MS. Or. 213

عبد السلام التونسي
أ.ب حاشية على تفسير الجمل
خط مغربي الجزء السادس نسخة نافعة

ʿAbd al-Salâm al-Tounosî

Hâchyiah ʿalâ tafsîr al-Djomal
Glose du Commentaire du Qoran écrit par Al Djomal

Tome sixième de la glose d'ʿAbd al-Salam sur le Commentaire du Qoran de Al Djomal -

Écriture Maghrebine

Papier - MS. incomplet - S.d.

Hauteur : 24 cent. - Larg : 17 cent -

النور

الابصار بعد ان كانت لا تبصر كقوله لقد كنت في غفلة من هذا
... تتقلب القلوب ... طمعا في النجاة وحذرا من
الهلاك وتتقلب الابصار من اي ناحية ياتيهما العذاب وقيل
المراد تبلغ القلوب الحناجر وتصير الابصار زرقا ۝ وقال
العطا تتغير هيئة القلوب والابصار تارة تشكو وتارة تعود
او تتقلب على جمر جهنم وقوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي
يثيبهم بالحسنات وهي الطاعات فرضها ونفلها ۝
قال مقاتل فيه تنبيه على انه يغفر مساويهم وقيل يجازيهم على
المواخذة عشرا الى سبعماية قال القاضي
المراد ان كانا يكفر معاصيهم فانما يجزيهم باحسن الاعمال
على اصله في المحابطة وهذا الخبر او الزيادة بحسب الوعد
على اصلنا ثم نبه على كمال قدرته وكمال جوده لقوله والله
يرزق من يشا بغير حساب قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة الاية لما ذكر مثل الايمان وجزاه والمومنين ذكر
مثال الكفر واهله ۝ والسراب ما يراه العين في الفلوات
حتى يشبه الماء الجاري يقال يسرب الماء اذا جرى والال مثله
والقيعة جمع قاع كجار وجيرة وهو المنبسط من الارض و
الظمان الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر يعتقد
له ثوابا فيما ياتي به وانه لا يعاقب وفي القيامة يرى العكس
فيعظم حسرته كالظمان يقوى قلبه بوجود السراب
فاذا لم يكن يجده اعظم حسرته ۝ قال
مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته فان قيل قوله
جاءه يقتضي انه شيء فكيف نفى فالجواب المعنى لم يجده

شيا فانفعا او المعنى جا موضع السراب **وقوله** وو جد الله
اي عقابه او زبانيته يحسبونه ان جبلم قيل نزلت في عتبة
بن ربيعة كان يعبد في الجاهلية ولبس المسوح ثم كفر في
الاسلام والله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات ولانه
لا يشغله محاسبة واحد عن اخر ولو كان يتكلم بالة كما
تقوله المشبهة لما صح ذلك **قوله** او كظلمات الاية
هو مثل اخر قيل معنى او ان حسنها كالسراب وقبيحها كالظلمات
وقيل هي في الاخرة كالسراب وفي الدنيا كظلمات وقيل الاولى
في اعمالهم والثانية في عقائدهم لانها تشبه الظلمات كما قال يخرجهم
من الظلمات الى النور واللجة معظم الماء واللجي نسبة اليه بالفتح
بضم اللام وكسرها والمعنى انه يكون قعره مظلما بسبب كثرة
الماء فاذا ازداد فوق الامواج زادت الظلمة فاذا غشيه السحاب
زادت فالواقع في قعره يكون في نهاية الظلمة والبد من اقرب
ما يراه الانسان فاذا لم يرها فغيرها اولى ظلمات بعضها فوق
بعض بضد حال المومن نور على نور عن الحسن شبهت ظلمة
البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب بظلمة اعتقاد الكافر
وظلمة قوله وظلمة عمله وعن ابن عباس بقلبه وسمعه
وبصره وقيل لان الكافر لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهي ثلاثة
مراتب وقيل شبهت ظلمة الكافر على كفره بهذه الظلم الثلاث
كمة وقرا ابن كثير سحاب ظلمات بالاضافة وغيره بالرفع
والتنوين فظلمات مبتدا ٥ واختلف في لم يكد فقيل ان كاد
نفيها اثبات كقوله وما كادوا يفعلون لانهم فعلوا واثباتها نفي
كقوله كاد الفقر يكون كفرا وليس بكفر ٥ وقيل كاد للمقاربة

اصول

فمعنى لم يكد لم يقارب الوقوع وذلك يستلزم عدم الوقوع
والاول ضعيف لان لم يكد لا يرى مع اقل هذه الظلمات فكيف
يرى مع جميعها ولان المقصود بالمثال المبالغة في جهالة الكفار
فعدم وجود الروية ابلغ **وقوله** ومن لم يجعل الله له نورًا
... لاصحابنا في ان الامر بيده فلا تنفع وضوح الادلة
لمن لم يرد الله وانظر الظلمات مع ارادته **قوله تعالى**
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض الاية
الروية هنا علمية والاستفهام للتقدير وهذا من ادلة
التوحيد والتسبيح اما ان يحمل على التنزيه عن النقايص والاتصاف
بنعوت الجلال او على التسبيح باللسان او في حق البعض بالاول
وفي حق البعض بالثاني والاول اقرب لعمومه ولان الثاني متعذر
كالكفار ومن لا يمكن والثالث يقتضي استعمال اللفظ
في حقيقته ومجازه وانما خص العقلاء لان خلقهم ابلغ في الدلالة
من جهة العقل والنطق والفهم ولما ذكر من في السموات
والارض بذكر من في الهواء وهو الطير لانها اجرام ثقيلة
فوقوفها في الجو باسكة اجنحتها من اعظم الدلايل على
قدرة الصانع سبحانه وذلك يوكد ان المراد بالتسبيح التنزيه
والتعظيم **وقوله** كل قد علم صلاته قيل المعنى علم
الله صلاته وقيل الفاعل ضمير كل وقيل المعنى كل قد
علم صلاة الله التي كلفه بها وعن ابي جعفر الباقر
ان العصافير تقدس الله قبل طلوع الشمس وتسأله
قوت يومها واستبعد المتكلمون ذلك لانها لو كانت عارفة
بالله لكانت كالعقلاء ونحن نعلم بالضرورة انها اشد

نقصا من الصبي وهو لا يعرف هذا فامتنع تسميتها نطقا
واعترض بانا نشاهد من الحيوان اعمالا لكيفية
والمامات يعجز عنها اكثر العقلاء كالعنكبوت والنحل والدب
والفار والتمساح والكبير حكى بعضهم انه شاهد الحبارى
يقاتل الافعا ثم يذهب الى الجرجير البري فيتناول منه ثم
يعود الى قتالها قال فقلعت البقلة فلم يجد ما فدارت حولها
حتى خرت ميتة وابن عرس يستكمل في مقاتلة الحية باكل
السداب والقنفذ يحس بالريح قبل هبوبها فيغير مدخل حجره
والاستقصا في كتاب طبايع الحيوان واكياس العقلاء
يعجز عن هذه الحيل فلا يمنع ان الله تعالى الهمها معرفته وتسبيحه
ولله در شهاب الاسلام السمعاني اذ حيث قال جل جناب
الجلال ان يوزن بميزان الاعتزال **قوله تعالى**
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير هو سبحانه الملك
المالك منه مبدا الجميع واليه المصير اي المرجع فهو
جمعت المبدا والمعاد **قوله تعالى** الم تر ان الله يزجي سحابا
الاية الرؤية هنا بصرية والازجا السوق قليلا قليلا
والتاليف ضم شي الى شي والسحاب جمع اي يجمع بين
قطعة ثم يكون واحدا ركاما اي مجتمعا شيئا فوق
شي والودق المطر والخلال جمع خلل كجبل وجبال
وهي الشقوق وهذا يحتمل انه يوجده او ينقله من حال الى
السحابية وهذا ايضا دليل على الاقتدار والتوحيد وقول
اهل الطبايع ان ذلك من البخار المتصاعد وتكاثفه جوابه انا
دللنا على انه سبحانه خالق كل المحدثات فثبت ان الامر كما ذكر

لكن الابد... الاجتماع من موثر ومخصص لكل جسم
بجمعه وحاله وفاعل السبب هو فاعل المسبب فهو
سبحانه خالق السحاب ومحوله الاجزة من اماكن الارض
الى جو الهوا والمولف بينهما وجاعلها ركاما فهو العليم
القدير الحكيم واكثر المفسرين ان السما المظلة فيها
جبال برد ينزل منها ما يشاء وقيل المراد بالسماء الغيم
المرتفع سمي سما للعلو والمراد بالجبال السحاب العظام
لانها تشبه الجبال كما يقال لفلان جبال من المال الا انه اذا
احتمل الامران فاتباع الظاهر اولى قال
ابو علي من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض
والثالثة لتبيين الجنس وحذف مفعول الانزال لدلالة
عليه والظاهر ان الضمير في قوله فيصيب به ويصرفه
للبرد لان نزوله قد يضر **وقوله** يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار قري بادغام الدال في السين وقري سنا بالمد
البرق تدل على نار عظيمة والابطادها فاجتماعهما
دليل على قدرته سبحانه واحتج بقوله يذهب بالابصار من
يكر ان قولك ذهبت بزيد يقتضي استصحابك له معا
وقوله يقلب الله الليل والنهار اما بتعاقبهما واما
بولوج احدهما في الاخر واما بالحر والبرد واما بالجموع
وفيها دليل على الحث على التدبر والتفكر وفساد التقليد
قوله تعالى والله خلق كل دابة من ما الاية هذا دليل ثالث
على الوحدانية وفيها اسولة **الاول** ان الملائكة اعظم
الحيوان عددا وهم من النور والجن من النار وادم من التراب

وعيسى من الروح وكثير من الحيوانات غير متولد من النطفة
والجواب قال القفال ان قوله من ماء صفة لدابة اي الله خالق
كل دابة مخلوقة من الماء وهو حسن او المعنى ان المعنى ان جميع
من الماء على ما روي ان اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين
الهيبة فصارت ماء ثم خلق منه النار والهواء والنور فالماء اصل او
المراد بالدابة ما يدب على وجه الارض وهي مسكنهم فخرج
الملائكة والجن وغالب الحيوانات من الماء اما من النطفة واما
لانها لا تعيش الا بالماء فكانها مخلوقة منه وتنزل الغالب
منزلة الكل **الثاني** لم نكر الماء هنا وعرف في قوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي ○ الجواب ان التنكير
هنا لان المعنى خلقنا كل دابة من نوع من الماء يختص بتلك
الدابة وعرف هناك لان المقصود انهم مخلوقون من هذا الجنس
واتى بضمير العقلاء في قوله فمنهم تغليبا لهم لشرفهم وجعل الزحف
على البطن مشيا استعارة كما يقال في الامر المستمر مشى هذا
الامر **الثالث** العناكب والعقارب وغيرها تمشي على اكثر
من اربع فلم يحصر الجواب ان هذه هي الغالب وبعضهم
يقول ان تلك انما تمشي على اربع على ان قوله يخلق الله ما يشاء
تنبيه على ذلك وقدم الذي يمشي على بطنه لانه اعجب
والحيوانات مشتركة في الجسمية ومختلفة في تركيبها
واحوالها وكيفيتها والعقول قاصرة عن الاحاطة باحوال
اصغرها فسبحان العليم القدير الحكيم **قوله تعالى** لقد انزلنا
آيات مبينات الآية الاولى حملها على جميع الادلة اولى لما كان القرآن
مشتملا عليها صح ان يكون هو المراد **وقوله** والله يهدي من

بشاء الى صراط مستقيم حجة لنا اجاب القاضي بانه يهدي
من بلغ حد التكليف او المراد يهديه من اطاعه الى طريق
الجنة وجوابه تقدم **قوله تعالى** ويقولون امنا بالله وبالرسول
الاية هي ذم للمنافقين قيل نزلت في يهودي ومنافق تخاصما
فطلب اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب المنافق
كعب بن الاشرف وقيل في علي رضي الله عنه والمغيرة بن
[illegible] وائل وفيه دليل ان الايمان ليس بالقول خاصة والاشارة
باولئك اما للذين تولوا واما للجميع **وقوله** وان يكن لهم الحق
ياتوا اليه مذعنين يدل ان اعتراضهم انما يكون اذا كان الحق
لغيرهم وذلك يدل على ان غرضهم اتباع الباطل والنفاق ٥
قوله تعالى افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون الاية
معنى الاستفهام هنا الخبر كقول جرير ٥
ألستم خير من ركب المطايا ٥ والمراد بالمرض النفاق
ومعنى ام ارتابوا اي غلب عليهم حب الدنيا حتى تركوا الدين بسببه
ام خافوا من ان لا يكون وهو الحيف ومعنى البلاء متلازمة وكل
واحد منهما كفر ونفاق والكلم يتناول كل معصية و
كانه في مقابلة قوله ام يخافون ان يحيف الله عليهم
قوله تعالى انما كان قول المومنين الاية قرا الحسن
قول بالرفع المعنى يجب ان يفعلوا ذلك ومعنى سمعنا اجبنا من
قوله سمع الله لمن حمده **وقوله** ومن يطع الله والرسول
اي فيما سره وساءه ويخشى الله فيما صدر عنه ماضيا
ويتقه في المستقبل ومعنى الاية جامعة لكل ما ينبغي للمومن
ان يفعله **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لين

امرتهم ليخرجن الاية قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد
في اليمين كان المنافقون يحلفون للنبي صلى الله عليه وسلم لين
امرتنا بالخروج عن ديارنا و ابنايِنا او للجهاد خرجنا وكانت
بواطنهم على خلاف ذلك فكانوا كاذبين فلذلك نهوا عن القسم
وقوله طاعة معروفة اما مبتدا محذوف الخبر اي طاعة
معروفة امثل واما خبر مبتدا محذوف اي طاعتكم طاعة معروفة
والمعنى عليكم بالاخلاص والطاعة ودعوا القسم وقرى
طاعة بالنصب اي اطيعوا طاعة طاعة وباقيها وعيد
ثم صرح بالامر بالطاعة ووعد على التولي على سبيل
الالتفات من الخطاب الى الغيبة قلت والظاهر انه خطاب
حذفت احدى التاين منه كقوله تنزل الملايكة والروح لان
السياق فيه ولان الذي بعده التاء ومعنى البلاغ التبليغ والمبين
الموضح وقوله حمل وحملتم مبنيا للفاعل **قوله تعالى** وعد
الله الذين امنوا ومعنى استخلافهم انهم مالكون غالبون كما
قبلهم من داود وسليمن وغيرهما وتمكين الذين امنوا بالنصر
والاعزاز والامن من العدو بعد الخوف يعبدونني اي امنين
لا يشركون بي شيا وهذه الاية مشتملة على مسايل من اصول
الدين فقوله وعد الله يدل على انه سبحانه متكلم لان الوعد نوع
من الكلام والنوع يستلزم الجنس ولان الملك المطاع لابد وان يكون
تمكنه وعد اوليايه ووعيد اعدايه وعلى انه يطلع الاشياء
قبل وقوعها لانه اخبر بذلك ووقع مطابقا وذلك يستلزم
العلم وعلى انه حي قادر لان فعل ذلك يدل عليهما وعلى انه
المستحق للعبادة لقوله يعبدونني قالت المعتزلة تدل على ان

افعاله معللة بالغرض لان المعنى لكي يعبدوني وعلى انه
اراد العبادة من الكل لان من فعل فعلا لغرض كان مريدا لذلك
الغرض والجواب تقدم وتدل ايضا على تنزيهه عن الشريك
كيف كان وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبر بالغيب
وقد وقع وعلى ان العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان لانه
عطف عليه وعلى ايمة الخلفا الاربعة لانه وعد الحاضرين
لقوله منكم بالاستخلاف ومعه والاستخلاف انما يكون
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد انقطعت النبوة
فلم يبق الا الامامة وهذا انما كان في ايام ابي بكر وعمر
وعثمان من ظهور الدين وتمكينه والفتح العظيم ⊙ فان
قيل الاية متروكة الظاهر لانها تقتضي حصول الاستخلاف
لكل من امن وعمل الصالحات وليس كذلك قلنا عنه لكن
لم لا يحمل الاستخلاف على اسكانهم في الارض وتصرفهم
فيها لا على الامامة وبوكره ان استخلاف من قبلهم لم يكن
بطريق الامامة قلنا عنه لكن منا ما يمنع من حمله على
الامامة فان مذهبكم انه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
سلمناه لكن قد يكون المراد النبي صلى الله عليه وسلم و
الجمع كقوله انا انزلناه ⊙ وقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون
الزكاة وهم راكعون في علي قلنا عنه لكن يحمل على الايمة
الاثني عشر والجواب ان منكم لبعض الحاضرين ⊙ وعن الثاني
انه لما خاطب الجميع فيذهب معنى البشارة وعن الثالث
ان من قبلنا كانوا خلفا تارة بسبب النبوة وتارة بسبب
الخلافة ⁝ وعن الاخر ان مرادنا انه لم يستخلف بالتعيين لكن

يختلف بالوصف والأمر لذلك سمي أو حكي خلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبعد أن يحمل الأمر
يستخلفون بعد الوجه وحمل حضر الجمع على الرب
عنا ز **وقوله** منكم للتبعيض في الأئمة الاثني عشر
المعصوم أن الوعد بالعود والبعاد والتمكين وما كانوا
كذلك فعلى الخلفاء عن حكمه في خلافة الخلفاء الأربعة
ليرجع إلى النفس فيقول الله في ليستخلفنهم جواب قسم
محذوف ومن قبلهم حكما ورد في نوح وداود وسليمان وغيرهم
ليستخلف الخلفاء على البعد والمراد بالذين من قبلهم الاسلاف
وتوبة ليبدلنهم مشددا أو مخففا **وقوله** يعبدونني استئناف
حال وأما الاستئناف وقد تقدم في الكلام في إقامة الصلاة وإيتاء
الزكاة والفقه الترجيح **قوله تعالى** لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الأرض قرئ بالخطاب والغيبة والفاعل
ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وأما الذين القلوب عدو
إلى أنفسهم ومعنى معجزين سابقين فائتين ن قال
ما حد الحكم **وقوله** ومأواهم النار معطوف عليه
لأن الذين كفروا نهي ومعناه التقدير مطيع مغفورون
ومأواهم النار **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا القولة والله سميع
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الخطاب للرجال
عليم ن قال
والنساء بالقياس العقل الا وعن ابن عباس الرجال والنساء
من البنات قبل ذي ذي قوله والذين ملكت أيمانكم
البالغون والصغار يحتمل أن يرى العبد سفر والكفار

وقيل هو في الصغار واما البالغ فكالاجنبي ويكون الامر
للصغار وامر الاوليا بهم ۝ عن ابن عباس سببها ان النبي صلى
بعث غلاما من الانصار لعمر يدعوه فوجده نايما فدعاه
ودفع الباب وناداه ودخل فاستيقظ عمر وانكشف
شيء منه فقال عمر وددت ان الله نهى ابناءنا وخدمنا ان
يدخلوا علينا هذه الساعة الا باذن فنزلت الاية فحمد الله
عمر فساله النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالغلام فعجبه
صلى الله عليه وسلم ومدحه فقال ان الله يحب الحليم الحيي العفيف
ويبغض البذي الجري السايل الملحف فهذه الاية مما نزل بسبب
عمر ۝ قيل هذا الامر للندب وقيل للوجوب وهو اولى ومضمون
الاية التي خصص لهولاء في الدخول في غير هذه الاوقات
الثلاثة فقيل انها ناسخة لما تقدم من قوله لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وقيل المراد بتلك البالغون
وهنا من ليس بمكلف فهما حكمان وعلى تقدير اندراج البالغين
في الذين ملكت ايمانكم لا نسخ ايضا لقوله في تلك غير بيوتكم
والاضافة تقتضي الملك فلا يدخل العبيد والاماء ۝ وعن
ابي عبيد لم يصر احد من العلماء الى ان الامر بالاستيذان
منسوخ وعن ابن عباس ثلث ايات تركهن الناس هذه الاية
وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ۝ وقوله
واذا حضر القسمة واتفقوا ان الاحتلام بلوغ ۝ وعند
الشافعي بلوغ خمس عشرة سنة كذلك في الغلام والجارية
وعند ابي حنيفة ثمان عشرة في الغلام وسبع عشرة
في الجارية ۝ قال ______ الرازي وهذه الاية تبكيتا

قول الشافعي لانه علق الحكم بعدم الاحتلام مطلقا وكذلك
الحديث رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم ولم يعتبر السن واورد
اورد هذا البطابرد على الحنفية واجاب بان العادة البلوغ في
خمس عشرة سنة وقد وجدنا من يبلغ في اثنى عشرة بنقص ثلث
سنين فتكون الزيادة مثل النقص وقد روي عن ابي حنيفة
تسع عشرة ووجهه استكمال ثمان عشرة والدخول في التاسع
عشرة حجة الشافعي حديث ابن عمر عرضت على النبي
يوم احد وانا ابن عشرة فردني واجازني يوم الخندق وانا
ابن خمس عشرة اعترضه بان الحديث مضطرب فان
احدا في سنة ثلث والخندق في سنة خمس فكيف يكون
بينهما سنة ولان الاجازة في القتال لا تتقيد بالبلوغ
بل بالاطاقة يؤكده انه لم يسل عن الاحتلام ولا عن
السن وعند الشافعي الانبات من علامات البلوغ ولم
يعتبره ابو حنيفة ۞ حجة الشافعي ان النبي صلى الله عليه
امر ان يقتل من انبت من بني قريظة واستحيا من لم ينبت
قال الرازي عكسه راوي الحديث مجهول لا سيما مع معارضته
للاية والخبر ولان في بعض طرقه من اخضر ازاره و
من جرت عليه المواسي وجري المواسي انما يكون في
الرجل الكبير فيدل ذلك على ثمان عشرة كما ذكرنا ولان
الانبات يدل على القوة البدنية فالامر بالقتل لذلك
لا للبلوغ ۞ اجاب ———— الشافعي بما روي ان عثمن
سيل عن غلام فقال هل اخضر ازاره فان كان ذلك كالمتفق
عليه بين الصحابة وروي عن علي ان من علامات البلوغ بلوغ

تعالى بقوله كذلك لنثبت به فؤادك الآية اي انما فرق ليتيسر
ويمكن حفظه لو نزل جملة فقد يعسر عليه الكتاب
ويتنزل تعاهده وتفريقه دون من ذلك وكان الشرايع
كانت تنزل جملة وذلك تثقل وكان في تفريقه الانسان
بمشاهدة جبريل عليه السلام المرة بعد المرة والقوة في امر
النبوة به وبينه وكانه يتكرر الاعجاز فيه مرة بعد مرة
وذلك بمنزلة تواتر الادلة ۞ وكانهم اذا عجزوا عن معارضة
كل نجم فعن الجميع اولى ۞ وكان السفارة بينه وبين ربه
منصب عال وبتواتره يزداد الشرف ۞ ثم قيل ان الاشارة
في قوله كذلك الى التوراة والانجيل وهي من جملة كلامهم
فيقع الكلام اضمارا اي فرقناه لنثبت به فؤادك ۞ وقيل
هو ابتداء كلام الله تعالى والاشارة الى التفريق الذي دل
عليه كلامهم وترتيل الكلام ان ياتي بعضه اثر بعض بمهلة
واصله في الاسنان اذا كان بينها تفريج وهو ضد تراص الاسنان
وقوله ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق كقوله بل نقذف
بالحق على الباطل الآية **وقوله** واحسن تفسيرا اي احسن معنى
لما فيه من زيادة البيان والوضوح واصل التفسير الكشف
قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الآية الاقرب
انهم الذين تقدم ذكرهم في الحديث يحشر الناس ثلاثة اصناف
صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وظاهره ان رؤوسهم اسفل وارجلهم الى فوق وذلك مروي
في الحديث وقيل انهم يجرون ويسحبون وقالت الصوفية
من تعلق قلبه بغير الله يحشر وفي قلبه ذلك التعلق فهو

عن تلك الحالة بذلك والكلام في قوله شريكا كما في قوله
غير مستقل **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب
الاية شرع سبحانه في القصص وابتدأ بذكر موسى ولا تنافي
بين كون هارون وزيرا وكونه شريكا في النبوة لان الوزير
هو الذي يرجع اليه ويعتضد برايه ومنه قوله لا وزر قال
القاضي ولا يوصف الحق تعالى بانه وزير ولا بان له وزيرا ومعنى
دمرناهم اهلكناهم الفاء في فدمرناهم اي حكمنا بتدميرهم لان
هلاكهم لم يكن عقيب ذهاب موسى وهارون اليهم وقيل
اختصرت القصة بذكر طرفيها لان المقصود الزام الحجة
بالنعمة واستحقاق الله مبيرا للتكذيب والمراد بالايات
الايات الالهية فالتعبير على ظاهره من المضي وان حمل
على ايات النبوة فالمراد به المستقبل **قوله تعالى** وقوم نوح
لما كذبوا الرسل الاية يحتمل انهم كانوا براهمة منكرين
لكل الرسل او ان تكذيب الواحد كتكذيب الجميع لان تكذيبه
قدح في المعجزة وذلك لازم في الجميع او هو من باب قولهم
فلان يركب الخيل اذا ركب فرسا **وقوله** وجعلناهم اية
اعراقهم اي اية لكل من سلك سبيلهم او المراد قوم نوح
قوله تعالى وعادا وثمودا واصحاب الرس الاية قرئ
ثمود بالصرف وتركه والرس البير غير المطوية وقيل
الرس عند العرب الدفن قال ابو مسلم في البلاد موضع
يقال له الرس فجائز ان يكون ذلك الوادي وفي التفسير انه
البير واي شيء كان فقد اخبر الله عنهم انهم اهلكوا
وللمفسرين فيه اقوال لم يثبت شيء منها والقرون جمع قرن

قيل اربعون سنة وقال علي رضي الله عنه سبعون وقيل مائة
وعشرون والمراد بذلك اي المذكورين كما ذكر جماعة
ويقول قلت فعلت كذا ويقول الحاسب بعد جملة اعداد
فذلك كذا اي المحسوب **قوله** وكلا ضربنا له الامثال
اي بينا لهم وازحنا عللهم ه او المراد اجناسهم عما اوردوا
من الشبه فلما لم ينجع ذلك فيهم تبرناهم فهو تحذير لاهل
مكة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا اي انذرنا او
حذرنا والثاني تبرنا والتتبير التكسير ومنه التبر
قوله تعالى ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء
الاية المراد قرية لوط وكانت خمسا اهلك منها اربع وبقيت
واحدة امطرت بالحجارة كانوا يرونها من سفرهم لتجارتهم
للشام ويرون اثر العذاب ثم اضرب عن ذلك بقوله بل
كانوا لا يرجون نشورا والمختار ان الرجا على بابه كما تقول
لان من لا يرجوا الثواب لا يتكلف الطاعة وقيل معناه لا يتوقعون
فوضع الرجا موضع التوقع وقيل معناه لا يخافون **قوله
تعالى** واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا الاية المعنى انهم
يستهزون به وفسر استهزاهم بقولهم اهذا الذي بعث
الله رسولا ومعنى الاستهزا محض الجهل والخطا منهم
لان صورته صلى الله عليه وسلم كانت على احسن هيئة
وان تميزه صلى الله عليه وسلم عليهم لم يكن بصورته
بل بالحجة والمعجزة وقد كثرت وعجزوا عن القدح فيها
فهم احق منه بان يستهزا بهم في قلة عقولهم وتمييزهم لكن
شان المبطل ان يقابل عند العجز بالسفه والوقاحة وان

الاولى نافية والثانية مخففة واللام الفارقة وجواب واذا اوط
يتعلق انبعث الله اي قالوا اهذا الذي وما بينهما اعتراض
وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على ان الكفر يكون مع الجهل
خلافا لمن زعم انه لا يكفر الا من عرف الدليل فان الاضلال انما
يكون الحق وفيها مبالغته صلى الله عليه وسلم في التبليغ
والانذار يفهم لهم ان كاد وهذا منهم يدل على حيرتهم فان
استهزاءهم يدل على انه عندهم مستكمل وعجزهم عن المعارضة
وجمودهم على التصميم والتقليد يدل انهم حجة فلا جرم تلونوا
وتناقضوا **وقوله** وسيعلمون حين يرون العذاب وعيد
وقوله ارايت من اتخذ الهه هواه الاية بين ان سبب عنادهم
اتباع الهوى وارايت تستعمل خبرا وسؤالا وهي هنا تعجب من
شانهم **وقوله** اتخذ الهه هواه اي اتخذ الهه ما يهواه او الها
هواه وقيل هو مقلوب اي اتخذ الهه وهو ضعيف لان الاول
يفيد الحصر اي لم يتخذ الها الا ما يهواه بخلاف ما قاله قال
ابن عباس الهوى اله يعبد قال الحسن كان
احدهم يعبد الصنم فاذا راى احسن منه ترك الاول واخذه ومعنى
وكيلا حافظا يحفظه اي لست كذلك كقوله لست
عليهم بمصيطر **قوله** ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
الاية ام منقطعة اي بل اتحسب وهو يدل على ان المذمة
بهذا اشد مما قبله والمعنى انهم لما لم ينتفعوا بسمعهم وعقلهم
اشبهوا الانعام وخص الاكثر لان منهم من اعترف بالحق
وترك الاسلام لحب الرياسة **وقوله** بل هم اضل لان الانعام
تميز منافعها ومن يحسن اليها ممن يسيء وتجتنب مضارها

بخلافهم وكان الانعام خالية من العلم والجهل المركب وهم
يعتقدون انهم على الحق وكان عدم علم الانعام لا يضر احدا
وجهلهم يقتدي بهم غيرهم وكان الانعام عاجزين عن العلم
وهم متمكنون منه وكان الانعام لا تستحق عقابا وهم يعاقبون
وكان البهايم تسبح الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بخلافهم
فهم اضل من الانعام والمراد بنفي العقل عدم انتفاعهم به
قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية ذكر
تعالى انواعا من ادلة وجود الصانع والروية اما بصرية لان
الظل يرا بالعين واما علمية لان تاثير القدرة فيه ايضا
تعرف بالعلم وان كان مبصرا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنه يشمل جميع المكلفين والظل هو الضوء المتوسط
بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة وهو تاثير طلوع
الفجر الى طلوع الشمس وكذلك الكيفيات الخالصة داخل
السقف وافنية الجدران وهذه الحالة هي اطيب الاحوال
لان الظلمة الخالصة تنفر منها الطبع والضوء الخالص وهو
الكيفية الفايضة من نور الشمس يبهر البصر لقوته
ويفيد السخونة القوية وهو موذ قال تعالى وظل ممدود
في ظل الجنة فاطيب الاحوال هو الظل ولا شك ان من نظر الى
الجسم المتلون وقت كانه لا يبصر الا الجسم واللون ثم اذا وقع
ضوء الشمس على ذلك الجسم زالت تلك الحالة بحالة
اخرى ثم ذلك الزايل هو الظل فعرف الظل حينيذ بضده
وبضدها تتبين الاشيا فبالشمس نعرف ان الظل كيفية
زايدة على الجسم واللون وذلك معنى قوله ثم جعلنا الشمس

عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا لانه كلما ارتفعت
الشمس نقص الظل وذلك لما في التدريج من المنافع التي تترتب
لو وقع زواله دفعة والمراد بالقبض الازالة والاعدام
ويحتمل ان يكون المراد بقبضها عند قيام الساعة قبض
اسبابها وهي الاجرام التي تلقي الظلال ومعنى يسيرا لقوله
ذلك حشر علينا يسير ودلالته على وجود الصانع ظاهر
لان تغيره يدل على جوازه اذ لو كان واجبا لما تغير وكل جائز
مفتقر الى موجد وهو الحق سبحانه فان قيل الظاهر هو عدم الضوء
عما من شانه ان يضيء فما وجه الاستدلال بالامر العدمي وكيف
عد من النعم قلنا الظل ليس عدما محضا بل هو اضواء مختلطة
بظلم وهو امر وجودي وتحقيقه في العقليات **قوله تعالى**
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا الاية جعل الليل لباسا استعارة
والسبات الراحة يقال للعليل اذا استراح من تعب العلة انه
مسبوت وقال الزمخشري السبات الموت
وجعل كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وجعل النهار نشورا
كما جعل النوم موتا ومع دلالة هذه الايات على الخالق ففيها
اظهار نعم عظيمة على الخلق لان الليل والنهار في كل واحد
منهما فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة مشبهان
للموت والحيوة وعن لقمان انه قال لابنه كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتحشر **قوله تعالى** وهو الذي ارسل
الرياح نشرا الاية قرئ الريح والرياح وتقدم نشرا والرحمة
المطر والسماء هي المظلة وقيل السحاب والاول اولى لان السماء
اسم لها وانما يطلق على السحاب بحسب الاشتقاق والاول

الطاهر عن ثعلب وغيره ان الطهور ما يتطهر به كالفطور
والسحور وقال الزمخشري ليس الفعول من التفعيل في شيء وقد
يستعمل في العربية صفة كقوله ماء طهور واسما كالوضوء
والوقود بجمع الاول الحديث التراب طهور المسلم ولو كان
معناه الطاهر لم يفد ولانه تعالى قال ليطهركم به بين ان انزال
الماء ليطهر فكيف يكون له هو المراد من طهورا ولان المطهر
اكمل من الطاهر فوجب الحمل عليه لانه في معرض الامتنان
قوله لنحيي به بلدة ميتا البلدة في معنى البلد ولذلك ذكر
وصفها واحياوها بالنبات واستعارة **وقوله** ونسقيه
مما خلقنا انعاما الاية خص الانسان والانعام لان الطير
والوحش لها قدرة على الوصول الى الماء وان بعد بخلاف الانسان
والانعام ونكر الانعام والاناسي لان بعض الناس والانعام
مستغنون عن المطر بالانهار والعيون ويحتمل ان يرجع
كثيرا الى قوله ونسقيه لان الحي يحتاج الى الماء حالا بعد
حال وقدم حياة الارض والانعام على الانس لان حياة
الناس بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو كالسبب لحياتهم
ولانه اذا نزل الماء لارضهم ولانعامهم شربوا منه قال
الزجاج الاناسي والانسي كالكراسي والكرسي ولم يقل
كثير من لان فعيلا قد يكون للكثرة كقوله وحسن اولئك
رفيقا ثم ما ممنا تكران ٥ الاول ان الماء مطهر
والثاني ان غيره هل هو مطهر **الاول** الماء
ان لم يتغير فهو طاهر في ذاته مطهر لغيره الا المستعمل
فقال الشافعي هو طاهر غير مطهر وقال مالك يجوز الوضوء به

وقال ابو حنيفة نجس لنا نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان
يغتسل الجنب في الماء الدايم فلو بقي الماء كما كان لم يكن
للنهي معنى ولان الصحابة لم يكونوا يجمعون من اعضايهم في
الاسفار مع احتياجهم الى الماء واحتج مالك بالاية ولان المطهر
به ذاتية للماء فالاصل بقاؤها بعد الاستعمال ولان كونه
طهورا يقتضي التطهر به مرة بعد اخرى ولان الغسل امرار
اليد على العضو مع الماء قال فيما حسبناه اذ يغسل
الكل عبثا وذلك موجود في الماء المستعمل فقد اتا بالغسل
فيخرج عن العهدة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم اخذ من بلل
لحيته فمسح راسه ولانه ما طاهر لقي جسما طاهرا كما
لو لقي الحجر والحديد وكالمستعمل في المرة الرابعة او للتبرد ولانه
اذا وضع الماء على اول وجهه سقط فرض ذلك الموضع بالا
جماع ثم ان امراره على بقية وجهه يجزيه مع انه مستعمل
في الاعلا وهذه الادلة معلوم ان الماء يسقط من المتوضي ولم
يرو ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه انهم غيروا
ثيابهم فهذا اجماع والماء المستعمل ان كان استعمل في فرض وعبادة
فهو طاهر غير مطهر باتفاق الشافعية وان استعمل في
فرض غير عبادة كغسل الذمية تحت المسلم لنفسها او في
عبادة غير فرض كالغسلة الثانية والثالثة وتجديد الوضوء ففي
كل من هذين القسمين وجهان وان لم يكن فرضا ولا عبادة
قلنا بالمجاورة كالمتغير بجيفة بقربه فهو طهور واما بالانحلال
فاما ما يطاهر لا يخالطه كالدهن والعود والعنبر والكافور الصلب
فهو طهور واما يخالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالتراب والحماة

والاوراق فهو طهور للحرج وان امكن فيما ان يقال التغيير
كالزعفران والدقيق اليسير من تغيير لون الماء فطهور
ايضا لان اسم الماء باق واكثر التغير فان استحدث اسما
على حدة لم يجز الوضوء به عند الشافعي وجاز عند ابي
حنيفة وان كان المخالط نجسا فمذهب مالك والحسن واليه
مال الغزالي ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بنجاسة والدليل عليه
هذه الاية وقوله ليطهركم به والحديث خلق الله الماء
طهورا انزله الحلها مع التغير بالاجماع فيبقى غيره
على الاصل ولانه اتي ما لغسل فيخرج عن الطهورة ولان خواص
الماء من اللون والطعم والرائحة موجود فيه والاخر مستهلك
فوجب تغليب حكم الطهارة ولانه روي ان عمر توضا من جرة
نصرانية ونجاسة اوانيهم مظنونة فلما عول على عدم التغير
ولانه لو اعتبر التقدير اما بالقلتين عند الشافعي واما بعشرة
في عشرة عند ابي حنيفة لكان المواضع بالطهارة لاهل
مكة والمدينة لان الماء ليس بالكثير فيهما ولم ينقل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا بعده ذلك ولا سالوا عن كيفية الماء مع ان اوانيهم تتعاطى
الصبيان والاماء وغيرهم ولحديث الهرة واصغاء الاناء لها مع
انها تاكل النجاسة ولان الشافعي نص على غسالة النجاسة
طاهرة اذا لم تتغير ونجسة اذا تغيرت ولا فرق بين ورود الماء
على النجاسة والعكس ولان مذهب الشافعي اذا وقع البول في ماء
جار قليل ولم يتغير انه طاهر وكانوا يبولون ويستنجون على
اطراف المياه الجارية القليلة ولا فرق بين الجارية والراكد
ولانه اذا وقع بول في قلتين ثم فرق فكل كوز يوجد منه طاهر

عند الشافعي ومعلوم ان كل جزء منه فيه جزء من نجس فاين فرق
بين وقوعه فيه ابتداء وبين حصوله فيه بعد حصوله في غيره
ولان المياه الكثيرة لا تؤثر فيها النجاسة اذا لم تتغير بالاجماع
فلو كان التقدير في ذلك متعارض يوجب الرجوع الى الاصل اما
تقدير ابي حنيفة في عشر في عشر فحكم واما تقدير الشافعي
بالقلتين فمن وجوه احدها ان الشافعي قال خبرني رجل
وهذا مجهول فيبقى مرسلا وهو ليس بحجة وايضا فان كثيرا من
المحدثين انه موقوف على ابن عمر سلمنا صحته لكن القلة مجهولة
تصلح للكوز والجرة لانها اسم ما يقله اليد ومما يطلق اسم لقامة
الرجل ولا علاو لقلة الجبل سلمنا ان القلة معلومة لكن متن الخبر
مضطرب روي انه اذا بلغ الماء قلتين وروي قلة وروي اربعين قلة وروي
قلتين او ثلثا وروي كرين سلمناه لكن متروك الظاهر فانه قد
حمل الجيفة بوقوعه فيه قطعا سلمناه لكن الجيفة فيستعمل
شرعي ولغوي وهو المستقذر طبعا والحمل على اللغوي اولا
لانه حقيقة فيكون معنى قوله لم يحمل خبثا ان ضعف عن
حمله ومعنى الضعف تاثره به فهذا يدل على نجاسته لا على بقا
طاهرا لا ينفعل الجواب قول الشافعي لم يذكر اسم الراوي
قلنا ذكره في ساير المواضع فيخرج عن الارسال وايضا فعبره
عينه قوله موقوف قال يحيى بن معين ان كان بن علية وفقه محمد
بن سلمة رفعه ⊙ قوله القلة مجهوله قلنا لا نسلم فان ابن جريج
قال بقلال هجر ثم قال وشاهدت قلال هجر فكانت القلة تسع
قربتين او قربتين وشيئا **قوله** في متنه اضطراب قلنا لا نسلم
فانا توافقنا على ان ساير النقاد بر غير معتبرة فبقي ما ذكرنا

معتبرا قوله مشروط الطاهر قلنا اذا حملناه علي الحيث
الشرعي انه مع ذلك و[illegible] عليه اولا لان ماذكر يلزم منه
التعظيم قوله المراد انه يضعف عن حمله قلنا في بعض
الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس وان المعلق علي الشرط
عدم عند عدمه وعلي ماذكروه لا يبقي للقلتين فايدة لانا نقول
هذا الخبر بتقدير الصحة يقتضي تخصيص عموم القران والحديث
من ان الماء طهور والمخصص لا بد وان يكون بعيدا عن الاحتمال
والاشتباه وقلال هجر مجهولة وتفسير ابن جريج كذلك لان القربتين
مجهولتان وان الروايات مختلفة في العدد فلا يعارض عموم
القران والسنة الظاهرة بمثل هذا الخبر اما حجة التنجيس
فقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وقوله ويحرم
عليهم الخبائث والنجاسات منها وحديث القربتين وتحريم
ذلك يقتضي تحريم ما يختلط به وان قلت غاية ما في الباب
ان ادلة الطهورية معارضة لكنه تقدم هذه لانها محرمة
وتلك مبيحة والمحرم راجح كقوله في امة مابة جزء ولا جزجر
يرجح المنع من الوطي وللنهي عن الاغتسال في الماء الدائم ولم
يفرق بين القليل والكثير وللامر بغسل اليدين عند الانتباه
من النوم وذلك خشية ان يصيب يده نجاسة من موضع
الاستنجا وذلك لا يغير الماء في العادة ولولا انه ينجس لم يكن
للامر بالغسل معنى ولحديث القلتين فالجواب عن الاول
لا نزاع في ان النجاسة يجب اجتنابها لكن المستهلكة
في الماء لا نسلم انها نجاسة لانقلاب صفاتها وعن الثاني
يمنع ان العلة ما ذكرتموه بل العلة النهي خشية ان يشربه

أسنان مع نزوة الصباغ عنه وعن حديث النوم انا نقطعا
ان الامر استحباب فكيف يترتب عليه الايجاب ولو قلنا انه
ايجاب فلا نسلم ان العلة ما ذكرتموه وعن حديث القلتين
ما تقدم مع انه تمسك بالعموم وما ذكرناه نصوص
اقوى (النكت) **الثانية** في ان غير الماء سلمه طهور عن الاصم
والاوزاعي يجوز الوضوء بجميع المايعات وعن ابي حنيفة يجوز
بنبيذ التمر في السفر وعنده تزال النجاسة بجميع المايعات التي
تزيل اعيانها وعند [illegible] ان الطهورية مختصة بالماء مطلقا
لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا اوجب التيمم عند عدم
الماء والمايع ليس بماء وفي الجنب لو كان غير الماء طهورا لجاز
به طهارة الحدث ولحديث لا يقبل الله صلاة احدكم حتى يضع
الطهور مواضعه فيقتضي عدم القبول عند استعمال الطهور
وانتفى عدم القبول يكون بحصول القبول فلو كان المايع
طهورا لحصل القبول باستعماله ولم يحصل **قوله تعالى** ولقد
صرفناه بينهم ليذكروا الاية الاكثر ان الضمير للماء ومعنى
صرفناه اجريناه بحيث ينتفع به للشرب والزراعة وقيل معناه
صرفناه جعلناه ينزل في مكان دون اخر عن ابن عباس ما عام
باكثر مطرا من عام ولكن الله تعالى يصرفه في الارض
وتلا الاية وقال ابو مسلم الضمير للمطر والريح والسحاب
والاظلال وسائر الادلة وقيل الضمير للقول في القران وسائر
الكتب والصحف والاول اولى لقربه واحتج المعتزلة بقوله
ليذكروا فابا اكثر الناس الا كفورا على ارادة الايمان وخلق
الافعال وجوابه تقدم وقيل المراد كفران النعم حيث لا يتفكرون

... الشمس ... ويقبل

... في كلام مع الحوا والمعنى انهم لا ينتفعون باعمالهم

واكلها **قوله تعالى** اصحاب الجنة يومئذ خير

مستقرا واحسن مقيلا ذكر صفة اهل الجنة ومعنى خير

كما تقدم في قوله اذلك ام جنة الخلد او المراد انهم في

الخير كقوله ان الذي يمسك السماء بالناس ...

طول او المراد التفاضل بين الموضعين من حيث

وهو على التقدير المعنى لو كان لهم مستقر فيه خير

كان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان

الاستقرار والمقيل زمان ... في احسن مكان واطيب

زمان وقيل مستقرهم غير مقيلهم يقيلون في الفردوس ومن

يعودون الى مستقرهم عن سعيد بن جبير يفصل القضا

بمقدار ما بين صلاة الغداة الى انتصاف النهار فيقيل

اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والمراد بيان ان موضعهم

اطيب المواضع واحسنها لان القيلولة تكون في اطيب

المواضع واهل الجنة لا ينامون واهل النار في عذاب دائم

قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام الاية

... تشقق بالادغام وبالتخفيف على حذف التاء والباء

... وقال ... لا يمتنع ان

... الله تعالى الغمام بحيث تشقق السما كقوله السماء

منفطر به وقرئ ونزل مبنيا للمفعول ورفع الملائكة

... النون المضارع ونصب الملائكة قيل

الملائكة ينزلون من مواضع مخصوصة من

من السماء ويوم القيامة ينفطر السماء فلا عمل الا للمليكة
فينزلون الى الارض والظاهر العموم في المليكة قال
مقاتل تنشق سماء الدنيا فتنزل اهلها وهم اكثر من
سكان الارض الجن والانس ثم الثانية واهلها اكثر
من الجميع ثم كذلك الى السبع ثم ينزل الكروبيون وحملة
العرش ثم ينزل الرب تعالى وليس المراد نزوله بالذات
لان الحركة حادثة واتصافه بالحوادث محال فان قيل كيف
تتسع الارض لهولاء جميعا قلنا قد يكون في الغمام قال
الحسن هو ستر بين السماء والارض والالف واللام في الغمام
للعهد كقوله في ظلل من الغمام **قوله** الملك يومئذ
الحق للرحمن الاية الحق صفة للملك وانما خص بذلك اليوم
لانه لا مالك فيه صورة ولا معنى الا هو وان كان الملك
الحق دايما له سبحانه وفيما ذكرته منها انه لو وجب عليه
شيء لا يستحق الذم بتركه فيكون خايفا من ان لا يفعل
فلم يكن ملكا مكلفا ولا يقتضي انه ليس لغيره [illegible]
وعلى قول المعتزلة من استحق عليه شيا يكون هو الكا[illegible]
ولا يملكه هو سبحانه ولانه هو سبحانه يمكنه العفو
عما يستحقه هو ولا يمكنه فيما يملكه غيره فيكون
العبودية انتهى من كفر بالله عشره وامن قبل موته يحكم
فلو اعطاه الف الف انواع الثواب وقطع عنه لحظة
واحدة لخرج عن الحكمة وهذه غاية العبودية فكيف
يقال فيه انه الملك الحق ولان من فعل ما لو لم يفعله
يستوجب الذم استوجب الكمال بذلك الفعل والمقصود

فما وكانوا يستدلون بها على وجود الصانع وقيل المراد ضد الايمان
باضافتهم الامطار الى الكواكب والتحقيق ان من جعل الافلاك
والكواكب مستقلة بهذه الامور فلا شك في كفره واما
من جعلها علامات فلا يبلغ حكاوه الى الكفر **قوله تعالى**
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا الاية احتج بها من جعل خلاف
المعلوم مقدورا لانه علقه على المشيئة والاقوى ان المراد تعظيم
الرسول صلى الله عليه وسلم من وجوه ⊙ الاول ان المعنى
خصصناك بالرسالة وفضلناك بها على الكل ولذلك اتبعه بقوله
فلا تطع الكافرين **الثاني** ان المعنى لو شئنا لخففنا عنك
اعبا الرسالة ببعث الرسل ولكنا خصصناك بذلك تفضيلا
لك فبالغ في التشدد في الدين **الثالث** انما مزج اللطف بالعنف
فاعلامه بان القدرة الالهية على البعث حاصلة يشعر بعدم
الافتقار اليه ولطفه لو [illegible] على انه لم يفعل وان ذلك اعزاز
وقوله فلا تطع الكافرين اي دم على ذلك **وقوله** وجاهدهم
به اي في القرآن بالدعاء والانذار وقيل بالقتال وقيل بهما
وفيهما بعد لان السورة مكية **وقوله** جهادا كبيرا لانه
في مقام رسل كثيرين فيحتاج الى جهاد كبير **قوله تعالى**
وهو الذي مرج البحرين الاية معنى مرج خلا من مرجت الدابة
اذا خليتها ترعى والبحر الماء الكثير الواسع قال ابن عباس ارسلهما
في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج ومما يلتقيان والفرات الماء
البليغ العذوبة والاجاج نقيضه وقدرته تعالى تمنعهما التمازج
والبرزخ الحائل من قدرته وحجرا محجورا هنا استعارة كان كل
من البحرين يتعوذ من صاحبه كما قال لا يبغيان اي لا يبغي

احدهما علي الاخر فان قيل البحر العذب لا وجود له وحمله علي
الاودية العظام بعيد لان هذه ليس فيها ملح وان قلتم لعل في
اطراف الارض بحرا عذبا لا نعرفه فضعيف لان الاستدلال
انما يكون بامر معلوم ولا يكون بمجرد التجويز فالجواب
المراد الانهار العظيمة وهي مختلطة بالملح ولا يؤنس
بعضها في البعض لحاجز القدرة او طبيعة الماء او الارض فذلك
مشروط تخصيص كل منهما بصفاته لا بد له من مخصص وهو الحق
سبحانه **قوله تعالى** وهو الذي خلق من الما بشرا الاية يحتمل
ان الما هو المعهود وانه النطفة والنسب من جهة الذكر
والصهر من جهة الانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة
الواحدة النوعين **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما
لا ينفعهم الاية بين تعالى جهلهم والكافر قيل هو ابو جهل وقيل
عام لقوله ويعبدون والظهير بمعنى المظاهر كالعوين اي
يظاهر الشيطان علي عداوة ربه والمراد رسول ربه وان قلنا
الكافر عام فظهير كذلك كقوله والملايكة بعد ذلك ظهير
والمعنى يظاهر بعضهم بعضا وقال ابو مسلم هو من قولهم
ظهر فلان حاجتي جعلها وراء ظهره ومنه واتخذتموه وراءكم
ظهريا فيكون بمعنى مفعول اي لا قدر له عند الله تعالى واو
اولا يبالي سبحانه بكفره لتعاليه عن النفع والضر **قوله تعالى**
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الاية المعنى انهم يتعاونون علي
عداوتك واذا لمانت ساع في مصالحهم تبشرهم وتنذرهم وهذا
غاية الجهل والاثم والاستثنا في قوله الا من شا اي لا اسلكم
علي الاداء اجرا الا ان يشا والتقرب في الجهاد وغيره فيه

سبيلا الى رحمته وثوابه وقال القاضي اي لا
اسألكم اجر التفسير والحكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم
باتخاذ السبيل الى ربكم قال الزمخشري معنى من شاء اي من فعل
فالمؤمن كما يقول المحب يشفق عليه ما اطلب منك ثوابا الا
ان تحفظ مالك ولا تضيعه فتصور ذلك بصورة الثواب لـه
حسما لمادة طمعه ومبالغة في البر والشفقة عليه كان
ذلك ثواب له ومعنى اتخاذ السبيل التقرب اما بالدين والطاعة
او بالصدقة والنفقة **قوله تعالى** وتوكل على الحي الذي
لا يموت الاية اي تعالى بالتوكل عليه فانه حي ابدا عالم
بجميع الامور واليه الاشارة بقوله وكفى به بذنوب عباده
خبيرا قادر على جميع المقدورات لقوله الذي خلق السموات
والارض فحقيق ان لا يتوكل الا عليه لان من يموت ينقطع نفعه
بموته ومن لا يعلم المصالح كيف يهتدي اليها ومن لا يقدر كيف
يفعلها **وقوله** وكفى به بذنوب عباده خبيرا يستعمل ذلك
في المبالغة كقولهم كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا اي
حسبك الله وفيها وعيد شديد اي كفاكم علمه بذنوبكم
في [illegible] اتكم والمراد بالايام مقدارها لان الايام تتوقف على
طلوع الشمس والسموات فان قيل الحين ينقدر بمقدار محذوف
ويقبل الزيادة والنقصان لا يكون عدما بل موجودا فيلزم
وجود مدة قبل خلق العالم وذلك يقتضي قدم الزمان قلنا منها
معارض بنفس الزمان فان المدة المتوهمة المحتملة لعشرة
ايام لا تحتمل خمسة وبالعكس فتكون للمادة مرة
اخرى فما لم يلزم منها فكما لم يلزم منها قلنا ما قلتموه

فيفعل الله تعالى خلق المرة اولا ثم خلق السموات في ستة ايام
بمقدار ستة ايام وحملها بعضهم على ايام الاخرة كل
يوم بألف سنة وهو بعيد لان التعريف انما يكون بامر معلوم
واما تخصيص الستة فعلى قولنا انه سبحانه يفعل بحسب
مشيئته ما يشا وعلى قول المعتزلة يعسر لان تخصيص
تلك الحكمة ان كان واجبا لزم ان لا يتغير فيكون حاصلا
في كل الازمنة فلا يصلح ان يكون سببا في تخصيص زمان
معين وان كان جايزا افتقر الى حكمة اخرى وتسلسل وينبغي
للعاقل قطع التفكر عن مثال هذه الاسولة في اعداد
السموات وحملة العرش وخزنة النار واعداد الصلوات وشبه
ذلك وقد قال تعالى وما جعلنا وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا الاية وليس المراد بالاستواء على العرش الاستقرار لانه
يقتضي التغير والتركيب والحق سبحانه منزه عنهما ولا يصح حمله
على الاستيلا والقدرة لان قدرته عظيمة فلا يصح دخول ثم
فيه بل معناه ثم خلق العرش ورفعه وهو مستو كقوله
ولنبلونكم حتى نعلم اي حتى نجاهد المجاهدون ونحن بهم عالمون
ونكون ثم لرفعه على السموات لا لخلق العرش لقوله وكان عرشه
على الماء وقوله فسئل به خبيرا اي خبيرا به وهو الله سبحانه
لان العقل لا يدل على كيفية ذلك الخلق وقيل الخبير جبريل عليه
السلام وقال ______ الزجاج به بمعنى عنه كقوله تعالى
سال سايل بعذاب ولقول علقمة فان تسلوني بالنساء فانني بصير
بادواء النساء طبيب ⊙ وقيل الباء زايدة اي فسله خبيرا
وخبيرا حال وقيل الباء تجري مجرى القسم كقوله الذي تساءلون

قوله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الآية. يحتمل
أنهم أنكروا الصانع رأسا ويحتمل أن يكون الرحمن من
أسمائه والأكثر على هذا روي أن أبا جهل قال هذا شعر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشعر غير هذا هذا كلام الرحمن
فقال أبو جهل بخ بخ الرحمن باليمامة هو يعلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الرحمن الذي هو إله السماء ومن عنده يأتيني الوحي قال
القاضي الأقرب أنه إنكار للصانع لا للاسم لأن الاسم عربي
وهم يعلمون أنها تفيد المبالغة في الرحمة. وقولهم أنسجد
لما تأمرنا أي للذي تأمرنا بالسجود له كقوله أمرتك الخير
أو لأمرك لنا وقرئ بالغيبة أي يأمرنا محمد ويأمرنا المسمى
بالرحمن وزادهم أي أمره نفورا قال
الضحاك سجد الصحابة عندها فتباعد المشركون ناحية
المسجد مستهزئين. قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء
بروجا الآية البروج القصور العالية وهي هنا منازل السيارة
المشهورة لا أنها مرة الكواكب كالمنازل وعن ابن عباس
هي الكواكب العظام والضمير في فيها إما للسماء وإما
للبروج وهو أولى لقربه والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي
الشمس والكواكب الكبيرة وقرئ وقمرا إما جمع ليلة
قمراء وإما لغة كالرشد والرشد والخلفة كون الشيء يخلف
شيء أي جعلهما ذوي خلفة. قال ابن عباس
من فوته في عمل في أحدهما قضاه في الآخر وقيل كل يخلف
الآخر فيها خلقة كالأسود والأبيض والطول والقصر
وقرئ يذكر بالتشديد والتخفيف والمعنى ليتفكروا في

اختلافهما فيستدلوا بذلك على الصانع ويتدبروا ...

فيعرفون كثرة نعمه **قوله تعالى** وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا الاية وعباد مبتدا خبره اخر
السورة اولئك يجزون او خبر الذين يمشون ويدل على ان
العبودية اشرف الصفات حيث لم يتصف بها الا من
جمع ما بعدها هونا حال او صفة للمشي والهون الرفق واللين
اي يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا اشرا وبطرا وخيلا
عن زيد بن اسلم قيل لي في النوم هم الذين لا يبغون الفساد
في الارض وسلاما اما من السلامة واما من التسليم قال الاصم
هو سلام توديع لا تحية كقول ابرهيم لابيه سلام عليك
قيل نسختها اية القتال ولا حاجة لذلك فان الاعراض عن
السفهاء مستحسن في العقل والشرع وفي هذا انهم لا يوذون
احدا وانهم يحتملون اذا عيرهم ثم **وصف** حالهم
بالليل في قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يقال المراد كل
الليل بات وان لم ينم والمعنى انهم يحيون بالليل قال
بعضهم يكفي من ذلك قراءة شي من القران في الصلاة بالليل
وقيل ركعتان بعد المغرب واربع بعد العشاء والافضل
انه وصف باحيا الليل او اكثره قال الحسن يبيتون
على اقدامهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم
خوفا من ربهم **قوله** والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم لانهم سالوه مع اعمالهم الصالحة النجاة
من النار كقوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
الاية ومعنى غراما ملازما ملحا ومنه الغريم و...

الفرقان

الفرقان

وسائر يعني معصية والمخصوص بالذم محذوف ومستقرا
مقاما قال المتكلمون عقاب الكفار يكون
مضرة خالصة مع سوابق النفع دايمة فقوله كان غراما
اشارة الى كونه مضرة خالصة **وقوله** انها ساءت
اشارة الى دوامه والفرق بين المستقر والمقام ان المستقر قد
يكون لعصاة المومنين والمقام للكفار لدوامه **وقوله**
انها ساءت يحتمل ان يكون من جملة كلامهم وان يكون من
كلام الله تعالى **قوله** والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
قرئ يقتروا بالياء وثلاثيا بضم التاء وكسرها وهو التضييق
نقيض الاسراف مجاوزة الحد وصفوا بالوسط بين الغلو
والتقصير كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية
عن وهيب بن الورد قلت لعالم ما البناء الذي لا سرف
فيه قال ما سترك عن الشمس واكنك عن
المطر قلت فما الطعام قال ما سد الجوعة قلت فما اللباس
قال ما ستر العورة ⊙ وعن ابن عباس وغيره الاسراف النفقة
في المعصية والاقتار منع حق الله وقيل السرف مجاوزة الحد
في التنعم بالدنيا وان كان من حلال لانه يودي الى الخيلاء والاقتار التضييق
فمن زاد في الاكل على الحاجة فقد اسرف ومن نقص عنها
فقد قتر وهذه صفة الصحابة رضي الله عنهم قال
الزمخشري القوام بالفتح العدل بين الشيئين وقرئ قواما
بالكسر وهو ما يقام به الشي يقال انت قوامنا وقواما اما
خبر بعد خبر واما خبر والظرف لغو قال الفراء يجوز
ان يكون اسم كان اي كان الوسط قواما وبين ذلك

قوله وسطا ان الوسط كان يصير المعنى ضعيف لانه

والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ان قيل لم اخرت هذه

الصفات وهي اولى بالتقديم على ما تقدم ليكا كلها فالجواب

ان ما تقدم قد يفعله المشرك والقاتل والزاني ترتيبا فبين

تعالى ان تلك لا يدعمها من ترك هذه الامور قال

الحسن ذكرت هذه الامور تنبيها على انهم يفعلونها فان قيل

قتل النفس التي حرمها الله لا يحل فما معنى الاستثنا فالجواب

ان الادمية مقتضية لتحريمها مطلقا فالاستثنا اشارة الى

المعارض ومنهم من حمل النفس على الواد والكلام للعموم والاثام

قيل هو جزاء الاثم وقيل مبالغة في الاثم والمراد جزاوه وقيل

واد في جهنم من اسما جهنم وقرى يضاعف ويخلد بالجزم على البدل

من يلق وبالرفع على الاستيناف وفي تضعيف العذاب

على الكافر بسبب المعاصي حجة ان الكفار مخاطبون بالفروع

قال القاضي فيما تخليد عذاب الصبيان المومنين

لان الذنب اذا كان جزاوه التخليد مع غيره وكذلك اذا انفرد

وجوابه لم لا يكون الاتيان بالشي مع غيره اثرا في زيادة القبح

كما ان للحسن اذا اجتمع مع غيره زيادة في الحسن **وقوله**

الا من تاب يدل على قبول توبة القاتل وعن ابن عباس لا تقبل

توبته وان هذه الاية منسوخة باية النساء وانها بعدها

وعطفت التوبة والايمان على العمل الصالح مما منه وجاء فيه

بشي يقالها وعن ابن عباس معنى تبديل الله سيئاتهم حسنات

ان تبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل الكافرين

وبالزنا عفة وقال الزجاج معناه ان السيئة محا بالتوبة

والكافر يحبط الله عمله وعن سعيد بن المسيب تمحا
السيئة وتبدل مكانها حسنة لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله
قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات قال ـــــ القفال المعنى
يبدل العقاب بالثواب **قوله تعالى** ومن تاب وعمل صالحا
الاية ليست بتكرار لان ما تقدم في التوبة من بدل الامور
ومنه عامة وقيل الاولى رجوع عن المعاصي ومنه رجوع
الى الله للجزاء كقوله عليه توكلت واليه متاب ومن
فايدة قوله فانه يتوب الى الله اي من تاب عن المعاصي
فانه يتوب الى الله يرجع الى جزاء الله او فايدته ان من تاب
اتى بتوبة مرضية مكفرة او فايدته من تاب في الماضي
فانه يوفق للتوبة في المستقبل **قوله تعالى** والذين
لا يشهدون الزور الاية انه يحتمل شهادة الزور اي لا يشهدون
شهادة الزور فحذف المضاف او مواضع الكذب
او كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي فيندرج فيه مجامع
الفساق والشر والنكر اي افعالهم لان النكر دليل الرضى
وعن محمد بن الحنفية الزور الغناء واللغو كل ما يجب ان يلغا
ومنهم من فسره بما ليس بطاعة وهو ضعيف لان المباح لا يعد
لغوا ومعنى مروا كراما اي معرضين عنه غير ملتفتين
اليه وهي كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقيل اذا سمعوا والاذى اعرضوا عنه وقيل اذا ذكروا
النكاح كنوا عنه **قوله تعالى** والذين اذا ذكروا بايات
ربهم لم يخروا عليها الاية المنفي هو الصمم والعمى لا الخرور

والمعنى انهم يقبلون نحو اسمو متاملين لمعانيها بخلاف
المنافقين **قوله تعالى** والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين الاية قرئ ذريتنا مفردا وجمعا ومن
لبيان الجنس طلبوا السرور بهم مطلقا فيتناول الامور الدينية
والدنيوية او سالوا ان يلحق بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة
ليتم سرورهم بهم ومعنى التنكير في قرة اعين اي سرورا
وفرحا وجمعت اعين جمع القلة لان اعين المتقين
قليل بالنسبة الى غيرهم ۞ قيل قرة العين عبارة عن برد
دمعتها كما تكون عند الضحك ۞ وقيل يوم النوم وقيل
حصول الرضا وسالوا ان يبلغوا في المبلغ الذين يكونون
في قدوة قيل يدل على طاعة الربانية في الدين قيل نزلت
في العشرة المبشرين بالجنة وسوالهم لذلك يدل على ان العلم
والعمل بخلق الله وحمله على الالطاف لا يصح لانها مفعولة
عندهم فسوالها عبث وافرد الامام كقوله انا رسول
رب العالمين او المراد كل واحد كقوله يخرجكم طفلا
وقيل اماما جمع ام كطايم وصيام وقال القفال
انما افرد لانه ذهب به مذهب الاسم كما يقال حجة وبينة
ثم جمع جزاهم في المنافع بقوله اولئك يجزون الغرفة او المراد
الجنس لقوله وهم في الغرفات والغرفة المكان العالي وقيل
هي الجنة **وقوله** بما صبروا استدل به من يوجب
الجزا ۞ وجوابه انه لطف بالوعد واطلق الصبر فيندرج
فيه مشاق العبادات البدنية والقلبية وحمله على
الفقر او غيره بخصوصه بعيد ۞ وفي قوله ويلقون

فيها تحية وسلاما غاية التعظيم فالتحية الدعاء بالتعمير والسلام الدعاء بالسلامة ومبدأ السلام يمكن ان يكون من الله تعالى ومن الملئكة او من بعضهم لبعض ففي التعمير الدوام وفي السلامة والحسن الخلوص من شائبة الضرر **قوله تعالى** قل ما يعبؤا بكم ربي الاية العبء في اللغة الثقل اي لا اقدر لكم عنده ولا اوزن وقال ابو عمرو ما يبالي بكم ربي وما استفهامية او نافية ودعاؤكم اما من اضافة المصدر الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة ۞ واما من اضافته للفاعل اي لولا ايمانكم وقيل عبادتكم وقيل سؤالكم اياه في الشدائد وقيل لولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وقيل المعنى ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسئلوني فاعطيكم **وقوله** فقد كذبتم المعنى فقد خالفتم فتكذيبكم يوجب الاعتناء بكم فكيف يلزمكم اثر تكذيبكم والخطاب للناس على الاطلاق وقرئ فقد كذب الكافرون فسوف يكون العذاب لزاما وقرئ بفتح اللام بمعنى اللزوم وفي الوجه ان يهم اسم كان لينا ولما يعبك به الوصف قيل هو عذاب يوم بدر وقيل في الاخرة

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين [illegible] الطا اشارة الى طوف قلوب العارفين والسبين

سرور المحبين والميم مناجات المريدين المراد ايات هذه
السورة والكتاب القران ونسب [illegible] اليه لانه يحصل عند
التذكر به ولما كان القران الاعلى التوحيد والنبوة
وهو مشتمل على الاحكام كفت اياته في الاصول والفروع اجم
قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين قوى بالاضافة
والبخع ان يبلغ الذبح النخاع والمعنى ان الهداية من عندنا فالبيان
والمبالغة في الانذار والتاسف على عدم ايمانهم لا يجدي شيئا
ثم بين قدرته بقوله ان نشا ننزل عليهم الاية وجمع ضمير
الاعناق بالياء والنون لما وصفها بالخضوع وهو للمن
يعقل واما لان المراد بالاعناق الروسا وقيل الاعناق جماعات
الناس وقرئ خاضعة **قوله** وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين اي هو تعالى قادر على انزال
اية يخضعون عندها لكنه سبحانه يرحمهم فيذكرهم وقتا
بعد وقت وهم متمادون على اعراضهم وكفرهم ثم توعدهم
بقوله فسياتيهم اما عند نزول العذاب واما عند الموت
واما في الاخرة **قوله تعالى** اولم يروا الى الارض
الاية الزوج الصنف والكريم صفة لكل ما يرضى
ويحمد في بابه ووصف النبات بالكريم اما ان يراد النافع
منه واما ان يراد جميعه لان الضار منه لا يخلوا عن منفعة
قوله ان في ذلك لاية اي لمن يتفكر وتامل وهم المومنون
كما قال هدى للمتقين وقدم العزيز على الرحيم ليبين
ان رحمته ليست عن عجز بل عن قهر والمعنى انهم مع كفرهم
وقدرته عليهم يرحمهم بالنبات وغيره وفي وصفه م

الاعراض اولا وبالتكذيب ثانيا وبالاستهزا ثالثا
ترتيب حسن وكل علي الاحاطة وكم علي
ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة وافرد اسم
الاشارة واية اما الان المراد الاثبات مصدرا نبت
واما باعتبار كل واحد واحتجاج المعتزلة علي حدوث
القران بقوله محدث وجوابه ان المراد الحروف و نزاعنا في امر
اخر تقدم **قوله تعالى** واذ نادى ربك موسى الاية
مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان المسموع هو الكلام
القديم وهو منزه عن الحروف والاصوات كما انه
تعالى موجود مرئي غير متحيز وقال ابو منصور
الماتريدي الذي سمعه موسى من جنس الحروف والاصوات
لان الاجسام والاعراض مرئية والمشترك بينهما هو
الوجود فهو علة الروية لكنه لم يثبت لنا ان الاجسام
مسموعة فظهر الفرق وقالت المعتزلة النداء بحروف
واصوات علم موسى انها من قبل الله فلم يحتج الى واسطة
وكان معجزا وكفى ذلك في ان تحمل الرسالة ان ايت القوم
الظالمين فثبت التوحيد اولا ثم الرسالة ثانيا وفي
وصفهم بالظلم اما لانهم ظلموا انفسهم واما ظلمهم
بني اسرائيل **وقوله** قوم فرعون عطف بيان **وقوله**
الا يتقون مستانف وقرئ بكسر النون ويحتمل ان يكون
حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين
الله تعالى ودخلت همزة الانكار على الحال ويحتمل ان
يكون النداء كقوله الا يا اسجدوا ومن قرا بالخطاب

فعلى الالتفات اجرا لسثرة الغضب عليهم كمن
يقول في حق جان انه فعل وفعل فاذا اشتد غضبه عليه
قال له يا كذا الا يتقي الله الا يستحي منهم وان كانوا
غايبين وقت خطاب موسى الا ان ذلك يحمل موسى عليه السلام
على الاجتهاد في التبليغ والحث على التقوى مع ما في ذلك من اللطف
للمومنين ومراعاة التقوى **قوله تعالى** قال رب انى اخاف
ان يكذبون الاية سال موسى عليه السلام ان يبعث معه
هارون وذكر ما هو كالسبب لاجابته وهو خوف تكذيبه
وضيق صدره وحبسه لسانه فالتكذيب موجبة
لضيق الصدر لانقباض الروح والحرارة الى باطن
القلب وذلك موجب لحبسة اللسان وايضا فانهم عليه ذنب
فخاف ان يقتلوه مبادرة قبل اداء الرسالة وقرى ويضيق وينطلق
مرفوعين عطفا على الخبر ومنصوبين على المنصوب بان
فعلى قراة النصب على علة واحدة جامعة للثلاث وليس
في الاية تعيين المرسول الى هارون وعن السدى ان موسى سار الى
مصر والتقا بهارون وهو لا يعرفه فقال انا موسى فتعارفا
واخبره ان الله تعالى امرهما ان يذهبا الى فرعون فخافت امهما
فذهبا اليه ويحتمل ان الله تعالى ارسل اليه جبريل لانه رسول
وسياق الكلام يدل انه انما طلبه للمعونة **وقوله**
انا رسول رب العالمين يدل عليه ومراده بالذنب قتله
للقبطي كما ذكر في سورة القصص وهذا السوال
من موسى عليه السلام سعي في الوصول الى المراد بابلغ الوجوه
لا انه استعفى من ذلك ثم قال الكعبي وغيره انه غير

عالم حتى يرد في الرسالة لانهم يجوزون دخول الشرك
في تكليف الله تعالى للعبد والاكثرون منعوا ذلك لانه تعالى
عالم انما يكون ويا وفات تمكنه فاذا علم انه غير
متمكن منه فلا يامره به فالاقرب ان الانبيا يعلمون
ان الله تعالى اذا حملهم الرسالة يمكنه من ادايها وانهم
يبقون الى ذلك الوقت وذلك لا يكون اغرا في الانبياء
بخلاف غيرهم والمراد لهم علي ذنب في زعمهم **قوله
تعالى** قال كلا فاذهبا باياتنا الاية المعنى كلا ارتدع
يا موسى عما تظن **وقوله** فاذهبا معطوف علي
هذا الفعل والاستماع هنا مجاز عن الظهور والنصر
وافرد لفظ الرسول اما لان الرسول اسم للماهية من حيث
هي والالف واللام لا تدل علي الكثرة ولا علي القلة
فانك تقول الانسان عالم ولا تقول كل انسان عالم
واما لان الرسول بمعنى الرسالة قال
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول اي ارسال ورسالة واما لانهما كانا برسالة
واحدة وبشريعة واحدة نزلا منزلة الواحد او كل واحد
منا رسول وقال بعضهم انما افرد لان موسى
هو الرسول وحده **وقوله** انا معكم كقوله انزلناه
وهو ضعيف ومعنى ارسل بني اسرايل اي خلهم **قوله
تعالى** قال الم نربك فينا وليدا الاية في الكلام حذف
اي فاتياه فبلغاه فقال الم نربك روي انه لم يوذن لهما
سنة فاعلمه البواب فقال ايذن له فقط منه والوليد

الصبي لقرب عهده بالولادة وقوي عهده بسكون النبي
قيل اقام ثلاثين سنة وقيل قتل القبطي وهو ابن اثني عشرة
سنة ۞ وقرا الشعبي فعلتك بكسر الفاء وهي المبينة
وبالفتح من الفعل و تعني نعمته جباره وقوله
وانت من الكافرين اي وانت اذ ذاك كافر بنعمتي او
وانت الان من الكافرين بما كنت تومن به وذلك منه
اما كذب واما جهل بامره لان الانبياء معصومون من
الكفر ۞ او وانت ممن عادته كفران النعم ولا
يستنكر منك مثل ذا ۞ او وانت من الكافرين بفرعون
والمبينة كقوله وجئه ولدوا المثلث ۞ قوله تعالى
قال فعلتها اذا وانا من الضالين الاية لم يجبه موسى عن
تربيته لان ذلك لا يمنع الرسالة واجاب عن القتل بجواب بليغ
وهو انه صدر مني وانا غير عارف بما تقضي اليه الوكزة
من الهلاك فهو في حكم السهو فلا اواخذ به ولا انسب
الى الكفر فلما خفتكم فررت وانت مني حيث اختفي
ولا ذنب لي حتى فررت فوهب لي ربي حكما قيل هو النبوة
والاقرب انه العلم والدين لئلا يلزم التكرار وفيها دليل
على ان الايمان والعلم في خلق الله وتقدم جواب من جعله
على الالطاف قوله وتلك نعمة تمنها علي الاية عبدت
واعبده اذا اتخذه عبدا ووجه هذا الجواب كان موسى
يقول لولا ظلمك لي ولقومي لم احتج الى تربيتك او المعنى
هذا الامتنان بالتربية عار منه ظلمك لنا ولاسلافنا قديما
وقال ______ الحسن اخذت اموالنا فانفقتها علي فلا

نعمة لك في التربية او المعنى انها وجبت لي وليس لك الا انك
ما قتلتني ومن الناس نعمة او المعنى انك تدعي ان بني اسرائيل
عبيدك ولا منة لك بالنفقة على العبيد وفي كون موسى لم
يقبل نعمة فرعون عليه بكفره دليل على ان احد القولين
في الكافر اذا احسن الى شخص لا يمنع شكره كونه
كافرا وقال اخرون لا يستحق شكره لان الكفر
يستحق الاهانة والشكر تعظيم وهما متضادان وجوابه
ان الذي يبطل بالكفر المدح على الايمان والثواب وجمع
الضمير في فررت منكم وخفتكم باعتبار ملائه
معه وذلك اشارة الى قضية مبهمة مفسرها ما بعدها وان
عبدت في موضع رفع عطف بيان لتلك وقال
الزجاج يجوز ان يكون في موضع نصب اي لان عبدت
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الى قوله من الصادقين
الكلام انما لما قالا له انا رسول رب العالمين قال
وما رب العالمين ثم يحتمل ان يقال ان فرعون كان عارفا
بالله تعالى لكنه بالغ في طلب الرياسة ويدل عليه قراءة
من قرا لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات بفتح
التا وايضا فكل عاقل يعلم بالضرورة انه ما كان
موجودا ولا حيا ولا عاقلا وبالضرورة يعلم ان ما كان كذلك
لا بد له من موجد فقوله من هذين العلمين ان له مركبا وموجدا
ويحتمل ان يقال انه كان على مذهب الدهرية ان الافلاك واجبة
الوجود لذواتها ومحركة لذواتها وان حركاتها اسباب
في حوادث هذا العالم او يقال كان من الفلاسفة القائلين

بالعلة الموجبة لا بالفاعل المختار ثم اعتقد انه بمنزلة امثاله
اقليمه حيث استعبدهم او قهرهم او كان حلوليا يرى تدرع
ذاته الا له بجسد انسان معين فيكون كروحه والله اعلم واعلم
ان السوال انما طلب لمعرفة حقيقة الشيء وذلك اما ان يكون
بتفسير تلك الحقيقة وهو محال واما بالامور الداخلة وجواب ذلك
في حق الله تعالى محال لاستحالة التركيب في ذاته فلا يمكن
التعريف في حق الله تعالى الا بالامور الخارجية ولا بد وان تكون
تلك الخارجية جلية واجلا اثار الحق سبحانه هو هذا العالم المحسوس
وهو السموات والارض وما بينهما فكما انه لا يمكن اجابة
سوال فرعون الا بجواب موسى عليه السلام ومعنى قوله
ان كنتم موقنين اي ما يستفاد هذه المحسوسات الى واجب
لذاته فرد مطلق فمتى ايقنتم بذلك لزمكم ان تقطعوا
انه لا يمكن في جواب سوالكم الا هذا **قوله** قال لمن حوله
الا تستمعون القايل هو فرعون تعجبهم من امر موسى يقول اسئله
عن الماهية وهو يجيب عن الفاعلية والموثرية وهي امور
خارجية فقال موسى ربكم ورب ابايكم الاولين وانما ذكر
هذا لانه اظهر اذ قد يدعي المبطل ان السموات والارض
واجبة بذاتها فجاء بما لا يمكن دعوى ذلك فيه لان المشاهدة دلت
على عدم ابائنا وعلى وجودنا بعد ان تقدمنا فقال
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني انه لا يفهم السوال
والجواب فكيف تكون رسولا فقال موسى رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون فعدل الى ما هو اوضح من الثاني وهو
طلوع الشمس وغروبها مستمرة على منهاج واحد فلا بد لذلك

من هو بحكيم وهكذا فعل ابرهيم عليه السلام احتج على
نمرود بالاحيا والاماتة فلما عارضه انتقل الى الشمس
والمعنى قوله ان كنتم تعقلون انكم من العقلا عرفتم انه
لا جواب الا ما ذكرته وقد تقدم في قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده ان حقيقة الاله تعالى من حيث هي معلومة للبشر
وذلك لا يقدح في صحة الرسالة فاثبت موسى عليه السلام
انه للعالمين ربا وهو الذي ادعاه اولا **قوله** قال لين اتخذت
الها غيري الاية لما افحمته الحجة بالوعيد وذلك شان المبطل
فقال موسى اولو جيتك بشي مبين اي اتفعل ذلك ولو كانت
معي معجزة دالة على صدقي قال فات به وفي الاية دليل انه
تعالى ليس بجسم اذ لو كان جسما لزم موسى كلام فرعون وكان
عادلا عن الجواب وفيها ان موسى سفه عليه بذكر الدليل ونقص
عن السفه وفيها ان الانتقال الى امر اوضح من الاول ليس بانقطاع
وقول موسى اولو جيتك بشي مبين من تتمة ما تقدم لان انقلاب
العصا حية تدل على الصانع وعلى الوحدانية وعلى النبوة
والصدق وما ذكره ثانيا من ان ربكم ورب ابايكم وثالثا
من انه رب المشرق والمغرب مندرج في الاول الا انه خص
ذلك لظهوره **وقوله** من المسجونين ابلغ من قوله لاسجننك
لان الالف واللام تدل على العهد روي انه كان يجعل المسجون
في بير عميقة وحده والواو في اولو للحال والهمزة للاستفهام
قوله تعالى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين الاية
الثعبان الحية الكبيرة العظيمة ومعنى مبين اي بين ظهر كانه
وصفاته انه حية روي انه ارتفع نحو ميل ثم اهوى الى فرعون

فقال يا موسى اسلط بالذي ارسلك الا اخذته فاخذه فعاد
عصا وجا في موضع اخر كانها جان وهي صغار الحيات وفي موضع
اخر حية فالحية جنس فيحتمل انه صغير او لانه تعكم ويحتمل انه
لقوة حركته كانه صغير او المراد تشبيهها بالشيا كبير
كقوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم وروي ان فرعون قال
له هل غيره معرا قال نعم فاراه يده ثم ادخلها في جيبه فاذا
هي بيضا من غير برص كشعاع الشمس فاراد فرعون
تعمية حجته فقال ان هذا الساحر عليم وكان ذلك زمان سحر
وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم اراد به التنفير عنه
لان الخروج من الوطن صعب ثم استشارهم بقوله فماذا تامرون
استعجلا بالقلوبهم فاجابوه بقولهم ارجه قوي بالهمز وتركه
ومعناه اخره ولا تعجله وروي انه اراد قتله فقالوا ان فعلت دخلت
على الناس الشبهة فاخره حتى يظهر امره وابعث من يجمع السحرة لمعا
رضته كنا منهم ان الغلبة بالكثرة وقوي سحار وساحر **قوله**
تعالى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الاية ميقات الشيء وهو
ما يحدد به من مكان او زمان ومنه مواقيت الحج واليوم المعلوم
يوم الزينة ارادوا به ليكون ليظهر للناس امره وينكشف اذا
غلبه السحرة وكان ذلك من لطف الله في ظهور امر موسى
ومعنا لعلنا نتبع السحرة ترجوا ان يغلبوه فنتبعهم فطلب منه
السحرة الاجر فوعدهم بذلك وبرفع المنزلة عنده **قوله تعالى**
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون الاية معنا بعد ان خيروه وامروه
في الالقا اولا اذ بدا معه فامرهم بالالقاء فعل الحق يحقق وصدق
حجته فان قيل كيف امرهم بالالقاء وهو سحر وتلبيس وكفر

فالجواب انه مشروط كانه قال ان كنتم محقين فالقوا كقوله كقوله فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين ولما تعين ذلك طريقا بكشف الشبهة صار جايزا او موتقديدا ان فعلتم ذلك اتينا بما يبطلها وفعل ذلك لما صعوا من تادبهم معه في التخيير في البداة ثم ببركة ذلك الادب معه حصل لهم الايمان والفلاح **قوله تعالى** فالقوا حبالهم وعصيهم الاية روي انهم كلوا الحبال بالزيبق وكانت العصا مجوفة مملوة به فلما حميت تحركت فاشبهت الحيات فتاب موسى عليه السلام ذلك فقيل له الق عصاك فالقاها فصارت ثعبانا عظيما فابتلع جميع ذلك ثم اخذه موسى فصار عصا فقال السحرة هذا حق وليس بسحر والا لعسحالنا وعصينا ولم تلبث في عود مما اثر الا انه يعلم انها كثيرة جدا كجمع الناس والسحرة وان مثل ذلك المقام لابد خرعنه ممكن **وقولهم** بعزة فرعون يجري مجرى القسم بانهم غالبون ومعنى يافكون يقلبونه عن وجهه بسحرهم وكيدهم اوما مصدرية جعل ذلك افكا على سبيل المبالغة المبالغة وبولغ في مبادرتهم للسجود بقوله فالقى مبنيا للمفعول كان ملقيا القاسم والفاعل الذي القاهم هو الله بما خلق في قلوبهم من الدواعي الجازمة الخالية عن المعارضات ولهذا ان لا تقدر فاعلا لان معناه خروا وسقطوا **وقولهم** رب موسى وهارون عطف بيان لان فرعون كان يدعي الربوبية **قوله تعالى** قال امنتم له قبل ان اذن لكم الاية خاف فرعون ان يميلا الناس على الايمان بموسى فلومهم ان ذلك الامر مفتعل بينهم والا لما

بادروا ولتوقفوا عليه اذ انه لكنهم قصروا في سحرهم سوا
فقتهم له ثم صرح بمراعاتهم له بانه كبيرهم فقصروا
في فعلهم لاتفاقهم معه ثم اوعدهم مجملا ومفصلا فاجابوه
بقولهم لا ضير والضير الضر وليس المراد ان ذلك لا يضيرهم
لكن المعنى انه بالنسبة الى ما يقابله من الجزا كالعدم وفي
قولهم انا الى ربنا منقلبون نكتة وهي ان ايماننا انما هو للوصول
الى مرضات الله تعالى لا رغبة ولا رهبة وذلك اعلى مقام الصديقين
وقولهم انا نطمع ان يغفر لنا ربنا قيل هو بمعنى اليقين.
كما قال ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وقيل
هو على بابه لانهم لا يدرون ما يكون والخطايا هي ما فعلوه.
من الكفر والسحر ومعنى ان كنا اي لان كنا اول المومنين اما
من السحرة واما من رعية فرعون وقرئ إن بالكسر وهو
من الشرط الذي يقوله المدل كقول الاجير ان كنت وفيت
عملك فاعطني اجري قوله تعالى واوحينا الى موسى الى اخر
الاية قرئ بالقطع والوصل ولما تمادى فرعون في الجاحدة
وقرب تخليص بني اسرايل من تعنته اوحى الله تعالى الى
موسى بان يستعير بنوا اسرايل من القبط حليا ليتزينوا به في
عيدهم وبان يسري بهم وفي الكلام حذف اي ففعل وساروا الى.
جانب البحر فلما سمع فرعون ارسل في المداين حاشرين يحشرون الناس
ويضعف امر بني اسرايل بقوله ان هولاء لشرذمة قليلون والشرذمة
في الشيء القليل من قولهم ثوب شرذامة اذا تقطع وبلي
ثم اكده بقوله قليلون وجمع باعتبار انواعهم فيجوز ان يكون
قلتهم بالنسبة الى جيوشه فروي انهم خرجوا في ستماية الف

ان اسر

ليس فيهم من دون العشرين ولا من فوق الستين وركب فرعون
على حصان ادهم كان في عسكره على لون فرسه ثمانية الف
او قللهم باعتبار ضعفهم وذلتهم وغيظهم اما من اجل الحلي
وقيل لخروج بني اسرايل عن عبوديته وقيل لهلاك الغنم دينهم
وقيل لانهم لم يعبدوا فرعون وقرئ حذرون وحاذرون وحذرون
ابلغ وقرئ بالدال المهملة من قولهم رجل حادر اي مجتمع الخلق اي
نحن مجتمعون اقويا وقصده بشهرة ذلك دفع وهم الفزع
عنه **قوله تعالى** فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
اي خلقنا في قلوبهم داعية الخروج والجنات البساتين والعيون
الما والكنوز الذهب والفضة وسميت كنوزا لانها لم
ينفق في الطاعة والمقام الكريم المنازل الحسنة وكذلك
يحتمل النصب على اخراجا كذلك والجر على الصفة لمقام والرفع
على الامر كذلك **وقوله** فاتبعوهم اي لحقوهم مشرقين
في وقت شروق الشمس وهو طلوعها وترائى الجمعان اي
راى بعضهم بعضا ومدركون ملحوقون وقرئ بتشديد الدال
وكسر الراء من ادرك اذا تتابع ومنه بل ادارك علمهم اي متتابعون
في الهلاك حتى لا يبقى منا احد فزجرهم موسى بقوله كلا ان معي
ربي اي بالنصر والمعونة سيهدين اي طريق النجاة **قوله
تعالى** فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر الاية بين
سبحانه كيفية نجاته وهلاكهم ولا بد في الكلام من تقدير فضرب
والا لكان الامر بالضرب عبثا ولان ضربه بالعصا ابلغ
في الاعجاز ولانه اعظم في النعمة على موسى وان ذلك لمكانه
روي ان موسى امرهم بخوض البحر فامتنعوا الا يوشع فامر موسى

البحر بالانفلاق فابا وقال لا تعبر عليه العصا فامر بضربه
بالعصا فضربه فانفلق والفرق الجزء والطود الجبل ...
فيه اثنا عشر طريقا وجعلت فيه كوى يرى بعضهم بعض
بعضا وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء
والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء وقوله ...
وفي هذا اعجاز من وجوه فرق الماء وصيرورته كالجبل
وما روي من ارسال الريح والظلمة على فرعون وقومه و...
الطاقات في الماء ونجاة موسى وقومه وغرق فرعون وقومه
ومعنى ازلفنا قربنا قيل من بني اسرائيل وقيل بعضهم من بعض
حتى اجتمعوا وقيل من البحر وقيل معنى ازلفنا حبسنا فرعون
وقومه عن طلب موسى بسحابة اظلتهم فبقوا حيارى ۝
وروي وازلقنا بالقاف اما اذهبنا عزهم واما ازلقنا اقدامهم
وقد اضاف الله تعالى ازلافهم الى نفسه مع انه في اتباع موسى
من ذلك كفر ومعصية اجاب الجبائي لما كان خروج بني اسرائيل
بامر الله وخروجهم سبب لخروج الاخرين نسبت الى السبب
توسعا كمن امرته بطلب ابق فتعب فانه يحسن ان يقول ...
العلام او معناه ازلفناهم الى الموت قال ... وكل يوم مضى
اوليلة سلفت فيها النفوس الى الاجال تزلف ۝ واجاب
الكعبي بانه لما حكم بذلك وجعل البحر طريقا فكانوا ...
في عبوره اضاف ذلك الى نفسه كمن ادى شخصا ... عنه
فزاد في ادابه يحسن ان يقول انا فعلت بهذا الجلمي عنه او
معناه جمعناهم لنغرقهم والجواب ... عن الاول ان ما فعل
بنو اسرائيل ان كان له اثر في داعية قوم فرعون الى الخروج

فقد حصل المقصود لان فعل الله تعالى له اثر في حصول الداعية
المستلزمة للازلاف وان لم يكن له اثر لم يحسن الاضافة لعدم
التعلق واما نعت الغلام فلان سيروره كالموثر في التعب والظاهر
ان الله معلوم للسير ومن علمه وطلب صحة الاضافة وبالجملة
[illegible] فالقادر لا يمكنه الفعل الا للداعي موثر في صيرورة
القادر موثرا في ذلك الفعل فلا جرم صحت الاضافة ○ وعن
الثاني انهم القوا انفسهم فكيف يضاف الى الله ○ وعن الثالث
الحكم ان كان له اثر ويعود الكلام **قوله تعالى** وانجينا
موسى ومن معه اجمعين الاية المعنى ان هذه اية عظيمة دالة
على قدرته تعالى وحكمته وفيها اعتبار وتحذير من المخالفة
في قوله وما كان اكثرهم مومنين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
مع معرفة الايات العظيمة لم يومن اكثرهم فلا يشق
عليك تمادي قومك على التكذيب فان ربك عزيز قادر على
[illegible] لكنه امهلهم **قوله تعالى** واتل عليهم
نبا ابرهيم الاية هي تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا اي
لا يشق عليك امر قومك فان ابرهيم اشد محنة فان اباه وقومه
[illegible] في النار ولا قدرة له على انقاذهم واستفهامه لهم عن
معبودهم وهو عالم انه ليرتب عليه ما ذكره كقولك
[illegible] فيقول الرقيق جمال وليس بمال والعكوف الاقامة
[illegible] نقيم بمعنى الانم ما كانوا يعبدون نهارا بالليل ويكفي في
الجواب نعبد اصناما لكنهم ذكروا بعده ابتهاجا وافتخارا
بعبادتها **قوله تعالى** قال هل يسمعونكم اذ تدعون الاية
المعنى هل يسمعون دعاكم وتقرير هذه الحجة ان يشان [illegible]

بعبر ان يلجا اليه عند الشدايد ويدعا فيجيب ويدفع الضر ويجلب
النفع فلما افحمهم بالحجة عدلوا الى التقليد ففي الاية دليل على
وجوب الاستدلال وبطلان التقليد **وقوله** افرايتم ما
كنتم تعبدون الاية معناه ان الباطل لا يتغير بالتقدم والتاخر
وجعل الاصنام اعداء مع انها جماد اما باعتبار المستقبل
كما روي انها تحا بوم القيامة وتتبرا منهم وتوبخهم وامثاله
باعتبار معتقدهم فيها انها تنفع وتضر واما ان المراد عابدوها
وانما اضاف عداوتها الى نفسه دونهم مبالغة في النصح اي فكرت
فيها فوجدتها اعدا فاجتنبتها فتفكروا انتم فيما قلته ولا
شك ان ذلك ادعا الى القبول واقود العد وكما تقدم في رسول
وبابو **وقوله** الارب العالمين استثنا منقطع **قوله**
الذي خلقني فهو يهدين الاية هذا معنى قوله تعالى الذي خلق
فسوى والذي قدر فهدى وبالخلق والهداية يحصل المنافع لكل
من يصح منه الانتفاع ولا شك ان الانسان مخلوق من عالم الخلق وهو
البدن ومن عالم الامر وهو روحه ومعارفه والاول
سابق لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
ثم قال ثم انشاناه خلقا اخر اشارة الى الروح الذي هو من
عالم الملايكة والهداية انما تختص للروح والعقل يدل عليه ذلك
ايضا فان البدن من امتزاج المني بالكمث وهو من الاغذية
وهي من العناصر الاربعة وتفاعلها فاما اعتدال المزاج
في البدن يحصل الاستعداد لقبول القوى المدبرة وسمه ذلك
في الكتب العقلية فبالخلق يصير موجودا وبالهداية يصير
منتفعا فقوله الذي خلقني فهو يهدين كلمة حاوية لمنافع الدين

والدنيا وما فكته وهي انه عبر في الخلق بالماضي لانه اذا وجد
البدن يبقى الى اجله وفي الهداية بالمستقبل لان المنافع تتجدد كانت
دينية كتمييز العقل بين الحق والباطل او دنيوية كتمييز
الحواس بين النافع والضار **قوله** والذي هو يطعمني ويسقين
يندرج فيه جميع منافع الرزق **قوله** واذا مرضت فهو
يشفين اضاف المرض الى نفسه اما لان المرض كثيرا ما
يحدث من تفريط الانسان قالت الحكما اكثر اسباب
الموت التخم واما لان سبب المرض استيلاء بعض الاخلاط
على بعض لانها متنافرة الطبع والصحة انما تحصل عند اعتدال
الاخلاط وذلك بقاهر يقهرها على الاجتماع وعلى الاعتدال
فلهذا اضاف العدل الى الله تعالى واما لان الشفا محبوب
فهو من النعم بخلاف المرض فانه يفضي للموت فان اورد
الموت فالجواب ان الموت ليس بضرر لان الضرر ما يحس
به وحال الموت لا يحصل الاحساس وانما الضرر في مقدماته
وهي مرض ولان الارواح اذا كملت في العلوم والاخلاق
كان خلاصها من الاجساد عين السعادة وبقاؤها فيها
ضررا و**قوله** والذي يميتني ثم يحيين اي يخلصني من آفات
الدنيا بالموت ثم يحيين في البعث **قوله** والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين في قوله اطمع حجة لنا انه
لا يجب على الله تعالى شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض
عليه واجاب الجبائي ان قوله اطمع اراد به المومنين لانهم
الذين يطمعون او المراد بالطمع اليقين واجاب
الزمخشري انه على سبيل التعليم لامته كيفية الدعاء ويرد

على الاول انه يبطل ذكم الاية وعلى الثاني انه خلاف الظاهر
وعلى الثالث انه يكون كذب على نفسه لاجل تعليم الامة
وقوله خطيئتي قيل هو من نحو قوله فعله كبيرهم واني
سقيم وهي اختي وهو ضعيف لان نسبة الكذب اليه غير
جايز وقيل ذكره تواضعا وهو ضعيف لانه ان كان صادقا
لزم الاشكال وان كان كاذبا لزم الكذب والصحيح الحمل
على ترك الاولى وقد يسمى خطأ من باع جوهرة بسوي قيمتها
قوله لي اما اشارة الى تنزيه الله تعالى عن النفع والضر لان العافي
في الدنيا قد يعفو الرقة كبعض او لمحبة الثنا فاما الحق تعالى فعفوه
مراعات لجانب المعفو عنه حسب فمن افاده قوله لي او فايدته
كانه يقول انك خلقتني لا لي اني كنت معدوما وايضا فلم
اكن محتاجا الى الخلق فاما الان فاني محتاج الى المغفرة فاغفر لي
او لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا في المعرفة غير
ملتفت الى الوسايط اي بمجرد عبوديتي لا بواسطة غيرها
قوله رب هب لي حكما الاية قدم الثنا على الدعاء
السنة وتحقيقه ان الارواح البشرية بحسب استغراقها في
عالم الروحانيات يكون مشاكلتها للمليكة وبحسب
استغراقها في عالم الجسمانيات مشاكلتها للبهايم وكثرة
الذكر والثنا مما يفضي الى الاستغراق والقرب من المليكة
فيحصل به لها قوة الهيبة يكون مبدا الحدوث المطلوب
وبهذا يظهر معنى الحديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين وانما سال ههنا لانه في مقام التعليم ودعوة
الخلق الى الحق ولما خلا بنفسه قال حسبي من سوالي علمه بحالي

ويحتمل الحكم في قوله هب لي حكما على النبوة
لانها حاصلة فيحمل على كمال القوة العلمية وهو ادراك حقايق
الاشيا لان ذلك مستحكم قوي لامتناع تغيره ومنه الحديث
ارنا الاشيا كما هي والصلاح ان يكون عاملا بالخير
وهو التوسط بين رذيلتي الافراط والتفريط وقدم
الحكم لان القوة النظرية مقدمة على العملية لانه يمكن
ان يعلم الحق وان لم يعمل والعكس غير ممكن ولان العلم
صفة الروح والعمل صفة البدن والروح اشرف وكمال
الانسان في معرفة الحق لذاته والخير ليعمل به ولما كان
الاعتدال الحقيقي شيا واحدا لا يقبل القسمة والادراكات
البشرية قاصرة عن ادراك مثله الاشيا لم يعط البشر
عن الخروج عن ذلك الحد الا ان ذلك في حق المقربين بحيث لا يحس
به من قلته ويتفاحش في حق العصاة فلا جرم حسنات
الابرار سيات المقربين ولما سالهما اعني العلم والعمل من
الله تعالى دل انه سبحانه خالقهما ولا يصح الحمل على الالطاف
لانها عند الخصم حاصلة ويجب ان يحمل هذا العلم على العلم
بالله سبحانه وصفاته لان العلم بغير ذلك يمنع من العلم به ضرورة
ان استحضار الذين شيئا مانع من استحضار غيره ولا يمكن ان يسال
ما يمنعه من العلم بالله وليس هو العلم بالله الذي هو شرط
صحة الايمان لانه حاصل فيحمل على درجات في المعرفة تزيد على
ما هو شرط الايمان من الوقوف على صفات الجلال وظهور
انوار المعرفة في القلب ومنها احوال يعجز عنها المقال ولا يشرحها
الخيال **قوله** واجعل لي لسان صدق في الاخرين طلب من الكمال

بالامور الخارجة الجاه لتتميمه بالروحانيات ولم يطلب
المال لتعلقه بالجسمانيات ومراده ان يثنا عليه بالخير
الى اخر الدهر عن ابن عباس وقد اعطاه الله تعالى ما سال بقوله
وتركنا عليه في الاخرين ووجه طلبه لذلك ان الارواح
البشرية قد تؤثر في الجملة ويقوى ذلك بالاجتماع وكما يشاهد
في الجسمانيات فاذا اجتمعت الهمم في مدحه فربما يكون ذلك
سببا لزيادة كماله وايضا فذكر فضايله يدعو السامع الى
اكتساب تلك الفضايل وقيل بل سال ان يكون من ذريته من يدعوا
الى الله تعالى في اخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مراده
اتفاق اهل الملل على تعظيمه وليس قصده مدح الكافر
بل ان يكون محبوب كل احد ثم سال سعادة الاخرة بقوله واجعلني
من ورثة جنة النعيم ولما سال لنفسه سعادة الدنيا والاخرة
سال المغفرة لابيه لقربه منه وتاكد حقه فقال واغفر
لابي وطلبه المغفرة له يتضمن طلب شرطها و
هو الاسلام دعا لابيه بالاسلام وقيل كان ابوه وعده
الاسلام وقيل اخبره ابوه انه مسلم في الباطن لكنه يخاف
على نفسه من الاظهار فلما تبين له خلاف ذلك تبرا منه
قوله ولا تخزني اما من الخزي وهو الهوان او من الخزاية
وهي الحيا وهذا كما تقدم ان حسنات الابرار سيات المقربين
يجزي كل انسان بحسب حاله والضمير في يبعثون اما للعباد
واما للضالين والاستثنا في قوله الا من اتى الله بقلب سليم
يحتمل ان يكون بمعنى لكن اي ينفع من سلامة القلب او هو
استثنا من معنى الغنى كانه قيل لا ينفع فيه غنى الا غنى من

انما او هو مفعول ينفع اي لا ينفع الا رجلا سلم قلبه او الا من اتى بقلب
سليم من فتنة المال والبنين والمراد بالقلب السليم سلامته
عن الجهل والاخلاق الذميمة لانها مرض القلب ولما كان القلب
هو المؤثر في اللسان واليد وغيرهما كانت سلامته تستلزم
سلامتها وقيل السليم اللديغ من خشية الله وقيل هو الذي سلم
وسلم واسلم وسالم واستسلم **قوله** وازلفت الجنة
للمتقين معنى ازلفت قربت وبرزت اظهرت وذلك زيادة لنعيم
وغم هؤلاء والمقصود من سؤالهم تقريعهم بما كانوا يزعمون
والكبكبة تكرير الكب كانه ينكب مرة بعد مرة
جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى
وقوله قالوا وهم فيها يختصمون الاية الظاهر انهم يقولون
ذلك عندو بناء على معنى الاعتراف بالخطا الا على معنى
التكاذب لما لا ايمان كانت جمادا لم يفد ولا يمكن
ان يقال لانها لم تبرح حتى تعذب قلت ويحتمل ان يكون خطابا
لرؤسائهم وقادتهم وكانه الظاهر من الاية فيكون خطابا
حقيقة وجمعت الشفعا لانه قد يشفع من ليس بصديق
اما حمية واما رقة الطبع وافرد الصديق لقلته
وقيل المراد به الجمع والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام او من
العامة وهم الخاصة ولو هنا للتمني او على بابها والجواب
محذوف اي لفعلنا كذا قال الجبائي وقولهم
فنكون من المومنين ليس خبرا عن ايمانهم والا لكان صدقا
لان اهل القيامة لا يكذبون لانه كذب لقوله ولو ردوا لعادوا
قلت ويلزمه في العزم ما فر منه في الايمان وقد تقدم في

سورة الانعام فساد هذا وتمامها كما تقدم **قوله تعالى**
كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين الى اخر القصة ذكر تعالى
قصة نوح لطول مقامه بينهم يذكرهم وهم له مكذبون
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ودخلت التاء في كذبت
لان القوم مونث بدليل في تصغيرها قويمة وجمع المرسلون اما
لانهم بتكذيبهم لواحد مكذبون للجميع لاتحاد طريقهم
واما لانهم كانوا زنادقة اوبراهمة يكذبون بجميع الرسل
وقوله اخوهم لانه واحد منهم كقولك يا اخا بني تميم
وامرهم بالتقوى لان المقلد متى خوف خاف ثم وصف نفسه
بانه رسول امين اي فكيف يتهمونني وبانه لا يسألهم
اجرا لان سؤاله يوجب التهمة ثم امرهم بالتقوى وليس بتكرار
لان معنى الاول اتقوا الله لاني رسول ومعنى الثاني اتقوه لاني
لا اسألكم عليه اجرا كقولك الا تتقي الله في عقوقي وقد
ربيتك الا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك قلت والظاهر
ان الاول تحريض على التقوى بنا اراد الامام بالاول قوله
فقال الا تتقون ليتوجه ما ذكره المصنف بل اراد قوله
اولا فاتقوا الله وقد تكرر ذلك ثم قوى موجبا بقوله اني لكم
رسول امين ثم جزم الامر بها فلا تكرار وقدم التقوى على
طاعته لان الطاعة مسببة عنها فاجابوه بقولهم انومن
لك واتبعك الارذلون وقرى واتباعك اما جمع تابع كشاهد
واشهاد واما جمع تبع كبطل وابطال والارذلون جمع ارذل
وقد تكسر على اراذل وهم الاخسا قالوا ذلك لاتضاع
كسبهم وفقرهم وقيل كانوا ذوي صنايع خسيسة كالحاكة

والجماعة وبعد الكلام منهم لا يقدح فان الرسالة للتشريف والوضيع سوا **وقوله** وما علمي بما كانوا يعملون يقتضي انهم قالوا لم يومنوا حقيقة ۞ وقوله ان حسابهم الا على ربي اي انما اعتبر الظاهر وحساب الباطن لله **وقوله** لو تشعرون يقتضي انهم يصدقون بذلك. **وقوله** وما انا بطارد المومنين يقتضي انهم ارادوا ان يطردهم اي ايمانهم يمنع من ذلك وكل من قبل منه فهو القريب ۞ فردوه بقولهم لئن لم تنته يا نوح الاية اي لنرجمنك بالحجارة فحينئذ قال رب ان قومي كذبون فهذا تمهيد للدعا عليهم بقوله فافتح بيني وبينهم اي احكم والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق والمعنى انما دعوت عليهم لكفرهم لا الاذى فاهلكهم ويدل على ذلك طلبه النجاة عقيبه والفلك واحد كقفل وجمع كاسد والمشحون المملو وهذا يدل ان في من نجي كثرة وان الغرق بعد الانجا، **قوله تعالى** كذبت عاد المرسلين الي اخر القصة: الريع بالكسر والفتح المكان المرتفع ومنه كم ريع ارضك والاية العلم قيل كانوا يبنونه فيه ليعبثوا بمن يمر وقيل يبنون تفاخرا وعلوا وقيل جعلوها في طريقهم ليهتدوا بها مع استغنايهم عنها بالنجوم وقيل يبنون بروج الحمام والمصانع ماخذ المياه لعلكم تخلدون لان حالهم يشبه حال من يومل الخلود. **قوله** واذا بطشتم بطشتم جبارين اي مع ذلك يتعالون على الخلق والجبار مدح في حق الله تعالى ذم في حق غيره لانه بغير حق فاتخاذهم الابنية العالية تدل على حب العلو واتخاذ المصانع تدل

علي حب البقا وبطشهم يدل علي التكبر ومنشأهما حب
الدنيا وذلك محقق ان حب الدنيا راس كل خطيئة ثم امرهم
بالتقوى والطاعة وذكرهم نعم الله عليهم اجمالا وتفصيلا
فاجابوه بقولهم سوا علينا اوعظت الاية **وقوله**
ام لم تكن من الواعظين ابلغ في الرد من قوله ام لم تعظ
وقرئ خلق بفتح الخاء اما بمعنى الكذب كقولهم اساطير الاولين
واما خلقنا كخلق الاولين نحيا ونموت مثلهم ولا بعث وخلق
بضمتين اما عادتهم وديدنهم واما صفتهم في الحيوة والموت
او هذا الذي جيت به لفقته كما لفق الاولون **وقوله**
وما نحن بمعذبين تاكيد لانكار البعث **قوله تعالى**
كذبت ثمود المرسلين الى اخرها الاستفهام في قوله اتتركون
علي معنى الانكار وما هاهنا اشارة الى مكانهم ونعيمهم ثم
فصل بقوله في جنات وعيون وذكر النخل تخصيصا لما
لشرفها والطلع اول ما يخرج منها كنصل السيف هضيم
لطيف ضامر او لين نضيج وقرا الحسن تنحتون بفتح
الحاء وقرئ فرهين وفارهين والفراهة النشاط وهذه
لذات حسية **وقوله** ولا تطيعوا امر المسرفين
حث علي التقلل من الدنيا وقابرة قوله ولا يطيعون انا
فسادهم خالص من شوب الصلاح والمسحر اما من غلب
السحر علي عقله واما من له سحر وهو الريه في
ولنا مخلوق مثلنا ويحتمل قولهم ما انت الا بشر مثلنا اي لو
كنت نبيا كنت ملكا او فلابد لك من مزية روي انهم اقترحوا
ناقة عشرا تخرج من الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح ودعا

فخرجت وبركت بين ايديهم وولدت سقبا وقوله
لها شرب روي انها كانت تشرب ما هم كله في يومها
ويحلبون منها كفايتهم وبما هم عن اذاها واوعدهم
بالعذاب ووصف رمته بالعظم لما بلغ من وصفه به
وانطالع بيوند منهم عنهم العذاب لانه لم يكن ندم توبة
بل ندم خوف العقاب او لانه كان بعد المعاينة واللام في
العذاب للعهد قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين
الى اخرها من العالمين يحتمل ان يكون معناه يفعلون ذلك
من دون سائر العالمين او اخترتم الذكران من العالمين
دون الاناث ومن ازواجكم يحتمل التبيين والتبعيض والعادي
المتعدي والمعنى بل انتم عادون في المعاصي لا في هذا وحده
او بل انتم الاحقا بان توصفوا بالعدا ولمعنى بل انتم عا
دون في المعاصي لا في هذا وكانهم علموا من حالهم انهم
يخرجون من يخرجونه على اسوا حال فلذلك قالوا من المخرجين
والقالين جمع قال وهو المبغض كانه لشدته يقلي
الفواد والكبد والمراد بالعجوز امراته وفي الغابرين
حال مقدرة قال القاضي عبد الجبار في قوله وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم دلالة على بطلان الجبر لانه لا
يقال اتذر الصعود الى السماء بل اتذر الدخول والخروج ولانه
لو خلق فيهم العدوان كيف ينسبه اليه فلا يقال للاسود انه
مبعد في لونه والجواب ان هذا من باب التكليف والمدح
والذم فلا خصوص لهذه الاية وقد تقدم الجواب بمسئلة
الداعي والعلم نسقط ما قاله قوله تعالى

كذب اصحاب الايكة المرسلين الى اخرها قرى الايكة
بالهمز والجر وليكة كحمزة هنا وفي ص لانهما في
المصحف كذلك قيل هو علم لها والايكة الشجر الملتف
ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحابها وفي الحديث
ان شعيبا اخا مدين ارسل اليها والى اصحاب الايكة
وقوله اوفوا الكيل امرهم باعطاء الحق وافيا
ونهاهم عن النقص بقوله ولا تكونوا من المخسرين
ولم يذكر الزيادة اذ ليست بواجبة والقسطاس
بالضم والكسر قيل الميزان وقيل القرسطون والبخس
النقص وهذا عام يندرج فيه الغصب والتعدي ويقال
عثا وعاث وعثى اذا اكثر الفساد والجبلة والجبلة كا
لابلة والجبلة كالخلقة الخلق اي ذوي الجبلة وجا
هنا وما انت بالواو وفايدتها تعدد المنافي للرسالة
عندهم واذا حذفت فالقصد المسحر خاصة وما
بعده بيان وكان شعيبا عليه السلام كان يوعدهم
بالعذاب ان تمادوا فقالوا فاسقط علينا كسفا قرئ
بفتح السين وسكونها وكلاهما جمع كسفة وهي القطعة
والسما اما المظلة واما السحاب وكانهم استبعدوا وقوع
ذلك فلم يدع عليهم شعيب بل فوض الامر الى الله تعالى فلما
استمروا اصابهم ما اقترحوه روي انهم حبس عنهم الريح
وسلط عليهم الرماد سبعا فلم ينفعهم ظل ولا ماء
فخرجوا للبرية فاظلتهم سحابة فوجدوا بردها فاجتمعوا
تحتها فامطرتهم نارا فاحترقوا فان قيل هذا العذاب

الواقع بالامم يجوز ان يكون سببه اقترانات الكواكب
وايضا لا ائتنا على ما يقوله المنجمون فيحصل الاعتبار حينيذ
بهذه القصص ولان الله تعالى قد يعذب العباد عنه
كما قال ولنبلونكم وقال ونبلوكم بالشر والخير ولان
المومنين فلا يبتلون بالبلاء العظيم والجواب لما نزل القران
المعجز وثبت صدق محمد صلى الله عليه وسلم بان العذاب
سببه التكذيب وجب القطع بذلك وحصل الاعتبار
وقدح بعض الناس في احكام النجوم فقال المؤثر في الحوادث
اما الكوكب واما البرج المعين والاول باطل والا لدامت
الاثار ولحصلت بدوام الكوكب وحصوله ○ والثاني
باطل والا لدام الامر بدوام البرج ○ والثالث باطل
لان الفلك عندهم بسيط فطباع البروج متساوية
فيلزم الدوام ولهم ان يجيبوا لم لا يجوز ان يكون صدور الامر
عن الكوكب موقوفا على كونه مسامت الكوكب
اخر مسامتة مخصوصة فاذا قصرت تلك المسامتة
فقد شرط التاثير وايضا فهذه الدلالة انما تدل على
انها لا يوثر بذاتها اما اذا قلنا ان ذلك بعادة اجراها
الله تعالى عند اتصالات مخصوصة وقرانات وادوار
لم يلزم مع ذلك ان يدل على الاعتبار فحينيذ تحسب بما تقدم
قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين الاية لما ثبت
فصاحة القران وعجزوا عن معارضته دل انه من الله تعالى
او لما فيه من الاخبار عن القصص الماضية من غير تعلم
فلا يكون ذلك الا بوحي وقريب نزل مخففا وبرفع الروح

و مشتردا مع نصب الروح اي جعل الروح نازلا به علي قلبك
اي فهمك اياه واثبته فيه اثباتا لا ينسي والمراد جبريل عليه
السلام وسماه روحا اما لانه خلق من الروح و اما لان به نجاة
في باب الدين فهو كالروح الذي به الحياة واما لانه روح كله
لا كالناس الذين في ابدانهم وهو امين علي ما يبلغه الانبيا
وغيرهم والمراد بالقلب قيل الجملة اي انزلت عليك وانما
خص القلب ليبين انه متمكن من قلبه محفوظ فهو بي بافراده
كما قال لتكون من المنذرين وقيل القلب هو المخاطب
في الحقيقة لانه موضع التمييز والادراك والاعضا
مسخرة له ويدل علي ذلك القران والحديث والعقل اما
القران فقوله انه نزله علي قلبك وهذه الاية وقوله ان في
ذلك لذكري لمن كان له قلب او القي وان الجزا ليس الا علي
ما في القلب لقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم
وقال ولكن يناله التقوى منكم والتقوى في القلب
اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال ان السمع
والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا والسمع
والبصر يوديان الي القلب فهو سوال عن القلب في ايات
اخر كلها تدل ان القلب هو المقصود بالزام الحجة وانما
تذكر السمع والبصر لانهما آلتان له في اداء المحسوسات
اليه واما الحديث ففي حديث النعمان بن بشير الا ان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت
فسد الجسد الا وهي القلب واما العقل فلان القلب اذا عمي
قلبه لم يحصل الشعور وان صلحت ساير الاعضاء والقلب

يشعر بما نزل بالاعضاء وكذلك يتاثر تاثره عند
الفرح والحزن فهي تابعة له ولان القلب منبع المشتيات
والبواعث على الافعال الصادرة عن الاعضاء فهو
الامير المطلق على ان طايفة من القدماء ذهبوا
الى ان معدن العقل هو الدماغ ودليلنا قوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وقوله لذكرى لمن كان له قلب اطلق
عليه لانه معدنه ولان اضداد العلم اضيفت الى القلب
في قلوبهم مرض ختم الله على قلوبهم يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
فتكون موضع ضدها وهو العقل القلب ولانا نجد
من انفسنا ذلك فاذا امعن احدنا في الفكر احس من قلبه
ضيقا وضجرا حتى كانه يتالم بذلك فيكون المكلف
هو القلب لان التكليف مشروط بالعقل والفهم ولان القلب
اول الاعضاء تكونا واخرها موتا كما بين في التشريح
ولانه في الصدر الذي هو وسط الجسد وشان الملوك
المحتاجين الى الخدم ان يكونوا في وسط المملكة لتكتنفهم
الحواشي من الجوانب فتبعد عنهم الافات واحتج الخصم
بان الحواس التي هي الات الادراك نافذة الى الدماغ لا للقلب
ولان الات الحركات الاختيارية وهي الاعصاب نابتة
من الدماغ دون القلب ولانه اذا حصلت في الدماغ افة يختل العقل
ولانه يقال لمن قل عقله هو خفيف الدماغ ولان العقل شريف
فيكون في المكان الاشرف وهو الدماغ لعلوه والجواب
عن الاول لم لا يقال ان الحواس يؤدي الى الدماغ ثم الى

والدماغ يودي الى القلب ضو الته وتلبسه انا اذا عقلنا ان
الشيي الفلاني يجب فعله كان الاعضا تحرك عند ذلك
فنحن العقل من جهة القلب لا من جهة الدماغ وعن الثاني
انه لا يبعد ان يتادى الاثر من القلب الى الدماغ ثم الدماغ
تحرك الاعضا بواسطة الاعضا وعن الثالث
قد يكون سلامة الدماغ شرطا كالموصول في تاثير القلب الى ساير
الاعضا ۞ وعن الرابع ان القلب يستمد من الدماغ البرودة
فيعتدل مزاجه فاذا انحرف الدماغ عن الاعتدال انحرف
القلب ۞ وعن الخامس لو كان العقل في القحف او الجلد
وكما يضاف هذا المعنى للقلب كذلك يضاف للصدر
والى الفواد فقيل القلب والفواد سوا وقيل القلب العلقة
السودا في جوف الفواد ويجب ان يعلم ان العقل يختص ببعض
اجزاء العضو المسمى قلبا وفوادا وبقية العضو محتو
لذلك الجز كما ان الاعضا محتوية للقلب فان العضو
قد يزيد اجزاوه وينقص ولا يتغير المعاني المنسوبة
اليه كالفرح والحزن فيشبه ان يكون القلب اسما للاجزا
التي تحلها هذه المعاني والجملة تسمى فوادا **قوله**
يكون من المنذرين يدخل فيه الدعا الى كل واجب من علم وعمل
والمنع من كل قبيح لان الخوف يدخل فيهما والباء في بلسان يتعلق
اما بالمنذرين اي ينذر باللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب
واسماعيل ومحمد صلى الله عليهم وسلم واما بنزل اي نزل باللسان
العربي لينذر به على قلبك لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو
كان عجميا لكان على سمعك لا على قلبك **وقوله**

فرق بين القلب والفواد

وانه لفي زبر الاولين يحتمل ضميره القصص او القران او صفة
محمد صلى الله عليه وسلم او التخويف **وقوله** اولم يكن
لهم اية ان يعلمه الاية قرئ بالتذكير ونصب اية وبالتانيث
وفيه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهو ان يعلمه
ومعنى حجة ثانية على حجة محمد صلى الله عليه وسلم
فان جماعة من علمائهم اسلموا واخبروا بصفته
صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويطابق الكتب الالهية
على ذلك دلالة قاطعة على صحة نبوته عليه السلام
ثم اخبر عن عناد مكذبيه وتصميمهم بقوله ولو نزلناه
على بعض الاعجمين والمعنى انه نزل بلغتهم وثبت اعجازه
وشهد بنو اسرائيل بنبوته ومع ذلك لم يومنوا فلو نزلناه
على بعض الاعاجم لقالوا لقالوا انا لا نفهم معناه **وقوله**
كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه اي مكناه
وقررناه بحيث لا ينفع معه شيء وفي ذلك تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ياسه من ايمانهم
وفي المثل الياس احدى الراحتين وفيه دلالة على القضاء
والقدر وتاوله الزمخشري انه لما تمكن ذلك من قلوبهم
صار كالامر الجبلي وجوابه انه تعالى ان يفعل في قلوبهم ما
يقتضي ترجيح التكذيب فهو المقصود وان لم يفعل ذلك
امتنع اسناده اليه **وقوله** لا يومنون به كالمفسر
لمعنى سلكناه ثم اخبر عن حالهم عند العذاب بقوله
فيقولوا هل نحن منظرون اي تشتد حسرتهم فيقولوا
ذلك مع علمهم انه لا سبيل الى الانكار لكنهم يستروحون

نبوة ع

بذلك وقوله افبعذابنا يستعجلون انكار لاستعجالهم
العذاب بعد ان اخبرنا لهم عنده رويته وقوله افرايت
ان متعناهم سنين المعنى ان تكذيبهم واستعجالهم العذاب
الذي يحملهم على ذلك حب الدنيا والتمتع بها فهب انهم يمتعوا
فما الذي يغني عنهم تمتعهم عند العذاب قراها الحسن على
ميمون بن مهران وقد ساله ان يعظه ولم يزد عليها فقال
لقد وعظت وابلغت قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون اي ذوي ذكرى او مفعول له اي ينذرون
للتذكرة او المعنى ذكرت والجملة اعتراضية او
صفة منذرون اي ذوو ذكرى او هو مفعول له لاهلكنا
اي ما اهلكناهم ظالمين بعد الانذار والبيان ليكونوا مثلا هم
بلغ
يذكره لغيرهم وهو الوجه ولها منذرون صفة قرية
قوله تعالى وما تنزلت به الشياطين الاية هذا جواب
عن شبهة يمكن ان يوردها الكفار بان يقولوا ان لم يعلمه
بشر لكنه قد يكون من القاء الجن والشياطين كما في الكهنة
فبين تعالى انهم مرجومون معزولون عن السمع فان قيل هذا
مما يتوقف النبوة عليه فلو ثبت بالسمع لزم الدور
فالجواب انا نعلم بالضرورة ان الاهتمام بشان
الصديق اقوى منه بشان العدو ونعلم بالضرورة ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان يلعن الشياطين ويامر بلعنهم
فلو كان بالقائهم لكان الكفار بالقائه اليهم اولى وهذا
ظاهر قوله تعالى فلا تدع مع الله الها اخر المراد بالخطاب
غير النبي صلى الله عليه وسلم ومن شان الحكيم ان يؤكد

تخصيص الغير بان توجه الخطاب للرييس والمقصود
الاتباع وايضا فليرتب عليه ما بعده ولما نزل قوله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع عشيرته فقال لا
املك لكم من الله سلوني من مالي ما شيتم قوله تعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين خص من المتبعين
المومنين لانه قد يتبعه المتبع للنسب والقرابة لا للدين
قوله فان عصوك فقل اني بري مما تعملون قال الجباي
براة النبي صلى الله عليه وسلم من معاصيهم توجب براة
الله تعالى منها والا لكان مخالفا لله كما لو رضي عمن
سخط الله عليه واذا كان بريا منها فكيف يكون فاعلا
لها ومريدا لها والجواب انه تعالى بري منها بمعنى انه نهى عنها
ولم يامر بها والدليل عليه انه علم وقوعها فيجب الوقوع
والا لانقلب العلم جهلا قوله تعالى فتوكل على العزيز
الرحيم الاية قري بالفاء والواو والتوكل تفويض
الامر لمن يقوم به واحق من يتوكل عليه العزيز لانه
ينصر ويقهر الاعدا بعزته ويرحم قيل معنى التقلب
في الساجدين انه قيامه وتصفحه احوال المتهجدين روي
انه لما نسخ قيام الليل طاف صلى الله عليه وسلم على الصحابة
تلك الليلة فوجدها لدندنتهم بالقران في بيوتهم كالزنابير
والمراد بتقلبه تصرفه بينهم او المعنى وتردده حين نطن
بالناس جماعة وتقلبه فيهم بقيامه وركوعه
وسجوده او المعنى ونرى تصرفك في امر الدين مع الساجدين
او تقلبك بصرك فيمن يصلي خلفك كقوله اني اراكم

من خلفه **وقوله** انه هو السميع العليم يدل ان كونه
سميعا امر مغاير للعلم بالمسموعات والا لكان تكرارا
وذهبت الرافضة الى ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مو[منين]
لهذه الاية قالوا فانه يحتمل مع ما ذكرتم ان روحه ينتقل من
ساجد الى ساجد ولا منافاة بين الجميع فيحمل على الجميع
ولحديث لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
والكافر نجس لقوله انما المشركون نجس قالوا والجواب عن قوله لابيه
ازر ان المراد عمه كما في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق
ولقوله صلى الله عليه وسلم في العباس ردوا على ابي اويكون متخذا
لاصنام جده لامه لان عيسى من ذرية ابرهيم وهو ابو امه وحجوا
بهم ان حمل الاب على العم او في الام صرف اللفظ عن ظاهره
والحمل على جميع معاني المشترك لا يجوز والحديث الذي ذكروه
خبر واحد لا يعارض القران **قوله تعالى** هل انبئكم على
من تنزل الشياطين الاية هذا بيان ان الشياطين لا تنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم كانه قيل لهم الغالب على الكهنة الكذب
ولا يعلم من محمد صلى الله عليه وسلم الا الصدق وفي يلقون السمع
وجوه **احدها** انهم قبل ان يرجموا كانوا يستمعون الى الملا الاعلى
فيخطفون بعض الغيب فيوحون به على اوليايهم واكثرهم
يكذبون في ذلك فيسمعونهم ما لم يسمعوا ⊙ والثاني يلقون الى
اوليايهم المسموع من الملايكة ⊙ الثالث يلقون السمع الى
الشياطين ملقفون ⊙ الرابع يلقون المسموع من الشياطين
الى الناس واكثر الافاكين كاذبون ⊙ ويجوز ان يكون يلقون
في محل النصب على الحال والجر صفة لافاك لانه في معنى الجمع

أو هشانف

او ... يكثر الكذب فلا يتنافى بين قوله
... كثرهم لكاذبون ... قوله ... فالمد قوله والشعراء
يتبعهم الغاوون الاية المراد بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس
شاعرا لان الشعرا يتبعهم الغاوون وهم الضالون و بين الغواية
بانهم يهيمون في كل واد فيمدحون الشي ويذمونه ويعظمونه
ويحقرونه فلا يتبعون الحق ولا الصدق ومحمد صلى الله عليه وسلم
على طريقة واحدة وهي الدعاء الى الله تعالى والترغيب
في الاخرة في جميع امره من اوله الى اخره وايضا فان الشعرا يقولون
ما لا يفعلون فيذمون الناس بواحد منهم ويدعون لانفسهم امورا
يفعلونها لا حقيقة لها ومحمد صلى الله عليه وسلم بدا بنفسه ولا نزع
مع الله الها اخر وثنى با قاربه وانذر عشيرتك وذلك خلاف
طريقة الشعرا ثم استثنى منهم الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا فكان شعرهم في الحق والصدق لا في الكذب
الهجو وانتصروا من بعد ما ظلموا فهجوا اعداهم بمثل ما
هجوهم ... قيل نزلت في عبد الله بن رواحة وحسان بن
ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير لانهم كانوا يجيبون
... قال صلى الله عليه وسلم لحسان قل وروح القدس معك
قوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون لما اسلا النبي صلى الله عليه وسلم
... صحة نبوته واجاب عن السبه ختم السورة بهذا التهديد
... اي ان الذين اعرضوا عن هذه الايات كالمون وسيعلمون
... المراد الزجر عن الطريقة التي وصف بها الشعرا والاول
اقرب والحمد لله وصلوات على سيدنا محمد واله

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاية. تلك اشارة الى ايات
السورة والمراد بالكتاب وابانته ان الملايكة يعرفون منه
الكتابات وتنكيره للتعظيم كقوله في مقعد صدق
وقرئ وكتاب مبين بالرفع على وايات كتاب بحذف
المضاف وهدى وبشرى ويحتمل النصب على الحال والعامل
معنى الاشارة والرفع اما على البدل من ايات او خبر مبتدا محذوف
او خبر بعد خبر واختص بالمومنين لانه يهديهم الى الجنة ويبشرهم
بالرحمة ○ او المراد بالهدى البيان واختص بالمومنين اما لانهم
انتفعوا به واما لتمسكهم به او يزيدهم في هداهم والكلام
ان المراد بالصلاة والزكاة المفروضات لانها المعهودة
فان قيل الايمان والصلاة انما يكونان مع اليقين بالاخرة
فما وجه ذكره فالجواب ــــــ لك ان تجعله من جملة
الصلاة اما لان كمال الانسان في معرفة الحق واكده معرفة
المبدا والمعاد وفي معرفة الخير للعمل به واسرفه للطاعة
باليقين وبالمال فقوله للمومنين اشارة الى المبدا وهو طرف
وقوله وبالاخرة هم يوقنون اشارة الى المعاد وهو طرف
ووسط بينهما عمل الخير ولك ان تقول ان الذي يقيم الصلوة
والزكاة قد يكون جازما بالبعث فهو المهتدي بالقران وقد لا
شاكا فيه يقول ان كانت البعث انتفعت وان لم تكن لم انضرر
فهذا في الحقيقة ليس مهتديا بالقران فلهذا ذكر القيد ولك
ان تجعله جملة اعتراضية اي وهولاء هم الموقنون بالاخرة
في الحقيقة وهو الاقرب **قوله تعالى** ان الذين لا يومنون
بالاخرة الاية ذكرها عقيب ذكر المومنين على عادة القران

عما لا يليق به والضمير في انه انا الله اما للشان واما ان يعود
على ما دل عليه ما قبله اي المعلم لك وعلم موسى انه من الله اما لانه
ليس بحرف ولا صوت واما لانه يسمع الصوت من الشجرة فعلم
ان غير الله لا يقدر على ذلك وهو ضعيف واما لانه انتهى في
العظم الى حد بلغ الاعجاز وفيه ضعف واما لانه اقترن
به ما يقتضي الاعجاز فان النار اشتعلت في شجرة خضرا وهو
الاقرب **قوله تعالى** والق عصاك الايات الواو عاطفة
على ان بورك وقرا الحسن جان بالهمز ومعنى لم يعقب لم يكن
بعد الفرار وخاف ان يكون ذلك لامر اريد به والمعنى ان المرسلين
لا ينبغي ان يخافوا فيما يتعلق باظهار المعجز فان الرسل قد يخافون
لا محالة ومعنى الكلام ههنا اتولى الاحسن في حق الانبيا والصغيرة
ويحتمل انها اشارة لخطيئة لما قتل موسى من قبل القبطي وقرى
الا بحرف التنبيه **وقوله** في تسع ايات مستانف اي اذهب
في تسع ايات ونسب الابصار الى الايات وهي المبصر بها
اما لانها سببية واما لانها مبالغة في ظهورها كانها تبصر
والواو في واستيقنتها للحال ومعها قد مضمرة ظلما لانهم
سموها سحرا وعلوا تكبرا **قوله تعالى** ولقد اتينا داود
وسليمان علما الايات انما خالف الواو مع ان لو قلت اعطيت
زيدا فشكر انما يناسب الفا لان الشكر انما يكمل بمواطاة
القلب وعمل الجوارح بالطاعة فكانه قال فشكرا بالقلب
وعملا بالطاعة وقالا الحمد لله ولم يذكر الفضل عليه
والمراد من لم يوت علما ومن لم يبلغ مبلغهما فيه وفيها
دليل على مرتبة العلم حيث خص بالذكر ولم يذكر الملك

وفيه تواضعهما عليهما السلام حيث لم يفضلا على جميع المومنين

والمراد هنا العلم الذي امتاز به الانبياء وهو العلم بالله وصفاته

بحيث استغرق فيه ولا يخطر بالبال معه شبهه في وقت

من الاوقات **قوله تعالى** وورث سليمان داود الاية

قال ______ الحسن المال لان النبوة عطية مبتدأة

لا تورث وقيل النبوة وقيل الملك والسياسة وقول الحسن

النبوة عطية مبتداة وكذلك المال نعم يفترقان في ان

النبوة لا ينالها الولد بمجرد موته ابيه وذلك لا يمنع من ان

يوصف بانه ورث النبوة وايضا فما ذكر بعده من علم

منطق الطير وانه اوتي من كل شيء وان ذلك هو الفضل

المبين لا يليق بالمال ويرد على من قال ورث المال والملك

الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث وتراوه الناس اشهار

لنعم الله تعالى عليه والمنطق ما ينطق به كيف

كان ومنه نطقت الحمامة والمراد ما يفهم بعض الطير

مقاصد بعض واطلق كل شيء على الكثرة لانها يشتر[ك]

في الكثرة واتى بضمير الجماعة اما لانه اراد نفسه واباه

واما لان نون نون الجماعة تستعمل للواحد المطاع واما لانه قد

يعظم نفسه لمصالح **قوله تعالى** وحشر لسليمان

جنوده الاية اي جمع وهذا يقتضي انها تتصرف في مواد

وانما يكون ذلك مع العقل الذي يصح معه التكليف او ما

يقارب به ذلك كالمراهق فقد يكون ذلك في الكبير الذي

في زمانه او ما يكون بطريق الالهام كما في النحل وغيره ومعنا

يوزعون يحبسون وهذا يقتضي ان لها وازعا يحبسها على ما

يريد وواد النمل قيل هو واد بالشام كثير النمل وعدي اتوا بعلى اما
لانهم جاوه من فوق واما هو من قولهم اتى عليه الشيء اذا بلغ اخره.
اي نزلوا عند منقطع الوادي وقرى النمل ونملة بضم الميم فيمكن
ان يكون كرجل والسكون تخفيف **وقوله** قالت نملة لا نستبعد
ذلك لانه يجوز عندنا ان يخلق فيها الحياة والادراك والمنطق قال
بعضهم كانت انثى لقوله وهو ضعيف لان التانيث باعتبار
اللفظ كحمامة وشاة وجاء بضمير العقلا لان الكلام من
صفتهم **وقوله** لا يحطمنكم اما جواب الامر واما نهي
اي لا يكونوا حيث انتم فيحطمنكم كقولهم لا ارينك هاهنا
وفيها نكت منها ان التحرز على من في الكون لا على الصار
ومنها الاعتنا بعصمة الانبيا لقولها وهم لا يشعرون ومنها
ما رايت في بعض الكتب ان خوفها على قومها انما هو من كفران
نعمة الله تعالى عليهم اذا راوا حال سليمان وجنوده ففيه تحذير
من مجالسة ارباب الدنيا قرئ مسكنكم ويحطمنكم بكسر
الحاء والكاف ومعنى تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك وانما
تبسم اعجابا بها حيث وصفته وجنوده بالرحمة او سرورا بما
اتاه الله من النعم ○ ومعنى اوزعني الهمني وحقيقته اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي واجمعه علي حتى اكون شاكرا ابدا
وهذا يدل على مذهبنا فان عند المعتزلة كل ما يمكن فعله
من الالطاف فهو مفعول فطلبه عبث ونزل والديه منزلة
نفسه حيث اضاف الشكر اليه **وقوله** وان اعمل
اي اوزعني ان اعمل صالحا ثم طلب ان يكون في الاخرة
من الصالحين والمراد بالصالحين الكاملين وهم الذين لا يعصون

الله ولا يعصون بمعصية ومنه درجة عالية **قوله تعالى**
وتفقد الطير الاية اختلف في سبب تفقده فقيل لانه لم
يحضر في نوبته وقيل لانه يعرف قرب الماء وبعده وقيل لانه
دخلت الشمس من موضعه والمعنى مالي لا اراه مع جواز
كونه حاضرا ثم اضرب عن ذلك اي بل كان من الغايبين
ووعيده بالعذاب يقتضي انه كان مكلفا عن ابن عباس بنتف
ريشه ويلقيه في الشمس وقيل يطليه بالقطران ويشمس وقيل
يلقيه للنمل تاكله وقيل يودعه القفص وقيل يفرق بينه
وبين الفه وقيل يلزمه صحبة الاضداد ⊙ وعن بعضهم اضيق
السجون معاشرة الضد وفي قوله غير بعيد اشارة الى خوفه
من سليمان ومبادرته بالرجوع وفي قوله احطت بما لم تحط
به تفخيم للعلم وتنبيه لسليمان على التواضع وان في ادنا
خلق الله من يعلم ما لا يعلمه واحاطة العلم بالشيء هو
ان يعلم من جميع جهاته وقرى سبا بالصرف وتركه وسكون
الهمزة وفي قوله من سبا بنبا نوع بديع من محاسن الكلام وسبا
اسم حي او قبيلة وسميت به مدينة مارب وبينها وبين صنعا
مسيرة ثلث والمراة هي بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن وكانوا
مجوسا والضمير في تملكهم لاهلها وقول الهدهد من كل شيء
اي يتعلق بالدنيا وهو في قول سليمان راجع الى النبوة والحكمة
واستعظم عرشها اما بالنسبة اليها واما لانه لم يكن لسليمان
مثله كما يختص بعض الامراء بشيء لا يكون للملك ⊙
كعنت الملاحدة بوجوه ⊙ منها ان تجويز هذا الكلام من النملة
والهدهد يقتضي الى السفسطة ويلزم ان يكون فهم الانبيا

والمعجزات والتكاليف والقول بهذا ضرب من الجنون **الثاني**
كيف يخفى على سليمان وقد ملك الدنيا ملك بلقيس مع ما
يقال ان تحت رايتها اثني عشر الف ملك تحت كل واحد منهم ماية
الف **الثالث** كيف يمكن ان يكون الهدهد من الشام حيث كان
سليمان الى اليمن ثم يرجع لحظة لكيفية **الرابع** من اين عرف
الهدهد وجوب السجود لله تعالى وانكار السجود لغيره والجواب
عن الاول ان العقل يجوز ذلك لكن الاجماع منع منه ٥ وعن البواقي
ان القادر المختار يفعل ما يشا واستدلت المعتزلة على خلق الافعال
بتزيين الشيطان ونسبة السجود اليهم والجواب
ان هذا قول الهدهد وليس بحجة سلمناه لكنه متروك الظاهر
فان الشيطان عندكم ما صد الكافر عن السبيل والا
لكان الكافر ممنوعا واسقط عنه التكليف فلم يبق الا
المدح والذم والجواب معروف **قوله** الا يسجدوا
لله الاية قرى ان لا على زيادة لا والمعنى فصدهم ليلا
فحذف الجار والا للتنبيه ويا حرف ندا كقوله ٥ الا يا سلمي
ثم يا اسجدوا ... فتوقف على يسجدون او عليها وعلى التشديد لا يوقف
وقرى هلا بقلب الهمزة ها وقرى الا تسجدون والخب المخبو
تسمية للمفعول بالمصدر وهو نباتها وجميع الارزاق والاموال
وهو اشارة الى القدرة **وقوله** ويعلم ما يخفون وما يعلنون اشارة
الى العلم وقرى بالخطاب والحاصل ان الاله يجب ان يكون قادرا عالما
والشمس ليست كذلك لانها جسم متناه ذاتا وصفاتا فلا
يعلم كونها قادرة ولا عالمة وهذا كقول ابرهيم عليه السلام
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر او لان الشمس اذا غربت

فالله تعالى يخرجها فاما حبسه فمويعني قول ابرهيم ربي الذي
يحيي ويميت ياتي بالشمس من المغرب والمشرق الاية واخراج
الجنة يتضمن اخراج الجنين الا ان ابرهيم وموسى قد مالا الي
الانصر علي دلالة الافاق لان مناكرتهما مع يدعي الالهية
من البشر او من عبدة الشمس وهنا المناكرة مع من يدعي الهية
الشمس فكان البداة بعالمها اولا ثم ذكرانه سبحانه رب
اعظم المخلوقات وهو العرش قيل من قوله الا يسجدوا الي
العظيم من كلام الله تعالى وقيل من تتمة ما قبله والسجدة
مشروعة على القراتين خلافا للزجاج حيث قصرها علي
التخفيف قوله تعالى قال سننظر اي نتامل وقوله اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم اي هي وقومها امره بان يلقي الكتاب
ثم يتولى بالقرب ليسمع ما يكون من القول قوله تعالى قالت
يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم الاية في الكلام حذف
اي فذهب فالقى الكتاب قيل دخل من كوة فالقاه وتحا فز بها وقيل
وضعه علي صدرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت
فزعة ووصفت الكتاب بالكريم اما لحسن مضمونه واما لانه
من عند ملك كريم واما لانه مختوم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه
وقوله انه من سليمان استيناف وتبيين كانه قيل لها ممن هو وما فيه
فقالت ذلك وقري انه وانه بالفتح اما بدل واما بمعنى لانه وقري
وان بسم الله علي المفسرة وان في ان لا تعلوا مفسرة وتقديم
اسم سليمان علي بسم الله انما هو من قولها لا من فعل سليمان وهذا
الكلام علي اختصاره وافٍ بالمقصود علما وعملا فبسم الله الرحمن الرحيم
اثبات للصانع وصفاته وان لا تعلوا علي نهي عن اتباع هوى المغس

في البصاير كل واتوني مسلمين منقادين او مومنين وليس
هذا امرا بمجرد التغلب ارسال الهدهد معجز والمعجز دال على
الصانع وصفاته والتوحيد والنبوة **قوله** قالت يا ايها
الملا افتوني في امري الاية افتوني من الفتيا في السن اي
اجيبوني في الامر الفتي نكتسبنا الفلوعتم وعز بالصلوات فقالوا
احسن جواب جاءتهم نحن ذوو عدد وشجعان وذو الباس في الحرب ثم تادبوا
فقالوا والامر اليك **قوله** قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها الاية اجابتهم بان المقاتلة قد تفضي الى هذه المفسدة
وهي اذلال اهل العز والملا وصغارهم فيا خذوهم اسرى عبيدا ثم
اكدت ذلك بقوله وكذلك يفعلون وقيل هو من كلام الله تعالى واني
مرسلة اليهم بهدية لم يذكر ما هي في القران وكانها لم تثق
بالقبول فقالت فناظرة بم يرجع المرسلون فقال سليمان لما
جاؤه على معنى الانكار اتمدونني بمال فما اتاني الله من النبوة
ومن الملك خير مما اتاكم بل انتم بان يهدى اليكم او بالمهدى اليكم
او بهديتكم هذه تفرحون حيث قدرتم على اهدايها واذا رجعت
اليكم **وقوله** ارجع اليهم قيل للمامور رسولها وقيل الهدهد
لا قبل لهم بها اي لا قدرة لهم على مقابلتها او الضمير في منها للمدينة
قوله تعالى يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها الاية معنا ايدل
على انه فهم انها عزمت على اللحاق وعلى ان عرشها كان يشهره
اقبل ان غرضه تسبيق عرشها ان يستدل به على نبوة سليمان
مع ما تقدم وقيل لتختبر عقلها هل تعرفه بعد تنكيره او لا وقيل
لانها اذا اسلمت لا يحل اخذه لها وقيل ليستدل به على مقدار ملكها
والعفريت من الرجال القوي الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث

المارد وتاود مزيدة للالحاق بقنديل ومقامه قيل هو
مجلسه للحكم بين الناس وقيل الوقت الذي يخطب فيه
الناس وقيل الى انتصاف النهار واني عليه لقوي على حمله
امين لا اخون فيه بشيء **قوله** قال الذي عنده علم من الكتاب
قيل هو ملك هو جبريل وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل
من الانس هو الخضر والمشهور انه اصف بن برخيا وزير
سليمان وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم وقيل رجل عالم
يعلم الله الاعظم وقيل هو سليمان خاطب العفريت بذلك
وهو الاقرب لان الصلة يجب ان تكون معلومة والذي اشتهر
بذلك هو سليمان وان شاركه اصف لكن سليمان اعرف
واشهر فهو اولى ولان احضار العرش في هذه الساعة اللطيفة
درجة عالية فيقتضي تفضيل اصف على سليمان ولان سليمان
لو افتقر في ذلك الى اصف لاوهم ذلك قصورا في حق سليمان
ولان كلا هو قوله هذا من فضل ربي انه لاجل ما ظهر من العجز على
يده والكتاب قيل هو اللوح والمراد الملك وقيل كتاب سليمان او بعض
الانبيا والمراد الانسان وفيه تفضيل العلم **وقوله** قبل ان يرتد
اليك طرفك قيل هو كناية عن السرعة وقيل اذا فتح الانسان
اجفانه ليرى شيئا فكانه ارسل طرفه لذلك الشيء فاذا اطبق
اجفانه فكانه ارتد طرفه اليه ويحتمل ان يكون انبط نعت
وان يكون اسم فاعل فان قيل يلزم من نقل العرش في هذه المدة
القريبة اما الطفرة واما كون الجسم دفعة واحدة في مكانين
فالجواب ان اهل الهندسة قالوا كرة الشمس قدر كرة الارض
مائة واربعا وستين مرة و زمن طلوعها الى ظهور قرصها

٢٥٠

جملة فتصير جدا فاين سرعة معوة الحركة من حركة العرش
فقد ثبت الامكان والله سبحانه قادر على كل ممكن والكلام
في الابتلا تقدم **وقوله** فانما يشكر لنفسه اي منفعته
بنعه من بعضه عن عهدة الوجوب ومن مزيد النعم به ومن
انه مستقل بالمنعم لا باللذة المحسوسة والله غني عن الشكر
كريم لا يقطع نعمه عمن اعرض **قوله** قال نكروا لها عرشها
الاية قيل ان الجن ذكرت لسليمان ان في عقلها نقصا وان في
ساقها شعرا كثيرا وان قدمها حافر حمار لان امها جنية خافوا
من ان يتزوجها فنفروه بذلك فقصد اختبارها وقري
ننكره بالجزم على جواب الامر وبالرفع على الاستيناف
وقوله اتهتدي اي الى معرفته وقيل الى نبوة سليمان اي
هل تستدل بنقل عرشها على قدرة الله ونبوة سليمان ○
وقوله اهكذا عرشك اي امثل هذا عرشك فاجابت
بما دل على كمال عقلها وهو قولها كانه هو واختلف
في القايل واوتينا العلم من قبلها من هو فقيل هو سليمان وقومه
اي انها اصابت في جوابها ونحن قد علمنا قدرة الله قبلها
وغرضهم شكر نعمة الله عليهم فيما رزقهم وقيل هو
من جملة كلام بلقيس اي علمنا قدرة الله ونبوة سليمان
قبل هذه المعجزة او هذه الحالة **وقوله** وصدها ما كانت
تعبد اخبار من الله تعالى وفاعل صدها اما عادتها فما مصدرية
واما الله او سليمان وحرف الجر مقدر عن ما كانت بعد
فالمعنى على الاول انها كونها من جملة الكفار صار سببا لحصول
الداعية المستلزمة للكفر **قوله تعالى** قيل لها ادخلي

الصرح الاية الصرح القصر وقيل هو صحن الدار روي ان سليمان
امر ببناء قصر من زجاج ابيض على كرتيما وجعل تحتها ما والقي
فيه السمك وجلس في صدره على سريره وعكف عليه الجن والانس
والطير فكشفت كانه ما فلما قيل لها ادخلي الصرح حسبته ماء
فكشفت عن ساقيها لتخوضه فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما
فكمر له كذب الجن وقيل القصد من الصرح اظهار عظمة
ما اتصل به وكشف الساق تبع فلما تبين لها الامر قالت ظلمت
نفسي بكفري السابق وقيل كنت ان سليمان يغرقها في اللجة فقالت
ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان وليس في القران ان سليمان
تزوجها لكن ذلك قول اكثر الناس ۝ وعن ابن عباس انه زوجها
من تبع ملك همدان وردها الى اليمن **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا الى اخرها الفريقان قيل هم المومنون من
قومه والكافرون وقيل هم قومه ۝ قيل لن يومن منهم احد
قيل لهما لم يومنوا توعدهم بالعذاب فقالوا ائتنا بعذاب الله فقال
لم تستعجلون اي قد مكنكم الله من الرحمة والثواب فلم تعدلون
الى استعجال العذاب وقيل قالوا لجهلهم ان نزل بنا ما يقوله صالح
تبنا واستغفرنا فرجع عنا فقال هلا تستغفرون الله قبل نزول
العذاب والمراد بالسيئة العذاب وهو مجاز اما للمشابهة واما
لانه سببها فاجابوه بجواب فاسد وهو قولهم اطيرنا بك وبمن
معك اي تشاءمنا واصله ان احدهم كان اذا خرج يزجر بالطير
فان كان سانحا تيمن به وان كان بارحا تشاءم به فاجابهم بقوله
طايركم عند الله اي الذي يجي منه الخير والشر عند الله وهو
قضاوه وقدره وقيل معناه جزا فكيركم عند الله وهو عقابه

الاول اقرب **وقوله** بل انتم قوم تفتنون يحتمل ان يكون قوم
دعوتهم الى ذلك او الشيطان فتنهم بوسوسته **وقوله**
قالوا تقاسموا اما امر واما ماض وقد مقدرة بمعنى الحال
والتبييت مباغتة العدو ليلا وقرئ بالتاء رباعيا وثلاثيا
بكسر اللام وفتحها اي يقول لوليه لم نحضر مهلك اهله **وقوله**
ومكروا مكرا الاية قيل مكر الله بهم اهلاكهم من حيث
لا يشعرون وقيل قالوا صالح يتوعدنا بالعذاب لثلاث فنحن
نهلكه قبلها فجاوا الشعب كان يعبر فيه ليقتلوه ثم
يقتلوا اهله فانكبت صخرة على بابه فهلكوا وقيل شهروا
سيوفهم بالليل فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم لا يرون راميا وقيل
سوا علامه تعالى لصالح بمكرهم وقرئ انا دمرناهم بالكسر
على الاستئناف وبالفتح اما بدلا من عاقبة واما خبر مبتدا محذوف
او على الحذف اي لانا دمرناهم وخاوية حال والعامل معنى الاشارة
وقرئ بالرفع **قوله تعالى** ولوطا الى اخر القصة اي واذكر
او وارسلنا والاستفهام للانكار ومعنى وانتم تبصرون اي
لا يختفي بعضكم من بعض او المراد يعلمون انها فاحشة لم
يسبقوا اليها وعلى هذا وصفهم بالجهل اما لانهم يعملون اعمال
الجاهلين او يجهلون العاقبة او المراد بالجهل السفه والمجانة ومن
جسمهم انهم جعلوا التطهر علة لاخراجهم وذلك او لانه عكسهم
وقد قالوه استهزاء وباقيها تقدم **قوله تعالى** قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى الاية تحتمل انه
متعلق بما قبله اي الحمد لله على اهلاكهم وذكر وسلام على من
اصطفاه وقيل هو امر لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يحمده حين

ثم بعضنا حصل الفتنة بالعذاب وان يسلم علي الانبيا الصابرين
علي الميثاق **وقوله** آلله خير ومه بعده تبكيت للمشركين
وتهكم بهم حيث عبد واجمادا وتركوا عبادة من هذه صفاته
سبحانه وقرى تشركون بالتاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قراها يقول بل الله خير وابقا واجل واكرم ومدار هذه
الايات علي انه كيف يعدل عن عبادة من هذه صفاته الي عبادة
الاصنام وام في اما يشركون للمعادلة للهمزة والمعنى انما
خير وفي امن خلق منقطعة بمعنى بل والحديقة البستان
عليه صورة من الاحداق وهو الاحاطة والبهجة الحسن
وافرد ذات كما تقول النساء ذهبت وهذه الامور لا يقدر
عليها الا الله تعالى ومعنى يعدلون يميلون عن الحق او يعدلون
به غيره ۞ وفي قوله فانبتنا التفات عن الغيبة للتكلم
ونبه بقوله ما كان لكم علي ان الانسان وان تصور وسقى
وعالج فقد لا يأتي ذلك وفق مراده مع انه جاهل بطبع ذلك
ومقداره وكيفيته فيستحيل ان يكون هو المثبت **قوله**
تعالى امن جعل الارض قرارا الاية امن بدل من الاول ومعنى
قرارا اي يمكن الاستقرار عليها بان حكاها وسواها وجعلها
متوسطة بين الصلابة والرخاوة وجعلها كثيفة بحيث
يستقر عليها النور ولو لطفت بحيث لا يستقر عليها النور
لا تغلظ بردها وجعل الشمس بحيث يقرب مرة وتبعد مرة
من سمت الرؤوس لتختلف الفصول وجعلها بساطا وكفاتا
وكفاتا للاحياء والاموات فيطرح عليها كل قبيح
ويخرج منها كل مليح **قوله** وجعل خلالها انهارا الحساب

اربعة منها مياه العيون السيالة وهي تنبعث من ابخرة
كثيرة المادة قوية الاند فاع تفجر الارض بقوة وترفع
التالي السابق الثاني العيون الراكدة وهي لما انفجرت
لم تبلغ قوة مادتها ان يكرد التالي السابق الثالث
ماء القني والانهار نقصت قوتها عن ان يشق الارض فاذا
ازيل عنها ثقل التراب اندفعت في المتفد بلا حركة ○
الرابع ماء الابار وهي كالانهار الا انها لم تجر منفردا
ونسبتها الى الانهار كنسبة العيون الراكدة الى السيالة
والرواسي الجبال واكثر العيون والسحب في الجبال لقوة صلابتها
فتنعصر الابخرة فيها ○ واما كثرة السحب فلان بواطنها
من الندا وات ماليس في باطن الارض وان السبب المحال
وهو الحرافل وهو هذا كله بتدبير الله تعالى وخلقه ○
وقوله وجعل بين البحرين حاجزا لينتفع بهما وبالحاجز
بينهما ○ وفي القلب بحر الايمان والحكمة وبحر الطغيان
والشهوة وبينهما حاجز ليلا يفسد احدهما الاخر قال
بعضهم في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان الاية انه عند عدم
البغي يخرج منهما اللولو والمرجان وعند عدم بغي القلب يخرج منه
در الايمان واعلم ان البحر ينتقل في مدة طويلة لان البحار
تستمد من الانهار والانهار من العيون والامطار وقد
تغور العيون وتمسك السما فتنضب الاودية والانهار
فتنضب البحار لذلك واذا حدثت عيون من جانب اخر
حدثت الانهار هنالك فحصلت البحار وذلك بقدرة الله تعالى
وارادته سبحانه قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه

الاية الضرورة الحالة المحوجة الى الالتجا والمضطر
للفاعل والمفعول وعن السدي يموت الذي لا حول له ولا قوة
فان قيل كم من مضطر لا يجاب فالجواب ان الالف واللام
لا يبعد في الغرد فتكون للماهية فيصدق ذلك ولو في فرد
وشرايط الدعا ياتي في سورة الطول ان شاء الله **وقوله**
ويكشف السو تقسيم للاستجابة **وقوله** ويجعلكم
خلفا الارض اي يجعلكم تسكنونها وتتصرفون فيها قرنا
بعد قرن وقوى يذكرون بالبا والتا **قوله تعالى** امن
يهديكم في ظلمات البر والبحر الاية للهداية بالعلامات
السماوية والارضية ومعنى نشرا اي بنشر السحاب والفلا
سفة في الريح كلام وانما تتولد من ادخنة متصاعدة فاذا
وصلت الى الطبقة البارزة فان كسر البرد حرها نزلت فتموج
الهوى فكانت الريح وان لم ينكسر حرها تصاعدت الى كرة
النار المتحركة بحركة الفلك فلا يمكن ان يصعد لان
الحركة تمنعها ورده المسلمون بان الاجزا الدخانية والارضية
اثقل من الاجزا البخارية المائية ثم ان البخارية اذا بردت
تنزل على الخط المستقيم فلم ينزل الريح يمنة ويسرة
ولان حركة الاجزا الى اسفل طبيعة ويمنة ويسرة
والطبيعة اقوى من العرضية ولا اقل من المساواة والريح
عند حركتها يمنة ويسرة يقلع الاشجار فعند حركتها
الطبيعة يجب ان يهدم السقوف ونحن نرى الغبار
لا يتحرك به والسقف فضلا ان يهدمه ومعلوم ان الامور
ذكروه لكن الاسباب الفاعلية والقابلية كلها مخلوقة

لله تعالى فهو سبحانه خالق الشمس والقمر وفي فعل اسباب
الامور عجيبة يد بعضها الفاعل للخلق المنافع فسبحان
المدبر الحكيم قوله تعالى امن يبدأ الخلق ثم يعيده الاية
ذكر سبحانه بعد نعم الدنيا نعم الاخرة وهي لا يحصل
الا بالاعادة كما ان نعم الدنيا لا تتم الا بالرزق وهم
وان انكروا الاعادة لكنهم معترفون بالبداءة ودلالة
البداءة على الاعادة ظاهرة يلزمهم الاقرار بها قوله
تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
الاية لما ذكر انفراده بالقدرة ذكر انفراده بعلم الغيب
وهو الذي يعلم الافعال ويقدر على الجزاء عليها والاية متروكة
الظاهر بالاجماع فان من قال بالمكان يقول انه سبحانه
فوق السموات لا فيها فيحتمل ان المراد علمه كقوله
وهو معكم فان قيل يلزم حمل اللفظ على حقيقته ومجازه
قلنا يحمله على المجاز وهو معكم فان قيل يلزم الكون
فيها بمعنى العلم فيصح الاستثناء وايان بمعنى متى وهي
مركبة من اي والان وقرئ بكسر الهمزة قوله
بل ادارك علمهم في الاخرة الاية المشهور القرون من قرا انها
بل ادرك كاكرم وادّارك كادّارأتم والمعنى استحكم
علمهم وتتابع اي اسباب العلم حاصلة وهم متمكنون
من معرفتها وهم مع ذلك شاكون جاهلون ووجه هذا
الاضراب بعد ذكر اختصاصه سبحانه بعلم الغيب
ان المعنى كيف يعلمون الغيب مع شكهم في اظهر
الاشياء وهو الاخرة ويحتمل ان وصفهم بالعلم على سبيل

التهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك او يكون
ادرك بمعنى انتهى وفنى من انتهى الثمرة وفسره الحسن
اضمحل علمهم وقرئ بالاستفهام على معنى الانكار
وتكرار بل لتفاوت حالهم وصفوا اولا بانهم لا يشعرون
بوقت البعث وثانيا بانهم شاكون في القيامة وثالثا
باسواء الاحوال وهو العمى وفيه نكتة وهي انه جعل
جعل الاخرة مبدا عماهم ولذلك عدي بمن كان الكفر
بالجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم [illegible] وقال
الذين كفروا اذا كنا ترابا الاية ذكر شبهة الكفار في
انكار البعث بقولهم لم نزل نسمع هذا نحن واباونا ولا صحة
له وهنا قدم اسم الاشارة وفي سورة المومنين قدم الضمير
باعتبار العناية بما سيق الكلام من اجله ولما تكرر
جوابهم غير مرة اكتفى هنا بالتخويف وامرهم بالتفكر
في عواقب المكذبين ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم
عن الحزن والضيق عليهم وتسليته وفي ضمنه الـ
الوعد بنصره ثم حكى استبعادهم للبعث واقرو
ان يرجمهم بقوله واللام في لكم زايدة للتوكيد
تبعكم ولحقكم او ضمن معنى دنا لكم وقرب
لدال والملوك تاتي بعسى ولعل في وعدها ووعيدها
اكتفاء بالوقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام ثم سبب
السبب في الامهال بقوله وان ربك لذو فضل على النا
دليل على بطلان من يقول لا نعمة لله على الكافر
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون قدم العا

النمل

ليكنه وهي ان الدنيا في القلوب منه الدواعي والبواعث
وهي علة الافعال والعلم بالعلة علة للعلم بالمعلول وقوي
يكن ثلاثيا ورباعيا ومما الغتان قيل المراد يخفون من العداوة
قوله وما من غايبة في السما والارض الا في كتاب
مبين الغايبة اسم الشي الغايب والفاء للنقل عن الاسم
بالوصف ويجوز ان يكون البناء للمبالغة كالعلامة
والرواية اي وما من شي غايب الا وقد علمه الله واثبته في
اللوح **قوله تعالى** ان هذا القران يقص على بني اسرايل
الاية ذكر ما يتعلق بالنبوة والقران من اكبر المعجزات
فانه مخبر عنها في كتبهم موافق لها والذين اختلفوا فيه
قبلهم وما حرفوه وقيل ما يتعلق باخبار الانبياء **وقوله**
وانه لهدى ورحمة لما فيه من اثبات الاله وصفاته
والتوحيد والنبوة بالادلة العقلية واحكامه وشرايعه
موافقة للعقول وهو مبرا من التناقض والقوى البشرية قاصرة
عن كتابة مثله فثبت انه من عند الله مع ما فيه من
الفصاحة **قوله** ان ربك يقضي بينهم بحكمه لما ذكر
اختلافهم ذكر انه الحاكم بينهم زجرا لهم ومعنى
بحكمه اي بالحكم المعلوم منه وهو الحق والعدل وقيل
معناه بحكمته ويويده قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة
ثم امر بالتوكل عليه وعلل ذلك بانه على الحق المبين وفيه
ان المحق حقيق بنصر الله له وبانه لا يسمع الموتى ومناسبته
ان الانسان اذا ييس من الموافقة زال عنها كنه الغم
وهذه مبالغة في الياس منهم وحتى الاسماع

النمل

بالمومنين لانهم المنتفعون به **قوله تعالى** واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
الاية المراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من امر
الساعة ووقوعه حضور وقته وفي صفة الدابة
ومحل خروجها اختلاف كثير ليس في القران شي يعول عليه
فيه **وقوله** ان الناس يحتمل ان يكون من كلامها ومن كلامه
سبحانه وقرى بفتح همزة ان على معنى لان وبكسرها
على الاستيناف على معنى باياتنا ربنا او كما تقول بعض
خواص الملك بلادنا وخيلنا ان كان من كلام الدابة
قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا الاية
هذا يكون في القيمة اي يجمعون فيلقون في النار ومعنى
يوزعون يحبس اولهم على اخرهم وهذا يقتضي كثرة
عددهم والواو في ولم يحيطوا بها علما للحال **وقوله**
ام ماذا كنتم تعملون اذا لم يشتغلوا بها المهم بغيره
كالعدم والمراد بالقول العذاب **قوله تعالى** الم يروا انا
جعلنا الليل ليسكنوا فيه الاية هذه تدل على المغفرة
والتوحيد والنبوة فان تقليب الليل والنهار لمنافع الخلق
وفي بعثة الانبيا اعظم المنافع ولم يقل في النهار
ليبصروا فيه لان منافع النهار في الدين والدنيا كثيرة
مقصودة والمقصود من الليل السكون **قوله تعا**
ويوم ينفخ في الصور الاية الاكثر ان الصور قرن ينفخ
فيه اسرافيل عليه السلام وقيل هو تمثيل لدعاء الناس
للبعث وقيل هو جمع صورة وعبر في الفزع بالماضي

دلاله علي تحققه والمستثني قيل هم جبريل وميكايل واسرافيل
وملك الموت وقيل الشهدا وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل موسي منهم وقرئ اتوه باسم الفاعل وبلفظ الماضي
وداخرين وقرئ دخرين وهو الصغار ○ ومعني الاتيان
حضورهم الموقف وقيل رجوعهم وانقيادهم لامره ○
قوله تعالى وتري الجبال تحسبها جامدة وهو كقوله
وسيرت الجبال والاجرام الثقيلة اذا تحركت حركة
سريعة بجملة واحدة كن الناظر ايها واقفة وقوله
صنع الله من المصادر المؤكدة والمؤكد محذوف
وهو العامل لينوع بنفخ ومعني اتقن كل شيء اي اتابه
علي الحكمة والصواب قال القاضي بدل ان القبايح
ليست من خلقه والا لكانت متقنة والاجماع يرده
والجواب ان الاتقان انما يحصل في المركبات فيمتنع
وصفه الاعراض به قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون الاية فثواب
المعرفة الحاصلة في الدنيا المعرفة الضرورية الملتذة
بذكر الله سبحانه وغير ذلك لان ذلك اشرف السعادات
ولان الثواب دايم والعمل منقضي ○ او المعني له خير حاصل
من جهتها وهو الجنة فان قيل الحسنة معرفة بالعموم فيحمل
علي اعلا الحسنات وهو الايمان كما قال ابن عباس
الحسنة كلمة الشهادة فيجب القطع بان لا يعاقب
اهل الايمان وجوابه ان الخير معناه لا يخلد في النار
وقرئ من فزع يومئذ بالاضافة فيقتضي الامن من

كل فزع فحمل الفزع في اول الاية على ما لا يخلوا منه احد
عند مشاهدة الامور العظيمة كمن دخل على ملك ليكرمه
فانه يجد مهابة وخوفا في نفسه فان كان ساعة اكرام
والفزع المنفي هو خوف العذاب ۞ وقرئ بالتنوين
فيحمل فزعا واحدا وهو خوف العذاب واما ما يلحق عند
مشاهدة الهول فلا ينفك منه احد والاخبار تشهد
بذلك والمراد من فزع شديد مفرط الشدة وامن
قد يتعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله
وقوله فكبت وجوههم في النار عبر بالوجه عن الجملة
والمراد انهم يكبون على وجوههم **وقوله** هل تجزون
الا ما كنتم تعملون اما على سبيل الالتفات او هو
حكاية ما يقال لهم **قوله تعالى** انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الاية ختم السورة بهذه اللطيفة كانه
يقول هذا الذي امرت به وانا فاعله وافعلوا انتم او خالفتم
والمراد بالبلدة مكة وتحريمها اما تحريم صيدها
واما لحوم على قصدها بنحو ذلك ليس من جهة الاصنام
بالاتفاق **وقوله** وله كل شيء اجمال لما تقدم تفصيل
في ادلة هذه السورة ثم قال وامرت ان اكون من المسلمين
وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما هداه نفع ومن ضل فوباله
عليه ثم امر بالحمد على نعمه **وقوله** فتعرفونها اي حين
لا تنفع المعرفة **سورة القصص** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين الاشارة
الى ايات السورة والكتاب اما اللوح واما الكتاب الذي

وعدت بانزاله وهو مبين للحلال والحرام او مبين بفصاحته
انه من الله او مبين صدق محمد صلى الله عليه وسلم او مبين
خبر الاولين او مبين عن تنبيه الضلال **وقوله** نتلوا
اي على لسان جبريل من نبا موسى وفرعون مفعول اي بعض
نباهما بالحق اي نبا معه الحق كقوله تنبت بالدهن وخص
المومنين اما لانهم المنتفعون او لان غيرهم كالتبع ومنهم
المقصود وفرعون بضم الفاء وكسرها وعلا استكبر
وطغا والارض مصر وشيعا بشا يعونه ويطيعونه
على ما يريد لا يملكون خلافه او جعلهم فرقا واصنافا
في خدمته او اغرا بينهم العداوة فصاروا فرقا ليكونوا
اطوع ثم فسر ما اجمله بقوله يستضعف طايفة
منهم وهم بنو اسرايل يذبح ابناهم قيل سبب ذلك ان كاهنا
اخبره بان ملكه يذهب على يد مولود منهم روي انه اقام
يذبح ستين سنة وانه ذبح منهم تسعون الفا قالوا وهذا
حمق لان الكاهن ان صدق لم ينفع الذبح وان كذب فلا وجه
للقتل وبه يرد على احكام النجوم وهو نكير شبهه بعدله
للتكليف ولو صح هذا السوال لبطل علم التعبير ومنفعته
ويمكن ان يجيب المنجم عنه بان النجوم قلت على انه ان لم يقتل
المولود كان كذا فلا يكون السعي في القتل عبثا
واعلم انه لو جوزنا انه يخبر الكاهن بالغيب لبطلت
المعجزة بالاخبار بالغيب وهو باطل بالاجماع وهذا
الوجه ضعيف وقيل راا فرعون ان نارا اقبلت من بيت المقدس
فاحرقت القبط فاولوها بذلك ⊙ وقيل سمع ذلك من اخبار

ابناهم

الانبيا قبله ويستضعف حال من ضمير جعل او صفة
لشيعا او مستانف ويذبح بدل من يستضعف **وقوله**
ونريد معطوف علي جملة ان فرعون وهو حكاية حال ماضية
او هو حال من يستضعف جعل ما قرب وقوعه كالواقع
والايمة المقدمون في الدين والدنيا وقيل دعاة للخير وقيل
ولاة والوارثين اي لفرعون ومكنهم في الارض اي مصر
والشام بنفوذ امرهم ونصرهم فيها **قوله تعالى**
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية عن ابن جريج ارضعته
اربعة اشهر فصاح فامرت بالقايه ولا تخافي اي هلاكه
ولا تحزني اي بسبب فراقه عن ابن عباس وكل فرعون
القوابل بالحبالا وكانت منهن واحدة صديقة لام موسى
فاحضرتها عند الطلق فلما وقع موسى بها لمع نور بين عينيه
وارتعدت واحبته وقالت لامه اني جيت لقتله ولكني
احببته فاحتفظي بابنك فاني اكتمه عدونا فراها بعض
العيون فقصدها فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور
لدهشتها فدخلوا فلم يروا شيا فسالوها عن القابلة فقالت
فخرجوا فسمعت بكاه في التنور فاخذته ثم خافت فجات
لنجار يصنع التابوت فاعلمته فمشى النجار ليعلم به للذابحين
فخرس وجعل يشير بيده فضربوه وطردوه وكردوه
ثم عاد فضربوه فالقته في النيل وكان لفرعون بنت
بها برص وقال الاطبا لا تبرا من قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فتلطخ بريقه فتبرا في يوم كذا فقعد فرعون
في ذلك اليوم ومعه زوجته اسية بنت مزاحم وجات بلقيه

فرأوا التابوت فطلبوه وعالجوه فلم يقدروا على فتحه ولا على
كسره فرأت آسية وجهها فيه نورا فعالجته ففتحته وأحبته
وأخبرت جميعهم فتلطخت الابنة بريقه ووضعته الى صدرها فبرأت من ساعتها
فقال الغواة هذا الذي نحذر منه فهمّ فرعون بقتله فاستوهبته
منه امرأته وابنته **قوله تعالى** فالتقطه آل فرعون
الآية الالتقاط اصابة الشيء من غير طلب واللام
في ليكون لام العاقبة كقوله لدوا للموت والتحقيق ما قاله
الزمخشري انها لام التعليل على سبيل المجاز كاطلاق
الاسد على الشجاع لان كليهما يؤول اليه الامر والحزن
والحُزن لغتان كالسقم والسُّقم **وقوله** كانوا خاطئين
اما من الخطيئة اي فعوقبوا بسبب كفرهم بان ربوا
عدوهم واما من الخطا اي لا يشعرون بانه يذهب ملكهم
قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك الآية روي
انها احبته حبا شديدا والمعنى هو قرة عين وروي انه قال
فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه وروي ان فرعون لو قال
مثلها لآمن به **وقوله** وهم لا يشعرون هو مستأنف
من الله تعالى اي بان هلاكهم على يده او لما يصير امره وقيل
هو من تتمة كلامها اي لا يشعرون انا التقطناه **قوله تعالى**
واصبح فؤاد ام موسى فارغا الآية قال الحسن فارغا
من العقل لما سمعت ان فرعون التقطه وقيل فارغا من
الوحي وهو قوله انا رادوه اليك لان الشيطان وسوس اليها
وقال لها خفت من فرعون فاهلكتيه في البحر وقيل فارغا
من الحزن ثقة بالله ورده ابن قتيبة بقوله لولا ان ربطنا

علي قلبها وجوابه ان المعنى كادت لقوة تعما ان تظهر انه
ابنها ۝ وفي الاظهار ضرر فربطنا علي قلبها فسكنت
او لولا ان ربطنا علي قلبها بذلك الوحي السابق وكادت
لتشتد فرحها وابتهاجها نتظهر انه ابنها لتكون من المومنين
بوعد الله لا بتبني فرعون له ۝ وقيل فرعا من فزع الفنا
وهو حلاوة والربط علي القلب عبارة عن السكون والطمانينة
قوله تعالى وقالت لاخته قصيه قيل اسمها مريم اي اتبعي
اثره ويقال بصرت به وابصرته بمعنى وعن جنب اي بعد
وقرئ جانب وجنب وهم لا يشعرون بحالها **قوله** وحرمنا عليه المراضع
اي منعناه والمراضع لما جمع مرضع او موضع وهو موضع
الرضاع وهو الثدي او نفس الرضاع وذلك اما النفرة طبعية
واما لانه تعود لبن امه فانكر غيره من قبل ذلك ردّه لامه او قبل
مجي اخته او قبل ولادته في حكمنا والضمير في له ناصحون لموسى
وقيل لامرائه
اي لا يمنعونه ما ينفعه وقيل لفرعون تدفع عن نفسها تهمة
معرفته والسياق يدل ان فرعون كان ايضا يحبه **وقوله**
ولتعلم ان وعد الله حق اي عيانا بعين ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك لغفلتهم او لا يعلمون بوعد الله لما يترددوا وهو
كالتعريض لها بما صنعته من جزعها او المعنى ان المقصود
من رده اليها ان تعلم ذلك لانه امر ديني وذهاب الحزن تبع والاكثر
لا يعلم ان ذلك هو المقصود روي ان هامان قال لها حين اقبل
موسى علي لبنها ما بالك من دون النسا قالت لاني طيبة الريح
طيبة اللبن ما شم صبي ريحي الا اقبل علي فلم يبق احد من ال فرعون
الا اهدى اليها وانعمها **قوله تعالى** ولما بلغ اشده

واستوى الاية قيل هما بمعنى واحد وهو استكمال القوة واعتدال
المزاج والاقرب انهما متغايران وان الاشد كمال القوة الجسمانية
والاستوى كمال العقلية وقيل الاشد كمال القوة والاستوا
كمال البنية والخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمان عشرة
الى الثلاثين والاستوا من الثلاثين الى الاربعين ومن الاربعين
يأخذ في النقص ولا شك ان الانسان في النمو الى الثلاثين ويقف
منها الى الاربعين وينقص نقصا خفيا الى الستين وبعدها يظهر
نقصه ○ وروي انه لم يبعث نبي الا في الاربعين لان القوة الجسمانية
من الغضب والشهوة تنقص وتقوى القوة العقلية وذلك هو
الكمال في العقل والحكم قيل هو النبوة والعلم ما يكون معها
من علم الاخلاق وغيرها ولا دلالة فيها على ان النبوة قبل قتل
القبطي لان الواو لا ترتب والاقرب ان المراد بالحكم الحكمة
قال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة
ولان النبوة اعلا الدرجات فوجب ان يكون مسبوقة بعلوم
البر المرضية التي هي اخلاق الحكماء والكبراء ولانها
تقتضي ان اعطاء الحكمة جزا على احسانه والنبوة لا تكون
جزا ولانه يلزم اعطا النبوة لكل محسن لقوله وكذلك نجزي
المحسنين **قوله تعالى** ودخل المدينة على حين غفلة من
اهلها الاية قيل هي مدينة فرعون بينها وبين مصر فرسخان
وقيل عين الشمس روي ان موسى عليه السلام لما اتاه الله الحكم
والعلم تكلم بالحق وعاب على فرعون دينه وباطله فخافهم
وخافوه فكان لا يدخل مدينة فرعون الا خايفا وكان له شيعة
من بني اسرايل يعتدون به فدخلها يوما نصف النهار وقت

القايلة وقيل بين المغرب والعشا وقيل كان يلبس ملابس فرعون
ويركب مركوبه فركب يوماً في اثره فادركه المقيل
فدخلها وقد خلت الطرق وقيل المراد من غفلتهم عما اتفق
لموسى حين ضرب فرعون بالعصا في صغره واخذ بلحيته فاراد
قتله فجي بجمرة فادخلها في فيه فامر باخراجه عنه قال
الزجاج قوله سرا وسرا على سبيل الحكاية اي اذا نظر الناظر
اليهما قال هذا وهذا والمشهور ان الذي من شيعته ۞ وعن مقاتل
كانا كافرين والذي من شيعته اسرايل قيل الذي من شيعته
هو السامري والاخر طباخ فرعون ومعنى استغاثه طلب غوثه
ونصرته قيل وكزه باطراف اصابعه وقيل بجمع كفه
وقرا ابن مسعود فلكزه وقيل الوكز في الصدر واللكز في
الظهر وقيل لكزه بعصاه ورد بانه لا يقال في العصا وكز
ومعنى قضى عليه اماته قال الطاعنون في
العصمة ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل
الشيطان وظلمت نفسي فاغفر لي وفعلتها وانا من الضالين
والا فقتله معصية ولان قتله من عدوه يدل انه كافر فقتله
مباح فلم استغفر والاستغفار عن المباح لا يجوز لانه يوهم انه
حرام ولان الظاهر ان القتل خطا لان الوكز لا يقتل فلم
استغفر والجواب عن الاول انه مباح **وقوله** من عمل
الشيطان اي الاستعجال بل الاولى التربص والاشارة
الى عمل المقتول واذاه للاسرايلي او الاشارة الى المقتول نفسه
او هو من حزب الشيطان **وقوله** ظلمت نفسي فاغفر
لي هو كقول ادم ربنا ظلمنا انفسنا اما على سبيل الاعتراف

بالتقصير في حقوقه تعالى وان لم يكن ذنب واما لانه حرمها
الثواب بترك المندوب او معنى قوله ظلمت نفسي اي عرضتها
للقتل فاغفر لي اي استر علي فغفر له اي ستره عن الوصول
لفرعون وبعضده رب بما انعمت علي ومعنى قوله وانا من
الضالين اي المتحيرين رد لما نسبه فرعون اليه من الكفر
وعن الاستغفار انه علي ترك الاولا **قوله** ، كان خطأ ،
قلنا لا نسلم فان موسى عليه السلام كان شديدا ولعل الرجل
ضعيفا ولعله كان يمكنه الخلاص بدون الوكز الذي
الاولا تركه علي انه لو ثبتت للمعصية فلا دليل علي ان ذلك
بعد النبوة قالت المعتزلة لو كانت المعاصي
بخلق الله لما انسبها الي الشيطان **قوله تعالى** قال
رب بما انعمت علي الاية المعنى بسبب هذا الانعام علي
لا اعاون المجرمين بل المسلمين وهذا ابدل ان فعله ليس
بمعصية اذ لا يليق بما انعمت من التوبة من تلك المعصية
اكون مواظبا علي تلك المعصية وقال القفال
الباء للقسم وقال الفرا هو خبر معناه الدعا اي
فلا تجعلني وفيه دليل علي منع معاونة الظلمة قال ابن
عباس لم يستثن ابتلي في اليوم الثاني وهذا ضعيف
لانه لم يقع منه الاعانة في اليوم الثاني **قوله تعالى**
فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاية اي اصبح يترقب
الاخبار ومعنى استنصره طلب نصرته ويستصرخه
يصرخ به ليغيثه والغوي اما بمعنى مفعل اي مغو لانه الذي
وقع كان بسببه واما بمعنى غاو قال الكلبي كيف

قال ذلك لمن هو من شيعته والجواب انهم كانوا جفاة غلاظا كما
قالوا اجعل لنا الها فالمراد بالغوي ذلك او المراد كثير المخاصمة
والقايل اتريد ان تقتلني قيل هو الاسرايلي كن لما خاطبه
موسى بذلك ظن انه يريد قتله لانه لم يعرف قضيته بالامس
غيره وقيل بل هو القبطي وعرف القضية
من الاسرايلي وهو الكاهو من السياق والجبار هو الذي
يفعل ما يريد من الظلم ولا ينظر في العواقب وقيل هو المتعاظم
المتعاظم الذي لا يتواضع لامر الله قوله وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى الاية لما انتشرت القضية تحدثوا
في قتله فجاء الرجل قيل هو مومن من ال فرعون ومعنى ياتمرون
يتشاورون كان بعضهم يامر بعضا وقوله نجني من القوم
الظالمين يدل على انه لم يات ذنبا اذ لو اتاه لكان ظالما:
قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين الاية عن ابن عباس انه
خرج مستسلما غير قاصد لمدين ولا غيرها وقيل بل قصدها
لان مدين من ولد ابرهيم وموسى من بني اسرايل فبينهم قرابة
ولكنه لا يعرف الطريق وقيل جاءه جبريل وعلمه الطريق
وقيل علمه ملك غيره واحتج الاول بقوله تلقاء مدين ولو قصدها
لقيل ولما توجه لمدين ولان قوله عسى ربي ان يهديني كلام من
لم يقصد شيا والاقرب انه قصدها لكنه غير عالم بالطريق
وانه كان يسل الناس عن الطريق واقتدى في قوله عسى ربي ان
يهديني بقول جده ابرهيم صلى الله عليهما اني ذاهب الى ربي سيهدين
قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الاية اي وصل اليه اي وجد من
دونهم اي اسفل من مكانهم امراتين تذودان اي تدفعان غنمهما

اعنامهما قيل لاجل الزحام وقيل لئلا يختلط بغنمهم وقيل
لئلا يختلطا بالرجال وقيل تذودان تكفر الرجال اليهما تسترهما
والخطب بمعنى المخطوب كالشان بمعنى المشؤون اي ما مطلوبكما
من الزحام وقولهما لا نسقي الاية تدل على ضعفهما لان العادة
في السقي للرجال ولان ذودهما لماشيتهما يدل على عجزهما عن
المزاحمة ولقولهما حتى يصدر الرعاء وقولهما وابونا شيخ كبير
اي لو كان قويا لحضر وسقى وقرئ يصدر ثلاثيا اي ينصرفوا
عن الماء وربا عيا اي يرجعوا ماشيتهم وقوله فسقى لهما
لاجلهما قيل انه سال القوم فسمحوا له وقيل عمد الى بير على راسها
صخرة لا يقلعها الا عشرة وقيل سبعون وقيل ماية فقلعها
بنفسه وسقا وقوله ثم تولى الى الظل يدل على انه سقا
في الشمس وليس في القران انهما بنتا شعيب وعن ابن عباس ابوهما مرون
بن اخي شعيب ومات شعيب بعدان عمي وقيل ابوهما رجل مسلم
اخذ الدين عن شعيب وقيل كانتا بنتا شعيب لم يكن في ذلك مفسدة
في الدين واحوال البادية لا يقال باحوال الحاضرة ولا سيما مع
الضرورة وقوله اني لما انزلت الي اي لشي من قليل او كثير
فقير اي سايل وهذا يدل على الحاجة قال ابن عباس يريد طعاما
باكله وقيل اقام سبعا لا يذوق طعاما الا البقل وروي انه
رفع صوته بذلك فسمعتاه وكونه رفع صوته بذلك لتسمعاه
لا يليق بمنصب موسى ولعله قال ذلك في نفسه وقيل معناه
اني بسبب ما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا
اي فانا راض بهذا البدل وهو الاليق بموسى عليه السلام
وقوله فجاته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية قبل

استترت بكم قميصها وقيل صالت عن كثرتي الرجال وقيل
على اجلاله ومنهم من يقف على نفسه وبين يدي على استحياء قالت
اي قالت ذلك مستحيية لان الكريم اذا دعي غيره للضيافة يستحيي
فكيف بالمراة وهذا يدل انه ليس ابيهما معين غيرهما وروي
انهما جاءتا قبل عادتهما فسالهما ابوهما فاخبرتاه فقال لاحدهما
ادعيه لي واسم الكبرى صفورى واسم الصغرى ليا وقيل صغرا
وصفيرا والاكثر ان امهما شعيب وانه ارسل الكبرى قوله
قالت ان ابي يدعوك الاية قال الطاعنون كيف قبل قول
امراة اجنبية ومشى معها وذلك تهمة وكيف يليق به اخذ
الاجرة في القربة وايضا فانه يمكنه التكسب بقوته فكيف
اخذ الاجرة مع ضعفهن وكيف بعث شعيب ابنته لرجل لا يعرف
حاله والجواب اما قبول قولها فلانه خبر واحد والمراة
كالرجل والمشي معها جائز مع التورع ولم يمش للاجرة بل
للتبرك برؤية الشيخ وروي انه كره قولها ليجزيك وايضا فهذه
حالة جوع وضرورة ۞ وعن الرابع انه علم طهارة بنسه
وروايت انها مشت امامه فقال لها كوني في خلفي لئلا يرفع
الريح ثيابك فلما دخل على شعيب قال له كل يا فتى فقال اعوذ بالله
انا اهل بيت لا نبيع دينا بملء الارض ذهبا فقال شعيب عادتي
وعادة ابائي اطعام الضيف وانما كره موسى الاكل خيفة
ان يكون عوضا عن القربة وفي قضية الخضر لم يقصد
القربة والقصص بمعنى المقصوص سمي بالمصدر روي
ان شعيبا ساله فاعلمه بجميع حاله من لدن ولد الى الان فحينئذ
قال لا تخف لسنا في مملكته قال بعضهم كيف يخفى عن فرعون

مع عكمة امرهذه الغربة و بينهما ثمانية ايام ولكن له.
ليس بمحال **قوله** قالت احداهما يا ابت استاجره الاية
وصفته بالقوة والامانة لما رات منه كما تقدم في الماء
والكربق ولابد مع القوة والامانة من الفطنة والكياسة
قيل افرس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف وابو بكر
في عمر والعقد انما وقع بالاقل فلا غرر فيه وفيه دليل على
ان المهر قد يكون عملا وعلى الحاق زيادة الثمن جائز
وعلى جواز اختصاص الولي بمنفعة المهر الا ان هذا
كله شرع من قبلنا ولعله يجوز عندهم النكاح بغير بدل
تستحقه المراة وعلى ان عقد النكاح لا يفسده الشرك
التي لا يوجبها **وقوله** وما اريد ان اشق عليك اما المراد
الاكثر واما في شره الرعي بل اسامحك واسامح ه
والمراد بالصلاح اما في الرعي واما مطلقا ه وفي قوله
ان شاء الله تفويض الامر الى الله **وقوله** قال ذلك بيني وبينك
مبتدا وخبره اي ما ذكرته قائم بيننا جميعا ثم فرق لك
بقوله ايما الاجلين قضيت اي الامر موكول الى اختياري فلا
انسبه في اختياري لاحرمهما ان عدوان ومعنى الوكيل منها الشاهد
ولذلك عدي بعلى **قوله تعالى** فلما قضى موسى الاجل وسار
باهله الاية في الحديث انه قضى اوفى الاجلين ه او جذوة بالثلاث
وهي القطعة العظيمة من الحطب **وقوله** لعلي اتيكم
منها بخبر يدل على انه ضل **وقوله** لعلكم تصطلون يدل على
البرد **قوله** فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن جانبه
والايمن عبر بيمين موسى ومن الشجرة بدل من شاطئ بدل اشتمال

ووصفت البقعة بالمباركة لحصول الكلام والرسالة فيها

قالت المعتزلة الاية صريحة في ان موسى سمع النداء

من الشجرة والمتكلم هو الله تعالى وهو منزه عن ان يكون في جسم

فالمعنى انه خلق الكلام في جسم وللقايلين بقدم الكلام

جوابان احدهما للماتريدي وما ورا النهر ان المسموع هو الحرف

والصوت المخلوقان في الشجرة واما الكلام القديم القايم بالذات

فغير مسموع ٥ الثاني قال الشيخ ابو الحسن الاشعري المسموع

هو الكلام القديم الذي ليس بحرف ولا صوت كما ان الذات

ترى وليست بجسم ولا عرض وعلى هذا لا منافاة بين ان

يسمع الحرف والصوت من الشجرة والكلام القديم من الله تعالى

قالوا ولو كان المتكلم هو الشجرة لقالت اني انا الله رب العالمين

اجاب المعتزلة انما يلزم هذا لو كان المتكلم هو

محل الكلام لا فاعله وهذا اول المسئلة قال اهل السنة

لو كان المتكلم فاعل الكلام لكان لما قال الذراع المسموم

لا تاكلني يلزم ان يكون قال تعالى لا تاكلني وهو ياكل وان

كان المتكلم محل الكلام لزم ان تكون الشجرة قالت اني انا الله

وكل ذلك باطل ويحتمل ان يقال خلق له علم ضروري بانه كلام

الله واعترض بانه اذا علم صفة الله بالضرورة يكون عالما

بالله بالضرورة وذلك يسقط التكليف ويحتمل ان يقال لما سمع

الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت علم ان ذلك ليس بكلام الخلق

ويحتمل ان لما سمع الكلام من الشجرة علم انه من الله ويحتمل انه

علم الاعجاز من الجمع بين النار وخضرة الشجرة او بسماعه للكلام

من جميع جهاته وهذا انما يصح على مذهبنا ان البنية ليست

بشرك واختلاف كيفية النداء في الصور غير قادح لجواز
النداء بالجميع قال الحسن ان النداء كان بالوحي
لقوله فاستمع لما يوحى والاكثر انه كلم من غير واسطة
وما قال الحسن يلزم منه التسلسل ومعناه ليثبت الا لما يوحى اليك
في المستقبل **وقوله** كانها جان يدل انها شبهت به مع انها
ثعبان ذو ان انها لم تدع حجرا ولا شجرا الا ابتلعته حتى سمع
قعقعة الحجر في جوفها قيل هي عصا مسكها بها ادم من الجنة
وتوارثها الانبيا حتى لشعيب فامر موسى ياخذ عصا من بيت فيه
عصي فوقعت في يده فقال خذ غيرها فلم يقع به غيرها سبع
مرات فعلم ان لها شانا وقيل امر ابنته ثانية بعصا فاتته بها فقال
ما في غيرها فلم يقع بيدها غيرها فرضي ثم ندم بعد ذلك فقال
لموسى اعطنيها فاباها فتخاصما ثم اتفقا على ان يحكم بينهما
اول من يلقاهما فاتاهما ملك فقال من حملها فهي له فعالجها الشيخ
فعجز واخذها موسى بسهولة وقيل لما شرع موسى في الرعي قال
له شعيب خذ بالغنم يسارا ولا تاخذ يمينا فان يمينا تنبتا عظيما
فلما بلغ موسى تفرق الطرق اخذت الغنم يمينا فعجز عن ردها
فاذا فيه عشب كثير فنام موسى وجا التنين فقاتلته حتى قتلته
وعادت لجنب موسى دامية فلما استيقظ وراها علم ان لها شانا
ولما رجع راى شعيب الغنم حفلا فساله فاعلمه بالقصة فاراد
شعيب ان يجزيه فوهب له ما تلد غنمه من كل ابلق وبلقا فاوحى
اليه ان اضرب بالعصا الما الذي تسقي به الغنم ففعل فولدن
كلهن البلق فعلم شعيب ان ذلك رزق من الله تعالى لموسى وقيل هي
عصا ادم كانت مع جبريل فاعطاها لموسى ليلا ۝ وقيل البقرة

العصا وهو نائم

التي نودي منها موسى هي العوسج والعصا منها **قوله تعالى**
اسلك يدك في جيبك الاية. معنى اسلك ادخل والجناح اليد اي لضم
يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى والعادة ان الانسان يتقي بيده
فقيل له اجعل ذلك عوض الاتقاء بها او جعل ذلك كناية عن سكن الجاش
وضبط النفس فان الطاير اذا خاف ينشر جناحيه والا فهما مضمومان
اليه **وقوله** من الرهب اي من اجله والغرض من قوله اسلك يدك
خروجها بيضا ومن قوله واضمم ازالة الرهب. فان قيل قوله
واضمم يدك الى جناحك يقتضي انه مضموم قلنا المراد بالمضموم
اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليسرى. وقرئ فذانك بالتشديد
والكلام في هذا قبل لقاء فرعون. قال القاضي يجب ان يحضر
عند البرهان بحضرة من دعاه لرسالته لان المعجزة انما هي للاستدلال
على الرسالة وهذا ضعيف لجواز ان يكون ذلك للتمرين او لحكمة اخرى
قوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الاية طلب من الله تعالى
ما يقوي قلبه وذكر سبب خوفه وبدا عذره بقوله هو افصح مني
لسانا قيل ذلك خلقة وقيل بسبب الجمرة التي تقدم ذكرها
والردء اسم ما يعان به بمعنى مفعول كالدفء قرئ بنقل حركة الهمزة
الى الدال وبالالف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم كقوله يرثني
اي يعاضدني على اظهار الحجة والبيان والغرض ان يبين
بفصاحته وجه الدلالة ودفع الشبهة لا ان يقول له صدقت.
قال الجبائي انما قال ذلك بامر الله اذ لا يسأل ذلك الا
من علم انه صالح لذلك وذلك بالوحي او يقال ان سؤاله مشروط
بان تقتضي الحكمة ذلك. قال السدي نبيان وآيتان اقوى من
واحد قال القاضي هذا للعادة واما من حيث الدلالة

الفهم

فلا فرق بين معجز وغيره من اذا اتفقت طريق الدلالة فان اختلفا
فيمكن ان يكون احدهما اقوى لامكان ان يندفع من الشبه باحدهما
ما لا يندفع بالاخر لكن معجزة موسى وهارون واحدة **قوله**
قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك به لان اليد تشتد
بشدة العضد او شبه الرجل باليد في اشتدادها باشتداد العضد
ووعده بالامن في قوله فلا يصلون اليكما باياتنا ولا شك ان هذه
الاية تمنع من وصول الضرر اليهما لانهم يتوقعون ارسال العصا
عليهم وليس المراد ظهور الحق مطلقا كما جاء في حق السحرة
عند من قال انه طلبهم بعد ظهور الحق وقد قيل انه لم يطلبهم
وقوله انتما ومن اتبعكما الغالبون اما بالحجة واما
بالنصر والدولة والمملكة **وقوله** سحر مفترى اي افتراه
صاحبه واختلقه نسبه الى الله تعالى كذبا عليه ثم مالوا
الى التقليد بقولهم ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين او المراد ما
كان الكهان يتفوهون بهذا وهذا الكلام منهم ساقط لان مثل
هذه الحجة ان لم تكن في ابائهم فالفرق ظاهر وان كانت
فذلك منهم جهل وعناد ولما تبين عنادهم رد موسى الامر الى الله
تعالى القادر عليهم اذ لم يبق طريق للاذلال وعاقبة الدار
هي المحمودة والدار هي الدنيا اي من يختم له بالرحمة والرضوان
اذا كلفت عاقبة الدنيا والمراد المحمودة لان الدنيا
مجاز الاخرة فمن عمل الخير ختم له به فعاقبتها الاصلية هي
الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج التحريف
واكده بقوله انه لا يفلح الظالمون وهو غاية في الزجر **قوله**
تعالى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري الاية

تضمن كلامه نفي اله غيره واثبات الوهيته فالاول انه
الافلاك والكواكب كافية في تدبير العالم السفلي ولا دليل
علي غيرهما وما لا دليل عليه لا يثبت ومعنا باطل لان الدليل
علي ان الاجسام محدثة وعرفنا بالضرورة ان المحدث لا بد له من
محدث فثبت انه لا بد للعالم من صانع واعلم ان جماعة يجزمون
ان ما لا دليل عليه منفي لانهم يقولون بحثنا وفتشنا فلم نجد
فيجعلون عدم اطلاعهم موجبا للقطع بالنفي وفرعون
لم يجزم بل قال واني لاظنه من الكاذبين فهو احسن حالا من هولاء
واما كونه الها فليس مراده انه خالق السموات والارض والعالم
بالضرورة والشك في ذلك جنون بل كان ينفي الصانع ويقول
لا تكليف علي الناس نعم يجب عليهم الانقياد لملكهم وطاعته
وكان يروج علي الناس ويموههم ثم اتا بايهام اخر وهو قوله فاوقد
لي يا هامان علي الطين قالت المشبهة لولا ان
موسى قال ان الله في السماء لما قال فرعون ذلك والجواب ان موسى
لما قال رب السموت والارض اوهم فرعون ان موسى قال ذلك
وذلك ايضا من مكره وخبثه قيل ان هامان جمع خمسين الف بنا
سوى الاتباع والاجرا وامر باعداد الالات وبنا حتى بلغ ما لم
يبلغه بنيان احد فضربه جبريل بجناحه عند غروب الشمس
فوقعت قطعة علي عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل
وقطعة في البحر وقطعة في المغرب وهلك جميع عماله
ويروى ان فرعون رقي فيه فرمي بنشابه نحو السماء فرجعت
ملطخة بالدم فقال قتلت اله السماء فعند ذلك ...
وقال بعضهم انه لم يبن الصرح لانه يبعد في العقل ان يتصور

المشرق
فعت

الصعود

الصعود الى السماء فانا نشاهد السماء من الجبال الشاهقة
كما نشاهد منها في الوهاد ومن ظن ان الشهم يصل الى السماء
كان من الجاهلين وحمل القران على ما يعلم فساده بضرورة العقل
يودي الى الطعن في القران والاقرب انه قال حركات الكواكب
كافية في الحوادث والامر اراد بالحسن يتوقف على صعود
السماء وهو متعذر ثم قال لهامان على سبيل التهكم ابن لي صرحا
وقصده انه لا دليل على اثبات الصانع ثم رتب النتيجة بقوله
واني لاظنه من الكاذبين روي انه اول من عمل الاجر ولذلك
عمله صنعته بقوله اوقد لي وفي مناداة هامان باسمه في
اثناء الكلام دليل التهكم والتجبر وكل مستكبر من
المخلوق فاستكباره بغير الحق والاستكبار بالحق مختص
بالحق سبحانه فانه الملك حقيقة قال الجبائي لو كان الله اتاه
الملك لكان مستكبرا بالحق وهذا ضعيف لان الملك ان كان
من الله تعالى فهو المقصود وان كان من نفسه فغيره يطلبونه
وقد يكونون اقوى منه فلم اختص هو به وان كان من سائر
الناس فلم اجتمعت دواعيهم عليه وهذا اظهر من ان يبين
وقوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون يدل انهم يعرفون
الله لكنهم ينكرون البعث **وقوله** فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم كلام فخم دال على عظيم القدرة حيث جعلوا الحصاة
حذفها احد بيده فنبذهم مع كثرة عددهم وقوة عددهم
كالفقد وان عظم فهو حقير بالنسبة الى قدرته سبحانه
وفي قوله وجعلناهم ايمة يدعون الى النار دليل انه
خالق الخير والشر قال ـــــــــــــــ الجبائي المعنى بيناظلم

وسميناهم بذلك كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم
عند الرحمن اناثا وكقولهم فسقته وعلته ولايمه حال خلقهم
اطفال وقال الكعبي لما خلاهم على كفرهم
ولم يقسرهم على الايمان كان كانه فعله ومنه فزادتهم
رجسا الى رجسهم لما زاد رجسهم عندها وقال ابو مسلم
معناه التقدم اي صاروا متقدمين في العذاب لمن وراءهم
والجواب تقدم في سورة مريم ومعنى دعايهم الى النار دعاوهم
لموجباتها ومن حيث بلغوا في ذلك النهاية جعلوا ايمة واللعنة
من الله تعالى ومن الملايكة والمقبوح المبعد فحه الله اي نحاه
عن كل خير وعن ابن عباس مشوهون بسواد الوجوه وزرقة
العيون فالاول معنوي والثاني حسي ويجوز الجميع قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب الاية الكتاب التوراة ووصف
بانه بصاير من حيث يستبصر به في الدين وهدى يستدل
به ورحمة لانه من نعم الله سبحانه وفي الحديث ما اهلك
قرن من القرون بعذاب من السماء ولا من الارض منذ انزلت
التوراة غير الذين مسخوا قردة قال القاضي قوله لعلهم
يتذكرون يدل على انه اراد الخير والتذكر من كل مكلف
ومن قال ما اراد التذكر الا عن تذكر خص القران بوجه قلنا
قد قلنا في قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم ان اللام لام العاقبة
فلم لا يكون ههنا باعتبار ما يكون في الاخرة قوله تعالى
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر الاية
الغربي صفة للجانب ففيها اضافة الموصوف للصفة
فالكوفيون جوزوه ومنعه البصريون قالوا الاول الضريف

لا يدل على شيء معين حاصل للشخص مجهول فاذا انضمت
على زيد عرفنا ان الكريم زيد فلو اضيف لزم اضافة
الشيء الى نفسه قالوا فيجب تاويل ما ورد وهو مسجد
الجامع وصلاة الاولى وحق اليقين وجانب الغربي
ودار الاخرة ونقله الحمقا تقدير موصوف محذوف اي مسجد
المكان الجامع وصلاة الساعة وحق الشيء ودار الحياة
ونقل الجنة قالوا ولا بد ان يكون ذلك النعت مختصا
بالمنعوت فلا تقول عند في حير تريد وهم لعدم الاختصاص
والغربي مختص بالمكان وهذا الجانب هو الذي وقت
لموسى من ذلك الموضع ولو حضرت ما شاهدت تلك
الوقايع ومعنى الاستدراك في قوله ولكنا انشانا قرونا
انه خلت قرون بعد ذلك فتطاول على اخرهم وهو قوله
العمر فاندرست العلوم فارسلناك اليهم وعرفناك احوال
المتقدمين بالوحي فذكر سبب الوحي وهو الفترة وهو
تنبيه على معجزة النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله**
وما كنت ثاويا في اهل مدين اي لم يشهد اهل مدين فتقرا
على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك واوحينا اليك وقيل
المعنى لم يكن رسولا لاهل مدين بل نرسل في كل زمن رسولا
فارسلناك خاتم الانبيا والمراد بالمناداة مناداة موسى
ليلة الكلام ولكن رحمة اي علمناك رحمة وقرئ
رحمة بالرفع اي هي رحمة قيل المراد بالنداء اعلام
بقوله ورحمتي وسعت كل شيء الى المفلحون ٥ وعن ابن
عباس اذ نادينا امتك في اصلاب ابايهم يا امة محمد

القصص

اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسلوني
وغفرت لكم قبل ان تستغفروني قال وذلك حين اختار
موسى قومه سبعين في الله وفي الحديث كتب الله
كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على
العرش ثم نادى يا امة محمد رحمتي سبقت غضبي
اعطيتكم قبل ان تسلوني وغفرت لكم قبل ان
تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ادخلته الجنة **وقوله** لتنذر
قوما ما اتاهم الاية اي ارسلناك رحمة لتنذر والانذار
التخويف فذكرت الاحوال العجيبة كموسى اولها
وما كنت ثاويا في اهل مدين واوسطها وما كنت
بجانب الطور ثانيتها اذ قضينا الى موسى الامر
وهو انزال التوراة حتى تكامل دينه وعلمنا لمحمد صلى الله عليه وسلم
وانه ارسله رحمة للانذار **وقوله** ما اتاهم من نذير من
قبلك اي بعد العهد عليهم او نسيت التكاليف بطول
الفترة **قوله تعالى** ولولا ان تصيبهم مصيبة الاية
لولا الاولى امتناعية جوابها محذوف والثانية تحضيضية
والفاء في فيقولوا للعطف وفي فنتبع جواب التحضيض
والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم مصيبة بسبب ذنوبهم
السابقة هلا ارسلت الينا رسولا لما ارسلنا لكنا ارسلنا
فقطعنا الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة
ودخلت لولا على سبب القول وهو المصيبة دونه اشعارا
باستحكام كفرهم وانهم انما يقولون ذلك عند العقوبة

حتى لو تبين لهم بكلا مذهبيهم مثلا ولم يعاقبوا لم يقولوه
قال الجبائي تدل على وجوب اللطف اذ لو
لم يجب لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا قال
الكعبي وتدل على انه سبحانه يقبل حجة العباد لا يقوله اهل
السنة من انه لا يقبل الحجة وجنيز لا يكون فعل العبد مخلوقا لله
ولا لتوجهت الحجة قال القاضي ولو كان الايمان
بخلقه تعالى لوجب سوا ارسل او لم يرسل فقال له هب
انك نازعت في الخلق والارادة الست موافقا في العلم
فمن علم كفره فان لم يجب انقلب العلم جهلا وان وجب
لزمك ما الزمتني **قوله تعالى** فلما جاءهم الحق من عندنا
الاية المراد اهل مكة الحق الرسول ومرادهم بما اوتي
موسى اما انزال القران جملة واما ايات موسى وهذا
منهم عناد وتعنت اذ لا يجب اتخاذ المعجزات واجابهم
تعالى بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل المراد
اما اليهود واما كفار مكة قال الكلبي بعث
المشركون الى اليهود بالمدينة يسألونهم عن النبي صلى الله عليه
وصفته فاجابوهم ان نعته في التوراة فقال المشركون
كان موسى ساحرا مثله قال الحسن كان للعرب
اصل في زمن موسى فالمراد اولم يكفروا بما وهم قالوا
في موسى وهارون ساحران وقيل اولم يكفر اليهود في
عصر محمد ببشارة عيسى بمحمد صلى الله عليهما والاكثر
او قريشا ينكرون جميع النبوات فالمعنى اولم يكفروا
بموسى بل بجميع النبوات ثم بين تعالى كفرهم بقوله قالوا

ساحران وقرئ سحران تظاهرا اي تعاونا واكد واسعا وسما
نفس السحر مبالغة او المراد المعوان والايات وقولهم انا بكل
كافرون ترجح ان المراد المشركون ثم اقام الحجة عليهم بقوله
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما قرئ اتبعه بالجزم
والرفع والاستجابة باعتبار قوله فاتوا وفيها دليل على ذم
التقليد لانه اتباع الهوى ثم بين ان ضلاله عظيم وان لا يهدي
الظالمين وفيها دليل ان الهداية خاصة بالمومنين قالت
المعتزلة من الالطاف ما يحصل مكلفا ومنها ما لا يحصل
الا بعد الايمان لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى فالاية
محمولة على القسم الثاني لانه ذكر في بعثة الرسل
ما يجري مجرى العذر لهم فان يكون عام الهداية عند الهم
اولا **قوله تعالى** ولقد وصلنا لهم القول الاية يحتمل
انا انزلنا القران مفرقا متواصلا ليكون اقرب
الى التذكر كانه جواب عن قولهم مثل ما اوتي موسى
او المراد وصلنا لهم اخبار الانبيا مع اممهم بعضهم
ببعض ليقع الاتعاظ والانزجار او المراد بينا
الدلالة على النبوة والاعجاز مرة بعد مرة ثم قال
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الهاء في قبله
للقران قيل المراد من كان على شريعة قبله كسلمان وعبد
الله بن سلام وقيل نزلت في اصحاب السفينة الاربعين
الذين جاوا من الحبشة مع جعفر وقال السرقاعة نزلت
في اصحاب السفينة في عشرة انا احدهم والعطف عام
ثم بين حالهم عند سماعه بقوله واذا تتلى عليهم ومعنى

مسلمين منقادين مخلصين والاقرب في قوله يؤتون
اجرهم مرتين اي بايمانهم ثم قبل المبعث وايضا بعدها
وقيل مرة بالانبيا قبله ومرة بالايمان به وقيل لما امنوا
اشتمهم المشركون وتصفحوا عنهم فاجروا على
الايمان ثم على الصفح **وقوله** ويدرءون بالحسنة
السيئة قيل بالطاعة المعصية وقيل بالصفح الشتم
او بالامتناع من المعاصي ما تقدم انكان سمة مدحهم
اولا بالايمان ثم الطاعة البدنية ثم المالية وهي النفقة
قال القاضي تدل على ان الحرام ليس برزق وجوابه ان من للتبعيض
واللغو ما ينبغي ان يعرض عنه ويلغى المعنى انهم لا يخوضون
فيه **وقولهم** لنا اعمالنا الاية بيان لكيفية ذلك الاعراض
كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما **وقولهم**
لا نبتغي الجاهلين اي لا نجازيهم بالباطل على باطلكم قيل
نسخت بالامر بالقتال وهو بعيد **قوله تعالى** انك لا تهدي
من احببت الاية نزلت في ابي طالب حين عرض عليه النبي
صلى الله عليه وسلم الاسلام عند موته فقال لولا ان يقال
جزع عند موته لاقررت بها عينك ولا تعارض بينها وبين
قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان المنفي هو التوفيق
وشرح الصدر وحياة القلب بالايمان والارشاد قال
الاصحاب الهداية في قوله انك لا تهدي ولكن الله يهدي بمعنى
واحد والا لاختل النظم فلا يحمل على البيان والارشاد
بالاتفاق ولا على معنى تعريف طريق الجنة لانه عندهم
واجب لا يتعلق بالمشية ولا بمعنى الاحياء والقصر لانه في

عنهم من الله في حق المكلف وفعل القبيح مستلزم للجهل
او الحاجة وهما محالان ومستلزم المحال محال والا يتعلق
بالمشيئة فيتعين الحمل على انه يخلق الهداية والمعونة للبعض
ويمنع منها البعض لا يسئل عما يفعل وهو المختص بعلم الغيب
فيعلم من يهتدي ومن لا يهتدي **قوله تعالى** وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا الاية هذه شبهة
دنيوية والتخطف الانتزاع بسرعة قال الحرث بن
عامر بن نوفل بن عبد مناف انا نعلم انك على الحق ولكنا ان اتبعناك اجتمع الناس على
محاربتنا واخرجونا من ارضنا فاجابهم تعالى بانه اسكنهم
موضعا هم فيه امنون ومن حولهم يتخطفون هذا مع كفرهم
فكيف لو امنوا وقرئ تجبى بالياء والتاء والجباية الجمع
والفاعل لذلك هو الله تعالى بخلق الدواعي فيجب ان يرجا
ولا يخاف غيره قال القاضي ولو اجيبوا
بان التخطف لو كان حقا لما كان عذرا في ترك الايمان
لظهور الحجة لانقطعوا وكذلك لو قال لهم ان تخطفكم
بالقتل شهادة وهي نافعة لكم لانقطعوا ايضا وكذلك
لو قال ولو كان التخطف مضرة لكنه منقطع بخلاف
عقاب الاخرة الا انه تعالى احتج بما هو اظهر من ذلك بان بين
كذبهم بان الحرم هو سبب الامن ويتاكد بالايمان وفيها
دليل على الحجاج لدفع الشبه **وقوله** رزقا اما مصدر لانه
على المعنى واما مفعول من اجله واما بمعنى مفعول حال من
ثمرات لتخصيصها بالاضافة وفيها دليل على خلق الافعال
لقوله من لدنا مع ان العباد هم الجالبون له **قوله تعالى**

وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الاية معنا الجواب
ثان من سببهم المعنى ان سوا احتمال الغني والجبار محذوف
اي في معيشتها وحذف المضاف اي ايام معيشتها او
ضمن بطرت معنى كفرت ۞ وعن ابن عباس معنى قوله
الا قليلا انهم المسافرون والمارة او هم من بقي من اعقاب
المهلكين وكنا نحن الوارثين اي لم يبق منهم احد **قوله**
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث الاية معنا كانه جواب
عن سوال مقدر وهو انه لم لم يهلك الكفار قبل محمد ﷺ او
الكفار في زمانه فاجاب عن الاول بما معناه
ان عدم البعثة اليهم يجري مجرى العذر لهم وام القرى قيل
قيل هي القرية العظيمة وقيل هي مكة والرسول
محمد صلى الله عليه وسلم ۞ وعن الثاني بان اهل مكة
قد امن بعضهم وعلم الله ان بعضهم يومن ومن لم يومن
يخرج منه من يومن فلبسوا بظالمين **قوله تعالى** وما
اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها الاية معنا
كجواب اخر عنها لان حاصلها انهم تركوا الدين خشية
فوات الدنيا فبين لهم ان هذا خطا فان ثواب الاخرة
خير لعظم منفعته بخلوصه من الشوائب وابقا لانه
لا ينقطع **وقوله** افلا تعقلون تنبيه على ان من رجح
الدنيا على الاخرة كانه ليس بعاقل واليه اشار الشافعي
من اوصى لاعقل الناس يصرف للمشتغلين بالطاعة
ثم اكد هذا المعنى بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا
الاية والمحضرون للعذاب المعنى لو لم يحصل عقيب دنياكم

مضرة العقاب لوجب ترجيح منافع الاخرة لدوامها فكيف
وبعدها العذاب الدايم وفي لفظ محضرين اشعار بالمكروه
لانه لا يطلق ذلك في مجالس اللذة كلها مع انه عرف القران قال
تعالى فانهم لمحضرون **قوله تعالى** ويوم يناديهم فيقول
اين شركاي الذين كنتم تزعمون هزوا على معنى التوبيخ
والمراد بالقول قوله لاملان جهنم اي حق عليهم مقتضاه قيل هم
الروسا، وقيل الشياطين وهولاء مبتدا والذين صفته واغو
ينا صلته والعايد محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة اي
واغويناهم غيا مثل غينا اي كما غوينا باختيارنا فكذلك هم غووا باختيارهم
كما قال الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الاية تبروا
منهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون بل انما يعبدون اهواءهم والاولى
ان قوله وقيل ادعوا شركاكم اغاضه على معنى العرض والتقدير
لانهم علموا وجوب العذاب وعدم منفعتهم وهذا وعيد وزجر
في الدنيا **وقوله** لو انهم كانوا يهتدون قيل جواب لو محذوف
اي لو كانوا يهتدون ما ابصروه في الاخرة وقيل اي لعلموا
ان العذاب حق وقيل وده والو كانوا يهتدون الى حيلة لدفعوه
وقيل فذا لهم ان يهتدوا لو كانوا يهتدون وقيل جواب لو غير
محذوف وهو قوله ورأوا العذاب وقيل وانما لم يروه لان التحير
والدهشة والخوف منعهم عن رويته واما ان المراد الاصنام وانهم
لجماديتهم لو كانوا يهتدون راوا العذاب وجاء ضمير العقلاء
باعتبار اعتقادهم وقيل الروية العلم اي علم الكفار في الدنيا
حقية العذاب لو انهم كانوا يهتدون **قوله تعالى**
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الاية اي لا يهتدون

الى بالانباء فلا يتسل بعضهم بعضا قال القاضي لو كان
الكفر بخلقه تعالى ويجب وقوعه بالقدرة والارادة لقالوا
انت خلقته فينا فكيف تكون حجتهم كامره وجوابه ان القاضي
تعمد الحرف في ايات الوعد والوعيد والمدح والذم فنحن
ايضا نذكر جوابنا على حرف واحد وهو ان علمه تعالى بعدم
الايمان مع وجوده متنافيان فاذا علم عدمه ثم امر به فقد
اجتمع الضدان وعمدته موفق الجواب في كمية الكلامية
الكلامية على ان من قال انه يمكن خطأ وقول من قال انه
لا يمكن خطأ بل الواجب السكوت فيلزمه ان الكافر
اذا اورده على ربه يكون الجواب السكوت فيكون حجة
للكافر قوية فالاشكال مشترك **قوله تعالى** فاما من
تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين عسى من الكرام
تحقيق والله اكرم الاكرمين وجاز لاطماع التائب اي
فليطمع في الفلاح او استعمالها الى عدم القطع بالخاتمة
قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار جواب عن قولهم لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين يعنون الوليد بن المغيرة
وابا مسعود الثقفي اي انه الملك المطلق يفعل ما يشاء فلا
اعتراض عليه وعلى طريق المعتزلة لما ثبت انه حكيم
كانت افعاله حكمة وصوابا والخيرة بمعنى الاختيار وقد
يستعمل بمعنى المختار نحو محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله
من خلقه وما اما نافية واما موصولة وبعيد التاويل يقوى
مذهب المعتزلة في مراعاة الصلاح قال ابو القاسم الانصاري
واي صلاح في تكليف من علم انه لا يومن ولو لم يكلفه لدخل

الجنة ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون
ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وهو الله لا اله الا هو فهو سبحانه العالم القادر الواحد المنزه
عن النقايص له الحمد في الاولى والاخرة وفيها دليل على ان
الثواب منه فضل واحسان وعند المعتزلة الثواب واجب
فلا يستحق الحمد من اهل الجنة وله الحكم اما في الدنيا لان حكم
كل احد انما هو بحكمه واما في الاخرة فكذا هو واليه ترجعون
اي الى محل حكمه وقضايه **قوله تعالى** قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الاية ذكر سبحانه بعض نعمه التي لا
يقدر عليها غيره والسرمد الدايم قال الزمخشري
هو من السرد والميم زايدة لان المرء في الدنيا يتعب
في تحصيل مقاصده ففي الليل يستريح من ذلك التعب ولما
لم يكن في الجنة تعب لم يكن فيها نوم لذات مجردة قال
الكلبي معنى افلا تسمعون افلا تتبعون من يفعل ذلك وقيل
اي افلا تسمعون سماع تدبر ومعنى افلا تبصرون اي ما انتم
عليه من الخطا ولم يقل في النهار تبصرون فيه لان منافع
النهار متعددة وغالب منفعة السكون وذكر النسا لانه
اصل المنافع **وقوله** ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار ولعلكم
تشكرون اي فيهما وذلك باعتبار الغالب فيهما **قوله تعالى**
ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون ونزعنا
من كل امة شهيدا الاية هذا تبكيت لهم حيث كانوا يعبدون
معاً نعمه ونعمهم **وقوله** ونزعنا اي ميزنا قيل المراد بالشهدا

دايمة

الانبياء الذين يشهدون على اممهم والاقرب ان كل جماعة
نوع منا من يشهد عليها فيدخل منهم الانبيا وغيرهم
في ازمنة الفترات **قوله تعالى** ان فرعون كان من قوم
موسى الاية يحتمل ان يكون قريبا له او بمن امن به قيل كان
ابن عمه وقيل ابن خالته وكان يسمى النور لجماله وكان
اقراهم للتوراة الا انه نافق كالسامري قيل بغيه استخفافه
بالفقرا بسبب ماله وقيل بظلمه لبني اسرايل وقيل طلب
الفضل عليهم وقيل تجبر وتكبر وقيل زاد في الثياب شبرا
وقيل حسد هارون على الحبورة والنبوة فاعتزل في اتباعه
وترك مجالسة موسى وقيل كان من السبعين المختارة والقران دل
على كثرة ماله ولا يلزم ان يكون حراما والمفاتح جمع مفتح
بكسر الميم وهو ما يفتح به او بفتح الميم وهي الخزاين والعصبة
الجماعة والعشرة عصبة لقول اخوة يوسف ونحن عصبة
ويقال ناء الجمل اذا اثقله والاخبار في كثرة ماله كثيرة
واعترض من قال ان المفاتح الة الفتح لان المال الكثير يجوز
ان يجعل له مفتاح واحد كالمدينة فلا حاجة الى كثرة المفاتح
ولان الكنوز هي الاموال المدخرة في الارض فلا يحتاج لمفاتح
واجيب عن الاول بان الاموال اذا كانت عروضا فلا تحتاج خزاينها
الى مفاتيح كثيرة وعن الثاني ان الكنز يقع على المال المجموع
وعلى ماله علق واختار ابو مسلم ان المراد بالمفاتح العلم والاحاطة
ومنه وعنده مفاتح الغيب اي يثقل على العصبة حفظ معرفة
الكنوز لكثرتها **وقوله** لا تفرح اي فرحا يخرج الى البطر
ويلهي عن الاخرة قال بعضهم لا تفرح بالدنيا الا من رضي بها

قارون

واكمال البها واما من علم انه لا يبقا وقتا قريبا لم يفرح بها قال
المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
قال ابن عباس كان فرحه شركا لانه لا يخاف ثم امره بان يقصد
الدار الاخرة **وقوله** ولا تنس نصيبك من الدنيا قيل كان مستغرق
الهم في طلب الدنيا ولا يتمتع ولا يتلذذ فنهاه عن ذلك وقيل لما
امره بقصد الدار الاخرة اباح له التمتع بالمباح وقيل هو الانفاق
في الطاعة **وقوله** واحسن كما احسن الله اليك امره بالاحسان
مطلقا فيدخل فيه المال والجاه وطلاقة الوجه **وقوله**
ولا تبغ الفساد في الارض نهي عن بغيه على قومه ومما وعظ
كاف شاف لو قبله فاجاب بقوله انما اوتيته على علم عندي
اي بسبب علمي لاني اقرا بني اسرائيل للتوراة وقيل تعلم من موسى
ثلث علم الكيميا فكان يجعل الرصاص فضة والنحاس ذهبا
وقيل اراد علمه بالمكاسب والتجارات وقيل على علم من الله تعالى
وانه لا مصلحة لي ومعنى عندي اي ان الامر كذلك ومعنى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون اي انه علم بقراءته
التوراة وبسماعه من موسى وغيره ذلك فلا يغتر بماله او لما تبجح
بالعلم في قوله على علم عندي وقيل اعنده مثل ذلك العلم الذي
يتبجح به ولم يعلم هذا العلم النافع ثم قال ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون اي انه تعالى عالم بما فلا يحتاج الى سوال ولا ابعاض
معذا قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين لاحتمال تعدد الاوقات
او لا يسئلون سوال الله اعتاب بل سوال تبكيت **قوله**
تعالى فخرج على قومه في زينته الاية اختلف في صفتها وبعض
منها يغني وليست عملية فكنا فيها بالنص فالاولى السكوت

وكذلك ما يشبههما واختلف في القايلين بالبت لنا فقيل هم
مسلمون وقيل كافرون وقول العلماء اهل الدين لهم ويلكم
ثواب الله خير لانه دايم خالص عن الضرر والاصل في ويلكم
بالهلاك وسيستعمل في الزجر والضمير في يلقاها قيل الاعمال الصالحة
وقيل الكلمة وهي ثواب الله خير والفاء في قوله فخسفنا به
تدل على ان سبب ذلك قتا تيره وبطره وقيل عادى موسى فامر
بغيا ترميه بنفسها فعصمه الله تعالى ونكصت بالحق فدعا عليه
موسى عنا وحي اليه ان الارض تطيعك فامرها فخسفت به وهو
يتضرع لموسى فلم يجبه فاوحى الى موسى لو استغاث بي مرة واحدة
لوجدني قريبا مجيبا فقالت بنو اسرائيل انما دعا عليه ليستبد
بماله فدعا فخسف بالجميع **قوله** واصبح الذين تمنوا مكانه
بالامس الاية لما راوا مآل امره رجعوا عن تمنيهم ورضوا وانقادوا
ووي كلمة تستعمل عند الندم ومعنى كان الله يبسط الرزق
اي انما ذلك بحسب مشيته لا لكرامة ولا لهوان وقيل الاصل ويلك
فحذفت اللام تخفيفا والمعنى ويلك اعلم ان الله وقيل وي للتعجب
قال الواحدي لو كان كذلك لكتبت مفصوله نحو هذا
تعظيم وتفخيم لشانها اي التي سمعت بذكرها الموعود بها من
لا يريد علوا وفي تعليق الوعد بالارادة دون الفعل تحذير عظيم
قال الزمخشري ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون لقوله علا
في الارض والفساد لقرون لقوله ولا تبغ الفساد في الارض
ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله الدار الاخرة ولا يتدبر
قوله والعاقبة للمتقين **قوله تعالى** من جاء بالحسنة الاية
كما هو قوله في السيئة فلا يجزي الا مثلها يقتضي ان الخير في

فالخسف

الحسنات هو المضاعف وكرر ذكر السيئات تحصيلا لها
عند السامعين وزجرا وكرر الحسنة في قوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم مبالغة في ذكر محاسنهم لانما شرح حالهم
وتحريضا عليها وانما يخلد في النار من تكلم بكلمة الكفر ثم
يموت في الحال لان عزمه ان يبقى كذلك ابدا قال الجبائي تدل على
بطلان قول من يجوز تعذيب الاطفال بذنب ابائهم من غير جهة وجوابه
ان الاية تدل على انه لا يفعل فاما انه لا يجوز ان يفعل فلا دلالة فيها
عليه **قوله تعالى** ان الذي فرض عليك القران الاية
اي فرض عليك احكامه وفرايضه يردك بعد الموت الى معاد
ونكر المعاد تعظيما له وقيل المعاد مكة لان استيلاءه
صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها وعز الاسلام عظيم
الموقع والسورة مكية وكان بها في اذى وخوف فوعد بالعود
اليها ظاهرا كافرا وقيل لما خرج من الغار على غير الطريق
خوفا فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة اشتاق الى مكة مولده
فنزل عليه جبريل بالاية وهو الاقرب لان الرد يقتضي المفارقة
والعود يقتضي انه كان فيه وذلك انما يليق بمكة وفيه معجزة لانه
اخبار بغيب وقد وقع ولما ذكر المعاد قال قل ربي اعلم من جاء
بالهدى يعني نفسه قال ___ الزمخشري والاستثناء في
قوله الا رحمة من ربك محمول على المعنى اي وما القي عليك الكتاب
الا رحمة او المعنى وما كنت ترجوا الا ان يرحمك الله رحمة ⊙
قيل وهو منقطع بمعنى لكن لرحمة ربك القي اليك ومعنى ظهيرا
ظاهرا اي معاونا **وقوله** ولا يصدنك قيل ذلك حين عرض
عليه ان يزوجوه ويقاسموه اموالهم **وقوله** وادع الى ربك

57

اي الى دينه قبل الخطاب في الظاهر له صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره او المعنى بي **قوله** ولا تدع مع الله الها اخر اي لا تعتمد
على غيره والخذ دو كيلا **وقوله** كل شيء هالك منهم من
فسر الهلاك بالعدم اي يعدم كل شيء سواه ومنهم من فسره
بخروجه عن الانتفاع به وان بقيت اجزاوه ومنهم من فسره
بقوله الهلاك في ذاته لان الممكن قابل للعدم واستدل
المتكلمون بان العالم محدث قابل للوجود والعدم فوجب
ان يفنى كذلك لان الامكان من لوازم ذاته لكن هذا يغير
في المتحيز والحال في المتحيز الا ان الخصم يثبت موجودا لا
متحيزا ولا قايما بالمتحيز ولا بد من نفيه قالوا دليل نفيه انه
لا دليل على ثبوته وهذا ضعيف قالوا ولانه لو كان لشارك
الله سبحانه في نفي المكان والزمان فيكون مثلا له وهو
ايضا ضعيف لانه لا يلزم من المشاركة في هذا السلب المسا واة
في الماهية والمعتمد ان يقول صانع العالم واجب لذاته فلو
وجد واجب اخر لانه لا اشتركا في الوجوب وامتاز كل
واحد بخصوصه فيكون كل منهما مركبا وكل مركب
مفتقر الى جزيه فان كان الجزين واجبين تسلسل وان كانا
ممكنين فالمركب عنهما اولى فكل ما عدا الحق سبحانه ممكن
مفتقر الى مرجح حال حدوثه فكل شيء هالك اي قابل للهلاك
والعدم قالوا وهو اولى لان الممكنات هالكة في الحال
وايضا فالممكن من حيث هو لا يستحق الوجود لذاته
وانما الوجود له كالعارية واحتج من قال الهلاك العدم بان
الهلاك في اللغة معنيين العدم وتفرق الاجزاء حتى لا ينتفع

به والثاني باطل لان المنفعة لا تبطل بالتفرق فان من جملتها
الاستدلال بها علي الصانع وهي باقية اجاب الذين حملوه
علي التفريق بان المراد بطلان المنفعة المقصودة من ذلك
السموات والارض وتفرقت اجزاوها لبطل الانتفاع
الخاص بها واما الاستدلال فليس خاصا بها من حيث هي ذلك
الشي قالوا وقوله يوم تبدل الارض غير الارض تدل علي
بقاء تلك الاجزا لكنها اتصفت بصفة اخرى واحتج بالاستثنا
من قال ان الله تعالى شي لانه يخرج ما لولاه لدخل تحت اللفظ
او يصح دخوله واحتج جهم علي انه ليس بشي بقوله ليس كمثله شي
فالكاف بمعنى مثل مثله شي ومثل مثل الله هو الله فلا يكون
شيا وجوابه ان الكاف زايدة قال المجسمون الوجه ولفظ الى يطلان
علي الجسمية والجواب عن الاول يلزمكم ان اعضاه يفني الا
وجهه وقد التزم ذلك بيان من سمعان من الرافضة ولا يقوله
عاقل وقيل الوجه الحقيقة يقال وجه هذا الامر كذا اي حقيقته
وقيل الوجه صلة اي كل شي هالك الا هو واما الى فالمعنى الي موضع
حكمه ۞ قالت المعتزلة لو كانت الجنة والنار مخلوقتين
لفنيتا وقوله اكلها دايم يرده والجواب المعارضة
بقوله في الجنة اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين
ثم اما ان يحمل قوله كل شي هالك علي الاكثر كقوله
واوتيت من كل شي واما ان يحمل قوله اكلها دايم علي ان زمان
فنايها لما كان يسيرًا بالنسبة الي زمان بقايها اطلق الدوام
عليه وقد يدل علي ان الذات وان بالفعل لانه حكم بالهلاك
علي الشي فيكون الشي قابلا الهلاك فلا يكون المعدوم

شيا والحمد لله

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

الم احسب الناس الاية لما وعد سبحانه في اخر القصص
رده الى معاد وهو مكة وفي ضمن ذلك القتال يشق
على بعضهم الجهاد اولما امر بالدعاء في قوله وادع الى
ربك وكان من الدعا الجهاد شق ذلك على البعض فنزلت
اولما كان من ينكر البعث يقول لا فايدة في التكليف
فانه تعب عاجل وذكر البعث في قوله اليه ترجعون ذكر
هنا التكليف ليترتب عليه الجزا ولنذكر كلاما كليا
في الحروف المقطعة وفي اختصاص بعض السور بها فنقول
الحكيم اذا خاطب من قد يشتغل قلبه وقد يكون غافلا
تقدم قبل كلامه ما ينبه المخاطب ثم يخاطبه اما بكلام
كقوله اسمع اجعل بالك واما بمعنى كلام نحو يا زيد واما
بصوت كالصفير ليلتفت واما بفعل كالتصفيق وقد يفعل
ذلك لشغله بعظمة ذلك الخطاب وذلك يتفاوت فينادي القريب
بالهمزة والبعيد بيا والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان يقظان
الجنان الا انه من جنس البشر وتقديم ما لا يفهم معناه ابلغ في
هذا المعنى لان الذي يفهم معناه قد يظن انه المقصود منقطع
الالتفات الى غيره فهذه حكمة بالغة واما اختصاص بعض
السور بها فالعقل عاجز عن ادراك الامور الجزئية لكنا نذكر
ما يوفقنا الله اليه فنقول السور التي في اوايلها الحروف
تذكر في اوايلها الكتاب او القران او التنزيل الا كهيعص
ونحوه السورة والم غلبت الروم ولا شك ان الوحي ثقيل

قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فقدم التنبيه على تلك
السور لذلك فان قيل كل سورة هي من القران فذكر اولم يذكر
وايضا فقد ذكر الانزال والكتاب دون الحروف الحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب سورة انزلناها وانا انزلناه
فالجواب عن الاول ان التي يذكر في اوايلها القران والكتاب
ذكر فيها جملته فهي اولا بالتنبيه كما لو كتب ملك كتابا
في امور جزئية ثم كتب كتابا فيه انا كتبنا اليك كتبا
فيها اوامرنا فامتثلها فان نقل هذا الكتاب ووقعه اعظم
وعن الثاني ان قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
وتبارك الذي نزل الفرقان اذ كان مقصوده لا يغفل عنها بخلاف
الاوامر والنواهي واما انا انزلناه فالكناية ترجع الى سابق او
معلوم فلا حاجة لمنبه وقد وقع التنبيه بالندا كثيرا نحو يايها
الذين امنوا اتقوا الله يايها النبي لم تحرم لانها امور عظيمة هايلة
وانما ذكرت الحروف في هذه السورة وليس في اولها القران لان
ثقل القران انما هو بما فيه من التكاليف والمعاني وقد ذكر
بقوله وهم لا يفتنون جميع التكاليف فان قيل قد ذكر ذلك
دون تنبيه في قوله ام حسبتم ان تتركوا في التوبة قلنا فرق بين
ابتداء الكتاب وبين وقوعه في اثناء كلام قيل نزلت
في جماعة كانوا يعذبون بمكة وقيل في قوم هاجروا فتبعهم
الكفار فاستشهد بعضهم والمعنى احسب الناس انهم يتركون
اي يكتفا منهم بمجرد قولهم امنا وهم غير مفتونين اي لا يكون
هذا المجموع بل لا بد من التكاليف وانما خلق الخلق للعبادة
والمقصد من العبادة محبة الله فمن امتلا قلبه منها عكس

وجنته

بيان الكن

٢٧٨

جنته واللسان ترجمان القلب والاعضا تصدق اللسان فاذا
قال اللسان امنت وشهدت الاعضا بالعبادات شهدت البينة
فاذا بذل نفسه في سبيل الله زكيت بينته فصحت الدعوى فيحور
في جرايد المحبين اسمه وتغور في اقسام المقربين قسمه ۞
فايدة ثانية المسير من عند الملك اقسام منهم من يمضي وينجح
فيرقا ومنهم من يخفف فيبقا ومنهم من يكسل ويغتر فيحبط
ومنهم من يتخلف فيطرد ويحرم فالمومن اذا اجتهد في العبادة
ترقا الى درجات الموقنين واذا اشتغل بالخلاعة وقلت منه
الطاعة حط الى مرتبة العصاة والفساق وان استصغر
العيوب واستكثر من الذنوب خرج من العبادة محروما ولحق
باهل العناد مرجوما ففي الاية بشارة للمطيع الناهض ان
لا يتركون بل ينقلون الى اعلى الدرجات فضل الله المجاهدين
ونذارة للكسلان اي لا يترك اذا قال امنت وتخلف بالعصيان
بل ينقل الى مقام العاصي او الكافر **قوله تعالى** ولقد
فتنا الذين من قبلهم الاية اي هذه عادة من قبلهم في التكليف
وقوله فليعلمن الله الذين صدقوا وقيل فليظهرن وقيل فليميزن
فليميزن وهذا عدول عن الظاهر وكانه فرار من تغير علم
الله تعالى واقول الاية على ظاهرها ولا يتغير العلم فان الله تعالى
في الازل يعلم ان زيدا سيطيع فاذا طاع علمه مطيعا
فعلمه ثابت والتغير في المعلوم ويتضح ذلك بمثال حسي فان
قابل المراة المنصوبة اذا مر علما زيد بثياب بيض ظهر فيها
كذلك ثم ان تغيرت ثيابه وحالته ظهر فيها كذلك لم يتغير
في كونها مراة حديدة بل التغير في زيد ولله المثل الاعلا

فان المراة ممكنة التغير وعلمه سبحانه لا يتغير ومعنى
فليعلمن الله الذين صدقوا اي يعلم من اطاع الله صادقا
ومن قال انا مومن ولم يكن علمه كاذبا وجا بالماضي في الصادق
وباسم الفاعل في الكاذبين لان الحكاية عند نزولها عن قوم
قريبي العهد بالاسلام في اول التكاليف والفعل الماضي لا يدل
على التكرر والتجدد اي وجد منهم الصدق واما الكاذبون
فمستمرون على الكذب ثابتون واسم الفاعل دال على الثبوت
والدوام قال في يوم القيامة هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لانه قد رسخ يومئذ في قلوب المومنين **قوله تعالى** ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا هذا رد على من يقول التكليف
ارشاد والوعد والوعيد ترغيب وترهيب ولو كان حقيقة
لعجله اي ليس كذلك بل هو وعد ووعيد وا والله تعالى لا يخلف
وليس الامهال اهمالا وانما يعجل من يخشى الفوت ساء ما يحكمون
لان الله تعالى لا يحكم عقلي لانه يفعل ما يشاء والشرع خلاف
ما قالوه فساء يحكمهم **قوله تعالى** من كان يرجو لقاء الله
الاية قد تقدم ان مقاصد القران ثلاثة الاله الواحد وهو
الاول واليه الاشارة بقوله ان يقولوا امنا والنبوة وهو الوسط
واليه الاشارة بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا اي بالفتنة وبالبعث
الاكبر وهو الاخر واليه الاشارة بقوله ام حسب الذين
يعملون السيئات ان يسبقونا من كان يرجو لقاء الله اي ثوابه
وعقابه وحمله بعضهم هنا على الروية وهو ضعيف والرجا
على بابه وحمله بعضهم على الخوف وهو ضعيف لاداية الى الاشتراك
وقوله فان اجل الله لات يحتمل الموت ففيه بقاء النفوس بعد

الموت لان من قال من كان يرجوا الخير فان السلطان واصل يفهم
منه انه يناله عند وصوله حتى لو تاخر فان ذلك القايل يكذب
فلولا البقا لما حصل اللقا فان قيل من كان يرجوا شرك وجوابه
فان اجل الله لات فمن لا يرجوا اللقا لا ياتيه الاجل ضرورة التعليق
وهو باطل فالجواب المراد بالاجل وعد المطيع بالثواب
وذلك خاص بالمطيع وذكر السميع العليم لانه تقدم القول
وهو يسمع والعمل وهو يعلم وايضا عليم يعلم من يعمل فيثيب
ويعاقب وهنا لطيفة وهو ان اعمال العبد اما قلبية وهي المعارف
واما بالقول وهي مسموعة واما بالجوارح وهي مرئية فمن اتى
بما جعل الله لمسموعه ما لا اذن سمعت ولمرئيته ما لا عين
رات ولعمل قلبه ما لا خطر على قلب بشر **قوله** ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه الاية المعنى ان ثمرة عملكم عايدة عليكم
والحق سبحانه منزه عن النفع والضرر وفيها تحريض على تجويز
العمل الصالح واتقانه وكذلك قوله وهو السميع العليم ومن
الاشفاق انما هو بحسب الوعد فان قيل قد تصل ثمرة الجهاد
لاقارب المجاهد وذلك بحكم الحصر قلنا ذلك في الحقيقة
نفع له على ان القصد انما هو انه لا يصل الى الله منه نفع ۝ وفي
قوله ان الله لغني عن العالمين دليل انه لا يجب عليه مراعاة الصلاح
وان افعاله غير معللة والا لما كان غنيا وانه ليس على العرش
ولا في مكان لانهما من العالم فان قيل ليست قادريته ولا
عالميته معللتين بالقدرة ولا بالعلم والا لاحتاج الى علم
وقدرة وهما غيره فيكونان من العالم لكنه غني عن العالمين
فالجواب يمنع انهما من العالم لان العالم كل موجود سوى الله

وصفاته فقدرته وعلمه من العقاب والقدرة والعلم لبيا
خاوجين من مفهوم القادر والعالم وفيها تخويف لانه لو اهلك
جميع العالم لم يكن عليه شي لغناه عنه وتيسير لانه لو اعطا
شخصا جميع نعمه لم يكن عليه شي لاستغنايه عنه **قوله**
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم الاية
فصل سبحانه ثواب المطيع بعد اجماله وفيها دليل على ان العمل
مدخلا في المقصود من الايمان لانه علق التكفير والجزاء
بالاحسن وهما ثمرة الايمان عليهما وذلك كشجرة مثمرة عروقها
واعطانها منا والماء والتراب غير داخلين فيها لاكن الثمرة لا تحصل
الا بهما فكذلك العمل مع الصالح مع الايمان وكما ان الحشايش
تنقص الثمرة او تبطلها فكذلك الذنوب والصالح عندنا
كل ما امر الله به والفاسد كل ما نهى عنه وليس الصلاح
والفساد من لوازم الفعل خلافا للمعتزلة والعمل الصالح باق
لانه في مقابلة الفاسد وهو الهالك فسد الشي اذا هلك
ولم ينتفع به والعمل عرض لا يبقى وهامله ما الذي ابقى من
وجه الله والعمل الذي يقصد به وجهه وهذا يقتضي ان تكون
النية شرطا في الصوم والوضو ومنها نكتة وهي ان الايمان
يستر قبيح الذنوب في الدنيا وكذلك يستر عيوبه في الاخرة
والعمل الصالح يحسن حال الصالح في الدنيا فكذلك يجزيه الله
الجزا الاحسن في الاخرة فالعاصي لا يبطل الايمان فان قيل
مع الاعمال الصالحات اي سية تكفر قلنا وعد الجميع بما
شيا لا نستدعي وعد كل واحد بتلك الاشيا ولان غير
الانبياء لا يخلون من سية والانبيا ترك الافضل منهم كالسية

قال تعالى عملا الله عنه **وقوله** ولنجزينهم احسن يعمل
احسن اعمالهم اي بقدر اعمالهم احسن ما يكون ونجزيهم
عليها الا انهم يجزون بالاحسن خاصة ويحتمل لنجزينهم احسن
من اعمالهم وهو قريب من قوله فله عشر امثالها **قوله**
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية وجه النظم
انه لما حث على الايمان والعمل الصالح وكان بعض الناس قد
يمنعون عن الايمان والعمل نهى عن طاعة اقوامهم حقا وهم الوالدان
فيه فضلا عن غيرهما وقوي حسنا واحسانا ۞ وفي قوله حسنا
دليل انه لا يطيعهما في الكفر لان الاحسان اليهما وجب بامر الله
فلو ترك عبادة الله لم يمتثل الامر فلا يحسن الى الوالدين ففي
الاحسان اليهما ترك الاحسان اليهما واذا امتنع من الشرك
بقي على الطاعة والاحسان اليهما من الطاعة وايضا فالوا
سبب وجوده عادة والله تعالى سببه حقيقة **وقوله**
ما ليس لك به علم اي بالتقليد فاذا امتنع من ذلك تقليدا واشتغال
المشرك مع العلم امتنع الشرك مطلقا **وقوله** الي مرجعكم
وعد ووعيد وفي قوله فانبيكم لطيفة كانه يقول لا تغزلوا
اباونا حضور والله غايب فتوافق الحاضرين فاني حاضر اعلم
ما يعملون فانبيكم به **قوله** والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين اعاد ذكرهم مثنا باعتبار انهم
يعدون غيرهم لان قبله وان جاهداك وهما الابوان المقبلان
وان قوله لندخلنهم في الصالحين والصالحون هم الهداة لانها
مرتبة الانبيا كما قال كثير منهم الحقنا بالصالحين وقد
تقدم ان العمل الصالح باق والصالحون باقون لا بانفسهم بل باعمالهم

لدان

علي خلاف الدنيا فان فيها نفا العقل بالفاعل وفي الاخرة
بقا بالفعل الفاعل ۞ ومن الناس من يقول لنـ خلنهم في دار
الصالحين اومقامهم ولا حاجة الى هذا لان المعنى يجعلهم
منهم وفي اعدادهم وقالت الحكما عالم العناصر
عالم الكون والفساد فان لما يفسد ويتكون منه هوا
وعالم السموات يوجد عن عدم ويعدم مرة ولا يكون
الملك ترابا كالانسان كالعالم صالح لا فاسد فقوله
لنـ خلنهم في الصالحين اي في المجردين الذين لا فساد لهم **قوله
تعالى** ومن الناس من يقول امنا بالله الاية تقدم ذكر المومن
والكافر ومذا حكم المنافق وجمع الضمير في قوله
امنا لانه يعني انه مع المومنين المحقين كما يقول الجبان اذا
انتصر العسكر قاتلنا وفعلنا يريد مساواة نفسه بالشجعان
وقوله اوذي في الله كقوله واوذوا في سبيلي في
المومنين الصابرين ومنا الكيفة وهي ان المومن الصابر
لشرفه اذا اوذي لسبيل الله لم يتركه والحاضر
اذا اوذي في الله نفسه مع انه يمكن ان يوافق بظاهره ويكمن
قلبه بالايمان لم يفعل بل ترك الله بالكلية فشتان بينهما **وقوله**
يجعل فتنة الناس اي صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله
صارف عن الكفر ۞ وقيل جزعوا من الناس وان تركنا الايمان
تعرضنا الوعيد محمد صلى الله عليه وسلم فاختاروا العاجل وذلك
خطا عذاب الناس يسير منقطع في مقابلته الثواب
بخلاف عذاب الله وقال بعضهم الناس لان ما يوذون به المومنين
امتحان من الله تعالى للمومنين كالتكاليف ومنه اشارة الى ان

الصبر عليه كالصبر على العبادات ولا يكون المكره
على الكفر اذا كان مطمين القلب بالايمان من منزلا
لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا
والمومن المكره في باطنه الايمان **قوله** ولين جاء
نصر من ربك الاية السياق يرشد الى ان المراد ولين جاء
نصر للمومنين و لان النصر مما يكون عاقبته
حميدة وذلك خاص بالمومنين وغلبة الكفار للمومنين
ليست بنصر وقال في النصر من ربك لان الرب مدلوله
الخاص الرحمة بالشفقة فهو يناسب النصر والله مدلوله
الهيبة والعظمة فهو يناسب ما تقدم وقرى ليقولن بضم
اللام باعتبار لفظ من وبرفعها باعتبار معناها والمعنى
ان يلبسهم لا ينفع لان الله عليم بذلك بذات الصدور **وقوله**
وليعلمن الله الذين امنوا ذكر المومنين هنا لان المنا
فقين في مقابلتهم فلو قيل صدقوا لا يمكن ان يقول
المنافق انا صادق في قولي الله اله واحد وقال قبل
ذلك صدقوا لان في مقابلته الكافرين الخلص ومع كاذ
قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا الاية كان الكفار يودون المومنين ليرجعوا
عن دينهم وكان المومنون يقولون نخشى العقاب فقال
الكفار نحن نحمل خطاياكم ومعنى الامر هنا الشرك
والجزا اي ان تبعتمونا حملنا لان الامر لا يكون نفس المامور
وقال وما هم بحاملين ثم قال وليحملن اثقالهم لان المنفي حمل
يخفف عن المحمول عنه او يسقط والمثبت حمل ما يساويه

دون

وافتقد اوهم اما في قولهم ولنحمل خطاياكم لانه خبر في المعنى
واما في انكار البعث واما في تكذيب النبوة **قوله**
تعالى ولقد ارسلنا نوحًا الى قومه الاية لما قدم ان التكليف
سبق لمن قبلنا ذكر بعضهم وبين مدة مقامه فيهم ليتاسى
النبي صلى الله عليه وسلم به في الصبر على اذى قومه مع ما
فيه من الزجر للكفار فان تاخير العذاب عنهم مدة المدة
المتطاولة لم يمنع من نزوله بهم واتى بالاستثناء دفعا لما يتوهم
من المبالغة في ذكر الجملة اولا لا على معنى التحقيق وايضا
فالالف نهاية العدد الذي له اسم مفرد فاتى به على سبيل التهويل
والاية تدل على ان بقاء الانسان على تركيبه ممكن لا كما
يقوله الاطباء ان العمر الطبيعي مائة وعشرون سنة ولان
المؤثر فيه ان كان واجبا وجب ان يدوم اثره وان كان جايزا
فلابد ان ينتهي الى الواجب والمانع ان كان فهو ممكن والا
لما بقي هذا المقدار والعمر عند ناعطاء الله واما الطبيعي
عند نا فلا يدوم ولا لحكمة فضلا عن مائة **وقوله** وهم
ظالمون اشارة الى الاصرار وانهم لو تركوا الظلم لم
يهلكوا والضمير في وجعلناها اما للسفينة حيث اتخذناها
قبل ظهور الماء سببا للنجاة لانه حمل فيها قدرا من الزاد
غيض الماء قبل نفاده والبحر العظيم لا يتوقع نضوبه
عن قرب ولانها حميت من الرياح المزعجة والحيوانات
المؤذية واما للواقعة واما للنجاة **قوله** وابرهيم
قرئ بالنصب اما بمعنى اذكروا واما بالعطف وبالرفع
اي ومن المرسلين ابرهيم واذ قال ظرف لارسلنا وان كان

الارسال قبله لان الارسال يعتبر او لانه كان يهديهم قبل الارسال
بهداية الله له وعلمه بكفرانهم فارسل حينئذ **وقوله**
اعبدوا الله اشارة الى اثبات الاله **وقوله** واتقوه
اشارة الى نفي الشريك وذلك هو التوحيد واعبدوا الله
اشارة الى الاتيان بالمامورات واتقوه اشارة الى ترك
المحرمات **وقوله** ذلكم خير لكم لان ضرتهما وسوبان
يكون ملكا او قريبا من الملك وقرب العبد من الملك انما
هو بالعبادة قال تعالى واسجد واقترب والمعطل
لا ملك ولا قريب منه واما التشريك فمنزله سيد واحد
شريف لا تكبير له اعلا رتبة منزله سادة اخسى ومعنى
ان كنتم تعلمون اي الادلة والاعتبارات **قوله**
انما تعبدون من دون الله الاية هذا دليل على بطلان
عبادة الاصنام والمعنى ان المعبود اما ان تعبد لكونه
مستحق العبادة لذاته كالعبد يخدم سيده لانه اشتراه
والاوثان ليست كذلك واما لكونه نافعا في الحال او
في المال والاوثان لا تنفع في الحال فانها لا توجد لانكم
تنحتونها ولا في المال وهو البقا لانها لا ترزق بل ذلك كله
من الله **وقوله** فابتغوا عند الله اشارة الى استحقاقه
العبادة لذاته والرزق اشارة الى حصول النفع به وانا
بالرزق نكرة في الاول لان المراد العموم والنكرة في
النكرة تعم ومعرفة في الثاني ان كل الرزق عنده
او عرف في الثاني اشارة الى العهد بقوله وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها **وقوله** فاعبدوه

أوثاناً

اي باستحقاقه لها واشكروا له اي لرزقه واحسانه ۝
قوله وان يكذبوا الاية قيل هو من تتمة كلام ابرهيم
توعدهم بالعذاب بعد البيان **وقوله** امم اما باعتبار
امة نوح وشيث وادريس واما لان نوحا طال زمانه ووجدته
فيه امم وقيل هو خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لقومه
حين حكى قصة ابرهيم ليعتبروا بها ثم اوعدهم ان كذ
بوه بعد وضوح اياته والبلاغ ذكر المسايل والاداية
اقامة البرهان عليها **قوله تعالى** اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده الاية تقدم ذكر التوحيد والرسالة
وهذا ذكر الحشر وقد ذكرنا ان هذه الوصول لا تكاد
تفترق والروية هنا بمعنى العلم والعلم حاصل ان الخلق
ليس من المخلوق والا لتسلسل وان قلنا المراد خلق الادمي
فالعقل يدل ان تصوير الانسان في الرحم وتصويره اطوارا
من صانع قادر عالم حكيم مريد ومن قدر على ذلك كان
قادرا على الاعادة بان يجمع اجزاه من التراب وينفخ فيه
الروح وذلك اسهل بالنسبة اليكم فان نحت حجارة ثم رسمها
ثم تفرقت واراد ان يعيد تركيبها الاول كان ذلك اسهل عليه
من المرة الاولى والمراد بالكيفية في قوله كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده انه اوجده من ما مهين ثم كوره اطوارا
مختلفة وابرز اشمه **قوله** ان ذلك على الله يسير ولم
يقل عليه لان هذا الاسم العظيم معناه الحي القادر بقدرة
تامة العالم بعلم محيط النافذ الارادة وذلك يوكد
وجوب الاعادة **قوله تعالى** قل سيروا في الارض فانظروا

كيف بدا الخلق الاية المعنى ان لم يحصل لكم العلم الحرسي
وهو الحاصل عن كلبه فسيروا في الارض اي يسيروا
فكركم فيها واجيلوا فكركم في العوالم الخارجية عنكم
ولما كان العالم الحدسي اتم من الفكري جا معه لفظ
الروية لانها اتم من التفكر اي ان لم تحصل لكم الرويه
فانظروا لتحصل لكم الروية ⁘ وجاء التفكر بلفظ الامر
لان العلم الفكري مقدور بخلاف الحدسي واعيد اسم
الله في قوله ثم الله ينشي النشاة الاخرة لانه كالبرهان
على امكان العادة الاعادة كما تقدم ولم يكرره
عند قوله ثم يعيده لقرب ذكره وكان الادلة منحصرة
في الانفس والافاق ففي الاولا اشارة الى الدليل الحاصل من
النفس وههنا الى الحاصل من الافاق فقد تم الدليلان فاكد
هما باظهار اسمه ۝ واما الدليل الاول فاكده بالدليل الثاني
فلم يقل ثم الله يعيده ۝ ولما كان الاول هو الدليل النفسي
الموجب للعلم الحدسي وهو في كل حال يوجب العلم ببدا الخلق
جا بلفظ المستقبل والمعنى ان كان ليس لكم علم بان الله
في كل حال يبدا خلقا فانظروا الى الاشيا المخلوقة يحصل
لكم علم بانه بدا خلقا ويحصل منه المطلوب وهو انه
ينشيه ثانيا كما بداه ولما حصل العلمان الحدسي في
نفسه بافتقاره في وجوده وبقايه والفكري بافتقار غيره
في وجوده وبقايه قال عند تمام ذلك ان الله على كل شي
قدير وقال عند احدهما وهو النفسي ان ذلك على الله يسير
اولان كون الامر يسيرا على الفاعل اتم من كونه مقدورا

له فان من حمل حملا ثقيلا بمشقة يقول انا قادر عليه ولا
يقول هو يسير عليه والعلم الاول وان كان اتم لكن الثاني
اتم والمعنى ان لم يحصل لكم العلم التام بان هذا الامر
على الله يسير فسيروا في الارض لتعلموا انه مقدور
وكونه مقدورا كاف في امكان الاعادة **قوله
تعالى** يعذب من يشا ويرحم من يشا الايه قدم التعذيب
على الرحمة لان السياق للكفار وعقبه بذكر الرحمة
جمعا بين الوعيد والوعد وتحقيقا لسبق الرحمة على الغضب
وفوض ذلك الى المشية ولم يقل يعذب الكافر ويرحم المطيع
مبالغة في التخويف لانه لا يمنعه مما يريده مانع وقد وعـ...
واو عد اهل العناد ولو قال يعذب العاصي لم يدل على كمال
مشيئته فلا يفيد انه لو شا عذاب الكافر لعذبه فحينئذ
يقول الكافر اذا لم يحصل مراده في هذه الصورة فقد
لا يمكن حصوله في صورة اخرى مع ما في ذلك من
الخوف العام والرجا العام لان الامن الكلي من الله يوجب
الجر·ة فينقلب المطيع عاصيا ۝ وفايدة قوله
واليه يقلبون بعد تقدم الاعادة انه لما ذكر العذاب والرحمة بين
ان تاخيرهما لا يقدح فيهما فان مصيركم اليه سبحانه ۝
وقوله وما انتم بمعجزين في الارض الايه لما كان اعجاز
المعذب عن العذاب اما بالهرب واما بالثبات والمقاومة
نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين اي لو هربتم لم تخرجوا
من مملكته ونفى الثاني بقوله لان الثبات اما بان يستند
الى ركن يمتنع به فلا يمكن مخالفته واما بان ينصره

قوم ويد انعوا عنه فاتا في النفي باسم الفاعل لانه يدل
على نفي الفعل والصلاحية معا بخلاف الفعل ففرق بين
قولك زيد لا يخيبك وبين قولك ليس يخيبك وقدم
الارض لان المرب فيها هو المقصود ثم ذكرت السما على
سبيل الغرض وقدم الولي لان الشفاعة منه ابين واكثر
قوله تعالى والذين كفروا بايات الله ولقايه الاية
هاولا بغير كرهم اخرجوا انفسهم عن الرحمة لانهم حيث عرفوا
الالهية لم يجعلوا لهم جهة معينة نقصدها وبانكارهم
الحشر ناسب تعذيبهم وقوله اوليك يفيد الحصر وكرر
اوليك لافادة ان كل واحد من الامرين لا يكون الا فيهم و
اضاف الرحمة الى نفسه اشارة الى عظمها وسبقها واضاف
الناس اليهم بقوله ييسوا اي ولذلك حرموها ولو طمعوا
فيها لنالتهم قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اقتلوه الاية الاية لما خرج هذا مخرج الجواب
جعل جوابا كما يقول المتكبر مالك عندي جواب الا
السيف او المراد بيان ضلالهم وانه لا جواب لهم فان قيل كيف
قالوا اقتلوه وهم الامرون والمامورون فالجواب
اما ان يكون كل واحد منهم قال لغيره ذلك واما ان يكون
الروسا قالوه للاتباع فان قيل او يذكر بين الامرين
الثاني منهما منفك عن الاول نحو زوج او فرد ومعزا
انسان وحيوان اي ان لم يكن انسانا فهو حيوان ولا
يقال هذا حيوان او انسان لانه يفهم منه ان لم يكن حيوانا
فهو انسان وهو محال لكن التحقيق مشتمل على الفضل

فهو كقولنا حيوان او انسان فالجواب ان او هنا بمعنى بل
نحو نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه اي اقتلوه بل زيدوا
على القتل وحرقوه او نقول لا يلزم ان التخيير في القتل فهو كقولنا
حيوان فان من احرق جلده يقال احترق واحرق فلان ولم تمت
فالمعنى اقتلوه او عذبوه بالنار فان قيل مقالته فخلوا سبيله
والا فدعوه **وقوله** فانجاه الله من النار يحتمل ان يرد في
النار وهو الظاهر لقوله كوني بردا او بان خلقت في ابرهيم
كيفية استبرد عندنا النار او منع اذى النار عنه مع بقا كل
من ابرهيم والنار على طبعه وكل ذلك ممكن والقدرة صالحة
واعترض بعض الاطباء على الاول بان الحرارة لكلما ذاتية
لا يمكن مفارقتها كالزوجية للاربعة وعلى الثاني بان
المزاج الانساني له حد من الافراط والتفريط متى زاد عنه
او نقص لم يعش الانسان والنفس تابعة لذلك في المزاج والجواب
عن الاول ان حرارة تقبل الشدة والضعف فانه اذا نفخ في الفحم
اشتد حتى يذيب الحديد والضعف انما هو بعض تلك الحرارة
وعلى هذا يجوز ان يبقا الحد لا يوذي الانسان بخلاف الزوجية
كانها لا تشتد ولا تضعف ولان في اصول الطب ان النار لها
كيفية حارة والماء له كيفية باردة وابتنا الماء لا يخرج
عن كونه ماء بزوال برده فكذلك النار تذهب حرارتها وتبقى
نورا غير محرق ولا نسلم ان النفس تابعة للمزاج اذ نقول يكون
تلك الكيفية في ظاهر الجلد لاجزاء الرئيسة عليه ولا يصل
الى القلب ولا للاعضاء الرئيسة الا ترى ان الانسان اذا مس
الجمر زمانا ثم مس النار فانها لا توثر في يده كما في يد من اخرج

بره من جسمه فلذا امتعت الكيفية بظاهر الجلد فتاثير النار
ربما جاز ان تجرد تلك الكيفية لحكمة بلحظة حتى لا يحترق ونحن
نسلم ان ذلك غير معتاد لانه معجز وقال في سفينة نوح وجعلناها
اية للعالمين فذكر الجمع لان ايتها ظهرت بالطوفان وقال للعلمين
لظهور امرها وبقايها مدة طويلة واما منا فتبريد النار ايه
في نفسه ولم يبق زمانا فالتصديق به انما هو بطريق الايمان
ومنا الكيفية وهي ان ابرهيم بردت له النار بسبب هدايته واعتقد
وقال تعالى للمومنين قد كانت لكم اسوة في ابرهيم ففيه
بشارة ان الله يبرد النار على المومنين يوم القيمة بقوله ان
في ذلك لايات لقوم يومنون قوله تعالى وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم الاية بين لهم ان عبادة الاوثان انما
سببها التقليد والمودة وكراهة المفارقة فلزمتم الجهالة
والضلالة ولم يتبعوا الادلة وفيه وجه اخر دقيق ان المراد المودة
بين العابدين والاوثان والمشاركة بينهم فان في الانسان لذات
جسمانية وعقلية والعقلية غالبة ولذلك ترى المجنون حتى
عرض له اكل او اراقة ما يفعله ولا يلتفت لمن حضر لعدم عقله والعاقل
يتحمل الالام الجسمانية لتحصيل اللذة العقلية حتى لو غلبه ريح
او فكرة ما كاد يموت خجلا وهم غلبت عليهم جسمانيتهم
فلم يسمع عقلهم معبودا الا في جهة وليس بجسم ولا متوهم
نعبد وانما هو جسم مثلهم فالمودة بينهم وبين الاوثان واذا
ظهر الحق يوم القيمة كفر البعض بالبعض ولعن البعض
البعض وقال هنا وما لكم من ناصرين بلفظ الجمع لانهم
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم فرد عليهم قولهم ولم يذكر

ايه

الله اوثانا

هنا الولي لانهم كانوا يدعون ان الصنم شفيعا والشفيع لا يكون
له شفيع وقال ايضا من دون الله لانه في الدنيا ففيه اشارة الى انه
تعالى ينصرهم ان تابوا ولا يكون ذلك يوم القيامة **قوله تعالى**
فامن له لوط اي برسالته حين راى المعجزو واما بالوحدانية فحين
سمع مقالته ولهذا قال فامن له ولما راى ابرهيم عناد قومه
وياس منهم لم يبق الا الهجرة لان تذكيرهم لا ينفع والسكوت
عنهم يوهم الرضى وقال اني مهاجر الى ربي ولم يقل الى حيث امرني
مبالغة في الاخلاص لان من يامره الملك بالسفر الى موضع قد يخرج
اليه لحاجة في نفسه فقوله الى ربي افاد الاخلاص **وقوله**
ووهبنا له اسحق ويعقوب الاية قد تقدم ان اثر الرحمة في الامان
من العذاب والامتنان بالثواب وذلك حاصل للمومن في الاخرة
بحكم بالوعد فيتنفي عنه العذاب لنفي الشرط ويثبت له الثواب
بالثواب وليس هذا بواجب في الدنيا فقد يرغد عيش الكافر ويضيق
عيش المومن الا انهما مكلوبان في الحديث وقا هذا ب الفقر وقال
في الثواب ربنا اتنا في الدنيا حسنة فدفع عن ابرهيم بالتوحيد
عذاب النار عاجلا واعطي الثواب العاجل بقوله ووهبنا له اسحق
ويعقوب وهنا لطيفة وهي ان ابرهيم عليه السلام ارادوا تعذيبه
بالنار فنعمه الله بها وكان وحيدا فريدا احق قال قايلهم يقال له
ابرهيم وكان قومه في غاية الكثرة والقوة ولم يكن له
جاه ولا مال وكثر ماله حتى كان له من المواشي ما قيل انه كان له
اثني عشر الف كلب حارس باطواق ذهب وقرنت الصلاة عليه
بالصلاة على سائر الانبيا وابدل بقومه ذريته المهديين وهذا
كله له وفي الاخرة فهو من الصالحين والصالح هو الباقي على ما

ينبغي واسمعيل عليه السلام مندرج في ذريته ولم يصرح
باسمه لان الغرض منة الاولاد والاحفاد فذكر من كل منهم
واحدا كقولك الملك في خدمته السلاطين والامراء السلطان
الفلاني والامير الفلاني ولو صرح باسمعيل بل معه لاوهم
الاختصاص وليس هو المقصود واقول كان الله تعالى قسم
الزمان من لدن ابرهيم الى القيمة قسمين فالاول بعث
فيه بني اسرايل مجتمعين ومفترقين وهم من ذرية اسحق
والثاني اخرج من ولده الاخر وهو اسمعيل نبيا واحدا جمع
فيه ما افترق في اوليك وارسله الى الخلق كافة وهو محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وقد دام الخلق على دين اولاد اسحق اكثر من اربعة
الاف سنة فلا يبعد ان يبقا الخلق على هذا الدين ذلك المقدار

قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة
الاية المراد ذكر ما اختص به لوط قومه واما الامر بالتوحيد
فلا بد منه وقد ذكر في غير هذا الموضع والفاحشة هو
القبيح الظاهر قبحه والشهوة والغضب صفتا قبح لولا مصلحتهما
ففي الشهوة الفرجية بقا النوع فان الامن يخلف الاب ويقوم
بامور والزنا وان بقا معه النوع لكن لما لم يعرف الوالد ولده
لم يقم بتربيته فيضيع فالزنا شهوة قبيحة خالية عن المصلحة
فهو فاحشة واللواط اولا بذلك لانه يقطع النسل اصلا
وفيهما دليل على ان حده حد الزنا لانه فاحشة مثله فيتحد
الزاجر فيهما وهذا وان كان قياسا الا انه جامعه مستفاد
من الاية وان الله تعالى جعل عقوبتهم امطار الحجارة فوجب
انه يعذب بذلك من فعله وظاهر قوله ما سبقكم انهم

اول من فعله و يحتمل انهم با الغوا فيه واكثروه فنسب اليهم ثم
اعاد عليهم الانكار بقوله اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
اي السبيل المعتاد المشتمل علي المصلحة وما كفا كم ذلك حتى
تظهروا المنكر في ناد يكم فما كان جوابهم الا استعجال العذاب
وقال في موضع اخر فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوه كان
يكون الانكار فامروا باخراجه حين اكثر فدعا حينيذ با النصر
وعلل بانهم مفسدون وانما يدعوا الانبيا علي قومهم عند الياس
منهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى الاية اجاب
الله تعالى دعاه فارسل الملايكة بهلاكهم وفيها لطيفتان احداهما
انهم جاوا با الاهلاك والبشارة فقدمت البشارة لسبق الرحمة ۞
الثانية انهم لم يعللوا البشارة وعللوا الاهلاك لان ذا الفضل
لا يكون فضله بعوض والعادل لا يعذب الا بجرم ولما كان
في اهلاكهم اخلا الارض من العباد قدم البشارة بالذرية
الصالحين وانهم يملون الارض حتى لا يقع اسف وقال في قوم نوح
وهم ظالمون لانه اخبار من الله تعالى بحالهم وقت الهلاك وسماوكانوا
ظالمين لان الملايكة اخبروا عن حالهم وقت الامر باهلاكهم
ولم يتعرضوا الغيره لها من حالهم وقت الهلاك قوله
قال ان فيها لوطا الاية فيها لطيفة وهي ان ابرهيم لما سمع
الاهلاك اشفق علي لوط ونسي نفسه ولم يفرح فزادته
الملايكة انهم ينجونه واهله واستثنوا امراته والغابر
يستعمل في الماضي وفي الباقي فعلى الاول لانه كر الظالمين
سبق اي مضي من الذين مضى ذكرهم او لان الما للماضي ويذهب
والناجي يبقا وعلي الثاني ان من الباقين في الهلاك قوله تعالى

ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم الاية جاوه في صورة
الادميين في جمال وحسن فخاف عليهم من قومه فجاه ما ساه
وضيق الذرع كناية عن عجزه عن تدبيرهم يقال في القاهر
كال ذرعه وذراعه فلما راى الملايكة خوفه قالوا لا تخف
وبينوا السبب بقولهم انا منجوك وانا مهلكوهم ودخلت
ان في قوله ولما ان جاءت لتفيد الاتصال اي خاف حين المجي وقالوا
لابرهيم لننجينه لانه وعد بالمستقبل وقالوا للوط انا
منجوك اي ذلك الوعد واقع لابد كقوله انك ميت والمعنى ان
لوطا لما خاف على الملايكة قالوا في مقابلة خوفك علينا
نزيل خوفك وفي مقابلة حزنك ننجي اهلك فلا سعي بهم وفيما
دليل على ان الدال على الشيء كفاعله لان امراته كانت تدل قومه
على الاضياف والرجز قيل حجارة وقيل نار وقيل ضيف فالمراد
العذاب ولم يعللوا الانجا وعللوا التعذيب كما تقدم في ابرهيم
قوله تعالى ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون الضمير
في منها للقرية وهي موضع الماء الاسود بين القدس والكرك
وجعل الاية هنا في اهلاك القرية لانه امر محسوس مشاهد
وجعلت الاية في انجا ابرهيم من النار لانه لا هلاك ثم وجعلت
النجاة في السفينة اية لانها امر ظاهر بعد الغرق وهنا
لطيفة وهي ان قدرة الله تعالى في الانجاء وفي الاهلاك فذكر
الجميع وقدمت ايات الانجا لانها اثر الرحمة والرحمة سابقة
وقال هنا اية بينة لان تخصيص بعض القرى بالاهلاك ليس
بامر معتاد فلا يمكن لجاهل ان يقول ذلك معهود فدل انه
كان مرة على القادر واما السفينة فيمكن في العادة الا ان اعدادها

قبل الماء وتقدير الزاد يدل عليه وقال منا القوم يعقلون لانها
في موضع مخصوص لا يعلم بها الا من يوبها فيحتاج الى عقل وتامل
قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الاية قيل مدين
اسم رجل سميت ذريته باسمه كتميم وقيل هو اسم ماء
وهو يعيد لقوله ولما ورد ماء مدين والاصل ان يذكر القوم
ثم رسولهم لان الرسول لا يرسل لغير معينين لكن قوم نوح وابرهيم
ولوط لم يختصهم اسم فاضيفوا الى رسلهم ولما كان لوط
في عهد ابرهيم والامر بالعبادة مشهور لم يذكره لوط
وذكره شعيب لكل العهد وامره بعبادة الله يدل على
التوحيد لان من خدم زيدا وعمروا وعمروا اكثر واشهر
فقال له قايل اخدم عمروا كان معناه لا تخدم غيره او لما
كانت لكل واحد نعمة واحدة فقال لهم ضعوها في موضعها
وهو عبادة الله وذلك يفهم منه التوحيد **وقوله** وارجوا اليوم
الاخر اي افعلوا فعل من يرجوه وفيما دليل ان الثواب فضل من الله
تعالى لان الواجب لا يقال فيه ارجوه لانه مقطوع به واتا بلفظ
الرجاء دون الخوف تنبيها على ان العبادة يرجا معها الخير وهو تنبيه
على مخالفة من اتخذ الاوثان مودة الحياة الدنيا اي انكم تتوا
مثلهم وارجوا اليوم الاخر **وقوله** فكذبوه لما كان يقول
لهم الله واحد فاعبدوه والحشر كاين فارجوه والفساد محرم
فاجتنبوه وخالفوه وصفوا بالتكذيب له في هذه الاخبار
والرجفة الاضطراب والزلزلة وفي اية اخرى فاخذتهم
الصيحة يحتمل ان الصيحة سبب الرجفة والدار الجنس وفي
اية اخرى في ديارهم لكن في الافراد مع الرجفة لطيفة

وهي ان

وهي ان الرجفة هايلة فلا تحتاج الى تهويل وجمع مع الصيحة لانها
قد لا تكون هايلة فمولت بنفسك الجمع وقيل الصيحة عمت الارض
والرجفة في دورهم **قوله تعالى** وعادا وثمودا الى اهلكنا
وقد تبين لكم اي ما جرى والمراد بالسبيل عبادة الله وكانوا
مستبصرين اي اوضح لهم الرسل سبيل العبادة وازاحوا عللهم
وكذلك قارون وفرعون وهامان وجميعهم في قبضة الله تعالى
لا يسبقونه ثم ذكر عذابهم والحاصب قيل هو حجارة محماة
بنفسه الريح وهو اشارة الى النار والصيحة اشارة الى الهوا لان
الصوت تشبيه بموج الهواء ووصوله الى العصب الذي على منفذ
الاذن وهو الصماخ فيقرعه فيحس والخسف الغمر في التراب
والغرق في الما فاهلكوا بالعناصر الاربعة التي ركبوا منها
جعل هلاكهم بما به قوامهم وما به بقاؤهم سببا لفنائهم وما كان
الله ليظلمهم اي انما اهلكوا بشركهم والمعنى ما كان الله
ليهينهم بعد تكريمهم لقوله ولقد كرمنا بني ادم الا لانهم وضعوا
انفسهم مع شرفها في عبادة الوثن مع خسته **قوله تعالى**
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الاية شبه تعالى عابد الوثن
في انه لا ينتفع بعبادته في جلب نفع او دفع ضر ببيت العنكبوت
لا يحوك ولا يكن ولا يمنع وايضا فمن البيوت ما يدفع المؤذيات
كبيت الحجر ومنها ما يمنع بعضها كالخشب ولا بد من ان تظل
من الحر وكل ذلك مفقود في بيت العنكبوت واذا فامر انب
المعبودات ينتفع به العابد لكن الاوثان تحت تسخير عابديها
وقد تكون بيت العنكبوت سببا لملاكه اذا اراد رب
البيت تنكيفه منه والكافر هالك بسبب عبادة الوثن ولم

بمنزلة نسج العنكبوت لان نسجه ينتفع به في صيد الذباب
والكافر وان انتفع بعبادته في الدنيا لكن الذي يفوته من الاخرة
اعظم وابقا ولان نسجه مغير اما اتخاذه بيتا فغير مفيد بل هو
باطل والكافر لو اتخذ الاوثان دلايل على الله تعالى وصفات
كماله لكان حكمة لكنهم اتخذوهم اولياء فهو كجعل العنكبوت
بيتا **وقوله** لو كانوا يعلمون اشارة الى ان كل بيت لابد فيه
من منافع واقلها الاستظلال وبيت العنكبوت لا شيء فيه
من ذلك لانه يخرب بادنى شيء وكذلك عملهم لو علموا **قوله**
تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء الاية ما نافية
والعلم مسلك على الجملة كقولك علمت الله واحد ه واخبرية
اي يعلم الذي تدعونه وهو العزيز القادر على اهلاككم لكنه
حكيم امهلهم ليكون الهلاك عن بينة ه ووجه التعلق انه
يمكن ان يعترض عبدة الاوثان بان يقول انا اعبد صور
الكواكب وهي تنفعني وتضرني فبين تعالى ان كل معبود
دونه تحت تسخيره وقدرته كيف كان **قوله تعالى**
وتلك الامثال نضربها للناس الاية بين تعالى ان الامثال تضرب
للايضاح والبيان فان المثل يوثر في النفس كمن قال للمغتاب
انت تاكل لحم الميت فيشبه الغايب بالميت يوجد في نفسه
نفرة من الغيبة **وقوله** وما يعقلها الا العالمون اي ما يعلم
ما يعلم حقيقتها وجلية امرها الا من تامل فيحصل له العلم
ولان العلم الحدسي الظاهر يدركه العاقل والعلم الفكري
الذي فيه محتاج الى سبق علوم فلا يدركه الا العلماء ولما بين
الحق بالبراهين وضرب الامثلة ولم يهتدوا احصل ياس المومنين

العنكبوت

منهم فسلاهم بقوله خلق الله السموات والارض بالحق الاية
وفي خلق السموات والارض اية لكل عاقل كما قال لقوم
يعقلون لكن خلقهما بالحق اية للمومنين فحسب لقوله تعالى
ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون اخرج اكثرهم
عن العلم بانه خلقهما بالحق لان العاقل يطول تفكره الى خلق السموات
يعلم انه لم خلقا ثم يستدل باحكامهما وابقائهما على انه قادر
عالم لان ما لا يكون محكما لا متقنا يكون باطلا فاذا علم
قدرته وعلمه جوز البعث وعلم انه واحد والا لوقع الفساد لكنهما
موجودان بالحق فيحصل له الايمان بتمامه على احسن نظامه ولما
سلا المومنين النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتل ما اوحي اليك من
الكتاب الاية اي مخبرا بتلوه اخبار الانبياء مع اممهم وما لقوا
منهم ولهذا لم يقل اقرا عليهم وفائدة الامر بتلاوته مع انه عالم
به تحصيل الفوائد من قراءته مرة بعد مرة من تجديد مواعظه
والتفكر لاسراره كما لو كتب الملك لرعيته كتابا فيه
مراسمه ووصاياه وامرهم بالاعتناء به فمقتضاه ان يتلوه
بينهم ونصب اعينهم ولان من الكيفية ما منفعته للغير
كالقصص ومنها ما هو للنفس والغير كالمواعظ و
القران من القسم الثالث مع ان فيه القصص والفقه فكله
فوائد وخص التلاوة والصلاة لان الرسول واسطة بين الله
وخلقه فكانه قيل له ان فاتك كون الخلق وان لم يسمعوا تلاوتك
فوجه صلاتك الي ولان العبادات الاعتقادية لا يمكن تكرارها
واللسانية والبدنية يمكن فامر بها له فيهما **قوله** ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر قيل المراد بالصلاة القران فانه ينهى

عنها وهو بعيد وقيل هي الصلاة ما دام المصلي فيها وهو بعيد ان
غير الصلاة كذلك وقيل هي الصلاة مع الحضور ومنه من لم
تنهه صلاته عن المعاصي لم تزده الا بعدا واقول الصلاة الصحيحة
شرعا تنهى عنهما مطلقا الا ترى انه لو قصد الريا بالصلاة
او التبرد بالوضوء لم يصحا فالصلاة الصحيحة تنهى مطلقا لان
من خدم ملكا عظيما كثير الاحسان وقد كان الملك طرد
بعض عبيده بحيث لا يرجى له خير فانه يستحيل من ذلك الخادم
ان يترك خدمة الملك وينقطع الى ذلك المطرود والمطيع يناجي
ربه فيستحيل ان يدخل تحت طاعة الشيطان ولان من يباشر
القاذورات كالكناس متى لبس ثوبا نظيفا لا يباشر
القاذورات ومهما كان الثوب ارفع كان توقيه اكثر والمطيع
لابس لباس التقوى واقف بين يدي ملك الملوك ولباس التقوى
الى القلب اشرف من الديباج الى الجسم فيستحيل منه مباشرة
قاذورات الفحشاء والمنكر ثم ان الصلوات تتكرر فيدوم
هذا اللباس ويدوم بدوامه ويدوم هذا الامتناع ولان من خدم
ملكا واعطاه منصبا له مقام خاص فلو اراد ان يهين
نفسه ويجلس دون منصبه لم يتركه الملك فكذلك من
اطاع الله تعالى وصار من اصحاب اليمين لو اراد ان يقف في
صف اصحاب الشمال لم يترك وهذا اشارة الى عصمة الله
تعالى له ولان من كان بعيدا عن الملك جلس حيث شاء واكل
حيث اتفق فاذا اتصل بالملك ولو عن بعد ترفع عن بعض ذلك
فاذا ارتفعت منزلته فصار اميرا ترفع عن جميع ذلك والعبد
بصلاته يصير له قربة كقوله واسجد واقترب وتكرار ذلك

يزيده قربه حتى يستعذر من نفسه الصغاير فضلا عن الكباير
ويحتمل ان المراد تنفي عن التعطيل وهو انفشا لان وجود الله
تعالى اظهر من كل ظاهر وانكار الظاهر ظاهر الانكار و
المنكر هو الشرك لان الله تعالى قال في المشركين وانهم ليقولون
منكرا من القول لانهم حكموا الزوجات كالامهات فمن ينسب
الولد الى الله مع استغنائه كيف لا يكون قوله منكرا واذا قال
العبد في الاحرام الله نفى التعطيل وبقوله اكبر ينفي الشرك
لان الشريك لا يكون اكبر من شريكه فيما فيه الاشتراك فاذا
قال بسم الله نفى التعطيل وبالرحمن الرحيم ينفي الشرك لان الرحمن
من يعطي الوجود بالخلق بالرحمة والرحيم من يعطي الوفاء بالرزق
بالرحمة والحمد لله رب العالمين تتقيهما وكذلك تقديم ايالك
تتقيهما واذا قال اهدنا نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له
والمستقيم ينفي الاشتراك لان المستقيم هو الاقرب والمشرك يجعل
الاصنام وسايط والموحد اقرب فاول الصلاة لفظ الله وكذلك
اخرها في قوله اشهد ان لا اله الا الله فهو مع الله في جملتها
فالمقصود من الصلاة ذكر الله ولما كان قد يقع في قلبه الاستغنا
عن الرسول كمن تقرب الى الملك لا يلتفت لغيره نبه على انه انما
وصل الى هذه المرتبة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فامر بالصلاة
عليه لاحسانه ثم اذا رجع الى حواسه وانتمى الى اخوانه سلم عليهم
كالقادم من السفر والصلاة كلها هيبة فاولها وقوف بين
يدي الله كحال المملوك واخرها جثو بين يديه كما يجثو
المملوك اذا امر بالجلوس وفيه نكتة وهي ان من جثا
بين يدي ربه في الدنيا لا يكون ممن قال فيهم ونذر الظالمين

العنكبوت

فيما جثيا **قوله** ولذكر الله اكبر لما امر بالتلاوة
والصلوة بين انه لذلك يكون معنى قال عليه نهاية التعظيم
فلان من ذكر اباه بالغ في تعظيمه والله اكبر والله
يعلم ما تصنعون في الصلاة فلتكن على نهاية التعظيم
واصل الله اكبر بمعنى انه الكبير لا لغيره فانظر اذا
قلت كذا اكبر من كذا فلابد من مشاركة بينهما فلا
تقول الجبل اكبر من الخردلة **قوله تعالى** ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الاية هذه بيان طريقة
ارشاد اهل الكتاب قيل معناه لا تجادلوهم بالسيف الا اذا
ظلموا وحاربوا والاقرب ان المشرك لما جاء بالمنكر
فوبل بالاحسن فقيل هم بكم عمي واهل الكتاب
وجدوا وامنوا بالرسل والكتب والبعث وانما بقي عليهم
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فعوملوا بخلاف
المشركين ويكون قوله الا الذين ظلموا منهم
هم من نسب الولد لله او قال ثالث ثلثة فانهم
اتوا بالشرك والشرك ظلم عظيم ثم بين ذلك بالاحسن
بقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا الاية ومن جملة ما انزل
اليهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهو دليل نصي
ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك انزلنا اليك الكتاب
الاية فقال بعضهم المراد بالذين اتيناهم الكتاب من امن
منهم كعبد الله بن سلام وبقوله ومن هولاء اهل مكة
وقيل الذين اتيناهم الكتاب هم من سبق النبي صلى الله عليه
ومن هولاء من كان في زمانه منهم وهو اقرب لان طرف

قوله ومن هؤلاء الى اهل الكتاب او الان الكلام فيهم
وذكر المشركون قد انقضى وفيه وجوه أقرب
منه وهو ان المراد بقوله الذين اتيناهم الكتاب هم الانبياء
لقوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب ويبقى على عمومه وهذا
ما تقدم يحمل على عدد قليل منهم وهو خلاف الظاهر والمعنى
انه سبق ذكر المشركين ثم ذكر مجادلة اهل الكتاب
ثم ذكر ان الانبياء متفقون ويكون قوله ومن هؤلا
اشارة الى اهل الكتاب الذين الكلام في مجادلتهم اي
ولما كان الانبيا متفقين فلا معنى لافتراقكم وخلافكم
وقوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون تنفير لهم عما
هم فيه اي بهذه الخصلة يلتحقون بالكفار لان جحد اية
كجحد الجميع قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب الاية لما قال وكذلك انزلنا اليك الكتاب
فجعله منزلا من عنده مثلها ذكر هنا دليل ذلك وهو المعجز
اي انما ثبت ان ذلك منزل بالمعجز ومعجزا القران مع لم يقرا
ولم يكتب معجز فهو منزل ومعنى قوله اذا لارتاب
المبطلون انك لو كنت قاريا كاتبا ما جاز ان يكون هذا
من قبلك لان البشر يعجز عنه فكان يجد المبطل ريبة
ولا وجه لها كقوله لا ريب فيه وقوله بل هو ايات
بينات اي ليس من مخترعات الادميين فهو محفوظ
في صدورهم لا انه من صدورهم وقلوبهم ثم قال
وما يجحد باياتنا الا الظالمون اي كما فاتت المعجزة
فجحدهم يلزم منه انكار الرسل فيلتحقوا بالمشركين

أخر

فيكونوا كالمبين لان الشرك ظلم **قوله تعالى**
وقالوا لولا انزل ايات من ربه الاية هذه شبهة لهم قالوا لو
كانت لموسى وعيسى ايات ولم تات بشي منها فاجاب
تعالى بقوله انما الايات عند الله والمعنى ان ليس من شرط الرسالة
المعجزة فان الرسول يدعوا الى الله فيتوقف الخلق في صدقه
فان رحمهم الله تعالى اظهر معجزته ولا يجب ذلك عليه
سبحانه ولهذا نعلم رسالة شعيب وادريس وشيث ولا نعلم
لهم معجزة ومحمد صلى الله عليه وسلم ثبتت رسالته بقول
موسى وعيسى فيبطل قولهم لم لم تنزل عليه اية ولذلك قال
انما انا نذير مبين اي امرت بالانذار ولا حكم لي عليه
تعالى في الاية ثم اجاب بوجه اخر وهو قوله اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب اي هذا منهم تعنت وكفى بالقران
اية بل هو اتم اية لبقايه وعمومه وعدم اختصاصه
بمكان وعدم احتمال تطرق السحر اليه **وقوله** ان في ذلك
لرحمة اي في كونه معجزة رحمة للخلق ليعلموا به
الصادق فلا يكذبوه والله تعالى لا يجب عليه شي وخص
الرحمة والذكرى بالمومنين لانتفاعهم بها **قوله تعالى**
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا الاية لما عاندوا
وابعد الحجة لم يبق الا تفويض الامر لله تعالى وفي
ذلك تهديد واخرسنا بشهادة الله عن شهادتهم اهل
الكتاب لان الكلام معهم وشهادة المرء عن نفسه اقرار
فهو ابلغ فقدم وقدمت في قوله قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لان الكلام مع

الكفار وشهادة الله تعالى ابلغ فقدمت **وقوله**
والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله الاية لا اشتراك
من امن بالباطل وهو غير الله فقد اشرك بالله والشرك
كفر وكذلك من كفر بالله فقال العالم واجب والواجب
اله فقد امن بالباطل فى العكس اما للتاكيد واما
لبيان قبح الاول واهل الكتاب مندرجون في الاية لانهم
لما عاندوا مع العلم بان الله تعالى فاعل المعجزة فلنسبوها الى
غيره فيلزمهم ان محمدا هو الله ولا يلزم ذلك في من نسب افعال الخلق
اليهم لانهم لم يقولوا ذلك مع العلم به عنادا **وقوله** اوليك هم
الخاسرون يقتضي الحصر **قوله تعالى** ويستعجلونك بالعذاب
ولولا اجل مسمى الاية لما تهددهم بالعذاب استعجلوه
فاجيبوا بان الله سبحانه قدر له اجلا بحكمته وارادته
فلا يمكن تغييره ومع ذلك فلا بد من وقوعه **وقوله**
وليأتينهم بغتة قبل العذاب وقبل الاجل **وقوله** وهم
لا يشعرون اما تاكيد واما لا يشعرون انه ياتيهم **وقوله**
يستعجلونك بالعذاب تعجيب من حالهم اي كيف يستعجلونه و
عذابهم هو جهنم وانما يستعجل العذاب بما لا اكبر ضرر
فيه كالحكمة ونحوها ثم بين كيفية احاطتها
بقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية ولم يذكر
بقية الجهات لان القصد تمييز جهنم عن نار الدنيا وهي
في الدنيا لا تكون من فوق ولا تحت وتكون من الاربع واطلق
فوق لان نزولها من فوق عجيب مطلقا وقيد تحت بالارجل
لان العجب يختص به حيث لم يكتف بالقدمين ولعل

الاثم ايضا **وقوله** ويقولون قول تبكيت واهانة فجعل
ذلك عين عملهم مبالغة من باب اطلاق اسم السبب على
المسبب **قوله تعالى** يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة الاية لما توعد الكفار واشتد اذاهم للمومنين
حض المومنين على الهجرة وفيه دليل على وجوب الخروج
من ارض الحرب **وقوله** يا عبادي خاص بالمومنين
لان العباد لا سلطان عليهم للشيطان لقوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان والكافر تحت سلطان الشيطان
وان الله تعالى اعطى ادم الخلافة لقوله اني جاعل في الارض
خليفة ومع ذلك يحكي زلته وسمى بعض اولاده بالعباد
ومنع الشيطان منهم فمقام العبد بذا اعلا من مقام الخلافة
والكافر لا يصلح للخلافة فكيف لما هو اعظم منها وكانه
تعالى قال ادعوني استجب لكم فناداه بقوله ربنا اننا سمعنا
مناديا الاية فاجابه بقوله يا عبادي الذين امنوا
لمجرد المدح بهذا الوصف وامرهم بالعبادة اما بالدوام
عليها واما بالاخلاص فيها فالفا في اياي لمعنى اذا كان
لا مانع من عبادتي فاياي فاعبدون وفي فاعبدون
لترتيب المقتضى على المقتضي كقولك هذا عالم
فاكرمه وهذا كما قال العبد اياك نعبد واياك نستعين
لكن الاستعانة هنا تضمنها قوله يا عبادي لان من
انسد عنه باب الشيطان كان في غاية الاعانة
وقدم العبد العبادة واخر الاستعانة لان غرضه العبادة
فهي سابقة في ادراكه والله تعالى ليس فعله لغرض فروعي

سوى ترتيب الوجود فقد مت الاعانة **قوله تعالى** كل
نفس ذايقة الموت الاية لما كانت الهجرة فيها ترك الاهل
والخروج عن الوطن وذلك يشق فسهل عليهم بان المفارقة
لابد منها بالموت ففي سبيل الله خير ونحو وفيه وجه
اخر وهو ان النفس اذا لم تتعلق بغيرها فانها تموت
ثم ترجع الى الله فلا تموت وان تعلقت بغيرها فذلك الغير
ان كان غير الله فهو ذايق الموت وان كان هو الله استراح
من الموت فالمعنى تعلقوا بي فتكون موتكم رجوعها
الي وليس بموت كقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الاية **قوله تعالى** والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوينهم من الجنة غرفا الاية ذكر ثواب المومنين وفيها
لطايف منها انه لم يذكر ذمة فوق منازلهم وذكره
في الغرف كما ذكره في النار وذلك لان المومن في اعلى
عليين فلم يذكر فوقهم شيا اشارة الى علو مرتبتهم
ومنها انه ذكر في العذاب انه تحت ارجلهم وذكر هنا
الماء تحت غرفهم وذلك لان النار وان كانت تولم اذا الاصقت
القدم وكانت تحتها واما الماء فطلب به اذا كان تحت
الغرف مطلقا ومنها انه قال هنا نعم اجر العاملين لا بصيغة
الامر لان صيغة الامر كما لو قال خذ اجرك ونحوه يقتضي
انقطاع تعلقه به وقال في الكفار ذوقوا بصيغة الامر
اعانة لهم ودلت الادلة على دوام ذلك وخلوده واما
المومن ففي الزيادة ابدا كقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة **وقوله** الذين صبروا باعتبار الوقت الحاضر

وعلى ربهم يتوكلون باعتبار المستقبل وصبروا على الاذى المخرج
عن الهجرة وعلى ربهم يتوكلون في تدبير احوالهم في الهجرة
وهم القادرون عليها واعلم ان الصبر والتوكل انما
يحصلان لمن حصل له ان ما سوى الله تعالى زايل فصبروا
عليه وان الله تعالى باق قادر فتوكل عليه **قوله تعالى**
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الاية كاين بمعنى كم وفيها
لغات وكا كراع وكي كرمي وكاي كراي ونكتب
بالنون ويستعمل غالبا مع من **وقوله** لا تحمل رزقها
اما لضعفها كالبرغوث والقملة او لا تدخره **وقوله**
الله يرزقها لان الله تعالى لو لم يخلق النبات لم ترزق ولو لم
يخلق في المرتزق والاعضا والقوى المهيئة للغذا لم يرتزق ولو
لم يهد الحيوان الى تناول الغذا لم ترزق فالبعير قد يلقم للبعير
مرات حتى يالفه والمعنى انه تعالى كما انه يرزق الحيوان
فكذلك يرزق الانسان فان قيل يرزق الحيوان متيسر لا يتعرض
له غيره بخلاف الانسان وايضا فحاجات الانسان كثيرة
وكونه يحتاج الى كلف بخلاف الحيوان فنقول التسبب لا يقدح
في التوكل فمن تسبب وقلبه مع الله تعالى فهو متوكل
ومن كسل وقلبه متعلق بالناس فهو غير متوكل **وقوله**
حاجات الانسان كثيرة قلنا ومكاسبه كثيرة فالرغيف
الذي يحتاجه الانسان بعيد مع كثرة مكاسبه ان لا يجده
وايضا فالرزق ياتي الانسان قهرا كالميراث وفضل
الحيوان والحيوان لا يابه رزقه كذلك فالانسان لو توكل
كان اقرب الى الحصول العقل من توكل الحيوان **قوله تعالى**

ولين سالتهم من خلق السموات والارض الاية لما
ارشد المشرك ولم ينتفع وخاطب المومنين ذكر
بعده ما يصلح ارشاد المشرك كمنزلة ولدان مفسد
ورشيد فنصح المفسد فلم ينتفع فانه لم يلتفت الى الرشيد
فيقول بعد الا ينتفع فاسمع انت ولا تكن مثله ففيه نصيحه
للمصلح وزجر للمفسد والمعنى ان امرها ولا عجب ان سالتهم
عن من خلق السموات قالوا هو الله ثم لا يومنون وذكر
مع الشمس والقمر التسخير ومما انقيادهما لما اريد
منهما بحركتهما الخاصة بهما اذ لو تحركنا كحركتنا
لم يقطعا الملك في الوف سنين بل في قدر نفس الانسان
يتحركان الوف فراسخ وايضا يتحركان من المشرق الى
المغرب ومن المغرب الى المشرق وحركة الاوج وحركة
المايل ولا بد لها بحصل الفصول ولم يات نص قاطع في
ان حركتهما بحركة الفلك او بانفسهما والفلك ساكن والكل
جايز وسياتي ان شاء الله في سورة يس **وقوله** فانا يوفكون
اي فكيف يصرفون عن عبادة من هذه عظمته الى عبادة
الجماد وهو اخر الموجودات **قوله** الله يبسط الرزق لمن
يشا الاية المعنى ان المقصود اما لاستحقاقه العبادة لذاته
واما لعظمته واما لاحسانه برزقه وذلك كله مختص
بالله تعالى فكيف يعبد غيره **وقوله** لمن يشاء فرزقه
فضل منه ورحمة ومعنى تقدر يضيق ۞ وفي قوله انه
بكل شيء عليم لطايف منها ان الرازق اذا كان عالما
بحال عبده وحاجته لا يفرط ومنها ان هذه الاية استكملت

الصفات الاربع التي يكفر منكرها وهي الحياة والعلم
والقدرة والارادة واما منكر الكلام والسمع والبصر
فمبتدع لا كافر فقوله خلق السموات اشارة الى القدرة
وقوله لمن يشا اشارة الى الارادة **وقوله** انه بكل
شي عليم اشارة الى العليم والقادر المريد العالم لا يكون
الا حيا **وقوله** ولين سالتهم من نزل من السماء ما الاية اي هذا
سبب الرزق وموجد الرزق هو جب المسبب **وقوله**
قل الحمد لله يحتمل انه اعتراض بين جزي الكلام كقوله ان
الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان ويحتمل انه
متصل اي هم يعلمون ان ذلك ولا يعملون بما يعلمون وانت تعلم
وتعمل فقل الحمد لله كله واكثرهم لا يعقلون ان الحمد كله لله فيحمدون
غيره او المعنى انهم يقولون هو من الله ويعبدون غيره فيناقض كلامهم
فالحمد لله لظهور على ابطالهم واكثرهم لا يعقلون هذا التناقض
او فساده **قوله تعالى** وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
الاية المعنى ان الحامل لهم على معاندتهم ايثار زينة الدنيا
وهي لهو ولعب قيل اللهو هو الاعراض عن الحق واللعب
الاقبال على الباطل وقيل المرجح للشيء اما ان يشتغل به ويعرض
عما عداه جملة وذلك هو اللهو واما ان يقدمه ويؤخر غيره
الى وقت اخر وذلك هو اللعب فالات الطرب هو كالعود
يسمى الملاهي لاستغراق الاوقات بها بخلاف الشطرنج
والحمام فالدنيا للبعض لهو وللبعض لعب ولما قدم ذكر
الحياة الدنيا في قوله فاحيا به الارض من بعد موتها اشار اليها
بقوله هذه بخلاف ما في سورة الانعام بقوله وما الحيوة الدنيا

وقدم هنا اللهو وفي الانعام اللعب لان في الغيامة تشتد
الحسرة فيبعد الاستغراق في الدنيا فقدم الاقرب وهنا
الكلام في الدنيا وهي خداعه فالاستغراق فيها اقرب
فقدم اللهو ولذلك احتج بها الي قوة الوازع فاكد الخبر
بقوله وان الدار ولم يقيد هنا انما الحيوان للذين اتقوا
ولانها دايمة مطلقا وهو معني الحيوان وقيد هنا للنفس
لان المراد منفعتها وقيل لما كان في الاخرة ظهور الحق وجلا
الامر فكانما هي الحيرة المعتبرة فاطلق عليها الحيوان
قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله الاية
هي لبيان ان لا مانع من توحيد مهم حب الدنيا ولذلك اذا
انقطع رجاوهم عنها وحدوا فاذا نجاهم عادوا واللام
في ليكفروا اما لام كي اي ليحصل الكفر والتمتع بسبب الكفر
او لام الامر علي معني التهديد **قوله** اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا الاية وجه التكلم انهم في حال الخوف يوحدون وفي
حال الامن بسكناهم الحرم الامن يكفرون وهذا انما فضح لانكم
عند الخوف تعلمون انه لا ينفع الا هو دون الاصنام فكيف
امنتم بها حال الامن وكفرتم بالله **قوله تعالى** ومن اظلم
ممن افتري علي الله كذبا الاية لما تمادوا علي كفرهم
بعد البيان التام ثبت ظلمهم وانه لا اظلم منهم لانهم
وضعوا الامر فيما لا يمكن ان يكون موضعه وعدم الامكان
اقوي من عدم الحصول الذي لا يمكن ان يكون المشرب بها
بخلاف الملوك وايضا من كذب صادقا يجوز عليه يجوز
عليه الكذب كان ظالما فان كذب من يستحيل عليه

الكذب فهو اظلم فلا اظلم ممن يكذب علي الله في الشريك
او يكذب الله في تصديق رسله او النبي في رسالته والعجب
انهم جعلوا الخشب المنحوت الها ومنعوا اذا الحسب المبعوث
ان يكون رسولا والمعني ان الرسول كانه يقول انا ادعيت
الرسالة وانتم كذبتموني فاما ان اكون انا مفتريا واما ان
تكونوا مكذبين بالحق لكنني انا معترف بالعذاب الدايم
وان جهنم مثوا للكافرين وان المسي كافر فانتم تكذبون
وجهنم مثواكم ويكون كقوله وانا واياكم لعلي هدى الاية
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية
ان من جاهد بالطاعة هدي لسبيل الجنة والمعية التي للمحسنين
لعلها الزيادة الموعود بها في قوله لهم الحسني وزيادة او المعني
والذين جاهدوا بالتفكر في الدلايل لنهدينهم بحصول العلم
ويكون المعية للمحسنين درجة زايدة علي ذلك كانه قيل
من الناس من لا يتفكر وهم الكفار ومنهم من يتفكر بالنظر
فيها ويقرب ومنهم من يكون الله معه فيعلم الاشيا منه
ولا يعلمه من الاشيا ومن يكون معه كيف يطلبه فمن اظلم
هو الاول ثم الثاني والثالث

سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم غلبت الروم الاية كان
المشركون يراجعون اهل الكتاب في الامور فلما روعي
اهل الكتاب وامر بجدالهم بالحسنى وغلظ امر المشركين
ابغضهم المشركون وسروا بغلبة الفرس المجوس لهم فنزلت
الاية مبينة ان الغلبة لا تدل علي الحق بل هي بحسب الارادة

يعني غيبره بما بينا وقد تقدم في سورة العنكبوت
احكمة حروف التهجي في اوايل السور وبقيت هذه وسورة
مريم فلما ابتدئت بامر عجيب ذكرت الحروف لتقبل القلوب
على الفهم واما هذه فلما فيها من الاخبار عن شعيب على خلاف
مرادهم بسوابها والله اعلم بمراده والمراد بالارض العرب
لانها المعهودة عندهم وفايدة قوله من بعد غلبهم اظهار
القدرة وان الغلبة بامر الله اذ لو كانت بشوكتهم لما غلبوا
اولا وفي ادنى الارض بيان بشدة ضعفهم اي وصل
عدوهم الى طرف الحجاز وغلبوهم هنالك ثم غلبت
الروم حتى وصلوا المجوس للمداين وبنوا هنالك مدينة رومية
وكل ذلك من الله سبحانه والبضع ما بين الثلاث الى العشر
وانما لم يعين المدة وان كانت معلومة عند الله تعالى لئلا
يرجف معاند بان الغلب وقع قبل ذلك الوقت لتطرق الخلف
في التعيين **وقوله** لله الامر من قبل ومن بعد اي من بعد
الغلب او من بعد المدة اي الامر معدوق بارادته وبنيت [?]
قبل وبعد على الضم لانه لا يعرفان به **قوله** ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله قيل كانت غلبتهم يوم بدر
ففرح المومنون بالامرين ومعنى وهو العزيز انه ان لم ينصر
اولياءه فليس ذلك العجز بل هو العزيز وان نصرهم فبرحمته
او ان نصر اولياءه فبعزته وسيغلب [illegible] رحمته في الاخرة
قوله وعد الله مصدر موكد ومعولا يخلف وعده
واكثر الناس لا يعلمون ذلك وان علموا شيئا فظاهر الدنيا وهي
بلادها واما باطنها وحقيقتها فلا يعلمونه وكررت هم

ارض

اشعار اباًن أسباب التذكير حاصل وانما الغفلة منهم
كما يقول الرجل شغلني عنك فلان فتقول بل انت اشتغلت
قوله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم الاية المعنى
ان سبب التفكر حاصل ولكن غلب الغفلة ولو تفكروا
لعلموا الوحدانية ومن تفكر في تشريح بدن الانسان اطلع
على فكره من بحر عجائب القدرة وعلم ان له فاعل مختار قادر
مريد سبحانه ولا يكون معه شريك والا لكان عاجزا عن
التنازع ولاستدلوا به ايضا على الحشر لانه يعلم ان قواه
للانحلال ومصيره للفناء وذلك ضروري فلولا البعث
والجزاء لكان خلقه للفناء عبثا فانما خلق للبقاء ولا بقاء دون
اللقاء **وقوله** ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق هو اشارة الى دلالتهما على الوحدانية كما
تقدم بيانه اذ لو تعددت الالهة لكان فيهما فساد فلا يكون
بالحق **وقوله** واجل مسمى هو القيامة ويدل ايضا على
الحشر لان تخريب العالم ممكن عقلا ووقوعه يعلم بالسمع
فلما اخبر عنه الصادق وجب الاذعان له ولان العالم لما
خلق بالحق يجب ان يكون بعده حياة اخرى باقية لان هذا
لعب ولهو وخلق العالم للعب عبث والعبث ليس بحق فتعين
البعث وقال قبل ولكن اكثر الناس وقال هنا وان كثيرا من
الناس لانه مما ذكر الدليل الواضح وبعد ذكره لابد ان يومن
من ذلك الاكثر جمع والاكثر كان قبل ذكر الدليل
وبعد الاستدلال بالسموات والارض وهو مما يبعد
الذهول عنه ذكر ما يمكن الذهول عنه وهو عاقبة

الامم المتقدمة وذكر السير في الارض لان فيه تبصير
اثارهم ولما كان اعتماد الانسان على قوته ببدنه وابصاره
وعلى ماله وعلى ما يلجا اليه من حصون وعمارة اشار الى الاول
بقوله كانوا اشد منهم قوة والى المال بقوله واثاروا الارض اي
حرثوها والى العمارة بقوله وعمروها ومع ذلك لما كذبوا الرسل
اهلكوا فسولا اولا بالعلاك **وقوله** فما كان الله ليظلمهم
اي بان كلفهم لان التكليف تشريف وسبب للثواب ولكن
ظلموا انفسهم حيث وضعوها في غير موضعها وهو
عبادة الاصنام الخسيسة لكن بمشيئة الله وارادته **قوله**
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى ان كذبوا الاية هي
كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة قيل ان معنى المعنى كذبوا
وفيها لطائف منها ان قوله لهم الحسنى يقتضي ان الجنة وهي الحسنى
لهم من اول الامر ومن ملك الاصل يكون نماوه وثمرته له في الجنة من
حين خلقت شيء وتربى للمحسن وقال لاهل السواى وهي
النار انما عاقبتهم ومنها انه لم يذكر الزيادة في السواى لان
جزا السيئة بمثلها ومنها انه لم يذكر في الحسنى سبب الاستحقاق
لان المحسن اذا اعطى من غير سبب كان ذلك ابلغ **قوله**
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ذكر دليل الاعادة لما ذكر
العاقبة وهو انه كما بدا الخلق فكذلك يعيده ثم ذكر ما
يكون فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون الاية الابلاس
الحيرة مع اليأس ومن طمع في شيء لمن يحضر وربي له فاليأس
منه رحمة اما من طمع في شيء يحضر وربي له فاذا ييأس
منه انقطع فواده وتحيروا لما اعتر المجرم بقول المشتبه كان

ان الاصنام تنفعه بعد انذار النبي له ووضوح الادلة واستمر
على عبادتها فاذا جات الطامة وراء الاصنام في النار يبلس اي
ايلس وتحير ومثاله كمن كان في بستان ومعه لهو ولذا فـ
فاخبره صادق ان عدوا يقصده ولابد له منه ويامره بالحذر
فيقول له كيف استند الى هذه الشجرة فانا منعك منه
فيغتر بقوله ويستند اليها فيغزوه العدو ويقطع تلك الشجرة
اولا فيبقى متحيرا ايسا مفتقرا بالسنا نعوذ بالله من الخذلان

قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الاية
كرر ذكرها تهويلا لها ومعنى يحبرون يسرون والروضة
نعيما ولفظ يحبرون يقتضي تجدد ذلك حالا بعد حال والكافرين
في العذاب محضرون اي لا يفتر عنهم ويدابذكر المومنين مع
ان السياق للكافر لان ثواب المومنين اذا كان قبل عقاب الكافرين
زاد الهم حسرتهم بخلاف مالو عوقبوا قبلهم وذكر
الصالحات مع الايمان لان الدرجة العالية بهما تنال واما
النجاة فبالايمان وحده ولم يذكر السيات في العذاب
لان الكفر وحده كاف فيه ولم يذكر المومنين العامل
للسيات لانه ليس من المحضرين الداعي الحضور ولا من
اهل الحبور وذلك كله بمقتضى الوعد **قوله تعالى**
فسبحان الله حين تمسون الاية سبحان علم للتسبيح وهو
التنزيه اي سبحوا الله قيل المراد به الصلوات الخمس وقيل
اي نزهوه عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال
وهو اولى لان التنزيه يكون بالقلب وهو الاعتقاد الجازم
وباللسان وهو الذكر الحسن والاركان وهو العمل الصالح

والاول

الاول الاصل والثاني ثمرته . والثالث ثمرة الثاني فاذا
فاذا اعتقد الانسان كمر ذلك علي لسانه وظهر صدق
مقاله بافعاله فالاركان برهان اللسان واللسان ترجمان الجنان
والصلاة افضل اعمال الاركان وهي تشتمل علي الذكر والا
لاعتقاد فهي نوع من انواع التنزيه والامر المكلف لا يقتصر
فيعمل علي الجملة وهو بما يناسب ما تقدم من ان المقام الاعلى
لمن امن وعمل والايمان تنزيه بالجنان وتحميد باللسان والعمل
استعمال الاركان فالكل تنزيهات وتحميدات المعني فاقنوا
بذلك الموصل الي الحبور في الرياض والحضور علي الحياض
وقد اخبر تعالى عن الملايكة بان تسبيحهم دايم يسبحون الليل
والنهار والانسان لا يمكنه ذلك لاشتغاله في بعض
الاوقات بمهماته فاشار الي هذه الاوقات وهي الاول
والاخر والوسط ولم يذكر اخر الليل لان النوم غالب فيه
فاذا صلا اول النهار تسبيحتين بركعتين حسبها بسبع
ساعتين وفي الظهر بعد اربع ساعات وهو الوسط وفي
العصر وهو الاخر بعد اربع فتلك عشر ساعات والمغرب
والعشا سبع سبع ساعات حصل له صرف سبع عشرة ساعة
للتسبيح وبقي سبع وهي ما بين نصف الليل وهو ست
ساعات وثلثه وهو الذي اذا قامه الانسان كان كثيرا
واليه الاشارة بقوله قم الليل الا قليلا نصفه الى ان قال او زد
عليه وزيادة القليل علي النصف هي ساعة فتسبع ساعات
للنوم والنايم غير مكلف فكانه يقال للملايكة يفهم من
قولكم ونحن نسبح بحمدك الانحصار فيكم فهولاء مثلكم

-فمع في اعلا عليين فلما كان الانسان يقظان في سبع
عشرة ساعة فرض عليه سبع عشرة ركعة ۝ وقول
ابي حنيفة رحمه الله بوجوب الوتر ثلث ركعات هو اقرب
للتقوى وينبني على ان الانسان لا ينبغي ان يزيد في النوم على ثلث
الليل لقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنا من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه ويفهم منه ان القيام ثلثي الليل هو كذا الاستحباب
وكذلك عقبه بقوله فتاب عليكم مغلبي قوله يكون الانسان
يقظان في عشرين ساعة فامر بعشرين ركعة والنبي
صلى الله عليه وسلم الليل له كالنهار تنام عيناه ولا ينام قلبه فامر
بزيادة الفجر فقيل له وسبحه ليلا طويلا اي كمل الليل كله
بالتسبيح هو مع ايقتر كرفة عين وذكر في النهار اوله
واخره وو سطه وفي الليل اوله ووسطه وهو العشا لما بينا
ان المراد من الليل مقدار ما يكون الانسان فيه يقظان وهو
قدر خمس ساعات ووقتها في نصف هذا القدر واما ابو حنيفة
فوقت اليقظة عنده ثمان ساعات فاخرها الى الرابعة والخامسة
ليكون في وسط الليل عنده ولما كان ليل النبي صلى الله عليه وسلم
نهارا ونومه انتباها قال له الا ان اشتغل الى نصف الليل
كما ان الظهر في وسط النهار واما التفصيل فيظهر لي ان
النهار اثنى عشر ساعة فعشر ركعاته لعشر وياخذ من المغرب
ركعتين تمام عشرة ساعة ويبقى منها ركعة يستفتح بها
ساعات الليل ويبقى نصف ما يشتغل به النهار لان النهار ضعفه
اذ يودي فيه عشر وفي الليل خمس والاحاديث في فضيلة التسبيح
والتحميد كثيرة والعقل يدل ان الله تعالى صفاته لازمة له لا

الروم

فعله وصفات ثالثة من فعله فالاول صفات الجلال المقتضي
خلافها نقص وهي صفات التنزيه والسلب واستحضارها
علي التفصيل لا يمكن ان يفني به العمر فلذا استحضر تنزيهه
تعالى عن كل نقص اجمالا فقام ذلك مقام التفصيل فقال معزا
العبد سبحني كل عمره ونزهني مدة بقايه فاجازيه بان
اكمره من كل ذنب وازينه بخلع الكرامة مرة لا انتقال لها
وكما نزهني في اول النهار واخره وسكنه فانا اكمره في
اوله وهو ابتداه واخرته ووسكه وهو زمان قبره والثاني
صفات الفعل فخلق السموات نعمة والشمس والقمر والنجوم
وكل نبات وكل حيوان نعمة والحمد لله علي كل نعمة
علي التفصيل متعذر فنقول الحمد لله جله وجها لا اجمال فيقوم
مقام التفصيل فنقول تعالى وقد استغرق حمدي وقد وعدت
الشاكرين بالزيادة وقد جازيته بالجنة علي تسبيحه فله بحمده
الزيادة ثم ان العقل قد يدعوا الى الفكر في ذات الله فيدرك
حقيقة ما فنقول الله اكبر من ذلك والادراكات لا تنالها فقوله
الله اكبر علي التفصيل متعذر فاذا قال الله اكبر من كل ما تصوره
عقل توغل في العرفان كما قيل العجز عن دركة الادراك ادراك والمسبة
الفوايد مشروكة بكون الكلام من القلب لا من اللسان بحسب
وقوله وعشيا معطوف علي حين وما بينهما اعتراض فايدته
ان تسبيحه منفعته عايدة عليكم لانه يتعالى عن النفع فهي نعمة
له الحمد عليها فهو كقوله بل الله يمن عليكم **قوله تعالى**
يخرج الحي من الميت الاية قيل الدجاجة من البيضة والبيضة
من الدجاجة والحيوان من النطفة وعكسه وقيل يخرج المومن

من الكافر والعكس ويمكن ان يكون تمثيلا للنايب
والمستنقك ۝ وفي قوله ويحي الارض بعد موتها تكتة
وهي ان الانسان بموته يتكل حيوا منه وتعارفه نفسه
الناكفة والارض بعد موتها تحيا بالنبات وتنمى فكذلك
الميت وهو معنى وكذلك تخرجون **قوله تعالى** ومن
اياته ان خلقكم من تراب الاية هذه اية باهرة على
قدرته وذلك ان التراب بعد الاشيا عن درجة الحيوة
لنفسه لانه بارد يابس ولونه فانه كدر والروح حار
وفعله فانه بعيد عن الحركة والحيوان متحرك فهو
ابعد من ساير الاجسام عن قبول الحيوة والعناصر ابعد
من المركبات والتراب ابعد العناصر والنار اقربها واول
مراتب المركبات المعادن واشرفها الذهب وهو قريب
من ادنا مراتب النبات واعلا مراتب النبات الاشجار
التي تطعم ويكون لها حب ليكون عنه مثلها والنبات
قريب من ادنا مراتب الحيوان قريب من مرتبة الانسان واعلا مراتب
الانسان قريب من مرتبة الملايكة المسبحين بالليل والنهار
فمن خلق من التراب مع بعده عن مرتبة الاحيا حيا في اعلا المراتب
يجب تنزيهه عن العجز والجهل وحمده على نعمه وكمال قدرته
على الانذار والاعادة وفيها لطيفتان **الاول** قوله فاذا انتم
واذا للمفاجاة والمعنى انه صيرهم من التراب انسانا اولا
ولم يجعله معذبا اولا ثم طوره وهو اشارة الى مسلته
حكمته وهي انه تعالى خلق انسانا اولا بشرا اشارة الى
القوة المدركة **وقوله** منتشرون الى القوة المحركة

وكلاهما من التراب عجيب **وقوله** خلقكم من تراب
اما بمعنى اصلكم واما باعتبار الغذا وقال في موضع
اخر من ماء مهين وهو النطفة وقال في موضع اخر من
الماء بشرا ولاشك ان الانسان له اصلان ظاهران الما والتراب
فان التراب لا يثبت الا بالماء والقدرة صالحة لان يخلق
الانسان اولا ويوخذ منه الماء والتراب لكن اقتضت الحكمة
ان يكون الناقص وسيلة للكامل لا العكس فجعل الماء
والتراب اصلين للكامل وهو الانسان وذلك لا لذاتيهما
بل بصنع الله وقالت المعتزلة الحكمة الانسان من العناصر
فالتراب كثيف متفتت والماء لاستمساكه والهواء
لاستمداده كالرزق ولولاه لما انتصب الانسان والنار
للنضج والالتئام ونحن ننازعهم في ذلك الان قالوا بالطبيعة
وان قالوا انه بجعل الله تعالى وانما ذكر الما والتراب لكمونهما
بالحس لم ينازعهم **قوله تعالى** ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا الاية قوله لكم تدل ان النساء خلقن
لنا فعنا وانهن لمصالحنا ولاتمام النعمة علينا لا ليكلفن
ولذلك لم تكلف المراة بتكاليف كثيرة كلف الرجال بها ولان
المراة ضعيفة كالصبي وانما كلفت لمقام مصالحنا
فتنقاد للزوج **وقوله** من انفسكم اي خلقت حوا من جسم
ادم والصحيح ان المراد من جنسكم لقوله لتسكنوا اليها لان
الجنسين يتنافران يقال سكن اليه بقلبه وسكن فيه بجسمه
قيل المودة بالجماع والرحمة بالولد وقيل المودة الاحسان
مع المحبة والشهوة والرحمة الاحسان وان لم يكن بشهوة

كالاحسان للمريضة والاشارة بقوله ذلك اما الى خلق
الازواج واما الى المودة وكل منهما اية اما خلق الانسان
فتكوينه وتنقله وخروجه من المحل الضيق اكبر اية واما
المودة فكذلك فان احد الزوجين يود الاخر اكثر من وده
لقريبه وليس ذلك للشهوة لتخلفه عنها فذلك اية بينة
ولما كان كل ذلك يحتاج الى فكر قال لقوم يتفكرون
قوله ومن اياته خلق السموات والارض الاية ذكر دلايل
الافاق من خلق السموات والارض فانه اسنا دهما الى العناصر
وحركات الافلاك ثم ذكر صفات الانفس بقوله اختلاف
السنتكم والوانكم قيل المراد اختلاف الاصوات
فلا يشبه بعضها بعضا وبذلك وغيره يحصل تمييز
الاشخاص لا سيما في الظلمة وقيل المراد اختلاف اللغات
وكذلك اختلاف الالوان مع اتحاد الطبيعة وبظهور ذلك
قال لايات للعالمين **قوله تعالى** ومن اياته منامكم
بالليل والنهار الاية لما ذكر الاعراض اللازمة
من اختلاف الالسنة والالوان ذكر المفارقة من النوم
والحركة قيل المراد النوم بالليل وبالنهار في القايلة وذلك
وذلك ابتغاء الفضل فيهما معا وقيل هو من باب اللف فالنوم
بالليل وابتغاء الفضل بالنهار وعبر عن الحركة بابتغاء
الفضل اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الكسب من حرفته
ومعرفته بل من فضل الله وقدم المنام لان الاستراحة
مطلوبة بالذات والحركة وسيلة وقال هنا لقوم يسمعون
اشارة الى الفكر قد يحتاج الى معين وشرة وتبيين له فقد

يكن ان النوم والحركة من فعل العباد ويضعف الفكر
عن كيفية الامر فيحتاج الي موضع يبين له حتي يسمع
منه **قوله تعالى** ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا الاية هذه عرضيات للافاق لان السماء
والارض جا ينان و يتغير احوالهما بالامطار والرعد
والبرق وذلك يدل علي الفاعل المختار فتغير الصفات
مع بقاء الذوات وكما ان في المطر منافع فكذلك
في الرعد والبرق لان الانسان اذا رامهما يستعد للمطر
وايضا ليستدل بهما علي محل التفكر وفيهما اية ظاهرة
فان السحاب ما وهوا وخروج النار والصوت منهما بعيد
قالت الفلاسفة الهوا الكثيف من الماء فاذا هبت
ريح قوية تخرق السحاب بعنف وتحدث الرعد ويخرج النار
كخروجها من الحجر علي الحديد لقوة لقوة حركة الريح قلنا
البرق والرعد حادثان فلا بد لهما من محدث ومنه الريح
القوية لابد لها من سبب فكيف ما فرضتم لابد لها من الانتها
الي واجب الوجود سبحانه وجعل الايات لقوم يعقلون
لظهور ذلك **قوله تعالى** ومن اياته ان تقوم السما
والارض بامره الاية هذه اية عجيبة من قيام السماء
مع علوها بلا عمد وسكون الارض مع ثقلها وقد
اتفق العقلا علي انها لا تخرج عن مكانها وان قال
بعضهم انها تتحرك كالرحاء فنقول بقاوهما في مكانهما
امر ممكن محتاج الي موجد وهو الفاعل المختار قالت
الفلاسفة مكانهما طبيعي لهما قلنا قد ابطلنا القول

موضع بيان

بالطبيعة وايضا فما جاز على احد المثلين جاز على
مثله وطبيعة مقعر الفلك كطبيعة محدبه فيجوز
حلول كل واحد منهما محل الاخر فتخصيصه بما اختص به
لابد له من مخصص وهو الفاعل المختار سبحانه وقد ذكر سبحانه
خلق الانفس والافاق وذكر من لوازم الانسان اختلاف
الالسنة والالوان ومن عوارضه المنام والحركة ومن
عوارض الافاق البرق والمطر ومن لوازمها قيامها
فالواحد يفيد الاقرار بالحق والثاني يوكده كالشاهدين
كقوله ولكن ليطمئن قلبي ومعنى بامره اما بقوله
كن واما بارادته ولم يذكر ان مع قوله يريكم لان فعل
المستقبل يدل على التجدد والبرق متجدد زمانا دون
فلم ينكر معه ان ولم يذكر منها ان في ذلك لايات
ولا في الاولى اما في الاولى فلان عقبها خلق الارواح
وهو في معنا خلقنا فاستغنى بذكر الايات معها واما
منا فلان ايات الافاق ظاهرة فلم يحتج لذكرها
قوله تعالى ثم اذا دعاكم الاية وجه العطف
انه لما بين كمال قدرته قال وبعد ذلك يخرجكم احيا
وقوله من الارض اي يدعوكم وانتم في الارض كقولك
دعوت زيدا من الجبل اذ انزل منه اذ كان هو الداعي
هو الله واذا للمفاجاة اي بنفس دعائكم تخرجون اي
لا تراخي ثم **قوله** وله من في السموات والارض الاية
اي كل ملكه ومنقادون له خاضعون فكيف يكون له
شريك منهم **قوله** وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو

وسوا اهون عليه قيل في دعابكم وقيل هو بمعنى هين وقيل الضمير في عليه يعود للخلق اي انه اولا يوجد بتدريج نطفة ثم علقة الى الاخر وفي الاعادة يوجد بشرا مرة و يحتمل الان في البدء خلق الاجزا وتاليفها وفي الاعادة تاليفها خاصة والامر الواحد اهون من امرين على انه لا يلزم من قولنا هذا اهون من هذا ان يكون الاخر صعب كقولنا حمل الخردلة اهون من حمل الشعيرة **قوله تعالى** وله المثل الاعلا الاية المعنى ان قولنا اهون من كذا يحتمل ان غيره اصعب و يحتمل نفي الاولية من غير تعب وله المثل الاعلا فيحتمل ان يحمل على الاول قال الزمخشري قال في سورة مريم هو علي هين لان خلق الولد على تلك الصفة لا يقدر عليه غير الله فالحصر ثابت وقال هنا وهو اهون عليه لان البدء اهون من الاعادة مكلفا **قوله** في السموات والارض لما كان هذا المثل مضروبا لمن في الارض من الناس قال في السموات والارض ليعم علو مثله كل شيء او المعنى ان فعله وان شبه بفعلكم فله المثل الاعلا وقيل المثل الاعلى الصفة العليا وهي لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم **قوله تعالى** ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية لابد من مشابهة بين المثل والممثل به وان كانت بينهما مخالفة فقد تكون موكدة في المعنى كما هنا فقوله من انفسكم اي مع حقارتنا فكيف بمن هو اعظم منكم **وقوله** مما ملكت ايمانكم اي عندكم الذين ملكتكم لهم

كارج قاطل للنقل بالبيع والزوال بالعتق ومع ذلك
لا يتصورون ان يكونوا شركاءكم مع جواز ان يصيروا امثالكم
من كل وجه فكيف بمملوك الله تعالى مطلقا ٥
وقوله فيما رزقناكم اي انكم لا تملكون حقيقة
فكيف بالمالك حقيقة **وقوله** فانتم فيه سواء
اي تصيرون فيما ملكتم سوا لا يكون ذلك فكيف يكونون
لله شركاء وهم لا يملكون ذرة فكيف يعبدون
مع عجزهم عن النفع والضر وكيف يشفعون ولا حرمة
لهم واليه اشارة بقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم
بل انتم تخافونهم اكثر من انفسكم حيث تعبدونهم
وقوله كذلك نفصل الايات بالبراهين القطعية
وضرب الامثال والحكايات **قوله تعالى** بل اتبع
الذين ظلموا اهواءهم الاية اي يقتضي ما ثبت بالادلة ان
عبادتهم لا تكون لكن عبد وما الغبة موانع وليس ذلك
لعجز الله تعالى عن منعهم منه ولكن اراد ذلك ومن
يهدي من اضل الله **قوله تعالى** فاقم وجهك للدين
حنيفا الاية عبر عن الذات بالوجه اي اقبل على
الدين ومل عن كل ما عداه **وقوله** فطرت
اي الزم وهي التوحيد التي فطر الناس عليها حيث اخرجهم
من ظهر ادم لا تبديل لخلق الله قيل هو تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم على حزنه عليهم وقيل الوحدانية
راسخة فيهم ولئن سالتهم من خلق السموات من
خلقهم ليقولن الله ٥ او المراد لا خروج للخلق عن

كونهم عبيد الله ولا عن عبادته ردا على من يقول العبد
اذا كمل بالعبادة لا يبقى عليه تكليف وردا على النصارى
وعبدة النجوم ذلك الدين القيم لا عوج فيه واكثر الناس
لا يعلمون ذلك **قوله** منيبين اي منقلبين اليه فالخطاب
في قوله فاقم للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين واتقوه
اي دوموا على العبادة واقيموا الصلاة اي كونوا عابدين
ايضا عند الغربة ودوموا على التوحيد ۝ وقيل المراد
بقوله منيبين اثبات التوحيد وبقوله ولا تكونوا من
المشركين الشرك الخفي اي لا تقصدوا بعملكم
الا الله ورضاه **وقوله** فرقوا دينهم صار كل منهم
الى مذهب ولم يجتمعوا على الاسلام او بعضهم عبد الدنيا
وبعضهم الجنة وبعضهم الخلاص من النار ومع الذين
يفرحون بها الديم واما المخلص ففرحه بما عند الله كقوله
قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا **قوله تعالى**
واذا مس الناس ضر دعوا ربهم الاية ذكر حال الناس وهم
في الشدة يلجون الى الله ثم اذا اصابهم ادنى شيء من
الرحمة ولذلك سماه ذوقا بادروا الى الشرك او سميته
ذوقا باعتبار انها فانية منقطعة ۝ واما قوله
ذوقوا مس سقر ذق انك انت العزيز الكريم فسمى
ذوقا مع دوامه لانه بالنسبة الى النعيم الواصل
للمومنين قليل وفي قوله منه اشارة الى ان الرحمة
من فضله وايضا فاشارة الى تفسيرها بانها عن ذلك
الضر وحده لا في الاخرة وخص هنا الشرك تفريق

منهم لان الضر يشمل المرض وغيره ويتناول الناس والمسلمين وغيرهم فالذين يشركون هم من عداء المسلمين ومن الفريق وجاء الامر هنا بغير لام في قوله فتمتعوا لان الضر عام لا يخلوا منه الحاضرون وجاءت اللام في سورة العنكبوت لان الامر للغائب **قوله تعالى** ام انزلنا عليهم سلطانا الاية ام لا تعطف بها الا بعد تقدم الاستفهام فالمعنى ايتبعون الهوى بغير علم ام انزلنا وتسمية الكلام الى السلطان مجاز كقوله هذا كتابنا ينطق **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها الاية هذه حال من عبادته للدنيا يفرح عند النعمة ويقنط عند البلاء وفي قوله فرحوا بها اشارة الى دنو همتهم حيث فرحوا بالنعمة دون المنعم بها ولم يذكر في الرحمة سببا وذكره في العذاب اشارة الى ان الاحسان بفضله والعذاب بعدله **قوله** اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء الاية اي الم يعلموا ان الكل من الله فالمومن ينبغي ان يكون شكره لله وكذلك قال لقوم يومنون **قوله تعالى** فات ذا القربى حقه الاية لما بين حال المومن في الرضا عن الله والاعتماد عليه ذكر الخصلة الاخرى للمومن وهي الشفقة على خلق الله او لما بين ان الله الباسط القابض اشارة الى ان المومن ينبغي ان ينفق في سبيل الله فان الله الباسط ولا ينقص النفقة والمال وخص هولاء المذكورين لان الانسان مامور بالاحسان اليهم كان المال زكوتا اولا والفقير داخل

في المسكين وقدم القريب لتاكد حقه بالقرابة ثم المسكين
لان حاجته غير مختصة بمكان دون مكان وانما بدى
مع القربا لانها انما تستعمل فيما يدوم ويتمكن كقولك
دو علي دوديس والقرابة ثابتة دايمة وتقديم القرب
يدل علي انه كالمتاصل وغيره يتبع له والواو وان
دلت علي التشريك فالمبدو به له مزية ولذلك ذم صلى الله عليه وسلم
الخطيب في قوله ومن يعصهما **وقوله** ذلك خير اما
افعل التفضيل اي خير من غيره واما خير في نفسه وهو
اولا لعدم الاضمار ولانه امدح وفي قوله للذين
يريدون وجه الله اشارة الى ان الاعتبار بالقصد والارادة
وذكر الفلاح مترايدون الخصال المذكورة في سورة المومنين
لان تلك الصفات من اتصف بصفة منها يفلح نظرا اليها
وجود مانع من الامن فسق وغيره لا يقدح فيه كالعالم
يكرم لعلمه فاذا رنا كان ذلك مانعا غير قادح في
اكرام العالم وقد اندرجت الصلاة في قوله فاقم
وجهك لان الخطاب عام **وقوله** واوليك هم المفلحون
لا يعارض الحصر في اول سورة البقرة لما قلنا ان قوله فاقم
وجهك متصل بهذا الكلام فهو يتضمن الصلاة
والزكوة فهو مثله **قوله تعالى** وما اتيتم من ربا
الاية لما امر بالاخلاص لله بين ان الذي ينفع هو
ما يقصد به وجهه وغيره لا ثمرة له ومعنى المضعفون
ذوي الاضعاف كالموسرين ذوي اليسار واقل
الاضعاف عشرة **قوله تعالى** الله الذي خلقكم

ثم رزقكم الاية اي اوجدكم ثم ابقاكم بان رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم في الحشر **وقوله** سبحانه اي
عن الشريك وتعالى اي لا يجوز عليه ذلك **قوله تعالى** ظهر
الفساد في البر والبحر الاية لما كان الشرك سبب الفساد
وجرى ذكر الشرك ذكر ما ينشا عنه قيل الفساد في البر
والبحر بالخسف والطوفان وقيل عدم انبات بعض الارض
وملوحة البحر وقيل البر البادية والبحر المدن والشرك
قد يكون في العمل دون الاعتقاد فيسمى معصية وفسقا
فالمعصية فعل للنفس لا لله فهو شرك بالفعل الا انه
لا يوجب الخلود في النار **وقوله** لعلهم يرجعون مع
علمه تعالى بعدم رجوعهم انه قد يكون كان انه لو
فعل ذلك لرجعوا فاذا فعل ذلك ولم يرجعوا صدق الصدق
والعذر **قوله تعالى** قل سيروا في الارض اي لتعتبروا
باثار المهلكين نبه على قطع الرزق بظهور الفساد
ثم على الهلاك فعند الاعطا قدم الوجود على البقا
وعند الاخذ قدم عدم الرزق على الهلاك وهو ترتيب
حسن **وقوله** كان اكثرهم مشركين اي ان الهلاك
في الاكثر بسبب الشرك الظاهر وفي الاقل بسبب
الفسق واما الان بعضهم لم يكن مشركا بل معطلا واما
لان العذاب يشمل الصغار والمجانين **قوله** فاقم وجهك
للدين القيم الاية هو امر للمومنين عامة وخوطب النبي
صلى الله عليه وسلم ليعلم فضيلة المكلف به ومعنى
لا مرد له من الله اي لا يمنعه احد منه او لا يرده الله فضلا

عن غيره ومعنى يصدعون يتفرقون ثم بينه بقوله من
كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا الاية لم يقل ومن امن
تنبيها على شرف العمل الصالح وانه يكمل الايمان واما
لانه مندرج في العمل الصالح لانه عمل قلبي ولساني ووجد
الضمير في قوله فعليه وجمعه في قوله فلانفسهم اشارة
الى سعة الرحمة ولذلك بين الخير بقوله فلانفسهم يمهدون
فعظم البشارة وفي قوله فعليه كفره اشار اليه اشارة
وفي قوله ليجزي الذين امنوا تعظيم لهذا الجزا لان معطيه
كريم ومن فضله مبالغة في ذلك **وقوله** انه لا يحب الكافرين
وعد ووعيد ومنا الكيفية وهي انه عند اسناد الايمان
والكفر للعبد قدم الكافر وعند الجزا من نفسه قدم المومن
ليجزي الذين امنوا اخر الكافرين **قوله** ومن اياته ان يرسل
الرياح مبشرات الاية لما ذكر الفساد عقبه بالصلاح
ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لما تقدم ان الكريم
لا يذكر لاحسانه عوضا ويذكر سبب اضراره لا
يتوهم انه ظلم اي تبشر بالمطر او بصلاح الاهوية
والاحوال والاكثر الوبا والفساد **قوله** وليذيقكم
من رحمته ذكر الذوق تقليلا لنعم الدنيا ولما اسند الجري
للفلك قال بامره اي باذنه وارادته ۝ وفي قوله
من فضله اشارة الى عدم استقلال العبد ومعنا ترتيب
حسن لان الريح تبشر بصلاح الحال وبالمطر ثم ينزل
المطر ثم يجري الفلك بعد صنع الادمي لها وركوبه
لابتغاء الفضل وفيها لطايف منها انه قال في العذاب

ليذيقهم وقال هنا ليذيقكم بالخطاب تشريفا ولان الحسن
قريب منا كب والمسيء يبعد ومنها انه قال هنالك بعض
الذي عملوا وقال هنا من رحمته اما لان الكريم لا يذكر
العوض واما لان المعنى الجزا بعد عندي واما لان فعل
العبد قليل فاذا قال من رحمته عظمت البشارة واما
لانه لو قال بما عملتم لاوهم ذلك نقصان ثوابهم في الاخرة
وفي عطف قوله ولعلكم تشكرون على النعم دليل على
ان الشكر من جملة النعم واطلق مبشرات في الرياح لان اصلاحها
للهوا لازم لما بخلاف البرق قال فيه خوفا وطمعا **قوله تعالى**
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم الاية هذا ذكر النبوة
المعنى انك رسول مثل الرسل قبلك ولك معجزة مثلهم فمن امن
انتصر ومن كذب هلك او هي في معنى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
على تكذيب قومه واسم كان نصر المومنين وحقا خبر مقدم
اي نصر المومنين كان علينا واجبا وذلك امر محمود وامّا
اسمها مضمر اي وكان الانتقام حقا ثم ابتدا علينا نصر
المومنين اي انتم وفيه تاكيد البشارة والنصر الغلبة التي
لا تكون عاقبتها وخيمة فالكافر لا ينصر لان عاقبته وخيمة
قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح الاية لما كان الهوا
لطيفا يبقى في قوته قلع الاشجار ورايتنا الريح تقلعها دل ان
ذلك بالفاعل المختار وهي تقلب السحاب مع ثقلها بالماء فقد
يكون في اخراج الماء من الهوا واخراج النبات من الماء قدرة
عجيبة وكذلك اختصاصه بمكان دون مكان **قوله**
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين قبل من

قبله تاكيد كقوله في النار خالدين فيها وقيل من قبل
التنزيل ومن قبل المطر ومن قبل المطر التنزيل ومن
قبل الرسال **قوله** فانظر الى اثر رحمة الله امر
بالاستدلال **وقوله** ان ذلك لمحيي الموتى في صيغة اسم
الفاعل من الثبوت والتمكن بما ليس في صيغة الفعل فاذا
قلت الملك يعطيك كان وعدا واذا قلت معطيك كان اخبارا
انه صفته وبينه قوله انك ميت **قوله** ولين ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا الاية اي شانهم التلون والتقلب فاذا
اصاب زرعهم جايحة رجعوا لكفرهم وحقهم التسليم والرضى
وقال اولا الله الذي يرسل الرياح بصيغة الخبر لان الرياح
من رحمته وهي متواترة وقال هنا ولين ارسلنا على سبيل
العرض وذلك اشارة الى انه روف بعباده ولذلك يندر وقوع
ريح السموم المهلكة وجمع الرياح النافعة لان افرادها
كثيرة ولانها الغالبة ووحد الضارة لانها واحدة بكيفيتها
ونادرة ولما لم ينفع فيهم البيان وتمادى عنادهم قال
تعالى مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم فانك لا تسمع الموتى
الاية وارشاد الميت محال وارشاد الاصم صعب وكذلك
الاعمى وقال في الاصم الدعا لانه قد يسمع الصوت
الهايل كالرعد بخلاف دعاء الداعي وقال فيهم اذا ولوا
مدبرين لان فهم الاصم بالاشارة وهي تتعذر اذا ولا مدبرا
فبدا بالمحال وثنى بالصعب وسمى الصم وثلث بما هو
دونهم وهو الاعمى لانه يفهم بالسماع ما لا يفهمه الاصم
ومعنى قوله وما انت بهادي العمي اي ليس ذلك شانك ولا كلفت

به وقوله ان تسمع الامن يومن بايتنا يفتي ان
المومن يسمع ويوكد لك لانه فهم البراهين فاعتقد
الحق وسمع الزواجر فحسنت افعاله وفيها دليل ان الهدى من
الله لانه هو المرسل للرسل ومعنى فهم مسلمون اي منقادون مطيعون
قوله الله الذي خلقكم من ضعف الاية هذا ايضا من
دلايل الانفس ومعنى من ضعف اي منها اموركم الضعف
كقوله خلق الانسان من عجل اي الانسان في اول حاله ضعيف
ثم يقوى في شبابه ثم يضعف في شيخه وهو العليم القدير يعلم
الاحوال ويقدر على تبديلها وهو كقوله في الاعادة وهو
العزيز الحكيم لان العزة ترجع للقدرة والحكمة للعلم وقدم
فيها القدرة لانها انسب في الاعادة وقدم هنا العلم لانه انسب
في تغير الاحوال قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
الاية قيل اقسموا على مكثهم في الدنيا وقيل في القبر استقصروا
ذلك عند روية العذاب وايام السرور قصار ۞ واما الذين اوتوا
العلم فاخبروا بالواقع واستكملوا المودة لان الموعود يخبر
لاجل تستكمل الاجل ومعنى لا تعلمون اي بالبعث ۞ ومعنى
لا يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب وهو ازالة العتب
يعني التوبة التي تزيل اثار الجريمة قوله تعالى ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل الاية بينا لهم وازحنا
عللهم ولم يبق الا عنادهم ومن هان عليه تكذيب دليل
فكذلك غيره وليس للمستدل ان يشرع في دليل بعد ان ذكر
دليلا كاسرا وعانده فيه الخصم لانه اعترف بسوال
الخصم كان انقطاعا فيكون الدليل فاسدا او المستدل

النمل

وعند اصحابنا ان الاية كاسمها لان الانسان لا يفعل الا بعد
الداعي الى الفعل والمعقول من الداعي هو العلم وللاعتقاد
او الظن ويجب ان يكون من فعل الله تعالى والا لزم التسلسل
و(لا)ن التصورات ضرورية فالتصور ان لزم منهما
التصديق فالعلم ضروري ثم ان التصديقات البديهية
ان استلزمت التصديقات الكسبية لم يكن التصديقات
النظرية كسبية لان لازم الضروري ضروري ان لم يستلزمها
لم يكن معلوما بل كالتقليد لانما الغير موجب فالعلوم كلها
ضرورية وافعال العباد ضرورية والعبد مضطر في
صورة مختار فالله تعالى هو المزين بمعنى انه يخلق في القلب
اعتقاد ما فيه من المنافع اما المعتزلة فلهم وجوه **الاول**
ان المعنى زينا لهم امر الدين وما فيه النجاة اي وصفنا بانه
حسن حميد العاقبة لان ذلك هو التزيين من الله كما قال
ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية ويويده قوله فهم
يعمهون اي يتحيرون ويعقلون **الثاني** انه لما امد اعمارهم
ونعمهم صار كالمزين لهم قالت المليكة ولكن متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر **الثالث** انه تخلية الشيطان وامهاله
حتى زين لهم والجواب ان قوله اعمالهم عام في الحسن والقبيح
وتزيينه ما قدمناه ۝ وعن الثاني والثالث ان ذلك ان كان
له اثر في ترجيح المعصية حصل الغرض وان لم يكن له
اثر لم يصح اسناده اليه والعمه التحير والتردد وسوء العذاب
اما يوم بدر واما يوم الاخرة **قوله تعالى** وانك لتلقى
القران من لدن حكيم عليم التنكير هنا للتعظيم ومعنى

قوله كالبساط لما يأتي اي من حكمته وعلمه ما يحوي
اذ قال موسى لاهله لني انست نارا اي اذكر اذ او علمه
اذ والحكمة هي العلم بالامور العملية والعلم يشمل ذلك
بالنظريات والعليم الكامل العلم وكماله بو حدته وعموم
تعلقه بكل معلوم وبقايه مصونا عن التغير وليس ذلك
الا لعلمه سبحانه قوله تعالى اذ قال موسى لاهله اني
انست نارا الاية قيل لم يكن معه غير امراته بنت شعيب
ومعنى انست ابصرت ورايت وقيل ظ دفت ووجدت
قيل كان في ليل وقد تاه عن الطريق والشهاب الشعلة
والقبس النار المقبوسة نون بالتنوين والاضافة اي بخبر
عن حال الطريق او بقبس ويعرف بدل انهم كانوا في برد
فان قيل قد جاء بلعلي بلفظ الترجي وهنا بالجزم سآتيكم
قلنا قد يقول المترجي هنا قوة رجايه سيكون كذا وجاي
او كانه يقول لابد من احد الامرين على عادة احسانه سبحانه
قوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار الاية ان مفسرة
وعن ابن عباس من في النار هو نور الله ومن حولها الملايكة
وقيل من في النار الشجرة ومن حولها الملايكة وقيل من في النار
موسى لقربه منها ومن حولها الملايكة وهو الاقرب لان القريب
من الشيء قد يوصف بانه فيه وقيل من في النار اي من في مكان
النار ومن حول مكانها وهي البقعة المباركة وبركتها بالتكليم
بالنبوة منها ولهذا جعلت ارض الشام مباركة والاخبار
حينئذ انقضى انه سيقع امر عظيم وهي مقدمة لرسالة
موسى وكذلك قوله وسبحان الله رب العالمين وهو تنزيه لذاته

ببركته فكان فقيرا الا قوله ويوم يعض الظالم على
يديه الاية قيل الالف واللام في الظالم للعموم وقيل للعهد
فعن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط امتنع النبي صلى الله عليه وسلم
من اكل طعامه حتى يتشهد بالشهادتين ففعل ثم عاتبه
امية بن خلف خليله وقال لا ارضى حتى يوذي
محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل فنزلت وقالت الرافضة
الظالم رجل مسمى ابدل المسلمون اسمه بفلان وذكروا
ا ظلين من الصحابة وهذا يقتضي الى الكفر لما فيه من
تبديل القران بالتشهي نعوذ بالله والاولى الحمل على العموم
لان اللفظ لانه معرف بل من باب ترتيب الحكم على الوصف
فانه يشعر بالعلية والحكم يعم بعمومه عليه قالت
المعتزلة الظالم يتناول الكافر والفاسق فلا يعفى
عنهما والجواب تقدم ضمن الضال انه ياكل
يديه الى المرافق ثم ينبتان وكذا ابدا والمحققون ان المراد
تحيره وندامته ومعنى يا ليتني كقوله يا ويلتا في ان المراد
التحسر فمرا وقتلا وقوله لقد اضلني عن الذكر
اي ذكر الله او القران او الموعظة او الشهادة او الاسلام
وسمى خليله شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان
او اراد ابليس بوسوسته له او اراد الجنس وهذا يحتمل ان يكون
حمله كلام الظالم وان يكون من كلام الله تعالى قوله
تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا الاية شكا
الرسول الى ربه ما يلقاه من اذا الكفار عن ضيق صدره
لكنه لكونه رحمة لم يدع عليهم كما دعا

اي عتبة بن ابيه

نوح صلى الله عليه وسلم على قومه والاكثار معشرا في الدنيا دعوت فى مسلم بقوله يوم القيامة والاول كانوا للفكر وكان ما بعده تسلية له ۞ ومعنى مهجورا متروكا من الهجران اى اعرضوا عنه او من الهجر وهو السب اى مهجورا فيه كقوله سامرا تهجرون وفي الحديث من تعلم القران وعلق مصحفا جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه **قوله تعالى** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الرسل فاصبر كما صبروا وفيها دليل انه تعالى خالق الخير والشر وحمل الجعل على الحكم والتبيين كما قال الجبائي خلاف الكلام وقال الكعبي لما امر تعالى الانبياء بعداوة الكفار اقتضت عداوة الانبياء لهم عداوتهم للانبياء فهذا معنى الجعل ۞ وجوابه ان الذي لم يأمر به الانبياء ان لم يكن له تاثير في ذلك كان اجنبيا عنه وان كان له فيه تاثير فقد امروا بما له تاثير في وقوع الكفر فان قيل قوله جعلنا صيغة تعظيم وانما يليق في العطايا الجسام كقوله اتيناك سبعا من المثاني انا اعطيناك الكوثر والعداوة منشأ الضرر في الدنيا فالجواب انها سبب للمشقة الموجبة لزيادة الثواب والعدو يستعمل للواحد والجميع والباقي مرتبط زايدة **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة الاية هذه شبهة اخرى لهم قالوا التوراة والزبور نزلا جملة فهلا كان القران كذلك فاجاب

ووحد السمع لانه مصدر وفيه حكمة وهي ان السمع
قوة واحدة والاذن محله ولا اختيار لها فيه فان الصوت
من اي جهة كان لا قدرة للاذن على تخصيص بعضه
بالادراك بخلاف العين والفواد فان لهما نوع اختيار لان
العين تتحرك حيث تختار وكذلك القلب يلتفت حيث يشا فليس
للمحل في السمع تاثير فافرد باعتبار القوة وجمعت الابصار
والافئدة باعتبار المحل وقدم السمع هنا لما ذكرنا من الترتيب
فهو في جانب الثبوت للترقي ان اعطاكم السمع ثم ما هو
اشرف منه ثم كذلك وقال في سورة البقرة ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم الاية فقدم القلوب لانه ترق في جانب
السلب اي ليس لهم ما هو اشرف ولا ما هو دونه وجمع السلب
مع القلب لا شتراكهما في سلب قوتهما بالطبع وسلب قوة
البصر بالغشاوة فجعله ناحية **قوله تعالى** وقالوا
ايذا ضللنا في الارض الاية قد ذكرنا الاصول الثلاثة
وهي التوحيد والرسالة والحشر مرتبكة فلما ذكر التوحيد
بعد الرسالة ذكر البعث واتاها هنا بالماضي في قوله وقالوا لان ذلك
قولهم قبل الرسالة وقال في الرسالة ام يقولون بلفظ المستقبل لان
قولهم ذلك حال وجوده وصرح بذكر قولهم في الرسالة والحشر
دون الوحدانية لانهم قد يعترفون بها ولين سالتهم من خلقهم
ليقولن الله ولم يذكر دليل الحشر هنا لان قوله وبدا خلق الانسان
من طين يدل عليه **وقولهم** انا لفي خلق جديد اي كاينون
وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون اي ليس انكارهم للحشر
وفقد بل بجميع احوال الاخرة او المعنى لم ينكروا البعث لنفسه

بل الكفر منهم بلقاء الله فانهم كرهوه فكرهوا ما نقض ايه
وقوله قل يتوفاكم ملك الموت اي انكم لا تهملون بل
تموتون ثم تحشرون والتوفي الاستيفا والقبض والاخذ وذلك
لا يدل على الاعدام المحض فالروح الزكية الطاهرة
تبقى عند المليكة مكرمة كالشخص بين اهله والروح
الفاجرة تبقى بينهم كالاسير بين من لا يعرفه فان قلت منهم
انكروا الاحيا فكيف كان الجواب قلنا هو دليل الاحيا
كانه قيل لم يعدم بالكلية فالله تعالى يجمع تلك الاجزا المتفرقة
او الملك الذي قبضها لا يصعب عليه رد ما قبضه الى جسده
قوله تعالى ولو ترا اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم الاية
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم شفا الصدره لما كانوا
يؤذونه او لكل احد كقولك فلان كريم ان خدمته يجعله احسن
البلد ابدا الخبر محذوف لهم **وقوله** عند ربهم بيان لشدة خجلهم
والمعنى يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي ما كانت الرسل تخبرنا به
وقولهم انا موقنون اي في الحال او هو كقولهم ما كنا مشركين
اي كنا مومنين في الدنيا وانما فاتنا العمل الصالح **قوله
تعالى** ولو شينا لاتينا كل نفس هداها المعنى لو رجعتكم للايمان
لهديتكم في الدنيا وهي صريحة في مذهبنا **وقوله** لاملان
جهنم هو القول الذي حق حيث قال لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين وفي قوله من الجنة والناس اشارة الى ان النار لمن في
العالم السفلي وهو يقتضي ان ابليس ليس من المليكة وهو
الصحيح واجمعين تاكيدا وحال ولا يلزم من ان النار تملا منهم
ان لا يدخل احد منهم الجنة كقولك ملات الكيس من الدراهم

ومعناه

جاهلا بوجه الدلالة ومعذ الايصح من العالم فكيف بالنبي
وان لم يعترف به اوسمع ان الخصم غير معاند وجزاه خذله
علي العناد في غيره ولا لانبيا عليهم السلام يسردون الدلالة
اجمالا ثم يفردونها تفصيلا وعلي هذا لا يلتفت لمن عاند
وافرد الضمير في قوله ولين جيتهم باية وجمعه في قوله
ان انتم بمعنى ان جيتهم بكل اية جات بها الرسل قالوا ان
انتم ايها المدعون للرسالة ثم امر بالصبر ثم عدم الالتفات
الي قولهم اي فاثبت علي ما انت عليه والحمد لله

سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم

الاشارة بتلك الي الايات والكتاب القران والحكيم
ذو الحكمة وقال في سورة البقرة هدى للمتقين اي الذين
يتقون الشرك والعناد وقال هنا للمحسنين لانه ذكر الرحمة
ورحمة الله قريب من المحسنين فمن اتقى الكفر كان
متقيا وله الجنة ومن اتى بحقيقة الايمان كان محسنا فله
والزيادة فالمتقي يدل علي الايمان بالالتزام ولذلك صرح
بالايمان في قوله يومنون بالغيب واستغنى عن ذكره هنا
لان الاحسان حقيقة الايمان وباقيها مذكور في سورة
البقرة قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الاية لما كان الكتاب حكيما وجب ان ينكر العاقل في معانيه
فهولاء اخطوا من وجوه الاول ان الاشتغال بغير الحكمة
قبيح الثاني ان اللهو فايدة فيه فهو اض الثالث
ان قصدهم الاضلال باللهو راحة انفسهم كما ورد روحوا
القلوب ساعة بساعة بفعلهم ادخل في القبح وبغير علم

متعلق بيشتريه **وقوله** ويتخذها اي الايات او السبيل وهو
مبين مذل بخلاف عذاب المومن فانه تكفير والجلاد اعلم ان
المعذب يعود لحاله عند الملك يكرمه ولا يهينه واذا علم
ضد ذلك اهانه **وقوله** واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا
الاية المعنى ان الشي النافع حق العاقل ان يحصله ولو بان يبذل
فيه عوضا فان لم يفعل فلا اقل من ان يقبله اذا جاءه بلا ثمن
وهولاء لشدة عنادهم يسمعون الايات فيعرضون عنها
وهو خطا من وجوه **الاول** فوتهم عن الحكمة **الثاني**
استكبار من يشتري اخبار رستم لينتفع بها عن الحكمة
النافعة **الثالث** انه يجعل نفسه لقوة اعراضه كان لم
يسمعها وبالغ في ذلك بقوله كان في اذنيه وقرا **قوله تعالى**
ان الذين امنوا الاية بين حال المومن وان له مراتب **الاولى** قبوله
والثانية عمله وكل عنه وفيها لطايف ◎ منها انه جمع
الجنات وافرد العذاب اشارة الى سعة الرحمة ◎ و منها انه
عرف الجنة فرحمته بين النعمة ليرتاح القلب و نبه على النعمة
الثالثة انه صرح بالخلود في الجنة دون العذاب **الرابع** تاكيده
بقوله وعد الله حقا **الخامسة** انه قال هنالك فبشره وهنا
تولى الوعد بنفسه كما قال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وبقوله منه عكس البشارة **وقوله** وهو العزيز
الحكيم اي كامل القدرة والعلم فلا يعذب من يومن ولا يثيب
من يكفر **قوله** خلق السموات بغير عمد ترونها الاية
اكثر المفسرين ان السماء مسموكة كصحيفة منشورة
و المهندسون على انها مستديرة والحس يقتضي ذلك و كذلك

قوله تعالى

بل مبسوطة وقيل مستوية

وله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك مستدير وكيف
ما كان فالسماء مخلوقة بتدبير قادر حكيم فيقول القطا
لا نهاية له فاختصاص السما ببعضه لابد له من مقدر واليه
الاشارة بقوله بغير عمد اي ليست على شيء يمنعها من
الزوال الا قدرته سبحانه وقيل السموات امكان لها لان الامكان
موما يعتمد عليه ما هو فيه فيكون متمكنا والخبر ما
يشار اليه ما فيه بانه ما فمن خرج من بينا هو ففي زمن هو به هو
في حين لامكان الاشارة اليه وليس في مكان اذ لا يعتمد على
شيء فاذا حصل في الاخرة صار في مكان لاعتماده
عليها والسموات لا يعتمد على شيء فليست في مكان فلا
عمد لها والضمير في يرونها اما للسماء اي ترونها بغير عمد
واما للعمد اي بغير عمد مرئية وان كان هنالك عمد غير
مرئية وهي القدرة والرواسي الجبال فسكنت الارض وثبتت
بسبب ثقلها فامكن الاستقرار عليها واثباتها ومعنى
بث نشر فالحيوان يتحرك في الارض ويستقر حيث يوافقه
قوله وانزلنا من السماء ماء في هذا الالتفات مع فصاحته
نكتتان الاولى انه قد فكر ان طبع السموات والارض
اقتضى ذلك فان حركة الحيوان باختياره واما كان طبع
الماء التسفل نبه انه بقدرته سبحانه الثانية ان انزاله
نعمة ظاهرة متكررة فارشد بذلك الى شكرها ومعنى
الزوج صنفا النوع والكريم الحسن الكامل ثم نبه على انفراده
بذلك بقوله هذا خلق الله الاية وعجزهم وابطل دعواهم واثبته
ضلالهم قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة الاية وجه

النكم انه لما بين حصلا لهم حيث جا لغوا الحكمة فان الحكمة
منها ما يكون خفيا فيرشد اليه الشيخ وهو العدل ومنها
ما يكون جليا يدركه العقل وهو ما ذكره لقمان و ما
خالفه هو الضلال والحكمة ترفيق العمل بالعلم وان اردنا
حدا ندخل فيه حكمة الله قلنا هي حصول العمل على وفق
المعلوم فمن عمل عملا بغير علم نشأت عنه مصلحة كمن القى
نفسه من شاهق فانخسف به موضع كمن له فيه كنز
لا يسمى حكيما لعدم علمه ولتغريره بنفسه وان في ان اشكر
مفسرة للحكمة وذلك لان الاستعمال بالامر مقتضى
الحكمة بخلاف الاشتغال بغير الامر وامر الاشيا شكر
الله ثم بين ان منفعة الشكر خاصة بالشاكر وان الله
سبحانه غني عنها وانه محمود شكر او لم يشكر وصيغة
افعل هنا للتكوين اي اتيناه الحكمة بان جعلناه من الشاكرين
واتى بصيغة المستقبل في الشكر اشارة الى انه ينبغي ان
يتجدد النعم بخلاف الكفر ولان الشكر بكماله لا يوجد
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما الكفر فانه يقع تاما
فعبر عنه بالماضي وقدم هنا الشكر لان السياق
في اللطف والترغيب وفي الروم قدم الكفر لانه للترهيب
ولانه ذكر بعد يوم لا مرد له **قوله تعالى** واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه الاية هو معطوف على ما تقدم اي اتيناه
الحكمة حين جعلناه شاكرا وحين جعلناه واعظا لان اعلا
مراتب الانسان كماله في نفسه وتكميله لغيره وفي هذا
فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جاهد وشق على نفسه

في ارشاد الاجانب والاقارب واما ارشاد الولد وحمل المشقة
في ذلك فامر معتاد وجعل الشرك ظلما لانه وضع العبادة
في غير موضعها وايضا وضع نفسه في غير موضعها
بشركها ذو صفة بالعكس لان من اخذ مال انسان قهرا قد
يكون المال للاخذ في نفس الامر فيمكن ان لا يكون فعله
ظلما فاما الشرك فمحال ان يكون صوابا **قوله** ووصينا
الانسان بوالديه الاية لما كانت خدمة الوالدين تشبه
العبادة بين انها ليست منه وذلك لانهما اوجداه كما مر
وكان سبب بقائه بسعي الاب وارضاع الام وبين
تاكد حق الام بقوله وهنا على وهن فالله تعالى هو
المنعم حقيقة ومما في الصورة ثم بين الفرق بقوله الي
المصير يعني نعمتي في الدنيا وفي الاخرة او الي المصير
فاجازيك **قوله** وان جاهداك اي لا تطعهما في الشرك واحد
منهما بجسمك واتبع سبيل من اناب الي وهو النبي فانه
مربيه عقل المنعم اخبره بان الله تعالى يطلع خفيات الامور
حققه ان يعد وقيل المراد بالصخرة التي عليها الارض وهي
ليست في السما ولا في الارض ولذلك ذكر ابعدهما وقيل
المعنى فتكن في صخرة او في موضع اخر في السموات
او في الارض وقيل هو من ذكر العام بعد الخاص او نقول
خفي الشي اما لصغره واما لكونه وراء حجاب واما لبعده
واما لكونه في ظلمة فقوله مثقال حبة لصغرها وفي
الصخرة للحجاب وفي السموات للبعد وفي الارض للظلمة
و**قوله** يات بها الله تتضمن القدرة والعلم ان الله لطيف

نافذ القدرة خبير عليم ببواطن الامور ثم امره باقامة
الصلاة لشرفها ثم عمم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفي قوله واصبر علي ما اصابك اشارة الى انه يوذى
بسبب ذلك ومعنى من عزم الامور اي من الامور المعزومة
المعروضة فالمصدر بمعنى المفعول كقولهم هذا كليم
رغيف اي ما كول **قوله** ولا تصاعر خدك للناس
قريء بالتشديد والتخفيف وهو الميل وهو هنا كناية عن التكبر
ولما امره بتكميل غيره نهاه عن صفتين يعرضان له
وهما التكبر علي الناس والتبختر وهو المشي في الارض
مرحا ففي الاثبات قدم الامر بالكمال علي التكميل بقوله
اقم الصلاة لان المكمل لا بد ان يكون كاملا وفي النفي قدم ما
يورثه التكميل وهو التكبر علي ما يورثه الكمال وهو
التبختر وتعظيم النفس لان المتكبر يلزمه التبختر وتعظيم
النفس بخلاف معظم نفسه قد يتواضع ولا يتكبر فقدم التكبر
ليصح عطف التبختر عليه لعدم استلزامه له **وقوله**
واقصد في مشيك اي امش مشيا وسطا لا مرحا ولا متماوتا
وقوله واغضض من صوتك وجه المناسبة ان الانسان
يحصل مطالبه اما بالمشي واما بالبدا وهو الصوت
واما الكلام والمشي والصوت تشاركه فيهما الحيوان
فلما ذكر احدهما ذكر الاخر او لان الانسان يختص عن الحيوان
بالكلام وباعمال القلب وشاركه في الافعال فاشار الى
اصلاح الضمير بقوله انها ان تك مثقال حبة لانه يبين
اشارة الى اصلاح الضمير **وقوله** واقصد في مشيك

اشارة الى التوسط في الاعمال **وقوله** واغضض من صوتك
اشارة الى التوسط في الاموال او قصد لقمان ارشاد ولده
الى المكارم المختصة بالانسان بقوله وامر بالمعروف والى
صفات المليكة بقوله ولا تمش في الارض مرحا الاية
فان التواضع صفتهم والى مكارم الحيوان بقوله واقصد
في مشيك الاية ثم بين مفسدة رفع الصوت بقوله ان انكر
الاصوات ولم يذكر في سرعة المشي مفسدة لان رفع
الصوت فيها خرق الغشا لقرعة الصماخ ولان المشي
لا يتعدى اذاه من كريقه والصوت يتعدى يمينا وشمالا
ولان المشي يوذي الة اللمس والصوت يوذي الة السمع
وهي اشرف لانه يوصل الى القلب والمراد بالاصوات
اصوات الحيوان فيخرج الجماد وقد استعمل هنا افعل التفضيل
من المفعول من باب من قولهم اشغل من ذات النحيين ويحتمل
ان يكون من قولهم نكر الشيء فهو منكور وفيه معنى وهو ان كل
حيوان يفهم من صوت تعب من ثقل او غيره والحمار ينهق عند
شهوته **قوله تعالى** الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
الاية هي استدلال بنعمه على وحدانيته والملك يخدم اما
لعظمته واما للنعمة والنعمة والمراد بنعمه الظاهرة
الاعضا الظاهرة وبالباطنة القوى التي في الاعضاء
وللمفسرين اقوال ان لم يكن هذا منها منقولا لم يخرج من
ان يكون سايغا معقولا **قوله** ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم الاية قدم العلم لانه اعم اذ قد يكون بالامور
الواضحة بنفسها وثنى بالهدى لانها قد تكون بكتاب وبغيره

يحتج

ووصف الكتاب بالمنير فعلم من يحتج بالتوراة والانجيل فانما عيّر منيرين لتحريفهما **قوله تعالى** واذا تتلا عليهم اياتنا الاية المعنى اقتدوا بفعل ابايهم وتركوا الايات فتتركون الحق ويتبعون الجهال او المعنى انهم يتركون القول ويتبعون الفعل والقول ظاهر والفعل يحتمل ان يكون حراما مع ان القول من الله والفعل من الجهال فكفى به اخطا **وقوله** اولو كان الشيطان يدعوهم استفهام في معنى التعجب والانكار اي اتتبعونه في هذه الحال **قوله تعالى** ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن الاية **قوله** ومن يسلم اشارة الى الايمان والمراد بالوجه الذات **وقوله** وهو محسن اشارة الى العمل فهو كقوله من امن وعمل صالحا قال الزمخشري وجا اسلم وجهه لله ومعناه جعل نفسه خالصة لله ومعنى الى الله جعل غاية نفسه اليه ويمكن ان يقال الى للغاية ويدل على المسافة وقطعها للوصول واللام للاختصاص فمعنى امرح ولما حكى قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى رد عليهم والمبالغة في مثل هذا انسب اي اتقولون هذا مع انكم توثرون الدنيا وتتركون الحق وتمنعونها ممن كان تكليفه لله ثم بين كذبهم بقوله بلى من اسلم وجهه لله ومنا وعد المحسنين بالثواب فاذا وعد الادون فالاعلا اولى وهذه فايدة جليلة والعروة الوثقى كناية عن التمسك بالحق لان ما عدى الله منقطع هالك **وقوله** والى الله عاقبة الامور وعد حسن لمن قدم عملا صالحا انه يجد جزاه عنده سبحانه

قوله ومن كفر فلا يحزنك كفره الاية اي لا يشتد عليك
تكذيبهم فنحن نجازيهم او فنحن قريب يكشف صدقك وحالهم
ثم بين حالهم في الدنيا بانهم يمتعون قليلا ثم يضطرهم
الى عذاب غليظ وهو ان الملايكة يعذبونهم فيه خلون النار
فرارا منهم او المعنى انهم لشدة حالهم يدخلون النار ولا ينقضون
على الاشهاد قوله تعالى ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله الاية المعنى انهم مع انعامه عليهم
معترفون بانه خالق السموات والارض فيكون الحمد لله
وحده لانه غني وغيره محتاج اليه فلا يعتد غيره لكنهم
لا يعلمون هذا او المعنى انه لما سالاه عن تكذيبهم بان حالهم
يكشف يوم القيامة اخبره انهم مع ذلك معترفون في الدنيا
بان الله خلق السموات والارض ويلزم من ذلك صدقك في
الوحدانية وكذبهم فقل الحمد لله على ظهور صدقك وكذب
مكذبيك وهم لا يعلمون بذلك ويحتمل ان المراد نفي العلم عنهم
راسا ولا يقدر مفعول قوله تعالى لله ما في السموات
والارض الاية لما كان مالك السموات والارض وجب
ان يكون مالكا لما فيهما عقلا لانها ممكنة فلا بد من
انتهايها للواجب بغير واسطة عند نا وبواسطة عند
الغير فالكل من الله لان مالك السبب مالك للمسبب
وشرعا فان من ملك ارضا ملك ما يخرج منها ويلزم من ذلك
ان الحمد له لغناه واحتياج غيره اليه او المعنى ان بعد الادلة
منهم من كفر فالله غني عن حمده ومنهم من حمد فالله حميد
بمعنى محمود واذا وصف الله بانه حامد فمعنى انه وصف

نفسه وعباده باوصاف حميدة والعبد حامد اما بلطف
واما بمعنى انه عابد شاكر **قوله تعالى** ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام الاية لما قدم انه ما لك السموت
والارض بين بهذه عموم مليكه والمراد بالكلمات
هنا عجايب مصنوعاته سبحانه لانها نشات عن كلمات
كن من باب تسمية المسبب باسم السبب وقد سمي
المسيح كلمة لانه امر عجيب وقوله من قال انها على
اليهود في قولهم ان في التوراة ذكر كل شي او جواب لمن
اورد عند قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي هو كثير بالنسبة
الى العباد قليل بالنسبة الى علومه تعالى محتمل وهي رد
على من قال ان الذي ياتي به محمد سينفد فرد عليه بانها
كلمات الله لا تنفد ولا يبطل ما ذكرناه لان كلامه تعالى
عجيب معجز فهو من جملة عجايبه والمراد بها الحروف
والتركيب لا صفة الكلام وفيها لطايف منها افراد
الشجرة لان المراد العموم اي بعدد كل شجرة اقلام وجمعت
اقلام لان الشجرة تكون منها اقلام كثيرة واللام في البحر
للاستغراق اي لو مدت البحار الموجودة بسبعة ابحر اخر
وليس المراد الحصر في سبعة بل الاشارة الى المراد بالكثرة
وخصت السبعة لانها تستعمل في الكثرة ولذلك هي اكثر
ما يعم اليه الحاجة هو المكان في الاجسام وهو سبعة
اقاليم والزمان في الافعال وهو سبعة ايام والكواكب السيارة
سبعة فاستعملت في كل كثير ولان الاحاد الى العشرة هو

47

العقد الاول وما بعد العشرة تكرار والميات من العشرات
والالوف من الميات واقل ما يلسم منه اكثر المعدودات
ثلثة كرغفان وو سك قال النحاة اقل ابنية الاسم والفعل
ما اخذ من العشرة ثلثة يعني سبعة وهو القسم الاكثر
فلا جرم ذكرت عند الاكثر وجعلت اذكار الصلاة ومرات
الوضوء تيسيرا على المكلف فعبر فعلى هذا ما ورد في الحديث
ان الكافر ياكل في سبعة امعا عبارة عن كثرة اكله وكون
ابواب جهنم سبعة يحتمل ان يكون هذا المعنى وابواب
الجنة ثمانية اشارة الى الزيادة ويعضده ان العرب تاتي بالواو
عند الثمانية اشارة الى الاستيناف ○ ومنها انه لم يذكر
المرد في الاقلام اما لان الشجرة تكون منها اقلام كثيرة
واما لان القلم لا ينقص بالكتابة **وقوله** ان الله
عزيز حكيم اي كامل القدرة والعلم فلا ينفد مقدوراته ولا
معلوماته **قوله** ما خلقكم ولا بعثكم الاية هي اشارة الى ان
ذلك لا يصعب **وقوله** ان الله سميع بصير وعيد **قوله**
الم تر ان الله يولج الليل في النهار الاية بين بهذا تسخيرما في
السموات وبقوله بعده الم تر ان الفلك تجري في البحر
الى تسخيرما في الارض ومعنى ايلاج احدهما في الاخر نقص
احدهما وزيادة الاخر وهي رد على من ينسب الحوادث للزمان
كما قالوا وما يهلكنا الا الدهر وهو الليل والنهار فبين
انه سبحانه المتصرف فيهما فقد يقولون انهما بحسب
سير الشمس فبين انه سبحانه المتصرف فيهما فقد
يقولون انما بحسب سير الشمس فبين انه الذي سخر الشمس

و القمر في الاحاله او كانت بالعدد وجي بسير الكواكب
فهو سبحانه بسيرها فان قيل لم قدم الليل عليه النهار والظلمات
على النور قلنا فقد حكى بعضهم ان الظلمة عدم النور والليل في
عدم النهار و الموت عدم الحيوة وليس كذلك اذ ليس في
الازل نهار ولا ليل ولا موت ولا حياة وكذلك ليس العمى
عدم البصر ولا الاصم عدم السمع اذ الحجر والشجر
لا يتصفان بذلك فنقول المتصف بذلك لابد وان يكون فيه
اقتضا يتم فان ترتب عليه مقتضاه لم تكن له النقص
له سببا كالنفس لا يقال لم جعل السوق وما كان في
خلاف مقتضاه بحكم سببه كالملك اذا اذا خلا السوق
والظلمة والموت والليل يشبه العمى الذي بحكم
فلذلك قدم وقال يحتج بلفظ المستقبل لانه يتجدد
وقدمت الشمس على القمر لانه يسلك بنا الكفر والمرها
عجب فخطب سببا اقوى في الخطاب في الم ثم الاكثر
انه للنبي صلى الله عليه وسلم لان الكفار لا فايدة في خطابهم
والموصوف يتبع [illegible] او يقال هو كما يقول الواعظ يا مسكين
انظر لنفسك لانه القوي هو الثبوت و الثابت
المطلق والصحيح انه يوجد سبحانه عن ذاته فله الثبوت
والوجود لذاته وما عداه فما حاله لانه ذلك والبا في احاله هو
ازلي او ابدي ولذلك كان له الثبوت المطلق فهو التام لا نقص
فيه قال الحكما الناقص ما ليس له ما ينبغي او يكون له
كالمريض والاعمى والمحتى هو الذي اعطى ما ينبغي وقع
بها حاجته في وقتها كالانسان في الحيوان في التام ما حصل

له كل ما جاز له وازلم يحتج اليه كالملائكة المقربين
لا تزداد درجاتهم ولا تنقص وما منا الا له مقام معلوم
وفوق التمام وهو الذي حصل له ما جاز له وحصل
لما عداه ما جاز له واحتاج اليه وهو الله سبحانه
وتعالى فقوله هو الحق اشارة الى التمام **وقوله** وهو العلي
الكبير اي فوق التمام فهو العلي في صفاته الكبير في ذاته
فليس بجسم والا لكان مقدرا فيكون بالنسبة الى ما هو
اكبر بالفرض صغيرا **قوله** الم تر ان الفلك تجري في
البحر بنعمة الله الاية هي بيان تسخير ما في الارض والمراد
بنعمة الله الريح لانها سببه ومن في مزاياته للتبعيض
والصبار اي في الشدة شكور اي في النعمة لان المومن
يتذكر عندهما فيصبر ويشكر **قوله** واذا غشيهم
موج كالظلل الاية المعنى انهم يعترفون به غير ان صحيح
البصيرة يدركه اولا وضعيفها يدركه عند الشدة
فيدعونه مخلصا فاذا نجاهم فمنهم من يثبت وهو
المقتصد ومنهم من يعود للشرك واليه الاشارة بقوله
وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور وهو الكثير الغدر وهو مقابل
لصبار وزنا ومعنى كفور شديد الكفر وهو مقابل
لشكور وزنا ومعنى والمراد بالظلل اما السحاب واما
الجبال قيل جمعت الظلل لان الموج العظيم فيه طلوع
ونزول فكانه جبال متلاصقة وقال في العنكبوت
اذا هم يشركون فعمم وهنا قال فمنهم مقتصد فخص
لانه هنا ذكر هولا عظيما لاجله ثبت بعضهم على

لقمان

ايمانه والغدر لا يكون الا مع قلة البصير لانه انما
يكون مع العهد فلا يصر على العهد بغدر **قوله**
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الاية لما بين الادلة
وشرح التوحيد امر بالتقوى لان الملك اذا كان واحد كان
الخوف منه اكثر **وقوله** واخشوا يوما لان الملك
اذا كان له يوم يعرض الجند ويخبرهم كان خوفهم منه اتم
وقوله لا يجزي والد عن ولده لان المرء متى علم ان له
عند الملك مزيد فع عنه لم يشتد خوفه منه وذكر
اقرب القرابة وسم الوالد والولد تنبيها بالاعلا عن
الادنا فالكيفية وهي ان من الامور ما يبادر بحمله الوالد
عن الولد من غير عكس كالالام ودفع المال ومنها
ما يبادر الولد بحمله عن الوالد من غير عكس كالاهانة
فان الولد يبادر للخصومة عن ابيه ۝ فقوله
لا يجزي والد عن ولده فيه في الاول **وقوله**
ولا مولود في الثاني وجاء بالفعل مع الوالد وباسم
الفاعل مع الولد واكد بالضمير اشارة الى تاكد حق
الوالد ووجوبه على الولد **وقوله** ان وعد الله حق
اما في تحقيق اليوم واما في انه لا يجزي والد عن ولده
ثم نهى عن الاغترار بالدنيا وزينتها او ان يغتر بالله غرور
من انسان او شيطان والغرور مبالغة في الغار
قوله ان الله عنده علم الساعة الاية الله يعلم
الانثى فيعلم الجوز والفرد من عدد ادم وكيف انتقل
واين هو الان وانما ذكر هذه الخمسة لانه لما اخبر

لقمان

اي يوم القيامة كاين كان قايلا فالمعنى يكون هذا اليوم فقيل ان الله تعالى اختص بعلمه ثم ذكر قدرته عليه بانه ينزل الغيث فيحيي به الارض الميتة ويبدا الخلق في الارحام ويعلم حالهم فمن قدر على ذلك كيف لا يقدر على البعث ثم قيل له ولا تعجب من جهلك بذلك فانك تجهل ما هو اقرب لان تعلمه منه وهو ما تكسبه غدا والارض التي تموت بها مع تعلقك خاطرك بكل منهما وعزمك عليه وحاجتك اليه **وقوله** ان الله عليم خبير توكيد لذلك اي يعلم الاشيا كلها واي ء قد

السجدة

سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه الاية ذكرسنا رب العالمين لان كتابه يكون مشتملا على عجايب تدعو النفس الى مطالعته **قوله** ام يقولون افتراه الاية المعنى يعترفون به ام يقولون افتراه **وقوله** ما اتاهم من نذير من قبلك ان قريشا لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد فانهم من ولد ابرهيم وانبيا بني اسرايل من اولاد اعمامهم ويبعد ان يترك الله تعالى قوما من ولد ادم الى زمنهم بلا شرع فان قيل المراد بذلك القرن قلنا وكذلك غير قريش انما اتت الرسل اباهم وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوعدهم وابا هم مع قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية ويحتمل ان يقال ان عادة الله تعالى

بارسال الرسل بيان المعد انهم ان ارادكم ههم جاز السنة
الشرك وان اراد املكم ثم بعد ذلك ضلوا ولم يبعث
اليهم رسول سنين هكا ولة الى ذلك الزمان فان قيل الاية
تقتضي تخصيص انذاره بقوم هذا شانهم واهل الكتاب
ليسوا كذلك فلا يكون مبعوثا اليهم فالجواب
ان يمنع المفهوم وان سلمناه لكن من حيث لا يكون له سبب
الانذار ماعداه لا مطلقا وهنا وجد له سبب غير نفي
ماعداه وهو انهم اولا لانه يامرهم بالتوحيد والنبوة
والحشر بخلاف اهل الكتاب كقوله وانذر عشيرتك
الاقربين سلمنا لكن اهل الكتاب مندرجون كما بيناه
ومعنى لعلهم يهتدون اي راجيا اهتداءهم **قوله تعالى**
الله الذي خلق السموات والارض الاية لما ذكر
الرسالة بين دلالة التوحيد **وقوله** ستة ايام اي في
ست احوال في نظركم لان السموات والارض وما بينهما
ثلاثة اشيا ولكل منها ذات وصفات في ستة اشيا في
ست احوال لان الانسان اذا نظر الى الخلق راه فعلا
والفعل ظرفه الزمان واشهر الازمنة الايام وقبل السما
والارض لا ليل ولا نهار فهو كقولك ان يوما ولدت فيه مبارك
وان كان ولد ليلا وللعلما في الاستوا على العرش مذهبان
منهم من لا يتعرض اليها وهو اسلم واقرب للحكمة
اما انه اسلم فلانه لم يترك شيا واجبا عليه لان العلم
الواجب بالتوحيد وبالنبوة وبالحشر فمن اقر بالوحدانية
واثبت صفات الكمال ونفى صفات اجمالا لم يجب

عليه غير ذلك وان تعرض لذلك فقد يخطي فيه فيكون
جاهلا جهلا مركبا وهو كذب والاول غايته عدم العلم
وهو كالساكت والساكت خير من الكاذب قطعا واما
قربه من الحكمة فلان من طالع كتابا وهو دون المصنف
فانه قد يورد اشكالات على المصنف فيجيب من يحب بان
يقول مراد المصنف ليس ما ذكره بل كذا هذا في الكتب
الحادثة فاما الكتاب العزيز المشتمل على كل حكمة
فكيف يدعي جاهل انه علم جميع اسراره بل المراد عاذلك
عالم في كتاب حادث استقبح فكيف بكتاب الله ولا يقال
ان الله بين كل ما انزله لان تاخير البيان الي وقت الحاجة
جايز ولعل في القران ما لا يحتاج اليه احد غير نبيه فبينه
له وهذا اقرب لمن يتعرض لكن لهذا شرط وهو ان ينفي
ما ثبتت استحالته فيقطع ان المراد ما يوجب نقصا والاستقرار
المكاني يوجب النقص فينفيه ويجوز ما عداه ومنهم من
تعرض للتعيين وهم فريقان **الاول** من قال المراد
ظاهرها من الاستقرار المكاني وهو خطا الاية مع كونه
جهلا مركبا يدعه يقارب الكفر مع قيام القواطع على
بطلانه **الثاني** من تاول فقيل المراد استوى على ملكه
والعرش يعبر به عن الملك يقال قعد الملك على سرير المملكة
في البلدة الفلانية وان لم يدخلها وانما يقال ذلك في الملك
العظيم ولما كان ملك السموت والارض في غاية العظمة
عبر بذلك فيهما كما يقال في الضد ضاقت بفلان الارض
حتى لم يبق له مكان ومعنى ثم انه خلق السموات والارض

ثم الفصة انه استوى على الملك كما يقول القايل فلان
اكرمني وانعم علي مرارا ثم هو ما كان يعرفني ولا فعلت
معه ما يجازيني به فثم في الحكاية لا في المحكي وقيل معنى
استوى استولى كقوله قد استوى بشر على العراق كانه
قال لما خلق السموات والارض قال ثم هنا ما هو اعظم
استوى على العرش وقيل المراد الاستقرار لا في مكان كما
تقول استقر راي فلان على الخروج والراي لا يكون في مكان
فثم الاستقرار المكاني مشروك بجواز التمكن فقوله
استقر الراي او الملك لا يكون مكانيا والذي يدل على نفي
الاستقرار المكاني قوله والله الغني ولو كان في مكان
لكان محتاجا اليه لان الحيز متى لم يكن لا يكون التحيز بالبديهة
فيكون محتاجا للحيز فليس بمعنى وايضا فقوله كل شي
هالك الا وجهه فالعرش يهلك وهو يبقى فلا يكون بعد هلاك العرش
في مكان فجاز عليه ان لا يكون في مكان وما جاز له من
الصفات فجاز وجب له فيجب الا يكون في مكان وايضا
فقوله وهو معكم فانه في العرف يفهم منه اقتران التمكين
بالذات فان قيل قد تستعمل كلمة مع على النصرة والعلم
قلنا وكلمة على تستعمل في الحكم والاستيلا على الامر
كقولك لولا الملك على الناس ولولا فلان علينا تمكنا فلان
لخربت بمعنى الاستيلا والتكرر وايضا فقوله لا تدركه
الابصار ولو كان في مكان لاحاط به المكان وحينيذ
يجب ان يرى فتدركه الابصار لان القول بانه في مكان
ولا يرى خلاف الاجماع وحينيذ يكون الابصار تدركه

وهو خلاف النص اما اذا لم يكن في مكان فان الابصار
لا تدركه وان جازت رويته لانا لا نحيط به والقران مملو
من تنزيهه عن المكان وهذه الاية تدل علي انه ليس في مكان
لان ثم للتراخي فتدل علي انه لم يكن عليه فان قبله في مكان
لزم قدمه وهو محال وجواز الحركة عليه وهو محال ثم ان
هذا القايل يشنع علينا ما تاولنا الله سبحانه كالمعدوم
لعدم المكان وبعضل عن نفسه حيث جعله باحتياجه
للمكان معدوما عند عدم المحتاج اليه والكلام فيهما
يطول **قوله** تعالى مالكم من دونه من ولي ولا شفيع
لما كان من عبدة الاصنام من يعبد صور الكواكب
لتنصره ومنهم من يعبد صور الملايكة ليشفع له نفي ذلك
جميعا **قوله** يدبر الامر الاية لما بين الخلق بين الامر ومعنى
يعرج يصعد وانتحديد بالف سنة اما يعني بين السما والارض
خمسماية سنة فتنزل الملايكة وتصعد ذلك في يوم او هو
اشارة الي امتداد نفاد الامر لان من ينفذ امره في زمن يسير
ليس كمن نفذ امره في ازمنة متطاولة والمعنى يدبر الامر
في زمن يوم منه كالف سنة فلم لا يكون الشهر منه فكيف
بالسنة فكيف بالدهر فعلى هذا لا فرق بين هذا وبين قوله
خمسين الف سنة الا ان المبالغة في الخمسين اكثر وهنا
لطيفة وهي انه تعالى ذكر او لا عظمته باعتبار عالم
الاجسام والخلق وذكر هنا باعتبار عالم الارواح والامر
فان الارواح من عالم الامر واشار الي دوامه بطول الزمان
والزمان لا يطول وانما الواقع فيه يمتد فهو جار في ازمنة

لعله فليقف

1

السجدة

كثيرة فاشار بقاله الى عظمته بالمكان واشار بقدمه الى
دوامه بالزمان فالمكان من ملكه وخلقه والزمان بحكمه
وامره ثم بين علمه وقدرته ليطلع ويبقى فقال ذلك عالم
الغيب والشهادة العزيز الرحيم فقوله عالم الغيب اشارة الى
الارواح والشهادة الى الاجسام او الغيب اشارة الى ما لم يكن
والشهادة اشارة الى ما وجد وقدم الغيب لانه ابلغ والعزيز اشارة
الى القدرة على الانتقام الرحيم واسع الرحمة على البررة **قوله**
الذي احسن كل شيء خلقه قرئ بسكون اللام على البدل وبفتحها
على الصفة واذا فكرت الى المخلوقات وجدتها على احسن ما ينبغي
فالارض بين الرخاوة والصلابة ليتمكن النبات والاستقرار
وسلامة الهوا لبناتنا الاستنشاق وسهل الاستكراق
وسيلان الماء ليقدر عليه في كل موضع وحركة النار لفوق
ليلا تحرق السفل **قوله** والانسان قيل هو ادم وقيل الجنس لانه
مفتقر الى الغذا والغذا يرجع للنبات وهو من الطين الماء
والتراب واضاف الروح الى نفسه تشريفا وكل روح هي
روح الله لانه خالقه وكذلك الجسم وذكرت الروح لتشريف
وقوله وجعل لكم السمع والابصار الخطاب لتقدم ذكر
الحياة بنفخ الروح بخلاف ما قبله واما قوله خلقكم من تراب
فذكر مبدا الخلق من الامور المرتبة وترتيب السمع والابصار
والافئدة مناسب فان الانسان يسمع بالشيء ويبصره ثم
يتفكر فيه كمن يسمع من استاده شيئا ثم يطالعه في كتاب
ثم يتفكر فيه كذلك الانسان يسمع ثم يطالع صفائح
الموجودات ثم يتفكر في الامور الخفية وجمع الابصار والافئدة

وهذا يقتضي ضيق جسمهم **قوله** فذوقوا بما نسيتم الاية لقا
منصوب اما بذوقوا والمفعول اما الميثاق واما في الفكرة وجعل
منسيا لقوة كفوره كانهم علموه ثم تركوه واما بما نسيتم وهذا
اما صفة ليومكم واما مفعول ذوقوا ومعنا نسيناكم ولم
نلتفت اليكم ثم بين انه عذاب الخلد لا انقطاع له **قوله**
انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها اشارة الى الايمان حاصل
لكن يعرض النسيان والمعنى انقادوا للحكمة الله ساجدين
مومنين متواضعين **قوله** تتجافى جنوبهم كقوله قليلا
من الليل ما يهجعون ومعنى يدعون يصلون لاقتران النفقة بها ومي
الزكاة او يتطوعون وذلك لا ينافي الصلوة خوفا وطمعا
مفعول او حال وقرة العين عبارة عن السرور والفرح بحيث
لا يلتفت الى غيره ومنا لطيفة وهي ان من الله سبحانه احسان
سابق من الخلق والرزق ومن العبد عمل صالح ومن الله تعالى ثواب
واكرام فهل يقال ان عمل العبد جزاء على الخير السابق والثواب
او الاول فضل وهبة من الله تعالى وكان العبد ابتدا بالحسنة
وجزا الاحسان احسان فيكون الثواب جزا كلاهما جايز ولكن
غاية الكرم هو الثاني لان العبد لو قيل له فعلك جزا لما سبق ولا
شيء لك عليه مع ضعفه لم يطمين قلبه واذا قيل له الاول
لا يحسب عليك وانت بادي بما اتيت به ولك عليه ثواب اطمان
قلبه فعلى هذا الواجب ان يقول العبد فعلي جزا الاحسان فلا
استحق على عملي ثوابا فيقول الفضل الالهي ما سبق فيه للعبد
وعمله ابتداء منه فيثيبه فيصير العبد مقالته ويشكر فيعود الفضل
فيقول فلا تنقطع المعاملة بين العبد وربه مثاله من وهب

لشخص شيا ثم ينساه الواهب فيتبعه الموهوب جزا فيقول
الاول هذا ابتدا احسان منه فيثيبه فيعود الثاني للثواب
فيعود الاول وكذلك بخلاف ما اذا اعتد الاول بعينه فانه اذا
اتا به الموهوب قال الاول هذا عوض هبتي فسكت وتنقطع
المعاملة واعلم ان التكاليف وان انقطعت يوم القيامة
فان الذكر والشكر باق من العبد اكثر منه في الدنيا
وكيف لا وهو قد صارت حاله كحال المليكة لكن
ذلك كطبع لا تكليف وذلك من جملة اسباب دوام نعمهم وكيف
وخدمة الملوك لذة وشرف **قوله تعالى** افمن كان مومنا
الاية اجمل في كرمهم اولا ثم فصل وفي قوله وعملوا الصالحات
اشارة الى ما ذكرناه من انهم ابتدوا بالعمل وفي قوله لهم اشارة
بلام التمليك الى التابيد كمن قال هذه الدار لك بخلاف اسكنها
مثلا او ادخلوا وقيل لادم عليه السلام ادخل انت وزوجك الجنة
لانه يخرج منها ولم يقل لكما الجنة وفي قوله نزلا اشارة الى ان
بعده خيرا كثيرا ولما كان للعمل الصالح تاثير مع الايمان
ذكره معه بخلاف العمل السيء فلم يذكر ان الكفر مستقل بالعذاب
وفي قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها نكتة حكمية
وهي ان المولم اذا تمكن والالم اذا امتد ضعف الشعور
به فيضعف الاحساس كحمى الدق حا السمية للعلمية وهي
اشد منها ويتالم الانسان اذا وضع يده في البارد ابتدا فاذا طال
نقص الالم وان فسد المزاج ولذلك قالوا وقوا الى تجدد الهم ۞
وقوله الذي كنتم به تكذبون اما في الدنيا واما لانهم كانوا
يقولون لا عذاب اشد مما نحن فيرد عليهم ما هو اشد منه

قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي عذاب الدنيا لانه دون عذاب
الاخرة في الشدة والمدة وقوبل الادنى بالاكبر ومقابله الابعد
ومقابل الاكبر الاصغر لكنه وهي ان عذاب الدنيا قريب
صغير وعذاب الاخرة بعيد كبير لكن القريب يخشا منه
اكثر من البعيد وان كان صغيرا وكذا يرغب في الثواب العاجل
وان قل والذي يصلح للتخويف في عذاب الاخرة هو الكبير
لا البعيد فالذي يناسب التخويف في الدنيا هو الادنى وفي
الاخرة الاكبر ومعنى لعلهم يرجعون اي لنذيقنهم اذاقة من يرجوا
ذلك اولنذيقنهم اذاقة يقول القايل لعلهم يرجعون بسببها وذكر
المصنف وجها اخر وهو ان كل فعل يتلوه امر مطلوب
غير مجزوم بحصوله منه فانه يصح تعليله به وان حصل الجزم
من خارج نحو نحو لعلي اربح فان الربح مظنون ثم ان حصل الجزم بالربح
في صورة لا تمتنع ذلك الاطلاق اما ان كان الجزم حاصلا نظر
الى ذلك الفعل فلا يصح اطلاق يرجوا وان احتمل خلاف ذلك في نفس
الامر فلا يقال فلان حز رقبة عدوه رجاء ان يموت لحصول الجزم وان
امكن ان لا يموت نظرا للقدرة وتصحه قول ابرهيم عليه السلام
والذي اطمع ان يغفر لي لما لم يحصل الجزم في ثم تحصل في نفس
الفعل وكذلك قوله وارجوا اليوم الاخر فاذا قال تعالى لعلهم فالنظر
الى ان الفعل لا يلزم منه الجزم وان كان العلم حاصلا انما يكون
لكن لما كان استعمال الرجا في اكثر الامور حيث لا يكون العلم
حاصلا اوهم امتناعه في حق الله تعالى وليس كذلك لما
بيناه **قوله تعالى** ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية
المعنى لما ذكروا بالنعم والنقم ولم يومنوا لم يكن احد اظلم

منهم لان الكافر بالله ظالم لظهور ادلته قال تعالى او لم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد فمن اكتفى بالله في المعرفة
به لظهوره فهو العدل ومن لم يكتف بذلك فليستدل بسائر
الموجودات من نعم او نقم فان اكتفى فهو متوسط وان لم
يكتف بذلك فهو ظالم والذي لم يعتبر النعم اظلم من ذلك
الظالم واظلم منه الذي يذوق العذاب ولا يرجع عن ضلالته
وقوله انا من المجرمين منتقمون اي لما لم يرجعوا بالادنا
سننتقم منهم بالاكثر **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى
الكتاب الاية عاد الى ما بدا به من الرسالة المعنى لست ببدع في
الرسل وذكر موسى لاتفاق اليهود والنصارى عليه والمرية
الشك اي لا تكن في شك في لقاء موسى اي في انك تلقاه وقيل في ليلة
المعراج او الضمير في الكتاب اي انك تلقى الكتاب كما لقيه
موسى ويحتمل ان يكون للتسلية لا للتقرير وخص موسى لانه
اوذي ممن كفر به وممن امن به حتى قالوا اذهب انت وربك وقالوا
ارنا الله جهرة اي وكما جعلنا كتابه هدى وامته يهدون فكذلك
نجعل كتابك هدى ومن امتك من يهدي اصحابي كالنجوم وفي قوله
لما صبروا ارشادا الى الصبر **وقوله** ان ربك يفصل بينهم
كانه جواب لمن قال كيف كانوا يهدون وقد اختلفوا فرقا فقيل
سيبين المتبع من المتبوع يوم القيامة كما يتبين المومن من
الكافر او يكون ارشادا الى الاجتهاد وان مجرد الايمان لا يكفي فان المبتدع
معذب **قوله تعالى** او لم يهد لهم الاية كما اعاد الرسالة اعاد
التوحيد ۝ المعنى الم يتبين لهم رويتهم لاثار المهلكين وهم يمشون
في مساكنهم **وقوله** او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض

الاية دليل اخر على التوحيد والجرز التي لا نبات لها والجوز القطع كانها المقطوع عنها الماء وقدم الانعام اما لان الزرع اول ما نبته يصلح للدواب واما لان الانسان قد يغتذي بالحيوان واما لان الدواب همهم الاكل والانسان بقوته العقلية همه العبادة وانما الاكل لحوائجه وقال افلا تبصرون لان ذلك مرئي وقال في التي قبلها افلا يسمعون لان اخبارهم تدرك بالسمع **قوله** ويقولون متى هذا الفتح الاية ذكر الاصول الثلث في اخرها كما ذكرها في اولها المعنى لا يقبل ايمانهم يوم القيمة ولا يمهلون بالاعا الى الله نبا ولعلهم يتنفعوا بالادلة امر بالاعراض عنهم اي لا تناظرهم فان ذلك لا ينفع **وقوله** وانتظر انهم منتظرون يحتمل انتظر هلاكهم فانهم ينتظرون هلاككم فان الاول حق والثاني تسويل او انتظر النصر من الله فانهم ينتظرونه من اصنامهم او انتظر عذابهم ببغيتك فانهم ينتظرونه بقلبكم استهزا

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يا ايها النبي اتق الله الاية الخطاب باسمه اما لعظمة المنادى واما لعظم خطره وذلك لانه لا يختص لحد افيتوفر الدواعي على الاقبال عليه والغفلة على النبي صلى الله عليه وسلم محالة فهو تنبيه على عظيم قدره صلى الله عليه وسلم ومعنى اتق الله دم عليها و سره ان الادمي في الدنيا تارة مع الله تعالى واخرى يقبل على ما لا بد له منه وان كان معه الله كما قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي اي يرفع الحجاب عني وقت الوحي ثم اعود اليكم كاني منكم فامره بالتقوى يوجب استدامة الحضور او معناه انه

صلى الله عليه وسلم في التوقي كل الحكمة ففي الحالة المترفا
عنها كانه ترك الافضل فله في كل حال تقوى مجرده امو بها ومنه
وقل رب زدني علما ومنه الحديث في يوماه فهو مغبون فيكون
صلى الله عليه وسلم بحكم انه بشر وقع له خوف اما من جهة
الكفار والمنافقين كما قال وتخشى الناس فامر بتقوى تزيد
على ذلك تنبيه نفسه الا ترى ان الخايف على نفسه يقويها ويذهل
عما عداها ومع هذه التقوى لا يبقى خوف من غير الله تعالى
فالمراد الاقبال على الله تعالى بالكلية ومعنى ولا تطع اي اتق
تقوى تمنعك من طاعتهم خص الكافر والمنافق اما لان غيرهم
لا يتعرض لاذاهم صلى الله عليه وسلم فيما لا يجوز كافرا ومنافق
وقوله ان الله كان عليما حكيما اشار بعلمه الى الاخلاص وبحكمته
الى المصلحة فيما شرعه لا في قولهم وقوله واتبع ما اوحي اليك من
ربك يقرر ذلك وقوله وتوكل على الله اي اتق الله فانهم لا يضرونك
قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين الاية قيل كانوا يقولون
لرجل ان له قلبين فرد عليهم وقيل المعنى لم يجعل لرجل قلبين كما
لم يجعل لرجل امين ولا لابن ابوين والاقرب انه لما امر بالتقوى بحيث
ينسى نفسه فكانه قيل ومن حقها ان لا يبقى في قلبك غير الله
فان الرجل لا يكون له قلبان وكذلك لا يسا احد او مثل تلك التقوى
يحملك على ان لا تلتفت لقولهم وذكره لئلا يحمل على عدم مبالاته
بقوله وان ذلك لا يقدح فيه وهوان قول احدهم لزوجته انت علي
كظهر امي لا يصيرها اما لا في الاسلام فانه نقل بالكفارة ولا
في الجاهلية فانه كان طلاق عندهم ويجوز ان يتزوجها بعد ذلك
بخلاف الام فكما لا يصير قولهم الزوجة اما كذلك لا يصير

المتبنى ابناه لا الخوف من قولهم تزوج زوجة ابنه فهو وان كان امرًا
مخوفا فانت قلبك مشغول بتقوى الله وليس الا قلب واحد فلا ينبغي
ان تخاف احدا ٥ وفي قوله ذلكم قولكم بافواهكم لطيفة وهي
ان الكلام المعتبر قسمان منه ما يكون خبرا عن شيء كان وهو
خبر الصادق وعن شيء كان ٥ والثاني ان يقال لشيء فيكون و
هو خبر الصديقين وما عداهما فصوت يسمع من الفم كنعيق
الغراب والتبني من هذا القبيل وكذلك قال تعالى في قول النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي لا حقيقة له وهو بالفم خاصة
وقوله والله يقول الحق فيه معنى وهو ان قوله هذا ابني ليس
حقيقة لا شرعا كمن ولدت لستة اشهر من العقد فان الزوج
يلحقه بالزوج لاجل الفراش ويقول هو ابنه والمدعى نفاه الشرع ولانهم
قالوا لا تحل زوجة المتبنى والله احلها ولا اعتبار بقولهم لانه
بافواههم كاصوات البهايم وقول الله حق فيجب اتباعه وايضا
فالكلام الصادر على القلب والاعتقاد قد لا يكون مطابقا
فيكون باطلا فكونه حقا يتبع الوجود وقول الله حق يتبعه
الوجود فقول الله خير من اقوالكم عن قلوبكم فكيف بما هو عن
افواهكم فحسب من قدح بتزويج زينب ترك قول الله الحق واخذ
بالقول الكاذب اللاغي واتباع ما شرعه خير لانه يهدي السبيل
قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط يحتمل العموم كقولنا
الله اكبر ويحتمل اقسط من التبني **وقوله** فاخوانكم
اي قولوا اخوانا واخو فلان وان كانوا معتقين فقولوا مولا
فلان **وقوله** وليس عليكم جناح فيما اخطاتم اي في
قولكم ابن فلان على سبيل الغلط او سبق اللسان ولكن

ما تعمدت ما اما نخفض بالعطف او رفع بالابتدا والخبر
محذوف وقدمت المغفرة على الرحمة في الغالب لان المغفرة
هي ستر القادر وتقبيح من تحت قدرته فلا يقال في العبد
اذا ستر عيبه سيده غفر له والرحمة ان يميل اليه بالاحسان
لعجز المرحوم لا لعوض فقدمت المغفرة لانما ستر العيب
ثم اذا راه مفلسا عاجزا رحمه واعطاه ما كفاه ووجه
تقديم الرحمة مع قلبه انه مال اليه لعجزه فرحمه وزاد بستر
عيوبه **قوله تعالى** النبي اولى بالمومنين الاية وجه
التكلم ان قايلا كانه قال يجب ان النبي باكل الا ان تزويج امراته
لا يليق فاجيب ان احق من يراعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم
النفس ثم الاقارب ثم الاجانب فيجب تقديم الاهم فمن كشف
راسه لاصلاح شعره وان اضر بدماغه كان مخطيا والنبي
صلى الله عليه وسلم هو المرشد الى العبادة ومنقذ النفوس
من الردا فحقه متاكد مقدم على حقوقنا فاذا اراد شيا حرم
على الامة التعرض له **وقوله** وازواجه امهاتهم من نحو
المعنى قطع تطلع الامة لما تطلع اليه صلى الله عليه وسلم
والشرع مثل الحقيقة فاذا ادعت امراتان ولدا اختصت
به الحالقه في الشرع المعجز عن الحقيقة بل قد تقدم الشرع على
الحقيقة كولد الزنا فالشارع له الحكم فجعل ازواجه كامهاتنا
ولم يجعل المتبنى ابنا والحقايق انما كانت حقايق فالشارع هو
الذي خصها بخلق الولد في رحمها فله ان يفعل ما شا ويحكم
والحكمة في منع ذلك ومنع تزوج الابا بمنكوحات
الابا والعكس انه يودي الى قطع الرحم والعقوق والنبي

صلى الله عليه وسلم اعلى من الاب فكان اولى. وليس لهن
حكم الامهات مطلقا فلا يحرم بناتهن ولا امهاتهن **قوله**
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية اي في الميراث
والمراد بالمعروف الوصية والمعنى انما تركتم لو ورثتكم
كانه سبحانه عوض النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع ميراثه
بقدرته على تملك مال الغير او عوض المومنين بان متروكهم
يرجع اليهم حتى لا يشق عليهم انه اذا اراد شيا يكون له. او هذا
على انه صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين وموارث الميراث لذوي
الارحام فان اوصى المالك لاحد كان اولى من القرابة كانه
يقول هذا مالي اصرفه باختيار لمن شئت والله تعالى هو
المالك جعل الصدقة ما شا وما فضل يكون لغيره هم
والمراد بالكتاب اما القران واما اللوح المحفوظ **قوله**
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ميثاقا كيد لما
تقدم من عظيم حرمته صلى الله عليه وسلم اي لا يخف احدا
فان الله اخذ من النبيين الميثاق ان يبلغوا ولا يخافوا والمراد
بالميثاق ما كلفوا به من الارسال وذكر نوح دون ادم
لانه اول من ارسل للانذار واهلك قومه وابرهيم لان العرب
والامم تعظمه وموسى وعيسى لمعاصرة قومهما والمراد
بغلظ الميثاق اعلامهم بانهم يسالون عن حالهم كقوله ولنسالن
المرسلين **وقوله** ليسال الصادقين عن صدقهم اي عا
قبة المكلفين اما حساب واما عذاب **قوله**
تعالى يا يها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية
ذكره بنعمته عليه حين اشتد الاحزاب واشتد الخوف

وحفر صلى الله عليه وسلم الخندق من الخوف فارسل تعالى
الريح والمليكة وقذف الرعب في قلوبهم ومعنى لم تروها
انه سبحانه باكفكم بكم من حيث لا تعلمون فلا تخافوا غيره
فانه بصير بما تعملون واكد ذلك بقوله اذ جاوكم من
فوقكم ومن اسفل منكم قيل من الشرق والغرب واذ زاغت
الابصار لم يلتفت الا للعدو ولكثرتهم وبلغت القلوب
الحناجر كناية عن غاية الشدة وتظنون بالله الظنون
كل من ايمه امر يكثر ظنونه فيه وفكره او المراد
ظنونكم المعهودة فالمومنون بالله يظنون بالله
الخير والكافر بظن السوء والظنون نصب على
المصدر وجمعت بمعنى ظنا بعد ظن اي اثبتوا على
ظن واحد وفايدة الجمع ان الظنون الكثيرة لا يمكن
ان يكون جميعها صوابا ففيه ان جميعها او بعضها خطا
بخلاف الظن الواحد فانه قد يكون صوابا **وقوله**
هنالك ابتلي المومنون امتحنوا فتميز الصادق من غيره
وفايدة هذا الابتلا مع علمه تعالى بالحقايق لكتاب
الامر للغير من المليكة والانبيا وانهم لما القتم الظاهرة
عوقبوا والزلزال الارتعاج والحركة **وقوله** واذ يقول
المنافقون الاية قالوا ذلك حين ظنوا ان الاحزاب غالبون
قوله واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب الاية
يثرب اسم بقعة المدينة اي لا مقام مع محمد فارجعوا
عنه للمدينة او ارجعوا الى الكفار ومعنى ان بيوتنا
عورة اي فيها خلل تخشى من العدو او اللص فكذبهم بقوله

وما هي بعورة وانهم انما يريدون الفرار ولو دخلت
عليهم البيوت او المدينة من اقطارها اي جوانبها
ثم سيلوا الفتنة وهي الرجوع للكفر لاتوها بالقصر
اي جاوها وبالمد اي اعطوها وما تلبثوا بها
بالفتنة اي باعطايها او بالمدينة الا يسيرا حتى يخرجهم
المومنون **قوله** ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
اي فعلوا ذلك مع عهدهم السابق ان لا يفروا فنقضوا
وكان عهد الله مسولا تهديد **قوله** قل لن ينفعكم
الفرار الاية لابد في الموت بل الابد لكم من ايانه ثم
ان نفعكم فر من قليل وبقويكم نفع كثير **قوله**
قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي لا راد لقضايه
وقدره ولا ينفع ولي ولا نصير **قوله** قد يعلم
الله المعوقين منكم اي يمنعون غيرهم من القتال قيل
هم المنافقون وقيل اليهود ومعنى هلم اقبلوا وتعالوا
وفيه لغتان الجمع والافراد مطلقا والباس الحرب
اشحة عليكم اي بخلا لا ينفقون شيا في سبيل الله ولا
يقاتلون معكم يشحون بانفسهم ثم مثل جبنهم بانهم
عند مجي الخوف تدور اعينهم والبخل سببه الجبن والجبان
بخيل بماله لانه لا يتوقع الظفر ولا يرجوا الغنيمة وبنفسه
لانه يتوقع ان يقتل والشجاع ينفق لانه يرجوا الغنيمة
ويقاتل لانه يرجوا الظفر ومعنى سلقوكم غلبوكم
اي يقولون نحن قاتلنا وكسرنا بالعدو وطلبوا او قرا
القسم من الغنيمة **وقوله** اشحة على الخير اي على

اولئك لم يومنوا **وقوله** والمراد خيرهم قليل المال
اي حقيقة وان اظهروا الايمان **وقوله** وكان ذلك على
الله يسيرًا اي في تذكر الناكر كقوله وهو اهون عليه
لان الاحباط كالاعدام وبعضهم يقول اعدام الجسم بتفريق
اجزايه والحق انه تعالى يعدمها ويعيد ما شاء منها واما
العمل فمعدوم على العين وانما يبقى حكمه واثره فاذا
لم يعتبر فهو معدوم في الحقيقة بخلاف الجسم **قوله
تعالى** يحسبون الاحزاب لم يذهبوا الاية المعنى انهم
لشدة خوفهم يظنونهم باقين وانهم وقد ان اتهم غايبون
ولو حضروا لم يقاتلوا ثم ذكر ان لمن كان يرجوا
الله اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صبره
وفوكله ثم بين حال المومنين بقوله ولما راى المومنون
الاحزاب الاية ومعنى وصدق الله ورسوله انه لبشارة
بالفتح المستقبل لان الله وعد به وهو صادق وما
زادهم الا ايمانا بوقوعه وتسليما عند وجوده **قوله**
من المومنين رجال صدقوا الاية اي وفوا بعهدهم
في انهم لا يفرون عن نبيهم ومعنى قضى نحبه اي وفا
بنذره فقاتل حتى قتل ومنهم من هو ينتظر الشهادة
وما بدلوا بخلاف المنافقين **وقوله** ليجزي الله
الصادقين بصدقهم اي يصدقهما وعدهم به
في الدنيا كما صدقوا بوعدهم ويعذب المنافقين
ان شا او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما حيث
ستر بينهم ورحمهم بالايمان **قوله** ورد الله الذين

كفروا بغيظهم لم يشفوا صدورهم ولم يحوج المومنين
الى قتال ومعنى كاسرونهم وعاونوهم وهم قريظة من
صياصيهم قلاعهم وقذف في قلوبهم الرعب حتى
سلموا انفسهم وذراريهم والمقتول الرجال والماسور
النساء وقدم المفعول مع القتل لانهم يبدون بالاهم
الاعرف والرجال هم المشهورون والقتل فيهم
فقدموا والاسر في النساء والاكثر من القتل والاسر
الاسر لانه يبقى فقدو لظهوره ولما كان الفرح
بانزالهم اكثر قدم على قذف الرعب في قلوبهم و
قدمت الارض على الديار لانهم ملكوا الارض بالنزول
فيها كل ما يقع ليوم القيامة قوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك الاية لما تقدم ارشاد نبيه صلى الله عليه
الى جانب التعظيم بقوله اتق الله ذكر ما يتعلق بجانب
الشفقة وقدم الزوجات لانهن اولى وهنا التخيير واجب
لانه صار من باب تبليغ الرسالة فلو اختارت واحدة
منهن الدنيا فالظاهر انه ليس بفراق بقوله فتعالين امتعكن
ثم هل يجب على النبي عليه السلام حينئذ فراقها الظاهر
نعم لمنصبه عليه السلام والوفا بالوعد حينئذ هل
تحرم هذه على الغير الظاهر لا تحرم والا لم يكن التخيير
ممكنا ظنا من التمتع من الدنيا ثم فيها لطايف منها ان قوله
ان كنتن تردن الحياة الدنيا فيه اشارة الى انه صلى الله عليه
معرض عن الدنيا غير ملتفت اليها ومنها ان قوله سراحا
جميلا يقتضي ان قلبه غير متعلق بهن والا لما كان

قال سراحا جميلاً ومنها ان قوله وان كنتن تردن الله ورسوله
يقتضي ان اختيار الرسول اختيار لله **وقوله** اعد
للمحسنات منكن كقوله ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن **وقوله** من امن وعمل صالحا والاجر العظيم
هو الكبير في الذات الحسن في الصفات الدايم **قوله**
تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
الاية ليس في صيغة الشرط ما يقتضي الوقوع بل ولا
الامكان كقوله لين اشركت الاية وضوعف العذاب
لانه على الزنا وعلى اذاء المعصوم اولانها حينيذ يكون
قد اتت صاحب الفاحشة على النبي وهو صلى الله عليه وسلم
اولى بالمومنين من انفسهم فضلا عن الاجانب فتركت دالحد
بمو سن فضوعف لها العذاب ضعفين وفيه اشارة
الى شرفهن لان الحرة ضوعف عذابها بالنسبة للامة
ونسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره كنسبة السادات
للعبيد وزوجاته امهات المومنين والام حاكمة واجبة
الطاعة والزوجة محكومة مامورة فزوجة الغير بالنسبة
الى ازواجه صلى الله عليه وسلم كالامة الى الحرة وهذا بيان
لشرفهن وقد صان الله تعالى زوجات الانبيا عن الفاحشة
ومعنى وكان ذلك على الله يسيرا اي ليس يمكن من النبي صلى الله عليه وسلم
مما يمنع منع لها **قوله تعالى** ومن يقنت منكن لله ورسوله
الاية اي يضاعف ثواب من اطاع منكن كمضاعفة
العذاب ووصف الرزق بالكريم لانه لا يجري على ايدي
الخلق بخلاف رزق الدنيا ولانه دايم **قوله تعالى**

يا نساء النبي لستن كاحد من النساء الاية لان النبي
صلى الله عليه وسلم ليس كاحد من الرجال ثم امرهن بعدم
الخضوع في القول لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض **وقوله**
وقرن في من القرار حذفت احدى الرائين كقوله فظلتم
تفكهون او من الوقار وقر يقر كوعد يعد ولا تبرجن
اي لا تتكبرن وتعجبن اي لا تظهرن زينتكن والجاهلية
الاولى قيل من كان في زمان نوح والاخرى ما بعده وقيل
معناه القديمة لا باعتبار اخرى كقول القايل اين الاكابرة
الجبابرة الاولى ثم امرهن باقامة الصلاة وايتاء الزكاة
وبالطاعة عموما ثم بين ان ثمرة ذلك ومنفعته لهن **وقوله**
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من الله اي القران والحكمة اي
الاحاديث وبا[illegible] وعد ووعيد ثم ذكر عشر مراتب
اولها الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى ثم الايمان وهو
القبول والتصديق بالقلب ثم القنوت وهو العمل الصالح
وحينيذ يكمل فيكمل غيره بان يصدق وينصح فيامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ومن تعرض لذلك قد يناله اذى
فذكر الصبر ومن نال ذلك قد يعجب بنفسه فذكر الخشوع
ثم ذكر بذل المال وهو الصدقة والصوم لما فيه من ايثار
العبادة على شهوة البطن ثم حفظ الفروج ثم كثرة
ذكر الله تعالى واعد لهم مغفرة واجرا عظيما **قوله
تعالى** وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا الاية قيل كرهت زينب واخوها التزويج فنزلت
قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بالاسلام

وانعمت عليه اي بالعتق وهو زيد بن حارثة امسك زوجك
لا تطلقها واتق الله في طلاقها او في شكواك منها وتخفي
في نفسك ما اراد ان تزوجها وتخشى الناس ان يقولوا نكح زوجة
ابنه والمعنى والله احق ان تخشاه وحده دون غيره كقوله
ولا يخشون احدا الا الله وليس المعنى انه خشيهم ولم يخش
الله **وقوله** فلما قضى زيد منها وطرا اي طلقها وانقضت
عدتها لان قضاء الوطر والاستغناء بالكلية انما هو
انقضاء العدة ثم قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اي لم يكن ابا لاحد من الرجال فضلا عن زيد ۞ ثم قال
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله الاية امر سبحانه المومنين
باكثار ذكره وبتسبيحه في هذين الوقتين لفضلهما
او المراد الدوام اي اذكروه بصفات كماله ونزهوه عما
لا يليق به وقيل المراد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **وقوله** هو الذي
يصلي عليكم وملائكته اضيفت صلاة الملائكة الى
صلاته لانهم لما دعوا لهم بالرحمة وهم مجابوا الدعوة فكانهم
شاركوا في الرحمة **وقوله** تحيتهم يوم يلقونه سلام
اي يوم القيامة وهو من اضافة المصدر للمفعول اي يحيون
بالسلام وهو السلامة **قوله** يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا تشهد عليهم ولهم وقولك مقبول عليهم ومبشرا
ونذيرا لمن اطاع وعصى ومعنى باذنه اي بتسهيله و
تيسيره وشبه ما اتى به من الحق والهدى بالسراج المنير
في الظلمة والفضل الكبير وما يعطيهم سبحانه مما

قض

لا يعلمه غيره ثم امره بعدم الاكتراث باذى الكافرين
والمنافقين فان الله تعالى يكفيه ذلك وغيره **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات الاية شرع في الاحكام
وبين ان المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها ولها المتعة وخص
المومنات لانه الغالب والمسيس الوطء عند الشافعي ومالك
وعند ابي حنيفة الخلوة والتمكين وفي قوله تعتدونها
وفيها لكم ان العدة للرجال على النساء **قوله** يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك الاية الاجور المهور لانها اجور البضع
وقوله اللاتي اتيت اشعار بان الاكمل والاولى لك ه
وخص ما افاء الله وهو ما غنمه وهو اولى من المشتريات
ثم ذكر قرابته ثم قال وامراة مومنة اي واحللنا امراة
مومنة قرى ان بفتح الهمزة وكسرها على الشرط قيل
من اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين
الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم
والشرط الثاني يقيد للشرط الاول اي احللناها لك ان
وهبت نفسها لك وانت تريد ان تستنكحها وارادته هي
قبول الهبة وعدل الى الغيبة في قوله للنبي تنبيها على تسبب
الاختصاص والتكرير للتعظيم واستشهد منها ابو حنيفة
على انعقاد النكاح بلفظ الهبة لان الاصل المساواة في
الاحكام الا ما خصه الدليل ومنعه الشافعي لان اللفظ
تابع للمعنى واختلف في انعقاده بلفظ الاجارة لتوقيتها
وقوله خالصة مصدر موكد كوعد الله اي خلص
لك خلوصا والفاعل والفاعلة غير عزيز مصدرين

كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة وتعقيبه بالجملة
الاعتراضية وهي قد علمنا ما فرضنا عليهم تقوية
اي خصصنا لك ذلك ثم لعلمنا بما يصلحهم وقيل خالصة نعت
لامراة وقرى بالرفع اي لك خالصة والحرج الضيق **قوله
تعالى** ترجي من تشاء منهن الاية قرى بالهمز وتركه
اي توخر وتوي اي تضم المعنى تضاجع من شيت وتترك
من شيت او تقسم ولا تقسم او تمسك ولا تطلق او تتزوج
وتترك ومعنى من ابتغيت ممن عزلت اي التي عزلتها الا ان
تبتغيها ومعنى ادنى اقرب اي اذا علمن ان لك اليك الاختيار لك كان
اقرب لرضاهن كلهن وعدم حزنهن وكلهن تاكيد
للضمير **قوله تعالى** لا يحل لك النساء من بعد قرى بالياء
والتاء قيل من بعد من احللنا وقيل من اليهوديات والنصرانيات
وقيل من بعد التسع اللاتي عندك وهي عايشة وحفصة
وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب
وجويرية ومن في ازواج لتاكيد النفي والتبدل قيل كانوا
في الجاهلية يبدل احدهم زوجه بزوج اخر وعن عايشة
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا يعني انها
نسخت والناسخ لها بالسنة واما بقوله احللنا لك وليس
ترتيب النزول على ترتيب المصحف والتي اعجبه حسنها
قيل هي اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر ابن ابي
طالب واستثنى منهن الاماء ورقيب حافظ مهيمن وفيه تخويف
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يوذن لكم الاوقت ان يوذن كان ناس يتحينون ادراك طعام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويتذكرون امراكه
وهو معنى اناه ولولا هذا المخصوص لامتنع الدخول الا عند
الاذن للطعام او غير حال وقرئ بالجر صفة لطعام وهو
ضعيف لجريه على غير من هوله وحقه غير ناظرين انا ه
انتم يقال انا الطعام اناه نحو قلاه قلا اي ادرك ولا مستانسين
لحديث اي يستانس بعضهم ببعض فيطيلوا الحديث ومعنى
يستحيي منكم اي من اخراجكم ۞ ومعنى والله لا يستحيي من
الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه مع ترك الحيي منكم والمتاع
الحاجة والضمير في سالتموهن لازواجه صلى الله عليه وسلم
وكان عمر رضي الله عنه يوثر الحجاب وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت **قوله تعالى** وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما صح
وهذا رعاية له صلى الله عليه وسلم حرمت ازواجه بعده لقوة
غيرته وكراهة النفوس لذلك ولذلك اعوقب المطلق بتزويج
زوجته لغيره **قوله تعالى** لا جناح عليهن في ابائهن الاية
قيل لما نزل الحجاب قال اقاربهن ا[illegible] كذلك فنزلت ولم يذكر فيهم
الاعمام والاخوال قيل لان حكمهم حكم الاباء وقيل لئلا يصفوهم
لاولادهم ثم النفت الى الخطاب بقوله واتقين الله وفي ذلك
تشريف لهن **وقوله** ان الله كان على كل شيء شهيدا
لا يخفى عنه شيء **قوله تعالى** ان الله وملائكته يصلون
على النبي الاية هذا تشريف عظيم قيل تجب الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم كلما جرى ذكره وقيل في كل مجلس مرة
وان تكرر ذكره وقيل مرة في العمر والاحتياط الاول ومذهب
الشافعي اشتراطها في الصلاة **قوله تعالى** ان الذين

يوذون الله ورسوله الاية قيل اذى الله قول اليهود والنصارى
والمشركين وقيل هو الالحاد في اسمايه وصفاته واذى الرسول
صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر وقيد اذى المومنين واطلق
الاول انه لا يكون حقا بخلاف اذى المومنين قيل نزلت في الافك
وقيل في منافقين اذوا عليا وقيل في زناة يتبعون النسا كارهات
قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك الاية عن ابن عباس
الجلباب الردا الساتر وقيل هو دون الردا وفوق الخمار وقيل
كل ساتر اي يرخينها ويغطين بها وجوههن ومعنى ذلك
ادنا ان يعرفن اي يتميزن عن الاماء لان الفساق يتسترون على
الاماء وعلى الحراير بعلة انهم يميزونهن ومن في جلابيبهن
للتبعيض اي يجلبن ببعض ما لهن من الجلابيب ولا يتبذلن
كالاماء او معناه ان ترخي بعض جلبابها على وجهها عن
السدي تغطي احدى عينيها وجبينها والشق الاخر الا
العين **قوله تعالى** لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض الاية اي ضعف الايمان وقيل هم الزناة لقوله فيطمع
الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس يشيعون على السرايا
بانهم قتلوا وهربوا فيضعفون قلوب المومنين من الرجفة
وهي الزلزلة ومعنى لنغرينك لنسلطنك عليهم فامرك بان
تنفيهم عن المدينة فسمى امره لذلك اغرا وهو التحريش مجازا
وملعونين حال دخل الاستثنا على الظرف وعليه معا
كقوله الا ان يوذن لكم غير ناظرين ولا يعمل فيه لنخذوا
لان ما بعد جملة الشرط لا يعمل فيما قبلها ودخلت ثم لصعوبة
الجلاء عن الوطن وسنة موكد **قوله** يسلك الناس عن

الساعة

٤٤

بساعة الاية كانوا يبالغون في السؤال عنها فاعلموا انه لا
يعلمها الا الله **قوله** ان الله لعن الكافرين الاية السعير
النار الشديدة الاتقاد **قوله** يوم تقلب وجوههم الاية
اي تصرف في الجهات كما ترى البضعة في القدر اذا غلت
او المراد بتغير احوالهم وهيئاتهم او انهم ينكسون وخص
الوجوه لشرفها او المراد الجملة وقرئ سادتنا بالجمع والافراد
والمراد رؤساؤهم والالف في السبيلا للاطلاق **وقوله**
ضعفين اي للضلال والاضلال وقرئ كبيرا بالباء والثاء
قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية
قيل نزلت في قصة تزوج زينب واذاهم لموسى [illegible]
بالبرص وامابا تهامه بقتله لهارون فحملته الملائكة
فالحضره ميتا غير مقتول واما بانه عيبا في جسده من برص
وادرة او غيرها والوجيه ذو الوجاهة والقربة وقرئ عبد
الله من العبودية والعرب تسمي السبة بالقالة والمقالة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
عادلا قاصدا للحق ولا تخوضوا في ضد ذلك من قصة زينب
وغيرها وحفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله وعلم
بصلاح العمل ومغفرة الذنوب وقرن الفوز بطاعة الله
ورسوله **قوله** انا عرضنا الامانة على السموات
الاية قيل الامانة الطاعة يقال ادى الامانة اذا دام فعلها
لربها وخلص عن عهدتها وحملها حبسها ولم يودها
راكبة له والمعنى ان السموات انقادت لما اراده الله تعالى
منها مطلقا والانسان مع حبوا نيته وعقله فلم ينقد

لاوامر الله تعالى ونواهيه انقيادها وهو احق منها بذلك
او المعنى انه بلغ من عظم التكليف وثقله انه عرض
على اعظم المخلوقات فابا حمله واشفق منه وحمله الانسان
على ضعفه فهو ظلوم جهول جهل قدر ما حمل وظلم فلم يوده
وهذا على طريق التمثيل واللام في ليعذب لام التعليل مجازا
لان التعذيب نتيجة حمل الامانة نحو ضربته للتاديب ومعنا
لطيفة وهي ان العبد الظلوم الجهول انما حمل الامانة
لان ربه غفور رحيم والحمد لله ٥

سورة سبا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات
الاية نعم الله سبحانه وان كثرت ترجع الى نعمة الايجاد
ونعمة الابقا وهما معا في الدنيا وفي الاخرة والسور الذي
ابتدت بالحمد في النصف الاول الانعام والكهف وهما
في الدنيا الانعام في الايجاد قال تعالى هو الذي خلقكم من
طين والكهف في الابقاء لان انزال الكتب لبيان الشرايع
وهو لمصلحة الابقا في الدنيا وفي النصف الثاني هذه السورة
وهي لنعمة البقا في الاخرة لقوله وله الحمد في الاخرة وسورة
فاطر لمصلحة الايجاد يوم القيامة لقوله جاعل الملايكة
رسلا وجميع الملايكة لا تكون رسلا الا يوم القيامة كما
قال وتتلقاهم الملايكة وسورة الفاتحة اشتملت على النعمتين
في الدارين بقوله رب العالمين ملك يوم الدين ويقرا في جميع
الصلوات والحمد اعم من الشكر لانه ثنا على المحمود باوصافه
العلية والشكر ثنا على النعمة فتكون السموت والارض

مملوكة له فوجب حمده الا انا لما كنا غير المشتغلين بهما
في الخلق لكم كانت نعمة تستحق الشكر ولما كانت
نعم الاخرة غير مرئية لنا ذكر ما هو مرئي لنا ثم ذكر
الاخرة ليقيسها عليها ولتلك الفضل لدوامها والحكيم الذي
يفعل على وفق العلم فمن فعل ما لا يناسب علمه فليس بحكيم
او فعل على سبيل الاتفاق واما من اتى بامر عجيب موافق
للعلم فهو حكيم والخبير العالم ببواطن الامور وعواقبها
فهو سبحانه الحكيم الخالق كما ينبغي الخبير يعلم البواطن
والعواقب ثم بين علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض من
الحبوب والاموات وما يخرج منها من النبات والاحيا وما
ينزل من السماء من المطر والملائكة والكتب وما يعرج
فيها من الكلم الطيب والارواح والعمل الصالح وقدم ما يلج
في الارض لان الحب يبذر اولا ثم يسقى ولم يقل ما يعرج اليها
لان الميل للغاية وفي للكرفية والصعود فوق السماء
الى سدرة المنتهى وان الى ربك المنتهى وهو الرحيم بالانزال
او الغفور تائبا عند العروج بالارواح قوله تعالى
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة الاية بين ان هذه النعمة
انكرها قوم ورد قولهم موكدا بالقسم ثم بين احاطة علمه
بالمعلومات قوله ليجزي الذين امنوا احتمل الزيادة
على المغفرة والرزق الكريم وزاد المومنين مع المغفرة
الرزق الكريم ولم يزد في المكذبين على العذاب واتى
بكلمة التبعيض في العذاب كل ذلك اشارة الى سعة
الرحمة والرجز اشد العذاب وقرى اليم بالجر والرفع

وذكر حال المومن ذي العمل الصالح والكافر الساعي
في الايات دون المومن الذي لا عمل له والكافر المتوقف
فعلم ان المومن قريب في الثواب من صاحب العمل والكافر
قريب من الساعي في العذاب **قوله تعالى** ويرى الذين
اوتوا العلم الاية المعنى ان اولي العلم يعلمون ان القران حق وهو
يفيد الحصر فيقتضي ان قول المكذب الساعي باطل **وقوله**
ويهدي الى صراط العزيز بيان لحقيته وبطلان الاخر
او هو تاكيد/ لايجاب قبوله لعظم فايدته مع كونه
حقا والعزيز يوجب رهبة والحميد يوجب رغبة **قوله**
وقال الذين كفروا هل ندلكم الاية حكى تعجب الكفار
واستبعادهم البعث كقولك هذا رجل يقول الشمس من المغرب
وقوله افترى على الله كذبا ام من جملة كلامهم واما من
كلام السامع العجيب لهم ومنا الكيفية وهي ان الكافر
لا يرضى بان يظهر كذبه ولهذا اقسم فقال مفتر او مجنون
خشية ان يقال له كيف يكون مفتريا مع احتمال الصدق
ثم اقام الدليل على قدرته عليهم بعد ان بين ضلالهم وانهم في العذاب
لان المتوقع لتحققه كالواقع والمنيب الراجع الى الله تعالى التارك
للتعصب **قوله تعالى** ولقد اتينا داود منا فضلا الاية في
قوله منا تعظيم لذلك الفضل كقوله يبشرهم ربهم برحمة
منه **وقوله** يا جبال تفسير لفضلا اي قولنا يا جبال او لا تينا
اي اتينا قلنا ومعنى اوبي معه اوسبي او رجعي التسبيح
وقرئ والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال
او على معنى وسخرنا او مفعول وبالرفع عطفا على لفظ

يا جبال او على الضمير في اوبي للفصل **قوله** والنا له
الحديد روي انه صار في يده كالشمع أعمل ما الان اعمل أن
اي للعمل او هي مفسرة والسابغات الدروع استغني
بالصفة ومعنى قدر وثق والسرد خلق الدرع وقيل مسامير
وقيل اجعل المسامير بمقدار يحمله بالحلق ويحتمل ان المعنى
لا تستغرق الاوقات في عمل السرد وقدر لها وقتا واصرف
زمانك للعبادة ويعضده قوله واعملوا صالحا **قوله**
ولسليمان الريح الاية قرئ بالنصب اي وسخرنا وبالرفع
اي سخرت او المعنى يملكها كقولك لزيد المال وحمل
بعضهم تسبيح الجبال معه على انه كان بنفقته تسبيحا وتسخير
الريح على رياضة الخيل **وقوله** غدوها شهر الغالب
ان الغدو والرواح للفرحة تكون فرسخا فيقع في مقدار ذلك
شهرا **وقوله** واسلنا له عين القطر عن ابن عباس اجرى الله
تعالى له عينا من نحاس مذاب وحمله بعضهم على اذابته بالنار
وحمل الشياطين على اخاس قوته وهذا فاسد وقدرة الله تعالى
صالحة لكل ممكن والمحاريب الابنية المرتفعة والتماثيل
جمع تمثال والجوابي جمع جابية وهي الحوض لانه يجبي
الماء اي يجمعه وراسيات ثابتات لا ينقل لكبرها ثم امرهم
بعمل الشكر واخبر ان الشكور قليل لانه يبعد او يتعذر
شكر الله تعالى كما ينبغي **قوله تعالى** فلما قضينا
عليه الموت الاية في قوله قضينا تنبيه على انه لابد للخلق
من الموت ودابة الارض الارضة والمنساة العصا لانها
ينسا بها الموذيات اي يوخر قرئ بفتح الهمزة وسكونها وابدالها

الفا روي ان الجن كانت تدعي انها تعلم الغيب فاخفى الله
تعالى موت سليمان واقام متوكيا عصاه ميتا سنة وهم
يعملون حينا فاكلت الارضة عصاه فخر وبدل **قوله**
المهين على ان المسخرين لم يكونوا مومنين لان المومن لا يمتهنه
النبي **قوله تعالى** لقد كان لسبا في مساكنهم الاية قرى
بالصرف وعدمه وجنتان بدل من اية والمعنى اما لكل منهم
جنتان واما جماعتان من الجنات جعلت لاجتماعها جنة
ثم امتن عليهم بقوله كلوا من رزق ربكم وامرهم بشكره
ومدح البلدة بانها طيبة اي لا اذى فيها ولا عذاب عليهم
لان ربهم سبحانه **قوله تعالى** فاعرضوا فارسلنا عليهم
سيل العرم بين سبحانه عقوبتهم عند اعراضهم والعرم قيل هو
الجرد الذي خرب السد الذي صنعته بلقيس وقيل جمع عرمة
وهي حجارة السد وقيل هو اسم الوادي الذي خرج منه الماء
وبدلوا بالفواكه الطيبة الخمط وهو الشجر المسؤول
والذي ثمره مر او ما لا ثمر له والاثل نوع من الطرفا والسدر
معروف وقلله لانه احسنها ثم بين ان ذلك جزاوهم بما كفروا
وهل يجازى والمجازاة مفاعلة وغالبها من اثنين ولا يكون في
النعمة لان الله تعالى مبتدي بالنعم **قوله تعالى** وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الاية ذكر
سبحانه حال ما خرج من البلد فذكر النعمة اولا والقرى المباركة
هي الشام والمراد بظهور القرى ان بعضها يظهر من بعض
يغدون من قرية ويروحون من اخرى وهو المراد بتقدير السير
اي هي كثيرة العمارة مع الامن في البلاد والثمار **قوله تعالى**

قالوا ربنا باعد بين اسفارنا يحتمل انهم بطروا النعمة او
تمنوا الفساد اعتقادهم ان ذلك غير ممكن او قالوه بلسان
الحال اي بكفرهم وظلمهم ۝ ومعنا جعلناهم احاديث
ومزقناهم انهم فرقوا وصاروا احاديث بين الناس **قوله**
تعالى ولقد صدق عليهم ابليس وتشديد صدق ونصب
ظنه اي صدق بموافقتهم له في اغوايه ما كان ظنه فيهم
وبتخفيف صدق ونصب ظنه اما على معنى في ظنه او اتساعا
كانه ظنه حدثه وصدقه ونصب ابليس ورفع ظنه كان
ظنه هو المحدث له ومعنى الظن هو انه يغويهم اجمعين او انه
خير من التابع والفريق المستثنى هم العباد المخلصون
قوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم الاية
اي لنعلمه موجودا وقد تقدم ان علم الله سبحانه لا يتغير
قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله الاية استدل
بعجزهم على عدم الهيتهم فان الاله يجب ان يقدر على النفع
والضر **قوله** لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قرئ اذن
مبنيا للمفعول والفاعل قيل المراد بمن اذن الشافع وقيل
المشفوع له اي لا يكون ذلك الا باذنه لجبروته وعظمته
و**قوله** حتى اذا فزع عن قلوبهم قرئ فزع للفاعل والمفعول
اي ازيل الفزع عنها قيل المراد الملائكة فيما يتعلق بالوحي
فيرجع للاية قبله وقيل بنو ادم اي اذا ازال اغواء الشيطان
عنهم وتبين لهم الحق اقروا به ولكن حيث لا ينفعهم فيرجع
الى قوله ولقد صدق عليهم ابليس **قوله** قل من يرزقكم من
السموات والارض الاية لما كانوا معترفين بان الله سبحانه هو

وقوله الرازق فكانهم قالوا هو الله فقال قل الله لظهور ذلك
وانا او اياكم اي وانا العلي هدي او في ضلال مبين او اياكم
لكذلك وهذا انصاف بليغ و اياكم عطف علي اسم
ان ولعلي هدي خبر الثاني عند سيبويه وحذف الاول لدلالة
الثاني عليه وقيل بالعكس وقوله قل لا تسألون عما اجرمنا
مثلما ولم يقل و لا نسئل عن اجرامكم تلطفا بهم وحملا علي النظر
وقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا مثل ما تقدم ومعني
يفتح يحكم قوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي هل فيهم
شيء من صفات الله سبحانه ثم زجرهم بقوله كلا واثبت
انه العزيز القاهر الغالب الحكيم سبحانه وهو العليم الذي يوافق
عمله علمه قوله وما ارسلناك الا كافة للناس الاية
هذا في النبوة قيل المعني ارسالة كافة اي عامة وقيل التاء
للمبالغة اي كافا للناس وزاجرا عن الكفر وغيره واكثرهم
لا يعلمون لغفلتهم قوله ويقولون متي هذا الوعد الاية هذا
استعجال منهم للعذاب فاجيبوا بانه مقيد بوقت لا يتعداه بتقدم
ولا تاخر وقرئ ميعاد يوم بالاضافة وبالتنوين فيهما ونصب
يوما ورفعه قوله تعالي وقال الذين كفروا لن نومن بهذا
القران الاية ابرز الفاعل هنا لان المراد جميع الكفار وبالاولين
المشركون والذي بين يديه يحتمل انه ما فيه من تفاصيل
الحشر والمسايل والكفر بالبعض كالكفر بالجميع ويحتمل
انه التوراة والانجيل فالمراد المشركون ثم اخبر بتراجعهم
القول يوم القيامة وان الاتباع وهم المستضعفون يقولون
للمتبوعين وهم الذين استكبروا انتم منعتمونا من الايمان

فيجيبونهم بان المانع لابد ان يكون راجحا على المقتضي لكن
الهدى راجح وما مانع منا يرجح عليه بل انتم مجرمون لا عذر
لكم فيقول الاتباع لهم انكم وان لم تمنعونا منعا قويا لكنكم
زينتم لنا الكفر ما نأنا كوبلا وهو معنى بل مكر الليل والنهار
فكفرنا **قوله** واسروا الندامة لما راوا العذاب قيل معناه
اكمروها والاقرب انهم شغلتهم روية العذاب عن الاظهار
ثم اخبر بحلول العذاب بهم بقوله وجعلنا الاغلال وبين ان ذلك
جزاوهم لا كلهم **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من
نذير الا قال مترفوها الاية هي تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وخص المترفون لانهم يغترون باموالهم ولهذا قالوا نحن اكثر
اموالا فاجيبوا بان ذلك لا لبس لما قالوه بل لان المشية اقتضت
ذلك وبان الذي ينفع ويقرب الى الله انما هو الايمان والعمل الصالح
ثم اعاد انه يبسط الرزق بمشيته ويقدره وانه يخلف
النفقة وانه خير الرازقين سبحانه ثم بين ان من جملة ما يتالمون
به يوم القيامة تبرو الملائكة منهم فان ذلك غاية دعواهم انهم يعبدون
الملائكة والكواكب والسوال هنا تبكيت وتقريع فتكذبهم
الملائكة **قوله** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا
الا رجل الاية المعنى لما قال الملائكة ليس لنا اهلية ان يعبدونا بين
لهم انه لا ينفع بعضهم بعضا فمع ذلك اذا تليت عليهم الايات
تمسكوا بالتقليد والاشارة بهذا اما القران واما التوحيد
وفي قولهم ان هذا الا سحر اما القران واما المعجزات ثم اخبر انهم
لم ينزل عليهم ما يقولونه كتب ولا اتتهم به رسل **قوله**
انما اعظكم بواحدة الاية المراد بواحدة التوحيد اي بخلصه

او يحسنه وان تقوموا لله تفسير **قوله** مثنى وفرادى اي

في كل حال لان الانسان اما وحده واما مع غيره ثم عطف

عليه التفكر في النبوة والبعث فلظهور التوحيد لم

يحتج الى تفكر والحشر مشار اليه بقوله بين يدي عذاب

شديد وهذه هي الاصول الثلاثة التوحيد والنبوة والحشر

وفي قولهما بصاحبكم من جنة دليل كونه صلى الله عليه

نبيا لان الخوارق التي ظهرت على يده اذا لم يكن بواسطة

الجن تعين انها من الملك او بالقدرة الالهية من غير واسطة

وهو النبوة وهذا كريق حسنه ان يثبت الصفات ينفي

اخسها فانهم ينازعون في الرسالة ولا يمكنهم لما يعلمون

من حاله دعوى الجنون فثبت النبوة ۞ وفي قوله بين يدي عذاب

شديد اشارة الى قربه **قوله تعالى** قل ما سالتكم من اجر

فهو لكم الاية فيها ايضا دليل النبوة فان العاقل لا يفعل

ما يشق عليه ويخشى عاقبته بغير عوض وهو صلى الله عليه

لا يطلب منكم اجرا مع ما يعانيه من المشاق في التبليغ فان

كان كاذبا فله العذاب في الاجل فتعين انه صلى الله عليه وسلم

صادق والله شهيد باظهار المعجزة على يده **قوله**

قل ان ربي يقذف بالحق الاية المعنى انه يقذف بالحق في قلوب

المتقين فهو جواب عن قولهم انزل عليه الذكر من بيننا اي

الامر بيده يفعل ما يشاء مع علمه بالغيوب لئلا يقال

اذا استوت الاشخاص فذلك بالاتفاق والمعنى انه يقذف

بالحق على الباطل فقد ظهرت ادلة التوحيد فدحضت

شبههم ۞ وفي قوله علام الغيوب اشارة الى صحة الحشر

فان الادلة كمرت للتوحيد والنبوة والحشر ثبت
باخباره وهو علام الغيوب لاخلف في خبره ۞ او المعنى
انه يقذف بالحق لا الباطل فيكون الحق كما في قوله
يقضي بالحق **قوله** قل جاء الحق الاية قيل الحق القران
وقيل دليل التوحيد والحشر وقيل المعجزات او المراد كهر
الحق والحق هو الموجود ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
من التوحيد والنبوة والحشر لا يمكن انتفاؤه كان حقا
ولما كان شركهم وتكذيبهم لا يمكن وجوده كان
باطلا وهو معنى قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ما يغير
لا في الاول ولا في الاخر قيل المراد بالباطل الشيطان
والمعنى انه لا يتحقق الباطل اولا ولا اخرا والمراد به معه
وازهاقه اضمار بطلانه **قوله** قل ان ضللت فانما
اضل على نفسي الاية ذكر ان اهتداءه بالوحي لا كما هتدائنا
بالنظر والاستدلال **قوله** ولو ترى اذ فزعوا الاية اخبر
ان يوم الفزع اتي وانه لا فوت له وجواب لو محذوف
اي لو رايت امرا عجيبا واخذوا من مكان قريب لانهم لا يبرحون
قوله تعالى وقالوا امنا به الاية الضمير في به اما للقران
واما لمحمد صلى الله عليه وسلم واما للحق وهو اقرب
والتناوش التناول قريبا بالهمز وتركه والمعنى ان الدنيا
التي تنفع الايمان فيها مضت فهي بعيدة من الاخرة واما
الاخرة فقريبة من الدنيا لانها مستقبلة وكل ات قريب
قوله وقد كفروا به من قبل الاية المراد انهم يقولون ما لا
يعلمونه فهو غيب من مكان بعيد اخذ والتشريط من ان

المخلوقين جميعا وتون علي الاعمال بالكثرة وانكروا الاعادة
لان الروح اذا خرجت من الجسد لا تعود اليه ومعنا ما خذ بعيد
او المراد قولهم لنا الحسنى في الاخرة كما كنا في الدنيا فان
قيل قد قلت ان الاخرة قريبة فالجواب انها قريبة في حق
المومن بعيدة عن الكافر او ان الحكاية وقعت يوم القيامة
والدنيا بعيدة منها او المعنى انهم في الاخرة يودون الرجوع
للدنيا وهي بعيدة **قوله** وحيل بينهم الاية معنى كما
فعل باشياعهم انهم عند روية الملائكة طلبوا الامهال
فلم يعطوا وامنوا فلم يقبل ومعنى مريب ذي ريب
او موقع في الريب والحمد لله

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض الاية قد تقدم ان الحمد يكون على النعمة في الاكثر
وان المراد هنا نعمة الايجاد الثاني في القيامة ومعنى فاطر
اما مبدع وموجد واما شاقها لنزول الارواح من السما وخروج
الاجساد من الارض فان في ذلك اليوم تكون الملايكة
رسلا والاكثر ان الاجنحة هي المعهودة وحملها بعضهم
على الجهات فالملايكة وغيرهم تحت قدرة الله تعالى فلهم
اعني الملايكة وجه الى الله تعالى ياخذون منه ووجه لمن يرسلون
اليه يعطونه ما اخذوه كقوله نزل به الروح الامين على
قلبك فما جاء حان ومنهم من له جناحان فله ثلث جهات
وقد يكون اربعا واكثر والظاهر الاول وخص بعضهم
الزيادة في الخلق بالصوت الحسن وبعضهم بالوجه الحسن

والظاهر العموم وانه سبحانه قادر بفعل ما يشا **قوله**
تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة الاية تقرير لقدرته
سبحانه وعزته وتقديم ابواب الرحمة في الذكر وعود
للرحمة ثم اتمام الممسك وقد ذكر الضمير اشارة الى
سبق الرحمة وعمم في قوله فلا ممسك لها لان الرحمة
في الاخرة لا تنفع البتة وقال في الارسال فلا مرسل له
من بعده اشارة الى انه قد يرحم بعد العذاب كما في الفساق
المومنين وهو العزيز الكامل القدرة الحكيم الكامل العلم
قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
الاية ذكر بالنعمة جملة وهي ترجع الى الايجاد والابقاء
فقوله هل من خالق اشارة الى الايجاد **وقوله**
يرزقكم اشارة الى الابقا ثم عجب عن صرفهم عن هذا
الامر الكاشر فتشركون المخلوق بمنزلة الملكوت
ثم ذكر الاصل الثاني وهو النبوة بقوله وان يكذبوك وفيها
تسلية ثم ذكر الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس
ان وعد الله حق الاية ولما كان الانسان قد يغتر بزينة
الدنيا وقد يثبت فيه من قبله الشيطان ذلك ويغره به
ذكر القسمان **قوله** ان الشيطان لكم عدو الاية
لما كان من الاعداء من تذهب عداوته بان يرضى بين
ان الشيطان وان رضيته دعاك الى النار وان الطريق
الثبات على العبادة **قوله** الذين كفروا لهم عذاب
شديد الاية بين ان من اطاع الشيطان لهم عذاب
شديد ومن عاداه وهم المومنون لهم مغفرة وقد تقدم

الضمير

ان المغفرة في مقابلة الايمان فلايتابد عذابه و الاجر
الكبير في مقابلة العمل الصالح **قوله تعالى** افمن زين
له سوء عمله الاية كان الكفار يقولون نحن محسنون
حيث اتبعنا اباءنا ومولاء مسيئون بخالفتهم فبين انهم زين
لهم ان عملهم حسن وان مخالفتهم ليسوا بمحسنين فجمعوا
بين الاساءة وبين الجهل بكونها اساءة ثم بين ان الكل بمشية
الله فان امتياز بعضهم مع تساوي الاشخاص ليس الا من
الله سبحانه ثم سلاه بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
فان الله عليم بصنعهم **قوله** الله الذي يرسل الرياح الاية
استدل بها على البعث وقد تقدم **قوله** من كان يريد العزة
الاية كانوا يرون ان اتباع الرسول وطاعته ذل لهم
وكانوا يطلبون العزة فقيل لهم لله العزة جميعا وهو
سبحانه يعز من يشاء وان الذي ينفع صاحبه هو الكلم
الطيب والعمل الصالح هو الفاعل يرفع اما الكلم
واما العمل **قوله** والله خلقكم من تراب الاية استدل
باحوال الانفس وقد تقدم وهذا بيان قدرته سبحانه
ثم بين علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
والاشارة بذلك الى التعمير والنقصان واما الى العلم بذلك
قوله تعالى وما يستوي البحران الاية معنى قيل
معنى مثل للكفر والايمان والكافر والمومن اي لا يستويان
في الحسن والنفع كما لا يستوي البحران ثم بين ان البحرين
يفصلان بما لهما من المنافع التي في الملح المشتركة ولا
منفعة في الكفر كما قال وان من الحجارة لما يتفجر

منه الاثمار والاكمر ان المراد الاستدلال على القدرة
فانهما يستويان في كثيرة الماء وفي المنافع المشتركة
بينهما ويمتازان بخاصيتهما وما ذاك الا بالقدرة ثم استدل
باختلاف الازمنة وفي قوله وسخر الشمس والقمر رد على
من يقول بسبب اختلاف الليل والنهار اختلاف التي الواقعة
فوق الارض وتحتها اي وان كان كما ذكرتم لكن كون
الشمس والقمر كذلك انما هو بتسخيره سبحانه **قوله**
ذلكم الله ربكم له الملك اي هو الموصوف بهذه الصفات
له الملك فلا معبود الا هو وهنا لطيفة وهي انه سبحانه
ذكر لذاته امورين احدهما القدرة والخلق والارادة والثاني
قوله له الملك فيكون هو المعبود وهو كقوله اعوذ
برب الناس ملك الناس ذكر الرب والملك ورتب عليه
اله الناس وذكر من صفات الاصنام انهم ما يملكون من
قطمير ولم يسلب عنهم الوجه الاخر فلذلك اما لانهم
مقرون بانفراد الحق سبحانه به واما لانه يلزم من عدم
الملك عدم الخلق ثم بين ضعفهم بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاكم والله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب
ثم قال ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي ان نازعوا في المعقول
فقالوا انهم يسمعون لكن لا يمكن المنازعة في المحسوس
فانهم لا يستجيبون لكم فلا يقع بهم في الدنيا ويوم القيامة
يكفرون بشرككم اي باشراككم بالله والخطاب
في ولا ينبئك اما للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يسمع
قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله الاية بين

سبحانه ان امرهم بالعبادة وانذارهم ونصحهم انما هو لحقهم ومنفعة ذلك عايدة عليهم فانهم فقرا اليه وهو غني عنهم واكد ذلك بقوله ان يشا يذهبكم وان المحتاج الى الشيء لا يذهبه والاشارة بذلك الى الاذهاب والاتيان واصل العزيز الغالب من قولهم من عزيز اي من غلب سلب ويقال للشخص اذا اعجزه فعل هو عزيز عليه اي هو مغلوب بالنسبة اليه ومعناه هنا اي لا يغلب الله ذلك الفعل ومعنى قوله عزيز عليه ما عنتم اي يحزنه ويوذيه كالشيء الغالب **قوله تعالى** ولا تزر وازرة وزر اخرى الاية هي تعريض على التذكر والتفكر لما انفت الادلة اخبر انه وبال اعمالهم عليهم لا يحمله غيرهم ويلزم ايضا من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صادق والا لم يحمل عنه وزره غيره **وقوله** وان تدع مثقلة من هذا المعنى ان العرف ان المثقل في الدنيا اذا سال التخفيف يجاب ولهذا ذكر بعد قوله ولا تزر **وقوله** انما تنذر الذين يخشون ربهم الاية المعنى قد بالغت في الانذار وانما ينفع الانذار عند من يخشى بقلبه ويعمل الصالح بجوارحه ثم اخبر ان ثمرة ذلك لعامله وان الله تعالى يثيبه اذا صار اليه ثم ضرب المثل للمومن والكافر بقوله وما يستوي الاعمى والبصير الاية ثم بين ان الامر لله يسمع من يشا وليس في قدرتك ان تسمع من في القبور وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم انه ارسله بالحق وان النذر قد خلوا قبله ففي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وان الرسل جاءوا بالبينات وهي المعجزات

وذلك ادنا الدرجات ثم قد ينزل عليه كتاب فيه مواعظ
وتنبيهات وان لم يكن فيه حكم ولا نسخ فيه وهو الزبر
وقد يكون فيه مع ذلك النسخ والاحكام على وفق الحكمة
الالهية وهو الكتاب المنير وقد اوتيت انت جميع ذلك
وكتابك اتم واكمل فانت اشرف من الجميع ثم اخذ تم
عند التكذيب فليحذر سوالا **قوله تعالى** الم تر
ان الله انزل من السماء ماء الاية استدل على التوحيد
بانه خلق من المخلوقات الثمرات المختلفات بسبب الماء
والمعادن واليها الاشارة بقوله ومن الجبال والحيوان واليه
الاشارة بقوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
وثنى بالدواب لانهم يركبونها او لان الدابة في العرف تطلق
على الفرس وذكر الضمير في الوانه اعتنا بالناس ثم
قال انما يخشى الله من عباده العلما لان الخشية تقتضي معرفة
المخشي والعالم هو الذي يعرف الله والعالم اعلا درجة
من العابد قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ٥
فالكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم فالكرامة
بقدر العلم ان الله عزيز غفور ترهيب وترغيب **قوله
تعالى** ان الذين يتلون كتاب الله الاية تقدم ذكر عمل
القلب وهو الخشية والتلاوة عمل اللسان والصلاة عمل
البدن والانفاق من المال فهو لا عظموا الله تعالى واشفقوا
على عبيده بل اقول ان الشفقة من التعظيم فان من راى
عند الملك في حاجة وتهاون في قضايها كان بخيلا
بالتعظيم ومنه الحديث مرضت فلم تعدني ثم فسره

بقوله مرض عيدي **قوله تعالى** والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق الاية لما ذكر الذين يتلون كتاب
الله ذكر هنا انه الحق وتحقيق بهن اشتغل بالحق ان
يعظم ثوابه **قوله تعالى** ثم اورثنا الكتاب الاية
الاكثر انه القران وهولاء هم المومنون وان جميعهم يد
خلون الجنة ولان الموروث هو الكتاب ولا كتاب بعد القران
ويحتمل ان المراد بالكتاب الجنس وبالمصطفين الانبيا
ويعضده ان المصطفى غالب اطلاقه في الانبيا وان
قوله من عبادنا تشريف يليق بالانبيا لكن يبعده ان اطلاق
الظالم بعيد في حق الانبيا عليهم السلام وعلى الاول المراد
بالظالم المسيء وبالمقتصد الذي خلط عملا صالحا
واخر سيئا وبالسابق الذي اخلص العمل لله وجرده عن السيئات
واطلق على المومن ظالم لانه وضع نفسه عند المعصية
في غير موضعها كما في الحديث لا يزني المومن حين يزني
وهو مومن وفي الحديث ظالمنا مغفور له وللمفسرين
وغيرهم في هولاء الثلاثة اقوال والمختار ان الظالم من خالف
الاوامر وارتكب النواهي فانه وضع الاشيا في غير موضعها
والمقتصد هو المجتهد في ترك المخالفة وقد يخالف فاذا ذكر الله
اقتصد واجتهد والسابق هو الذي وفقه الله فلم يخالف
ومعنى باذن الله اي يقع في قلبه ذلك قبل تسويل النفس وبعبارة
اخرى من غلبته النفس الامارة واكل عما ظالم ومن جاهد
فغلب وغلب مقتصد ومن قهر نفسه سابق والضمير
في يدخلونها قبل الثلاثة وقيل للذين يتلون وقيل السابقين وهو

اولا لقربه ولان الاكرام انما يليق بهم **قوله** وقالوا الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن الا ولا ان الالف واللام للعموم
فينتفي كل حزن ابدا وهذه امور توجب كرامتهم حمدهم الله
وقولهم ربنا ومن قاله استجيب له ان يطلب محالا **وقولهم**
غفور غفور ذنوبهم شكور اعطاهم وزادهم والمقامة
الاقامة وفيه اشارة الى ان ما قبلها ليس للاقامة فمن الدنيا
يرتحل للقبر ومن القبر للحشر ومنه لدار الاقامة والنصب
التعب وسبب الاعيا واللغوب الاعيا فان قيل يلزم من نفي
النصب نفي الاعيا فلا يقال ما اكلت ولا شبعت ويقال
العكس فما وجهه قلنا المراد مخالفة الجنة للدنيا والدنيا
لها كنما منها ما نمس فيه المشاق والمتاعب كالطرقات
والبراري ومنها ما يكثر فيه الاعيا كالبيوت والمنازل التي
في خلال السفر فالماشي انما يكثر اعياؤه عند راحته فالمعنى
ان الجنة لا نتعب فيها ولا نرجع الى مواضع تصيبنا فيها الاعيا
وقرئ لغوب بفتح اللام وترتيبهما كما هو اي لا يمسنا ما يصلح
لذلك وقيل النصب التعب المورض اي لا يمسنا امر ممرض
ولا مادونه **قوله تعالى** والذين كفروا لهم نار جهنم الاية
المعنى ان عذاب جهنم على خلاف عذاب الدنيا لان عذاب
الدنيا ان اشتد ودام قتل وان دام لم يكن شديدا وعذاب جهنم
شديد دايم ومنها الكيفية وهي انه لم يقل في العذاب من ربهم
وقال في الثواب يزيدهم من فضله **قوله** وهم يصطرخون فيها
يفتعلون من الصراخ وهو قولهم ربنا اخرجنا ومرادنا به
ما يفعله المعذب فانه في اول الامر يصبر لعله يطلق فاذا

كان الامر سهلا فاذا لم يجد التزم فضيعة وهي قولهم نعمل صالحا فقيل لهم اولم نعمركم الاية اي قد فات ذلك فقد كان عمركم وازيلت عللكم وجاءكم النذير **وقوله** فذوقوا امر اهانة **وقوله** ان الله عالم غيب السموات والارض الاية هي تقدير لدوام عذابهم لانه علم انهم لو عاشوا ابد الما خرجوا عن الكفر لان كفرهم كان ايمانا متناهية فقد يقال كيف يعذبون دايما وذات الصدور وهي اعتقادتهم والصدور محالها فالاضافة من باب قولك صاحب الدار ◉ وقوله هو الذي جعلكم خلايف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وانتم خلفتم من قبلكم وسمعتم اخبارهم فاتعظتم فاهملتم ذلك فو بال كفرهم عليكم فالكافرون الاولون ممقوتون وهولاء اشد مقتا انهم لم ينتفعوا بالعقل ولا بالنصح ولا بعذاب من تقدمهم وجعلوا خاسرين لان العمر كراس المال **قوله** قل ارايتم شركاكم الذين تدعون من دون الله الاية معنى ارايتم اخبروني ولذلك لا يجاب بنعم او لا واضيف الشركا اليهم باعتبار زعمهم وانهم شركاوهم في العذاب وارويني بدل من ارايتم ومعنا تعجيز لهم عن الالهية لان الاله لا يكون عاجزا والضمير في اتيناهم اما للشركاء واما للعابدين ولما تبين بطلان الهيتهم قال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا تغرهم الشياطين و تعدهم النفع بها **قوله** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية اي لا يمكن ان يقدر على ذلك غيره فهو الاله الحق سبحانه ونجمل انه لصعوبة قولهم تكاد السموات

ان تزولا منه

ان تزول منه كما يكاد السموات يتفطرن منه ويؤيده قوله انه
كان حليما غفورا او المعنى هب انهم قدروا على الشفاعة فلم يقدرون
على امساك السموات **قوله** واقسموا بالله جهد ايمانهم
الاية بين فيها عنادهم وكذبهم فكانوا يقسمون على انهم
لا يكذبون الا من لم تثبت رسالته دون من ثبتت فلما ثبتت رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه وروى ان اهل مكة كانوا
يلعنون اليهود والنصارى على تكذيبهم ويقولون لو جانا رسول
لامنا به والاولى لا لانهم ما كانوا عالمين باحوال اليهود
والنصارى ومعنى اهدى اي بما نحن عليه ومن احدى الامم للنبيين
وما زادهم الا نفورا اي كانوا اضل مما كانوا او هو
افعل التفضيل والمراد العموم اي امة تعرض وقيل هي
للعهد اي امة موسى وعيسى لانهم في زمانهم **وقوله**
استكبارا اما حال اي مستكبرين واما مفعول له واما
بدل من نفورا **وقوله** ومكر السيء من باب اضافة الجنس
الى نوعه كما يقال علم الفقه واصله مكرا سيئا ثم يعرف
فيقال المكر السيء ثم نزل التعريف باللام فاضيف
الى السيء ليكون السوء فيه ابين واستعمل المكر استعمال
العمل والمراد به ما كان يصدر منهم من الاذى والمكر ومنع
الناس **قوله** ولا يحيق المكر السيء اي لا يحيط وفي ذلك
ابلغ من الحوق **وقوله** الا باهله ابلغ من قوله الا بالماكر
لانه قد يكون من اهله وان لم يمكر فان قيل قد نجد الماكر
ينتفع بمكره ويبلغ خصمه قلنا يحتمل ان المراد المكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم او هو عام ولكن مكون

الممكور به ماكرا او المراد ان العاقبة للممكور به وهو الفايز فالامور بعواقبها والماكر هالك كما في تعب المومن وراحة وراحة الكافر في الدنيا وبعضده قوله فهل ينظرون الا سنة الاولين وهي الهلاك **قوله** اولم يسيروا في الارض الا بنهم على الاعتبار بمن مضى وان امالهم كانت فوق امالهم وانهم كانوا اكثر اعمارا واثارهم تدل على ذلك وكانت اعمالهم دون اعمال هولاء فانهم لم يكفروا بمثل محمد صلى الله عليه وسلم وزيادة الواو هنا في قوله وما كانوا اشد منهم قوة يدل على معرفتهم بذلك فانك اذا قلت لزيد اما رايت فلانا كيف اكرمني وهو اعظم منك يدل على علم السامع بالحالتين وعلموا ذلك بحضور اثاره ثم بين ان قدرته عامة وعلمه محيط **قوله** ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا الاية هي جواب عن استعجالهم العذاب المعنى ان للعذاب اجلا والله سبحانه لا يواخذ بنفس الظلم فان الانسان ظلوم جهول ولكن عند الاصرار وياس الناس من ايمانهم ولو واخذهم بنفس الظلم لكان يوم اهلاك والاجل المسمى قيل هو يوم القيمة وقيل هو يوم ان لا يوجد فيهم من يومن وقيل لكل امة اجل ولاجل هولاء ايام القتل والاسر كبدر وغيرها ۞ وفي قوله فان الله كان بعباده بصيرا تسلية للمومنين اي يكون موتهم قريبا منه لا تعذيبا فموت المومن عند ذلك ليس باهلاك بل لايصال الثواب وليس بمواخذة وانما المواخذة عند عموم الكفر وبصيرا ابلغ من عليما فان الحس اولا من الانجا من المعلوم بحاله ۞

سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يس والقران الحكيم قد قدمنا كلاما
في هذه الحروف التي في اوايل السور و نزيد هنا شيا فنقول
ان الله سبحانه ذكر من الحروف نصفها وهو اربعة عشر حرفا
وهي مختلفة من حرف الى خمسة ومبدا كله لا يخلوا عن فوايد
يعلمها الله سبحانه ومن يشا من عباده واعلم ان العبادات
كلها منها ما يدرك معناه بالعقل ومنها ما لا يدرك الا بالسمع
وحكمه التكليف بما لا يدرك بالعقل معناه هي انه ادل على
الطواعية والانقياد من فاعله ومن ذلك هذه الحروف
انما نتلقاها امتثالا للامر وقيل معنى يس يا انسان فان تصغير
انسان انيسين فاخذ عجزه فيكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ويعضده قوله انك لمن المرسلين او هو قسم وانك جواب
القسم وقوله على صراط مستقيم يبطل قول من
يقول ان المكلف بعد وصوله الى الحق لا يبقى عليه
تكليف وقرى تنزيل بالجر على البدل من القران وبالنصب
اما على المصدر او بفعل محذوف وبالرفع اي هو تنزيل وقوله
العزيز الرحيم اي عزيز لمن كذب ورحيم لمن صدق اولان في
الرسالة منعا وهو يناسب العزة واطلاقا وهو يناسب
الرحمة وقوله لتنذر قوما ما انذر اباوهم تقدم
وقوله لقد حق القول هو قوله لاملان جهنم او هو
سبق العلم الازلي او المراد وضح البرهان وتبين الحق واكثرهم
لا يومنون لان الذي يتوقف حتى يتضح الدليل يرجا ايمانه
بخلاف من صمم بعد التبين وقوله على اكثرهم

اما باعتبار من لم يبلغه الدعوة او من مات على الكفر **قوله**
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية قيل المراد امسكنا ايديهم عن
النفقة في سبيل الله وقيل هي في ابي جهل حين رفع الحجر ليرمي
به النبي صلى الله عليه وسلم فلزق بيده ولزقت يده بعنقه والاقرب
انه كناية عن منع الله اياهم عن الاهتدا ومنه وجعلنا من
بين ايديهم سدا الاية وعطف فاغشيناهم بالفاء
لان ما تقدم وهو السد لا يمنعهم من روية السماء واما عن
اليمين والشمال فقال فاغشيناهم اي لا يبصرون شيئا اصلا
او هو اشارة الى وقت السد منهم قريبا يمنعهم من رويته فلا يرونه
ولا غيره ثم اخبر انهم لا ينتفعون بالانذار ثم قال انما تنذر
من اتبع الذكر بعد امره بالانذار العام فالمعنى ان الانذار المفيد
انما هو هولاء او المعنى عم بانذارك الاحمر والاسود
ومقصودك من ينتفع به او المعنى انذر الجميع فاذا اشتهر
انذارك فانما ينتفع الذين اتبعوك او عم الكل بالاصول واما
بالصلاة والزكاة فمن امن والمراد بالذكر اما القران واما
ما فيه من الايات لقوله والقران ذي الذكر او البرهان فالمعنى
امن وخشي الرحمن فعمل صالحا ويعضده فبشره بمغفرة
اي لا يمانه واجر كريم اي لعمله الصالح **قوله تعالى**
انا نحن نحيي الموتى الاية لما بين الرسالة ذكر الحشر او لما
ذكر البشارة بين محلها **قوله تعالى** واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية الاية المعنى وضرب لاجلهم مثلا
حيث اهلكوا لما كذبوا الرسل او المعنى واضرب لاجل
نفسك مثلا اي التكذيب عادة الامم فهولاء ثلاثة رسل

ارسلوا

ارسلوا القرية واحد وكذبوا وانت رسول واحد بعثت
الى الخلق كافة والقرية انطاكية وارسلهما عيسى
باذن الله وكانا اثنين ليشهدا على اهلها عيسى وقوي
فعززنا مشددا للمبالغة ومخففا ولم يقل فعززناهما لان
القصد نصرة الحق لا نصرهما ثم ذكر جوابهم لهما
وقولهم ربنا يعلم الاية واحالوهم على النكر
بقولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي نحن لا نطلب اجرا
وقد بلغنا فانكروا فاجابهم بقولهم انا تطيرنا
بكم اي تشاءمنا روي انهم حبس عنهم المطر فقالوا ذلك
ثم توعدوهم فاجابهم الرشيد بقولهم طائركم معكم
اي شؤمكم وهو كفرهم **قوله** وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى فيها دليل على انهم بالغوا في الانذار حتى سمعه هذا
الرجل قيل هو حبيب النجار وقد امن بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما راى نعته وفيها تحريض للمومنين على السعي في نصر
النبي صلى الله عليه وسلم وتنكير رجل اما للتعظيم واما
للانذار بانه واحد من الناس لا معرفة له بهم حتى لا يقال تواطوا
معه ٥ وفي قوله يا قوم تلطف بهم واشفاق عليهم وانه لا يريد بهم
الا الخير ثم نصحهم بقوله اتبعوا المرسلين واكده بقوله
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون المعنى ان الذي يمنع
من اتباع الناس انه ليس بمهتد واما مغالاته في طلب
الاجر وهؤلاء لا يطلبون اجرا وهم مهتدون سالكون
للطريقة المستقيمة ثم اخبرهم بانه مومن وهذا غاية
الامر انه اختار لهم ما اختاره لنفسه **قوله** ومالي لا اعبد

الذي فطرني الاية اي لا مانع يمنعني من عبادته مع ظهور
المقتضي لها والتفت الى التكلم بعد الخطاب لانه اقرب
للقبول منه لانه اعلم بحال نفسه وان الحق قد ظهر له وفي
قوله الذي فطرني اشارة الى وجود المقتضي واذا وجد المقتضي
وانتفى المانع وجب الفعل وقدم عدم المانع لقوة ظهور المقتضي
ونسب الخلق الى نفسه لانه اظهر واقرب ۞ ومعنى فطرني خلقني
اختراعا او جعلني على الفطرة كقوله فطرة الله التي فطر
الناس عليها اي انا باق على ما فطرني الله عليه ولا لي مانع منه
وفي قوله فطرني اشارة الى انه يعبده لمجرد كونه الها لا
لرغبة ولا رهبة وقوله واليه ترجعون وعد ووعيد
قوله ااتخذ من دونه الهة الاية انكار لان يعبد ما لا ينفع
ولا يدفع وهو ابلغ في وضوح الامر عنده لانه انما يستعمل
هذا في الامور الواضحة وفي قوله من دونه اي غيره استبعاد
لذلك مع انه فطره ۞ وفي قوله اتخذ اشارة الى ان غيره ليس باله لان
المتخذ لا يكون الها ۞ واما قوله فاتخذه وكيلا فمعناه
فاصرف همك اليه بالكلية واعتمد عليه في جميع شؤونك
قوله ان يردن الرحمن بضر وصفة الالهة اي هي عاجزة
عن نفعي او مستانف وقال ان يردن الرحمن بضر ولم يقل
ان ارادني ضرا لان الفعل المتعدي لواحد اذا عدي لاخر
بحرف جر يجعل المقصود منهما بغير حرف والاخر بحرف
فاذا قيل كيف حال زيد يقول اختصه الملك بالكرامة
واذا قيل كيف كرامة الملك تقول اختصها بزيد والمقصود
في الاية كون العبد تحت تصرف اقدار الله في السوء والرخاء

وليس بيان الحصر بمقصود كما قال قيل الذي فطرني فجعل
نفسه مفعولا كما هنا ولما كان المقصود التخفيف والسوء
حذف منه الحرف وادخل على المكلف في قوله ان اراد بكم سوءا
وفعل في الرحمة ذلك وجا هنا يردني بصيغة المستقبل مسندا
الى الرحمن لان الكلام كله مستقبل بقوله أأتخذ وما بعده وذكر
الرحمن لان قبله فطرني وهو من اثار الرحمة ولعلك اما ضي
في سورة الزمر في قوله ان ارادني الله بضر معناه مستقبل لاقتران
الشرك به واسند الى الله لبيان المعية والحكمة **قوله**
لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وفي ترتيب حسن فان الشفاعة
تقدم اولا لانها اسهل فان لم ينفع دفع فالمعنى اني لا اعبد الا
الله لانه الخالق ولانه المحسن ولانه الدافع والاصنام بضد ذلك
كله ومعنى ضلال مبين بين مفعل بمعنى فعيل كما استعمل
فعيل بمعنى مفعل في اليم وبديع وقيل مظهر الامر لمناكر والضمير
في قوله بربكم قيل للمرسلين اراد الكفار قتله فقال للرسل اني
امنت بربكم اي فاشهدوا لي وقيل للكفار وقيل لكل من
يسمعه وفي قوله فاسمعون تنبيه لهم قيل الاصغاء اليه وانه
مرو مفكرا او المراد بالسماع المقبول وانما عدل عن قوله
بربي مع قوله فطرني لان الخطاب ان كان للرسل فربهم
وربه واحد وان كان مع الكفار فليدل على التوحيد كانه يقول
الذي فطرني ربي وربكم **قوله** قيل ادخل الجنة يحتمل ان المعنى
حين قتل قيل ادخل الجنة بعد القتل ويكون قوله ياليت قومي
يعلمون حكاه الله تعالى عنه ويحتمل انه بشر بذلك عقيب قوله
اني امنت وبني الفعل للمفعول اشعارا بان ذلك كالمهيا المسلم

بقوله كل من اسم لهم والظاهر انه قول قد اله ويحتمل
ان تكون عبارة عن الدخول كما قيل في قوله وقيل بها ركض
ابلغي ما لدي وما في قوله بما غفر قيل هي استفهامية وهو
بعيد لثبوت الفا وقيل موصولة وقيل مصدرية وقوله
وجعلني من المكرمين لانه من عمل صالحا كما تقدم
قوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده الاية بين حال
المكذبين بعده وانهم اهلكوا سريعا بصيحة من غير انزال
جند وقال ــــــــ قومي يعلمون ليغيظ ان قوما من قبيلة
واحدة اكرم بعضهم مع اتحاد النسب او كان العذاب
مختصا باقاربه لان غيرهم امن وفايدة قوله من بعده بيين ان
الملائكة لم يكن بجنده ومعنى وما كنا منزلين اي ما ينبغي لنا
ان ننزل عليهم لهوانهم علينا وانما نزلت الجنود لمحمد
صلى الله عليه وسلم ببدر وغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم
ثم تبين انها صيحة واحدة اي كانت الاخذة واحدة تاكيد واذا
للمفاجاة اي لم يتاخر شبه بسرعة خمود النار بعد التهابها
كطفي السراج قوله يا حسرة على العباد الاية قرئ يا حسرة
العباد بالاضافة واللام في العباد اما للجنس واما للعهد
وهم هولاء والمعنى ان هذا وقت تحسر فيه ولا تحسر ثم في
الحقيقة او قايله هو الله تعالى استعارة تعظيما للامر كما
ورد الضحك وغيره او المراد به الاخبار عن وقوع الندامة
او هو تحسرهم وتلهف من المسلمين والملائكة عليهم والمراد
بالعباد اما هولاء واما كل من كفر واما المسلمون
اي يقول الكافرون يا حسرة عليهم يا ليتهم كانوا حاضرين

مع بيان

قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون بالخطاب
والغيبة اي الم يروا كثرة اهلاكنا او ولم يروا المهلكين
المكثرين انهم اليهم فيكون انهم بدل اشتمال كقولك الا
ترى زيدا ادبه والمعنى لا رجوع لهم الى الدنيا ولا يرجع
الباقون الى المهلكين بنسب ولا ولادة اي قطع نسلهم
قوله وان كل لما جميع الاية اي لا بد مع المهلك من رجوعهم
الينا قال ـــــ

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل بعد ها عن كل شي

وان مخففة من الثقيلة واللام الفارقة وقرئ بتشديد لما فان
نافية ولما بمعنى الا ومعنى جميع مجتمعون ومحضرون صفة
لجميع اي جميع جمع محضرون كما يقال الرجل رجل عالم
قوله تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها الاية لما
ذكر انهم يحشرون ذكر دليل الحشر وذكر الارض لانها مكا
نهم لا مفارقة لهم منها وقيد الاية بانها لهم مبالغة في التعريف
لهم ليعلمهم فان المخلصين عرفوا الله قبل الارض والسما قال
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية ثم قال اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد اي انت كفاك ربك معرفا به
عرفت كل شيء فهو شهيد لك على كل شيء ثم بين تعالى
كيفية احياء الارض والضمير في قوله من ثمره
اما لله وفيه لكيفية وهي ان الثمر مكون من جهة الاسباب
وفي الحقيقة لا يوجده الا الله فهو ثمره او للنخيل وترك
الاعناب لانها في حكم النخيل او معناه من ثمر ما ذكرناه ٥

والاقرب انه لمصدر فجرنا والمراد بالثمر الفوايد اي فجرنا
تفجيرا لياكلوا من فوايد ذلك التفجير **قوله تعالى** سبحان
الذي خلق الازواج كلها الاية معنى سبحان سبح اي نزه والمعنى
انهم لم يشكروه بل عبدوا غيره فنزه ذاته عن الشريك
وبين ان غيره لم يخلق شيا ○ والمراد بالازواج الاصناف
فتندرج فيها افعال العباد ○ فان قيل ما بعده وهو قوله مما
تنبت الارض الاية تخصصه قلنا ليس ذلك للتخصيص بل لبيان
العموم كقولك اعطيته كل شي من الدواب والثياب والعبيد
يفهم منه ان هذا التعديد لتاكيد العموم كقوله الذي خلق
الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام الاية وهذا المذكور
يدخل فيه ما في الارض من الامور الظاهرة والاحوال النفسية
وما في السموات وتخوم الارض مما لا يعلم ولما كان التوحيد
الحقيقي لا يحصل الا بالاعتراف بانه لا اله الا الله قال
ومما لا يعلمون المعنى فان الكل ممكن والممكن لا يكون الها
قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار الاية لم يذكر
الفلك كما بالليل نسلخ منه النهار لما استدل سبحانه بالارض
وهي المكان الذي لا تستغني الجواهر عنه ذكر دليل الزمان الذي
لا بد للاعراض وذكر الليل لمناسبته للارض في الظلمة
ولان فيه النوم والسكون المشبهين للموت والحركة تشبه
الحياة كما تقدم في الارض الميتة ثم بين ذلك بقوله والشمس
تجري لمستقر لها اي فيعود النهار عند انقضاء الليل واللام في
المستقر للوقت كقوله لدلوك الشمس فكلفوهن والمعنى
والقمر قدرنا سيره او ذا منازل والعرجون عود العذق

والقديم الذي مرت عليه مرة وقد جربنا بعضهم بسنة والاقرب
انه لا يختلف بحسب العادة **قوله** لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر الاية اي انما تجري في الارادة على وفق الحكمة فلا
يصلح لها السرعة ولا الابطا الزايد **وقوله** ولا الليل
سابق النهار اي لا يدخل في زمانه او لا يسبق سلطانه وهو القمر
سلطان النهار وهو الشمس فالشمس على حركتها البطيئة
الحولية والقمر على حركته اليومية فسبحان الحكيم
العليم **قوله تعالى** واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
الاية لم يذكر الفلك كما ذكر الارض والليل لان الاية في حملهم
في الفلك لا في نفسه لما ذكر احيا الارض ذكر انه جعل مع
ذلك طريقا للسير في البحر او لما ذكر ما هو ضروري للانسان
وهو المكان والزمان ذكر ما هو محتاج اليه وهو التصرف
في البحر بالفلك وفي البر بالدواب ومن المفسرين من حمل
الذرية على الاباء اي حملنا اباكم في سفينة نوح فاللام
في الفلك للعهد والاكثر ان الذرية الاولاد والفلك اما الجنس واما
للعهد وهي سفينة نوح لان الذرية حملوا فيها وهم في اصلاب
ابايهم لم تكن النعمة مقصورة عليكم بل تعدت لنسلكم
الى يوم القيمة وفيه نكتة وهي ان الموجودين كانوا كفارا
فالمقصود حملهم انما هو حمل اعقابهم المومنين كاللولو
في الصدف وقيل المراد بالذرية الجنس اي حملنا جنسهم
كما اطلق الذراري على النساء في النهي عن قتل الذراري او المعنى
واية للعباد انا حملنا ذرية العباد وليس المراد اشخاصا معينين
كقوله لا تقتلوا انفسكم اي بعضكم بعضا وخص الذرية

لان البحر لا يركبه الجميع لكن ذرية العباد لا يخلون من ركوبه
والفلك يكون واحدا وجمعا ومثله امام يكون مفردا كزمام
ومنه في امام مبين ويكون جمعا كخذاف ومنه كل اناس
بامامهم وامتن عليهم هنا بحمل الذرية لان نفع الاولاد نفع
الاباء وقال في موضع اخر انا لما حملناكم لان دفع الضرر عن
الولد لا يكون نفعاله عن الوالد بلا انه يكون نفعا فلو قال دفعت
الضرر عن اولادكم لم يحصل دفع الضرر عنهم ولهذا
لم يعبر بالمشحون لانه اقرب للسلامة واسرع وقيد هنا
بالمشحون لكمال المنفعة بالشحن وقال في موضع اخر وحملناهم
في البر والبحر باعتبار البعض والبعض وايضا فالمشحون تقوية
في الامتنان عليهم حيث اثقل الفلك بالشحن وحملهم مع ذلك
والثقل مكنه الرسوب والضمير في قوله وخلقنا لهم
اما للذرية واما للعباد وفي مثله للفلك اولمعنى المذكور اي
من مثل ما ذكرنا والمراد بمثله اما السفن على ان الفلك لنوح
واما الدواب وفيه اشارة الى انهم يملكون ان كذبوا كما في قوم
نوح **قوله** وان نشا نغرقهم الاية المعنى لايامنوا حال النعمة
من العذاب او سير الفلك بالارادة لا بالطبع والصريخ المغيث
ولم يقل ولا منقذ لان من ليس بشانه الانقاذ اذا راى من في شدة
بادر بحسب المجهود للانقاذ فلهذا لم يعم بخلاف من ينصر
ويغيث فانه لا يفعل الا حيث يطمع في حصول **وقوله**
الا رحمة منا ومتاعا انقاذ من علم انه يومن رحمة ومن علم انه
لا يومن فيمتع الى حين وايضا لابد في الدنيا من الزوال **قوله**
واذا قيل لهم اتقوا الاية الجواب محذوف اي لا يفعلون

والمعنى ان هذه الايات شانها ان تفيد التفكر والتيقن وان
لم تفده فلا اقل من الحذر لتجويز وقوع محكيها في نكاية
الجهل والغفلة فلم يومنوا ولم ياخذوا بالاحوط سوا قيل
المراد ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم الدنيا وقيل ما بين ايديهم
المسنا وبقوله تغرقهم وما خلفهم الموت وقيل ما بين ايديهم ما
هو حاضر من امر النبي صلى الله عليه وسلم عندهم وما خلفهم
الحشر وانما يلفتك الترجي اما لان المعنى اتقوا راجين واما لان
الاتقا لا يوجب التفكر بالرحمة لذاته وان افاده بامر من خارج
واما لان الجزم لارباب التفكر والتيقن والرجاء لارباب
الاحتياط **قوله** وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الاية قيل
هي متعلقة بقوله يا حسرة على العباد وما بينهما اعتراض
وقيل هو متصل بما يليه المعنى انهم لا يقتصرون على ذلك
بل يزيدون بالاعراض عن جميع الايات **قوله**
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية المعنى انهم بخلوا
بالنفقة فجمعوا بين الاخلال بالتفكر والشفقة
وفيما تكاليف منها انهم طلب منهم اولا الاتقا وهو
ما بين ايديهم وما خلفهم وثانيا الشفقة بان ينفقوا بعض
ما في ايديهم فلم يجيبوا والمخلصون اتقوا مطلقا سوا
عاقبهم او عافاهم وبذلوا جميع اموالهم بل انفسهم لله ○
ومنها ان فايدة التفكر كما هي عايدة اليهم لاستغنايه
سبحانه فكذلك فايدة الشفقة فانه لا بد من وصول الرزق
الى الذي ينفقوه وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى استفظاع
قبح البخل فان البخل البخلا من بخل بما لغيره وفيه حث على

مرابية

النفقة فانه تعالى يخلف ما انفقتم ثانيا كما رزقه اولا
وذكر جوابهم منا واطعم الفاعل ولم يطعم بخلاف
الاول لان الكفار كانوا يفتخرون بالاطعام ويرونه
من الخصايل الحميدة ويقولون نحن نطعم الضيف
دنيا ترفع حاجته ويردون على المومنين قولهم ان الله
ان الله يرزق من يشاء بقولهم اذا كان هو الرازق فلا يحتاج في
شيء تامروننا بالانفاق فحكى ذلك لبيان ان قصدهم الرد
لا الامتناع من الاطعام واجابوا بقولهم انطعم ولم
يكتفوا في الانفاق للمبالغة في المخالفة اي لا نانفي
بالاطعام الادنا فضلا عن الانفاق **وقولهم** لو يشاء
الله اطعمه حق لكن قصدهم انكار القدرة او انكار
الامر بالانفاق مع القدرة ۞ وفي قوله مما رزقكم الله
جوابهم اي ان المال الذي عندكم ماله فله ان ينفق من
غيره وله ان يامركم بالنفقة من ماله وليس لخازن الملك
اذا امره بالاعطاء مما عنده ان يقول انفق مما عندك واثر
معذا ولما ذكر لهم انهم قطعوا المومنين بهذا الكلام قالوا
لهم ان انتم الا في ضلال مبين او هو لقوة ظهوره يبين
ضلاله بنفسه وتقريره انه ان شاء اطعامهم اطعمهم
فامرنا باطعامهم تحصيل الحاصل وان لم يشا اطعامهم
لم نقدر على اطعامهم لامتناع وقوع ما لم يشا
وايضا فاذا اراد تجويعهم يكون اطعامهم سعيا في
ابطال مراد الله وهو ضلال وهولاء التبس عليهم الامر
بالارادة بيانه ان الملك اذا امر غلامه باسراج دابة يريد

الهجوم على عروة خلسة فيرى الغلام ان دخل على سيده
وبعلمه حيث يقصد فانه يستحق الادب وكان حقه
ان يمتثل امر سيده فان الطاعة امتثال الامر لا تتبع
المراد ○ واعلم ان اصل ان الشرط وقد يستعمل
في النفي وما بالعكس مع استعمال الشرط والنفي
في عدم الثبوت اذ الشرط ليس بثابت في الحال ويدل على
ما ذكرناه من الاصالة انك ما ان جلس زيد في النفي ولا
تقول ان ما جلس وتقول في الشرط ان ما مررت ولا تعكس
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد الاية الاشارة
الى بين ايديكم وما خلفكم ومعنى الاستفهام الانكار
ولهذا كان جوابه ان كنتم صادقين والظاهر انه
ان الخطاب بكنتم للانبياء **قوله تعالى** ما ينظرون
الا صيحة واحدة الاية اي ينتظرون وتنكير الصيحة
للتفخيم وجعلوا منتظرين مع انكارهم الساعة
بحسب فعلهم وحالهم او لان قولهم متى يفهم منه الانتظار
وقرئ يخصّمون بتشديد الصاد واصله يختصمون
فادغم مع فتح الخاء ومع الاختلاس ومع كسر الخاء وبالتخفيف
ثم اخبر انما تعجلهم عن التوصية ولهم/ الى رجعون امّا
للدنيا واما لا يرجعون قولا ثم اخبر بنفخ الصور والاجداث
القبور وينسلون يسرعون وقيل مع تقارب الخطو ○
وقولهم يا ويلنا اما لبعضهم بعضا واما يقول كل واحد
لنفسه يا ويلي فجمع واتى بالماضي في قالوا لانه
عند البعث من القبور قبل النسلان وهذا اما نعت

لمرقدنا فالوقف عليه وما وعد خبر مبتدا محذوف
اي هو ما وعد او مبتدا خبره محذوف اي حق ❁ واما
الوقف على مرقدنا فهذا مبتدا وما وعد خبره ❁ قوله
ان كانت الا صيحة بالنصب ان كانت الواقعة وبالرفع
على كان التامة قال الزمخشري والاحسن التذكير
اي ما وقع الا صيحة ويمكن ان يقال التانيث تكون للمبالغة
كعلامة والقيامة والحاقة فكانت مثلها وقوله
محضرون بدل ان تسالهم بغيرا ختيار منهم وقوله
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اي قدره بغير زيادة
كانه عينه المراد جنس ما عملتم ان خيرا فخير
والعكس قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل الاية اما في شغل عن هول ذلك اليوم بلذتهم
واما في عمل لا في شغل عن شيء واما عن ما قصروه
في الدنيا مما يكون يوم القيامة بما شاهدوه من
اللذات ❁ فاكهون متلذذون هم وازواجهم حتى لا يلتفتون
فون الهم قوي كلال جمع ظل وظلل جمع ظلة
والمراد بالازواج المعهودون او الاشكال كقوله
واخر من شكله ازواج اي هم في وقاية الله تعالى لهم
من الالام كمن هو في الظل من الشمس والمكره والارايك
الاسرة عليها الفرش تحت الحجال متكون فعل المتكين
الفارغ القلب المتلذذ قوله لهم فيها فاكهة اي اكلهم
لدفع الجوع بل للتفكه والتنعم وقوله لهم يدل ان
زمام الاختيار بايديهم ومعنى يدعون ما يدعونه

لانفسهم كالاحتمال بمعنى الحمل ان يحصل لهم بغير
دعاء وطلب ويكون بمعنى يدعون على هذا اي ما يصح
ان يدعا ويطلب او ما يطلبونه من الله تعالى فان الطلب
منه سبحانه لذة ووصلة بين العبد وربه واي لذة ونعمة
اكبر من مخاطبة رب الارباب سبحانه او معناه يتداعونه
اي كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه حاصل لهم
او معناه يتمنونه او هو من الدعوى كانوا في الدنيا يدعون
ان الله مولاهم فحصل ذلك لهم او المعنى يقال لهم في الدنيا
لكم ايها المومنون عندي عند امانتي دعوته اليوم ثم تمم
النعمة واكمل المنة بقوله سلام قولا من رب رحيم قوله
تعالى وامتازوا اليوم الاية اي امتازوا وتفرقوا في
انفسكم كقوله تكاد تميز من الغيظ او امتازوا عن
المومنين واد خلوا مساكنكم النار او تفرقوا عن اخوانكم
بخلاف حال المومنين واشد العذاب عذاب الفراق حتى قال
العقلا سبب الالام تفرق الاتصال والتفرق الجسمي
دون العقلي او امتازوا عن شفعايكم فما لكم من شفيع
او امتازوا عما ترجونه من الخير او هو عبارة عن سيما
يعرفون بها فيكون امر تكوين اي يكن سكنا نعم
قوله تعالى الم اعهد اليكم الاية هي قطع لاعذارهم
وان تعذيبهم عدل وفي اعهد لغات كسر الهمزة وكسر
الهاء وقلب العين حالان الها بعدها وادغامها في الهاء
بعد القلب قالوا دحلجا اي دعها معها والعهد اما قوله
ولقد عهدنا الى ادم و اما قوله الست بربكم واما

ما اخذه الانبيا على اممهم ومعنى لا تعبد والا تطيعوا
وكاعة الامرا ليست عبادة لهم لان الله تعالى امر
بكاعتهم كامر الملايكة بالسجود لادم فعبادة الشيطان
مباشرة او بواسطة نفسك او غيرها انما هي فيما خالف
امر الله وفيما امرنه لا لانه امرنه فمن امرك بشي يخالف امر الله
فالشيطان معه يامرك فان اكعته عبدت الشيطان
سوا كان الامر نفسك او غيرها وان لم تكعه ووسوس
بان يقول اعبد الله كي يرتفع قدرك عند الناس فان اكعته
فقد عبده ۞ ثم ان من الناس من يذنب وهو كاره
بقلبه مستغفر لربه يعترف بسوء ما يقترف فهو عابد
الشيطان بالاعضا ۞ ومنهم من يرتكبها كيب القلب
ركب اللسان فرحا بما اتاه او امر به من الظلم فاما
ما كان بالاعضاء الظاهرة والبواكن ظاهرة فيكفرها
الالام والاسقام كما ورد ان الحدود كفارات ۞ واما ما
كان بالقلب فلاخلاص منه الا بالتوبة واقبال القلب وما
باللسان من قبيل ما بالقلب مثاله امير له خواص واتباع
اباعد فان صادق الامير عدوا الشيطان وصافاه فهذا
لا يغفر الا ان يكون الملك صغيرا او يكون للامير يد
سابقة او توبة لاحقة وان صدر ذلك من خواص الامير
ولم يزجره كان مخالفا ايضا وان ذكره واظهر الانكار
حسنت معاتبته دون عقوبته اذ لم يحسن التربية
وان صدر ذلك من الاباعد ولم يزجره الامير عوتب
وان زجره استحق الامير الاكرام فالقلب امير واللسان

خاصة والاعضا اتباع خدمة والحم يثـ الوارد
لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون ويغفر
لهم تنبيه وهنا لطيفة وهي ان الشيطان قد يفرح
بمعصية العبد حيث وافقه ويكون ذلك سببا لرفع درجة
العبد حيث ينكسر قلبه فيسلم من الاعجاب
بنفسه ويصير اقرب من المقربين عند الله فقد ورد
انا عند المنكسرة قلوبهم وفرق بين من يكون الله
عنده ومن يكون عند الله ولعل ما يحكا مما يصدر عن
الانبياء من هذا القبيل فلا يكونون مثل الملايكة
يمدحون بقولهم ونحن نسبح بحمدك ولعل من هذا الخلاف
هل يخرج المذنب من الايمان لانهم تذكروا الى امر بين مسما
ندس فالذي بالجسد لا يخرج منه بل قد يزيد فيه والذي
بالقلب يخاف ان يخرج منه ويكون الذي يجوز على الانبيا الجسدي
دون القلبي ثم اخبر عن عداوته بقوله انه لكم عدو مبين
وسبب عداوته انه لما راى تكرمه الله لادم حسده
فعاداه الله تعالى حيث انكر فعله ولعله لما عاداه ظن
انه يبقا في منزلته كمثل غضبان عند ملك لكن الله تعالى
عالم بالضماير فابعده فحينيذ اظهر العداوة وانما
وافقه الانسان مع علمه بعداوته لانه استعان عليه
بالاعوان من نفسه بشهوته الذي خلقت لمصلحة بقايه فيدعوه
بها الى ملاذه وغضبه المخلوق لدفع الافات عنه
فيجعل سببا للهلاك والعدوان فالانسان كالمريض
يعتقد لفساد مزاجه الفساد صلاحا وعلاجه بالحمية

والدواء والشارع طبيب الارواح كما ان الطبيب طبيب
للاشباح فقدم ما هو كالحمية وهو قوله قوله لا تعبدوا
الشيطان ثم حمل على الدواء المصلح بقوله وان اعبدوني
ثم بين عداوته بقوله ولقد اضل منكم جبلا الاية قرئ
بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام وتخفيفها وبضمها
معهما وبسكون الباء ومعناه جمعا عظيما حده
بعضهم بعشرة الاف وهو ضعيف ثم بين مالهم
بقوله هذه جهنم الاية والامر في قوله اصلوها اليوم
للاهانة كقوله ذق انك انت العزيز الكريم **وقوله**
اليوم والان اللذات وبقي العذاب وخطابهم مع كفرانهم
النعم من اشد الالام يقول المجرم افعلوا بي ما شئتم ولا
تفضحوني بين يدي السيد قال البسر يكاد لذي
ممه حي المسيء من المحسن **قوله تعالى** اليوم نختم على
افواههم الاية كانهم ينكرون كفرهم فيفعل ذلك بهم فيعترفون
ونسب الكلام للايدي لان العمل ينسب اليها ثم تشهد
الاعضاء **قوله** ولو نشاء لطمسنا الاية المعنى
انه اعمى بصايرهم فضلوا ولو نشاء لطمس اعينهم وكذلك
سلب قوة عقولهم فزلزلوا ولو نشاء لسلب قوة اجسامهم
بالمسخ **قوله** ومن نعمره ننكسه الاية لما قطع
عذرهم بقوله الم اعهد كان الكافر يقول لو كان عمري
لا ممتد بت فقيل له قد عمرت ما يتقع فيه التذكر ولو
كان عمرك لضعف **قوله** وما علمناه الشعر الاية
عادة القران متى ذكر من الاصول الثلاثة التوحيد والنبوة
والحشر

والحشر انها في ذكر الثالث وقد ذكر التوحيد بقوله الم
اعهد اليكم الاية والحشر بقوله عز وجل هم فذكر بعدهما
النبوة وفي قوله علمناه انه انما يعلم ما اراد الله دون ما لم يرده
ومعنى وما ينبغي له وما يتاتا وقيل ما يتسهل والاقرب
انه علي بابه ما يليق به ولا يصلح له لان الشاعر عنايته
بالالفاظ والوزن والمعاني تبع والقران عنايته بالمعاني
لانه ذكر وموعظة وقربه لتنذر بالتاء وبالياء اما
للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله علمناه واما للقران
والمراد بقوله ويحق القول هو قوله لاملان جهنم **قوله**
تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا الاية ذكر
اتمام النعمة عليهم بقدرته وانه ملكها لهم وذللها
والالها لا ينتفعوا بها ولهم فيها منافع غير ذلك من
الصوف وغيره ومشارب اما جمع مشرب وهي
الاية او جمع مشروب وهو اللبن لانه بسبب الحمل وهو من
الذكور والاناث **قوله** واتخذوا من دون الله الهة الاية
اي مع هذا الانعام اشركوا به الهة يرجون نصرهم ومع
العجز من ذلك ثم سلا نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلا
يحزنك قولهم الاية اي انه عالم بهم يجازيهم ثم ذكر دليل التوحيد
من الانفس بانه خلق الانسان من نطفة قيل المراد ابي
بن خلف حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم
بال انت تقول ان ربك يحيي هذا قال نعم ويدخلك النار وفي
قوله فاذا هو خصيم مبين نكتة وهي ان المتبع يبعد ان يتناول
النطفة وفي الجسمية فيكون منه قوة التكلم

خلقنا الا الله فهي اعجب من الخلق قوله تعالى وضرب
لنا مثلا الاية المعنى كما انشاناه اولا كذلك نعيده لانه
عالم باجزايه الاصلية والفضلية فيجمع الاجزا بقدرته من
البقاع المتفرقة ويميزها بعلمه سبحانه ثم ذكر ما يبين
عنادهم ويزيل استبعادهم فان الانسان جسم في باطنه
حرارة تخلق السموات والارض اعجب من خلق جسمه وخلق
النار في جسم الشجر الاخضر الذي تنكر ما اعجب من
خلق حرارته وهو الخلاق العليم ثم اظهر فساد تمثيلهم
الغايب بالشاهد فان الشاهد انما يفعل بالات البدن
وانتقال الامكنة والحق سبحنه يخلق بقوله كن فله
المثل الاعلا ثم نزه ذاته عن الشريك والتشبيه والملكوت
مبالغة في الملك وبين ان المرجع اليه بقوله واليه ترجعون
وفي الحديث تسمية يس بقلب القران قال
الغزالي لان صحة الايمان بالاعتراف بالحشر وقد بولغ في
تقريره في هذه السورة ويمكن ان يقال ان هذه السورة في
تقرير الاصول الثلاثة باقوى البراهين فاولها الرسالة وختامها
التوحيد فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وبعده الحشر
واليه ترجعون وهي في تقرير ادلتها ومن حصل هذا القدر فقد
حصل نصيب قلبه وهو التصديق ولذلك سميت قلبا
وفي الحديث الندب لقراءتها عند من دنا موته لان في ذلك
الوقت يضعف لسانه واعضاؤه الظاهرة ويقبل القلب
على الله فيذكر بالاصول الثلاثة بقراءتها والله سبحانه
اعلم باسرار كلامه ونسله ان يرحمنا ووالدينا وهو خير

الراحمين **سورة الصافات** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والصافات صفا الاية قرئ بادغام
التاء في الصاد والزا والذال وباظهارها وفيها اقوال ۞
الاول قيل ان هذه الثلاث صفات لموصوف واحد
وهم الملايكة يصفون صفوفا في السماء للعبادات
او تصف اجنحتها في الهواء ينتظرون امر الله ۞ او معناه
ان لهم مراتب في الشرف والفضيلة وتلك المراتب تشبه
الصفوف والزاجرات تزجر السحاب اي تسوقها من موضع
الى موضع زجرت البعير حثثته والانسان نهيته يتاكد
او تزجر بني ادم عن المعاصي بالالهام او تزجر الشياطين
عن التعرض لبني ادم فالتاليات ذكرا الوحي الذي تنزل به
واقول الحق سبحانه وتعالى موثر مطلقا منزه عن التاثر
والاجسام متاثرة وعالم الارواح متاثر عن عالم الكبرياء
موثر في عالم الاجسام فالصافات اشارة الى وقوفها في مقام
العبودية وهي الجهة التي باعتبارها يقبل الانوار الالهيات
والزاجرات اشارة الى تاثيرها في تنوير الارواح القدسية
البشرية وابرازها من القوة للفعل ∴ والتاليات ذكرا
اشارة الى كيفية ذلك الالقا ويقول الكمال انما يحصل
باستجماع صفاته ثم بان يكمل غيره وكون الشيء كاملا
مقدم على كونه مكملا لغيره فالصافات اشارة الى كمال
جواهرها في وقوفها مواقف العبودية وصفوف الخدمة والزاجرات
اشارة الى كيفية تاثيرها في ازالة ما لا ينبغي عن جواهر
الارواح البشرية ۞ والتاليات اشارة الى كيفية تاثيرها

في اضافة الانوار على الارواح البشرية قال ابو مسلم
هذه الصفات مشعرة بالتانيث والمليكة منزهون عنه
والجواب ان الصافات جمع جماعة صافة وكان التانيث
اللفظي غير قادح **القول الثاني** ان الموصوف هو النفوس
البشرية الكاسرة المقبلة على العبادة فالصافات هي
الصفوف لاداء الصلوات في الجماعات والزاجرات زجرهم
الشياطين عن الوسوسة بقولهم اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وقيل زجرهم برفع الصوت في القراة كما قال عمر
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان والتاليات قولة القران
في الصلاة **القول الثالث** ان الصافات صفوف العلماء
المحقين الداعين الى الله تعالى والزاجرات زجرهم عما خالف
الحق **القول الرابع** ان الصافات صفوف القتال في الجهاد
والزاجرات زجرهم الخيل والتاليات قراء القران وقت الحرب
القول الخامس انها صفات ايات القران ولما كانت مختلفة
من الادلة والاحكام والمواعظ شبهت باشخاص واقفين
في صفوف والزاجرات هي الايات الزاجرة عن المعاصي .. والتاليات
هي الايات الامرة بالخير قال تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي
اقوم وقيل الموصوف بها اشيا متغايرة فالصافات الطير
لقوله والطير صافات ٥ والزاجرات كل ما زجر عن المعاصي
والتاليات كل من تلا القران وخطر بالبال وجه اخر وهو ان
المخلوقات الجسمانية مترتبة بالارض وسط العالم وفوقه
الماء وفوقه الهوا وفوقه النار وفوقها كرات الافلاك
فكانها صفوف واقفة على قدم الخدمة والارواح المليكة

فمنها موثر في عالم الاجسام بالتصريف والتحريك واليه الاشارة
بالزاجرات ومنها ما يصرفه بالالهام والتنبيه وهم المراد بالتاليات
والله اعلم بمراده ثم ان المقسم به خالق هذه الاشيا للنهي عن القسم
بغير الله ولان التعظيم بالقسم لا يليق الا بالله لانه ... صرح به في
قوله فورب السماء والارض **وقوله** والسماء وما بناها
وقيل بل القسم باعيانها لانه الظاهر ولانما عطفت
على القسم في قوله والسماء وما بناها الاية ولانه قد يقسم
بما تقيمها على شرفها لاسيما اذا حملنا على الملايكة فان
قيل ما فايدة هذا القسم فان المومن مقر والكافر غير
مصدق معه وكان التوحيد هنا والبعث في قوله انما توعدون
لصادق مطالب عالية فكيف يثبت بالقسم والجواب
ان امر التوحيد والبعث قد تقرر بادلته فلا بعد تاكيده
بالقسم على عادة العرب ولانه قد ذكر الدليل بعده بقوله
رب السموات والارض الاية كانه قيل التوحيد حق فتاملوا
الادلة اولما كان القصة ابطال الهية الاصنام وهو امر
ظاهر اكتفى في رده بالقسم وذكر المشارق دون المغارب
اما لانها تدل عليها كقوله تقيكم الحر واما لانها انفع واظهر
قال ابرهيم عليه السلام فان الله ياتي بالشمس من المغرب
من المشرق الاية وجمعت باعتبار الكواكب والازمنة
وفي قوله وما بينهما دليل على انه خالق اعمال العباد فان قيل
ليست في حيز قلنا هي قايمة بما في الحيز **قوله تعالى**
انا زينا السماء الدنيا الاية قري بالاضافة وبالتنوين
مع خفض الكواكب على البدل ونصبها اما بالمصدر

واما بدل من محل المجرور ○ فاما تزيين السماء بها فظاهر
للحس ولا يقدح في ذلك ما يقولونه من الثوابت في مركوزة في
الفلك الثامن وان السيارة الست في الكرات الست لانا بينا
ضعف ذلك ونقد برهنته فلا يمنع التزيين ثم يحتمل
ان المراد ان السماء زينت بها او بان جعلت الكواكب مزينة
كشكل الجوزا والثريا وغيرهما **وقوله** وحفظا
من كل شيطان اي وحفظناها حفظا كقولك افعل
وكرامة معناه واكرمك كرامة واصل المارد من الملاسة
كانه يتمكن منه قال المفسرون كانوا يصعدون
فيستمعون من الملائكة ويوهمون انهم يعلمون الغيب فمنعوا
بالشهب تحرقهم فان قيل هذه الشهب ان كانت من الكواكب
الاصلية وجب ان ينقص عددها وتختل فلكاتها وهو باطل
وان لم تكن للزينة وان كانت غيرها في سورة الملك وجعلنا
ها رجوما فوه فالجواب انها غيرها والمعنى ان المصابيح منها
ما هو ثابت باق ومنها ما يجد الله تعالى ويجعله رجوما فان قيل
رجوما الشهب معرفة المحل الى الشياطين فكيف يذهبون
الى مكان يحترقون فيه قيل وصولهم لمقصودهم فالجواب
لعلهم يطلبون النجاة حيث يقصدونه فيحترقون او هذه
الوقايع تتفق في الندرة فلم يشتهر بينهم والظاهر ان هذا
كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فاكد بعد مبعثه
لا يمنع لكون الشياطين مخلوقين من نار ان تحرقهم نار هي فوق
من نارهم كما يتكفي السراج في النار القوية فان قيل الملائكة
في سطح الفلك الاعلى ولا تصل الشياطين الا الى قرب السطح

الاسفل ومع بعد المبعد كيف ○ فالجواب لعله يقوي بسمع الشيطان عيد وط ذلك ○ فان قيل فلم لا يمنعهم ابتدا وما فايدة معزا الرجم فالجواب انه تعالى يفعل **قوله تعالى** لا يسمعون الى الملا الاعلا قرى يسمعون بالتخفيف ويسمعون بالادغام واصله يتسمعون اي لا يطلبون السماع واختاره ابو عبيدة لاجل لفظة الي وان منعهم من السمع حينيذ اولا ويقال سمعت حديث فلان لواء وكتبه وسمعت الى حديثه اي اصغيت فادركت قيل المعنى ليلا يسمعوا فحذفت ان ورد بان حذف ان من غير دليل لا يجوز والمختار انه ابتدا اخبار عنهم والملا الاعلا الملايكة لانهم سكان السماء ○ والدحور الطرد الشديد بداي يدحرون دحورا او يقذفون لانه في معناه او هو مفعول له او حال وقرى بفتح الدال اي بداحرا وما يدحر ○ والواصب الدايم اي في طلبه مسلك عليهم دايما والخطف اخذ الشي بسرعة و من في موضع بدل من ضمير يسمعون واتبعه لحقه وثاقب يثقب بنوره الهواء **قوله تعالى** فاستفتهم اهم اشد خلقا الاية اتبع ادلة التوحيد ادلة البعث والاستدلال على ان الشي جايز اما بان القادر قدر على ما هو اصعب واشق منه واليه الاشارة بقوله اهم اشد خلقا اي هم يعترفون بان خلق السموات والارض اصعب من خلقهم في العرف ومن اعادتهم وقد دلت الادلة وسلموا انه خالق كل فيكون اعادتهم اولا بالجواز ○ واما بان يقال ان القادر قد رعليه في احد الحالين والفاعل والقابل باقيان فوجب ان يكون قادرا عليه في الحال

الثانية واليه الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب
اي لما قبلت تلك الاجزا الحياة في تلك الحالة وجب ان يقبلها
في هذه لان صفات الذوات لا تتغير ومعنى قوله تعالى فا
ستفتهم اسألهم ولم يحط جوابهم لانه كالمعلوم بالضرورة
وفيه معنى اخر كانهم قالوا كيف يعقل كون الانسان لا من
ابوين فقيل لهم لما اعترفتم ان السموات والارض تخلق فلا
وان يكون ثم انسان اول لا من ابوين فقد سقط قولكم وايضا
فقد اشتهر ان ادم عليه السلام خلق من طين فيكون المراد
على هذا خلقنا اباهم او المراد خلقهم من الطين ان غذاهم منه
كما تقدم قالوا والباء في لازب بدل من الميم ومعناه قيل
لاصق وقيل اللزج وقيل جيد قوله تعالى بل عجبت
ويسخرون قرئ بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت
من عنادهم واصرارهم مع البيان الواضح وهم من شدة عنادهم
يسخرون من قولك بالحسن وقرئ بالضم للمتكلم ووجه الاول بان
الضم يلزم منه اسناد التعجب لله تعالى وانما يحصل التعجب
عند الجهل بصفة الشيء والله تعالى منزه عنه ولانه اضيف التعجب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان تعجب فعجب قولهم ولان ظاهر
كونهم يسخرون انما هو من عجبه منهم واجاب الاخرون بانه
يجوز ان يكون المراد قل يا محمد عجبت نحو اسمع بهم وابصر
وما اصبرهم على النار اي انتم تقولون ذلك فيهم او هو من الله تعالى
لقوله فعجب قولهم اي عندي وفي الخبر عجب ربك من شاب
لا صبوة له فغيره وهو كقوله ويمكرون ويمكر الله
وقوله يستهزئ بهم وغيره ذلك وقد قدمنا ان ذلك محمول

على نهايات الاعراض لا على بدايات الاعراض ومن تعجب
من شيء فانه يستعظمه فالمعنى انه تعالى يعظم الثواب
ان كانت حالة حسنة والعقاب ان كانت قبيحة **قوله تعالى**
واذا ذكروا لا يذكرون الاية هي بيان لعظم عنادهم فلا ير
جعون مع ظهور الحق ولا يتذكرون ان ذكروا ويسخرون عند
الايات ولما كان الطريق لاثبات الحشر اما بالعقل كما تقدم
بيّن لهم جوازه بالطريقين المذكورين وبين انهم لا يتذكرون
واما باخبار الصدق بالمعجزة وهو لا عند رؤيتها يسخرون منها
وينسبونها الى السحر ومعنى يستسخرون اقدامهم على السخرية
ويستسخرون يطلب كل واحد منهم صاحبه ان يقدم على
السخرية ثم قال تعالى نعم اي تبعثرون وانتم داخرون
واكتفى بهذا الجواب لان البرهان قد تقدم وقرئ نعم بفتح
العين وكسرها ثم بين صفة القيامة بقوله فانما هي زجرة
الاية والفاء في فانما جواب شرط مقدر اي اذا كان
ذلك فما هي الا وهي دمير منهم اي فما البعث والزجرة الصيحة
التي يزجر بها البعير ونحوه ثم استعملت في الصيحة دون
زجر ويمكن ان يقدر انها تزجر الموتى عن المقام في القبور
ومعنى الصيحة هي نفخة الصور قال القاضي يمكن
ان يكون لبعض الملائكة نداء للتخويف والارهاب والظاهر
انها صوت اسرافيل عليه ومعنى فاذا هم ينظرون يحتمل
ينتظرون ما يكون او ينظر بعضهم لبعض او ينظرون
ما كذبوا به **وقولهم** هذا يوم الدين لما شاهدوا القيامة
تذكروا ما كانت الانبيا تخبرهم به في الدنيا ويستدلون

عليه اي هذا يوم الجزا الذي كذبتم به او هو اشارة الي قوله
ملك يوم الدين اي هذا يوم لا يحكم فيه الا الله وقوله
هذا يوم الفصل قيل هو من تتمة كلامهم والاكثر انه كلام
غيرهم لقوله الذي كنتم به تكذبون انه خطاب لجميعهم
فلا بد ان يكون من غيرهم ولقوله عقيبه احشروا الذين ظلموا
فيكون هذا جوابا من الملايكة لهم علي معني انهم كانوا يعتقدون
انهم محقون مصيبون وانهم يجزون بخير في زعمهم لما
قدموا من الاعمال فاجابتهم الملايكة بانه يوم الفصل
بين المحق والمبطل وقوله احشروا من كلام الملايكة
اي احشروهم الي النار دار الجزا قاله القاضي وقوله واورد
علي نفسه قوله وقفوهم وهو سابق واجاب بان الواو
لا ترتب ويحتمل انهم يقفون عند خروجهم من القبور حيرة
دهشا من شدة الهول فيقال للملايكة احشروهم الي صراط
الجحيم ويوقفون هنالك للمسايلة ثم يساقون الي النار وتفسير
الذين ظلموا بانهم يعبدون غير الله يدل ان الظالم المطلق
هو الكافر فهو عبر الظالمين للكفار ويوكده قوله والكافرون
هم الظالمون والازواج قيل هم اشباههم ونظراوهم من جميع
الكفار كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا وقيل امثالهم
كقولك عندي زوجان من كذا فيكون المراد بالذين ظلموا
الروسا اذ لو عم لم يكن للازواج معني وقيل ازواجهم
قرناوهم من الشياطين وقيل نساوهم وما كانوا يعبدون
هي الاوثان قال القاضي ان الله تعالي يحييها والظاهر انها تبقي
كما هي جمادات لانها لم تذنب فتعذب وحكمة ذلك الع

الكفار وتوبيخهم بمشاهدتنا وقيل المراد الشياطين الذين
دعوهم الى عبادتنا كقوله ان لا تعبدوا الشيطان الاول اولا
لان كلمة لغير العقلا فاهدوهم اي دلوهم وقيل قدموهم قيل
فيه تقديم وتاخير اي قفوهم واهدوهم وما تقدم يغني عنه
منانهم يقفون عند الصراط وسوالهم اما عن اعمالهم واما
سوال الخزنة الم ياتكم نذير وهو قوله مالكم لا تناصرون
كما قلتم نحن جميع او والشركائكم لا يمنعونكم من العذاب
ثم اخبر بانقيادهم وخضوعهم بقوله بل هم اليوم مستسلمون
قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتسا لون الاية
المراد سوال التباكت والخصومة من الاتباع والروساء قال
الاتباع للروساء الم تكونوا تاتوننا عن اليمين اي تصدونا
عن الخير والرشد استعارة لان اليمين اشرف الجانبين لان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ولان اليد اليمنى للاكل
والشرب والمصافحة واليسرى للاقذار ولتيامنهم بالسارح
وهو الايمن ولان كاتب الحسنات في الجانب الايمن ولان المحسن
يوتى كتابه بيمينه والاخر بالعكس وفلان بشماله او المراد
باليمين القسم انهم على الحق او هو مستعار من القوة والقهر
اي كنتم تقهروننا وتحملوننا على الضلال فاجابهم الروساء
بانكم لم تكونوا مومنين فازلناكم عنه وما كان لكم
علينا من سلطان فنقهركم بل كنتم ضالين غاوين في المعصية
اي انتم مثلنا فحق علينا قول ربنا قال مقاتل هو قوله تعالى لاملان
جهنم منك وممن تبعك الاية اي انا نذوق العذاب فاغويناكم
انا كنا غاوين اي انا موصوفون بالغي وفيه نكتة وهي

ان اغوانا لا اثر له فانا نحن غوينا فان كان ذلك لغوا خر
تسلسل فليس ذلك الامر قبل غيرنا وهو القضا والقدر والمراد
بالمجرمين الكفار بقرينه ما بعده وفيه دليل ان المجرمين اذ اطلق
يحمل علي الكفار وعلل ذلك با ستكبارهم عن التوحيد
والنبوة وابطل ذلك واثبت انه جاء بالحق لانه ثبت بالعقل
التوحيد وبه جاء المرسلون قبله ثم التفت اليهم بالخطاب
فقال انكم لذايقوا العداب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
اي هذا منهم عدل وحكمة لا كلم فيه **وقوله** الا عباد
الله المخلصين استثنا منقطع قرئ بفتح اللام وكسرها
ثم بين حالهم بقوله اوليك لهم رزق معلوم الوقت كقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة من حسنه
وطيبه وقيل معلوم دوامه والفواكه ما يتلذذ به اي رزقهم
ليس لدفع الجوع بل ياكلون تلذذا وتنعما وقيل هو من باب
التنبيه اي اذا نالوا الفاكهة فالفوق اولا وذكر الاكرام
لان الاكل بدون اكرام يليق بالبهايم **قوله** في جنات
النعيم الاية اي هم في الجنة وهم فيها في غاية الاكرام متقابلون
لا ينظر بعضهم الي قفا بعض علي السرر وذلك يكون مع السعة والجوار بينهم ويقوى
الله تعالى سمعهم وبصرهم للادراك اذا شاوا **قوله** يطاف
عليهم بكاس الكاس زجاجة الخمر وقيل الخمر نفسها قاله الاخفش
في كل كاس في القران من معين اي من شراب معين ومعين مفعول
كمكيل ومبيع اي يخرج من العيون وقيل فعيل من الماء اذا اشتد
جريه ومنه امعن في السير ولذة اما وصف بها كانها هي اللذة
واما علي حذف المضاف اي ذات لذة وقال في الليث

يقال شراب لذ ولذيذ بمعنى فاللذة بمعنى اللذيذ **وقوله**
لا فيها غول الاية اي لا تغتال عقولهم قال :

ومازالت الكاس تغتالهم وتذهب بالاول الاول :

قيل هو الصداع قال الواحدي اصل الغول الهلاك وقرى
ينزفون بكسر الزاي من انزف الرجل ذهب عقله من الكبر
وبفتحها اي لا تذهب عقولهم الخمر والمعنى انها على خلاف
خمر الدنيا لا تسكر ولا تصدع **قوله تعالى** وعندهم
قاصرات الطرف عين وصف النسا بان بصرهن مقصور
عليهم وعين جمع عينا اي حسان الاعين كبارها والعرب
تشبه النسا ببيضات الخدود ومكنون مستور سالم
عن الغبار وغيره **قوله** فاقبل بعضهم على بعض الاية
اي يتحادثون على الشراب قال :

وما بقيت من اللذات الا تحادثه الكرام على المدام :

اي يتحدثون بما جرى لهم في الدنيا وبخلاصهم مع اسباب
الهلاك فيها وهذا من تمام التنعم والسرور **قوله** قال قايل
منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين الاية اي منكر البعث
ويستبعده ومعنى مدينون مجزيون ثم قال القايل لاصحابه
هل انتم مطلعون اي على اصحاب النار روي انه ذهب بعضهم
الى اطراف الجنة فاطلع الى النار فراه وسواء الجحيم وسطها
قوله افما نحن بميتين الاية اي بعد هذه المقاولة يقول
لاصحابه ابقينا على هذه الحال ولا نموت واما ان يقوله اغتباطا
بذلك ومرة قلت ويحتمل ان هذا من جملة ما يقوله لقرينه
انكارا عليه لذلك الذي كان يقوله في الدنيا واظهارا

لبطلانه ثم اخبر ذلك هو الفوز العظيم وان لمثله بعمل
العاملون وقيل قوله لمثل هذا كلام مبتدا قيل هذا
القايل وقرينه مما المذكوران في سورة الكهف
في قوله واضرب لهم مثلا رجلين الاية وفي قوله ولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين دليل ان الله تعالى هو المنادي
والمحض قال بقاه عذاب القبر **قوله** الا موتتنا
الاولى لابد انه لا حياة في القبر والا لكانت موتتان والجواب
ان المراد بالموتة الاولى كل ما وقع قبل البعث **قوله
تعالى** قل اذلك خير نزلا الاية لما بين تفاوت الحالين امر
بسوال الكفار المعاصرين عن ذلك ليتفكروا وينزجروا
والنزل ما يعد للضيف وقايل نعيم الجنة بشجرة الزقوم
وهذا علي سبيل السخرية بهم اذ لا خيرية في شجرة الزقوم
او ذلك باعتبار اختيارهم ما يودي اليها حيث اختاروه روي
ان ابن الزبعري قال لما سمع الزقوم اكثر الله في بيوتكم
الزقوم اهل اليمن يسمون الزبد والتمر بالزقوم فقال
ابو جهل لجاريته رقمينا فاتته بزبد وتمر قال ابن دريد
ليس مشتقا من التزقم وهو الافراط في الاكل والقران
يدل علي انها كريهة الاكل ومعنى كونها فتنة للظالمين
اما الانكار منهم ان تنبت الشجرة في جهنم وجوابهم ان القدرة
صالحة لذلك كما في الزبانية واما لانها فتنة لهم
في النار حيث يكلفون اكلها يروى انها اصلها في قعر
جهنم واغصانها في جميع كتفانها غصانها وحالها
حملها وروس الشياطين فيكون التشبيه بامر خيالي

قال امرؤ القيس ۝ اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال ۝ وقيل الشياطين حية منكرة
لما عرف وقيل هو نبت معروف قبيح الراس والوجه
ثم ذكر انهم يا كلون منها اما لغلبة الجوع واما لان الزبانية
تكرههم على الاكل والشوب الخلط والحميم الماء
المتناهي الحرارة وذلك عند شدة عطشهم ودخلت ثم اما
لتراخي زمان شربهم عن زمان الاكل على العادة واما لبيان
تفاوت العطاعة والماكول **وقوله** مرجعهم يدل على
انهم يخرجون من جهنم للشرب ثم يعودون اليها ويويده
قوله يطوفون بينها وبين حميم ان ومعنا الفوا وجدوا
ويهرعون يسرعون ولولم يدل على ذم التقليد الامرة
الاهرة الاية لكفت ۝ ثم سلا النبي صلى الله عليه وسلم
بان اكثر الاولين ضلوا والخطاب في قوله فانظر امال له
صلى الله عليه وسلم واما لكل احد والاستثنا في قوله
الا عباد الله المخلصين اما من اكثر الاولين واما من المنذرين

بين المشروب

قوله تعالى ولقد نادانا نوح ابتدا في تفصيل ما اجمل
قبلها بقصة نوح عليه السلام وندائه اما بالحكم في
قوله لا تذر وإما بانجايه من الكرب والغم بسببهم واللام
في فلنعم جواب قسم محذوف وفي الاتيان بصيغة التعظيم
وقوله فلنعم المجيبون اشارة الى عظم الانجا والكرب
اما الخوف من الغرق واما الخوف من الاذى ۝ وقوله
وجعلنا ذريته هم الباقين يقتضي الحصر عن ابن عباس
ذريته اولاده الثلاثة سام ابو العرب وفارس والروم

وحام ابو السودان وياقث ابو الترك **وقوله** وتركنا
عليه في الاخرين سلام على نوح الاية اي يسلمون عليه
بهذه الكلمة وباقيا نعكيم لدرجة الاحسان
والايمان **قوله تعالى** وان من شيعته لابرهيم
الاية الضمير في شيعته لنوح عليه السلام وقيل
لمحمد صلى الله عليه وسلم والاول اظهر والعامل في اذا
الاول معنى المشايعة اي شايع وفي الثاني جا قال
الاصوليون معنى سليم طاهر من كل نسر الشرك فما
دونه وعن ابن عباس كان يحب للناس ما يحب لنفسه فسلموا
من كلمه وغشه وبعضه الاول قوله ولقد اتينا ابرهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين **وقوله** الله اعلم حيث
يجعل رسالاته ومعناه اخلص قلبه لله والاستفهام
في قوله ماذا تعبدون للانكار واما مفعول له قدم اهتماما
تريدونه والهة بدل **وقوله** فما ظنكم برب العلمين
اي اتظنون انه يجوز مشاركة الجمادات له او اتظنونه
من جنس هذه الاصنام او اتظنونه يهمل امركم عن ابن
عباس اراد ان يكسر اصنامهم فطلب سببا يخلو بها
وكانوا يريدون الخروج لعيد لهم فنظر في النجوم على
عادتهم فقال اني سقيم اي فلا اخرج معكم فان قيل النظر
في النجوم حرام ○ **وقوله** اني سقيم يوهم الكذب
ففيه وجوه **الاول** انه نظر ليعرف الاوقات وقال
وقال سقيم بناء على عادة له تقدمت وقت خروجهم
للعيد **الثاني** ان قومه كانوا يستدلون بالنجوم فنظر

موجبه يوهمهم انه يستدل بها ۞ وقوله سقيم
اي ساسقم كميت بمعنى سيموت الثالث ان فكره
فيها للاستدلال على بانه كملي في سورة الانعام ۞
ومعنى سقيم اي في امر قلبي وذلك قبل البلوغ الرابع
كان اذا اطلع نجم مخصوص مرض ابرهيم فلما راه
قال ذلك لعادته الخامس اي مريض القلب لاصطفاكم
على الكفر السادس يمنع ان الاستدلال بالنجوم على
ما اجرى الله تعالى به عادته فيها حرام وقوله سقيم
تعريض لان الانسان في الغالب ما يخلوا عن امر يولمه ۞
السابع حمله بعضهم على ظاهره من الكذب واحتج
بحديث ان ابرهيم كذب ثلث كذبات فقلت لبعضهم يجب
ان لا يقبل هذا الحديث فقال كيف يحكم بكذب الرواة العدول
فقلت هوا ولا من نسبة الكذب الى الخليل عليه لا يجوز
ان يطلق عليه كذب لسبيه به الثالث انه استعارة
عن فكره في كلامهم المتفرق ليجيبهم عليه من تنجيم
الشيء بتقطيعه وتفريقه ومنه نجوم الكتابة وسقيم
اي لابد من ان اسقم ومعنى فراغ مال على سبيل الحقيقة
وقوله الا تاكلون استهزا بهم وكان الطعام بين
ايديهم وضربا حال اي ضاربا واليمين اما القسم ومنه
قوله وتالله لاكيدن واما بالقوة واما بالجارحة وقوى
يزفون بالفتح اي يسرعون وبالضم اي يحملون غيرهم
على السرعة والمفعول محذوف وهذه تقتضي انهم عرفوه
والتي في الانبياء وهي قالوا من فعل هذا تقتضي جهلهم

به فلعل بعضهم عرفه فاسرع وبعضهم لم يعرفه
فسال **قوله** قال اتعبدون ما تنحتون الاية انكر عليهم
عبادة ما يصنعونه فانه محدث متاخر عن يده مفتقر
اليه والعقل يحيل ان يكون الها واحتج الاصحاب بها على
ان فعل العبد مخلوق لله تعالى فان ما مصدرية اي خلقكم
وعملكم قالوا هي حجة عليكم لانه اضاف العبادة والنحت
اليهم اضافة الفعل للفاعل ولو كان كما قلتم لاستحال
ذلك ولانه وبخهم على عبادتهم الاصنام ولو كانت
الافعال خلقه لما وبخهم سلمناه لكن لا نسلم ان ما مصدرية
لان الاخفش منع اعجبني ما قمت اي قيامك وزعم ان ذلك
خاص بالفعل المتعدي فيكون ما مفعولا عند الاخفش
وان كان سيبويه يجوزه سلمنا جوازه لكن ذلك لا ينبغي
من تقديرها مفعولا وهو اولى للتجانس ولموافقته تلقف
ما يافكون ولان العرب تسمي محل العمل عملا فيقال
في الباب هو عمل فلان ولان القصد انما هو تزييف عبادتهم
لا بيان انهم لا يوجدون اعمال انفسهم لان السياق فيه وهذه
اسولة قوية والاولى ان يستدل بما نقلوا عن الحجة الى الاذى
فقالوا ابنوا له بنيانا عن ابن عباس بنوا حايطا ارتفاعه
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وملوه نارا وطرحوه
فيها والجحيم النار العظيمة اي في جحيمه فاللام بدل من الاضافة
فصرف الله عنه اذى النار وغلبهم بالحجة **قوله** وقال
اني ذاهب الى ربي الاية فيها دليل على المهاجرة لمواضع
الاعداء والمعنى اني ذاهب الى مواضع دين ربي وقيل المعنى

146

لني اراعي احوال قلبي فلا يكون اعمالي الا لله خالصة
والاول اظهر لان الاخلاص حاله دايما ٥ وفي قوله سيهدين
دليل ان الهدي من الله تعالى لان البيان وازاحة العذر حاصلان
فيحمل علي زيادة العلم والمعرفة وجزم بالهداية وموسى
رجاها بقوله عسى ربي ان يهديني لان العبد اذا تجلا له
مقام الرحمة والاحسان قد يجزم بحصول المقصود
واذا تجلا له مقام القهر والغنى يستحقر نفسه فيطمع
ولا يجزم ثم طلب الولد فقال رب هب لي من الصالحين
لان لفظ الهبة غلب في الولد قال علي لابن عباس رضي الله
عنهما حين هناه بولده على ابي الاملاك شكرت الواهب
وبورك لك في الموهوب **وفي قوله** فبشرناه بغلام حليم
بشارة ببلوغه الحلم وحلمه اي يشهد في الحلم ان ابرهيم
لحليم ٥ وفي قوله هب لي من الصالحين دليل ان الصلاح
افضل الصفات **قوله تعالى** فلما بلغ معه السعي الاية معه
في موضع الحال قيل كان حينيذ ابن ثلث عشرة سنة وهذا
من حلمه وصبره عليه السلام قال السدي لما بشر
ابرهيم بالولد قال هو لله ذبيح فقيل له في المنام اوف بنذرك
وقيل رأى ليلة التروية قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح
ابنك هذا فلما قام يتروى يومه فسمي يوم التروية ثم راه
ليلة عرفة فعرف انه من الله فسمي يوم عرفة ثم راه ليلة
النحر فهم بنحره فسمي يوم النحر فالمعنى على هذا اني ارا ما
يوجب اني اذبحك وقيل راى انه يذبحه ورويا الانبيا وحي
فالكلام على ظاهره فان قيل ان كان ابرهيم عليه السلام

علم ان ذلك حق فلم استشار الولد ولم ذكر وان لم يعلم
ذلك فكيف اقدم على الذبح بغير حجة والجواب
لعله تردد في الرويا حتى جاء الوحي الصريح والذبيح هو
اسمعيل عند ابن عباس وابن عمر وجماعة وللحديث انا ابن
الذبيحين وقال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن الذبيحين فتبسم فسيل فقال عبد الله واسمعيل
وسال الاصمعي ابا عمرو بن العلا فقال اين عقلك يا اصمعي
اسمعيل هو الذي كان بمكة ولان الله تعالى وصف كان
صادق الوعد لانه وعد بقوله ستجدني الاية ولقوله فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ومن المحال ان يولد له ويومر بذبحه
عند بلوغ السعي ولان قوله هب لي من الصالحين اي ولدا واحدا
استانس به لان من للتبعيض والواحد اقله والاجماع على
ان اسمعيل سابق على اسحق فذكر قصة الذبح بعده تدل على
انه هو الذبيح ولان الاخبار بان قرني الكبش معلقان بالكعبة
فيكون الذبح بمكة ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح بالشام
وقال عمر والعباس وجماعة اسحق لقوله اول الاية اني ذاهب
الى ربي واجمعوا على ان المراد مهاجرته للشام ثم قال
فبشرناه بغلام حليم وهو اسحق فهو الذي بلغ معه السعي
ولقوله اخرها وبشرناه باسحق نبيا اي بشرناه بكونه نبيا
وذكره عقيب قصة الذبح ولانه اشتهر ان يعقوب
عليه السلام كتب الى يوسف من يعقوب اسرايل الله ابن اسحق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فمن قال هو اسمعيل كان الذبح عنده
بمنى ومن قال هو اسحق كان بالشام قبل بيت المقدس وفيهما
دليل

دليل على قول اصحابنا ما يجوز لن نسخ الفعل قبل حضور زمن
الامتثال ومنعه المعتزلة قالوا المامور به مقدمات الذبح وقد
اتاها والمسئلة مستوفاة في اصول الفقه وفيها دليل على
ان الله تعالى قد يامر بما لا يريد لانه امر بالذبح ولم يرد وقوعه
اما عندنا فلانه لو اراده لوقع اما عند المعتزلة فلانه
نهى عن الذبح والناهي عن الشيء لا يريد وقوعه عندهم
وحكمة اختصاص الامر بالذبح بالنوم انه تكليف
شاق فلو هجم على النفس في اليقظة لصعب وشق فكلف
تدريجا وكانت منامات الانبيا عليهم السلام وحيا لا تختلف
حتى يتكافر على صدقهم حالتا اليقظة والنوم ه
ثم منها ما يقع موافقا للروية كما في قوله لتدخلن المسجد
الحرام ثم وقع ذلك عيانا ومنها ما يقع على الضد
كروية ابرهيم الذبح والواقع الفداء ومنها ما يقع
على ضرب من التاويل كرويا يوسف احدى عشر كوكبا
فلهذا قال اهل التعبير لا تخرج المنامات عن هذه الوجوه
والحكمة في مشاورته ابنه ان يطلع على صبره
وحلمه فيقر به عينه وايضا فيعظم ثواب الولد
بانقياده وقال ____ ان شا الله على سبيل التبرك
وانه لا خروج عن معصية الله الا بعصمة الله ولا
قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله **قوله تعالى** فلما
اسلما وتله للجبين اسلم ابرهيم ولده وولده نفسه او استسلما
امرهما واخلصاه لله وتله صرعه للجبين جانب الجبهة
وهما جبينان والجبهة بينهما قال الكوفيون الواو في قوله

وناديناه زايدة وقال البصريون الجواب محذوف
للتفخيم اي سعدا واجزل لهما الثواب وحذف الجواب كثير
في القران ومعنى صدقت الرويا حصل المقصود منها
انا كذلك نجزي المحسنين اي كانا محسنين وكذلك
نجزي المحسنين والبلاء المحنة والذبح ما يذبح قيل هو
الكبش الذي قربه هابيل بن ادم وكان في الجنة يرعى
وقيل كبش رعى في الجنة اربعين خريفا قال
السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح
انحط من الجبل فذبحه وخلا عن ابنه وقال الان وهبت
لي ووصف بالعظم لحسنه وسمنه وقيل العظم قدره حيث
جعل فدا عن الذبيح والضمير في انه لابرهيم **قوله** وبشرناه
باسحق نبيا انتصب نبيا على الحال المقدرة اي بشرناه بوجوده
محكوما بنبوته فعيما دليل على ان الذبيح اسمعيل لوقوع البشارة
بعد القصة والاصل بقاء النظم والترتيب **قوله** وباركنا
عليه وعلى اسحق لما الان انبيا بني اسرايل من صلب اسحق
واما ابقاء الثنا الحسن عليهما **وفي قوله** ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين تنبيه انه لا يلزم من كثرة فضايل الاباء
فضايل الذرية لئلا يفاخر اليهود فيدخل في المحسن الانبيا والمومنون
وفي الظالم الكافر والفاسق **قوله تعالى** ولقد مننا على
موسى وهرون الاية النعم وان تعددت ترجع الى ايصال المنافع
واليه الاشارة بقوله مننا والى دفع المضار واليه الاشارة بقوله
ونجيناهما وقومهما والكرب اما الغرق واما اذى فرعون
وغلبتهما بالحجة والدولة والكتاب التوراة والصراط المستقيم

١٤٥

كفريق الحق عقلا وسمعا والاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم
والمتروك اما محذوف ومعوالثنا فيكون قوله سلام على موسى
مستانفا واما هذا الكلام **قوله تعالى** وان الياس لمن المرسلين
الاية الاكثر بقطع الهمزة وقرى بفتحها كقراة من قرا انها
لاحدى الكبر وكقول من اهملها في هو الحق كالبتة ه
واما لانه جعل اللام للتعريف قيل هو ادريس والاكثر انه الياس
بن ياسين من ولد هارون اخي موسى عليهما السلام واختلف في
بعل فقيل هو علم لصنم لهم من ذهب كطوله عشرون
ذراعا وله اربعة اوجه كان الشيطان يكلم السدنة من جوفه
بشريعة الضلالة وتكليم الشيطان ضعيف لانه تطرق
الشك للمعجزة وقيل البعل الرب بلغة اليمن اي تعبدون ربا وتتركون
عبادة الله ثم صرح بالتوحيد في قوله الله ربكم ورب اباىكم
قرئت بالرفع على الابتدا وبالنصب على البدل ثم اخبر انهم
كذبوه وانهم محضرون للنار يوم القيمة والاستثنا من
قوله فانهم لمحضرون وهو يقتضي ان بعضهم امن وقرى
ال ياسين باضافة ال الى ياسين لانه ابن ياسين فاضيف
اليه او المراد بياسين محمد صلى الله عليه وسلم او القران
وقرى الياسين بكسر الهمزة وسكون اللام قال
الزجاج كهيكال وميكاييل وقال الفرا هو جمع له
ولمن امن به كقوله انا ابن سعد اكرم السعدينا **قوله
تعالى** وان لوطا لمن المرسلين الاية تقدمت قصته وخص
الصباح والليل لان غالب السير فيهما **قوله تعالى**
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاية ذكر في قصته تلبيه

على الصبر وملازمة التبليغ وان وقع الاذى تعالى ـــ بعضهم
تدل على انه كان مرسلا حينيذ من الله تعالى واعترضها
روي ان طلا ونمنه ارسله اليهم واجيب بان هذه صيغة تعظيم
لا تليق الا بمن يرسله الله ومعنى ابق هرب قيل غضبه انه خرج
مغاضبا لربه وهو بعيد وقيل غضبه انه لم يصبر على اذى
قومه وهو بعيد والاقرب اما انه وعدهم بهلاكهم فظن ان
ذلك كاين لا محالة ففارقهم وكان الاولى ان يصبر لجواز التوبة
وإما لانه كان وعدهم بالعذاب فلما ارتفع استحيا ان يرجع
اليهم فاتى البحر وركب السفينة **قوله** فساهم اي قارع
من السهام التي تجال من القرعة والمدحض المغلوب من الدحض
وهو الزلق فالتقمه ابتلعه يقال التقمه واكله والتهمه بمعنى
والمليم المستحق للوم وتسبيحه ۞ قيل هو قوله لا اله الا انت
سبحانك الاية وقيل لو كان من المصلين قبل ذلك قال بعضهم
اذكروا الله في الرخا يذكركم في الشدة فان يونس نفعه
ذكره في الرخا وان فرعون لما يذكر في الرخا لم ينفعه في
ايمانه حين الغرق ولم يذكر في القران مدة لبثه في بطنه
فقال الحسن لم يلبث الا قليلا وعن قتادة ثلثة ايام وعن عطا
سبعة وقيل عشرين يوما وقيل شهرا **قوله تعالى** فنبذناه بالعراء
وهو سقيم الاية قوله فنبذناه يدل على انه تعالى خالق الافعال
لان الحوت نبذه والعرا المكان الخالي وسقمه انه ضعيف
كالفرخ لا ريش عليه واليقطين الشجر الذي لا يقوم على
الارض كالدبا والبطيخ لانه يدوم ورقه على الارض من قطن
بالمكان اقام فيه قال الواحدي يقتضي الاية شيئين ان اليقطين

لم يكن قبله وانما ثبت لاجله وانه كان معروشا حتى يستظل
به **قوله** وارسلناه يحتمل ان الارسال قبل الالتقام فان الواو
للجمع وعن ابن عباس ارسله بعد ان نبذه الحوت فاما الى قوم
اخرين واما الى الاولين ثانيا بشريعة. واو في او يزيدون مثلها
في لعله يتذكر او يخشى وفي كلمح البصر او هو اقرب وشبهه
بمعنى ان ذلك في تقديركم ونكركم والخبر اجلهم **قوله**
فاستفتهم الربك البنات الاية هو معطوف على فاستفتهم
اهم اشد خلقا انكر عليهم جحدهم البعث ثم ذكر القصص
ثم عاد الى انكار مذاهبهم الخبيثة ذكر المفسرون ان جماعة من
العرب من قريش وجهينة وغيرهم قالوا الملائكة بنات الله
فنسبوا الاولاد لله وجعلوا الملائكة اناثا وحكمهم بذلك باطل
لان كل طرق العلم اما الحس هو مفقود واما الخبر من الصادق
وهو مفقود واما النظر وهو يقتضي فساد مذهبهم لان الله
تعالى اكمل الموجودات فلا يليق به الاولاد فضلا عن الاخس
منهم واما ان يكابرهم بالله ليل على صحة ما قالوه واليه الاشارة
بقوله ام لكم سلطان مبين الاية وفيها دليل على بطلان التقليد
وقرى اصطفى بفتح الهمزة وهي الف الاستفهام حذفت معها
الف الوصل استغنا عنها وقرى بكسرها وهي همزة الوصل اي في
زعمكم كقوله ذق انك انت العزيز اي في زعمك **قوله** وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا الاية قيل هو قولهم الملائكة بنات الله
فالجنة هم الملائكة اما لاجتنانهم عن الابصار واما لانهم جوان
وهو بعيد لان هذا هو ما تقدم والعطف يقتضي التغاير
وقيل قالت كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم

الصديق فمن اسمائهن قالوا سروات الجن وهو بعيد لان الحجارة
لا تسمى نسبا وقيل هو قول الثنوية بان ابليس شريك وهو
للشر كقول المجوس يزدان واهرمن والضمير في انهم
اما للقائلين واما الجنة ثم نزه ذاته سبحانه واستثنى عباده
المخلصين من المحضرين **قوله تعالى** ● فانكم وما
تعبدون الاية المقصود بهذه الاية ان هؤلاء لا يقدرون
ان يضلوا احدا الا من كان من اصحاب النار والضمير في عليه
لله اي انتم ومن تعبدونه جميعا لا تقدرون على ذلك ومعنى بفاتنين
عليه اي بمغويهم كقولهم فتن فلان على فلان امراته اي افسدها
عليه وقيل المعنى انكم قرنا مع الهتكم قالوا وبمعنى مع وهو
جملة تامة كقوله كل رجل وضيعته ومعنى عليه اي على ما
تعبدون بفاتنين ساعين او حاملين لهم على طريق الاضلال
الا من هو مثلكم وقرا الحسن صال بضم اللام على انه جمع صال
حذفت الواو من الخط وجمع على معنى من وكان عمر بن عبد
العزيز يحتج بهذه الاية في القضا والقدر وهو كما مر حيث
بين ان وسوسة الشيطان لا تؤثر الا فيمن هو صال الجحيم وهو
المحكوم عليه بانه كذلك والحديث المشهور في محاجة
ادم وموسى يعضده قال القاضي هذا الحديث لا يقبل هو الا
لوجب ان يلام ادم من اتى ذنبا كيف وموسى قد قال
هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي ولم لام فرعون
وجنده على ما كتب عليهم قال ومن عجيب امرهم انهم يكفرون
القدرية وهذا يوجب ان يكون موسى قدريا وكيف تصح هذه
الحجة من ادم على موسى مع قوله ربنا ظلمنا انفسنا

وجوابه منع انك لا تفعل الخير فما تقول في هذه الاية فان صريحها
يدل على ان المؤثر قضا الله وقدره والادلة تعضد ذلك لان التسلسل
محال ولان كل احد يريد الخير والاعتقاد الحق ولان الدواعي مخلوقة
لله تعالى والابيات التي ذكرها معارضة بمثلها **قوله** وما
منا الا له مقام معلوم الاية هي رد على من يدعي انهم اولاد بين انهم
عبيد في مقامات الخدمة والطاعة ۞ فقولهم وانا لنحن الصافون
اي في اداء العبادات **وقولهم** وانا لنحن المسبحون اي في المعارف
والتنزيه وهذا الكلام يفيد الحصر فيكون كان البشر
ومعارفهم كالعدم بالنسبة للملايكة فيبعد ان يقرب البشر
منهم فضلا ان يفضلوا عليهم **قوله** وان كانوا ليقولون الاية
كان المشركون يقولون لو كان لنا مثل ما للاولين من التوراة والانجيل
لامنا فجاءهم القران فكفروا به **قوله تعالى** ولقد سبقت كلمتنا
الاية هذه تقوية لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنون
بوعدهم النصر ولا يقدح في ذلك ظهور المشركين في
بعض الاوقات فان الدايرة للمومنين ثم امره بالاعراض عنهم
حتى حين قيل الحين يوم بدر وقيل فتح مكة وقيل الغيبة ومعنى
فابصرهم اي ما يحل بهم في الدنيا من القتل والاسر فسوف يبصرون
ما لرسول ونصرك وفيه تهديد وفيه يستعجلون العذاب فقال افبعذابنا
يستعجلون ثم اخبر بحالهم عند نزوله ثم امر بالتولي عنهم وابصارهم
قيل الاولى للدنيا وهذه للاخرة وقيل هي تاكيد للاولى ثم نزه ذاته
بقوله سبحان ربك رب العزة اشارة الى كمال القدرة وان ما عداه مقهور
بعزته ولما كان اكثر الخلق ما مضى محتاجين الى مكمل ومرشد
ومعهم الانبيا عليهم السلام ثنى بالسلام عليهم ثم ختم بالحمد له سبحانه

فان جميع النعم منه فنرجا رحمته وفضله سبحانه

سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ص والقران ذي الذكر الاية قيل معنى ص صادق الوعد صانع المصنوعات صمد وقيل معناه صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقرئ بكسر الصاد من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القران بعملك فاعمل باوامره فان قلنا ان المعنى صدق محمد فهو المقسم عليه بقوله والقران اي هو كلام معجز وقيل جوابه محذوف اي لتبعثن وقيل كم اهلكنا وقيل ان ذلك لحق والذكر قيل هو الشرف وقيل القصص والاخبار وقيل العلوم والمعارف والمراد بالذين كفروا رؤساء قريش والعزة هنا تعظيم انفسهم كقوله تعالى اخذته العزة بالاثم والشقاق المخالفة **قوله** كم اهلكنا من قبلهم من قرن الاية هي تخويف لهم ونادوا اما بالاستغاثة واما بالايمان والتوبة واما رفع اصواتهم مطلقا والتاء في ولات زائدة كما في ربت قال سيبويه ولات تدخل الا على الاحيان ويلزم حذف احد الجزءين اما الاسم واما الخبر والوقف عليها بالتاء ووقف الكسائي بالهاء وقول ابي عبيدة التاء متصلة بحين تمسكا بخط المصحف بعيد والمناص المنجا والفوز **قوله** وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الاية هذا شرح لكلامهم الفاسد **وقوله** منهم اي بشر ولهم في الخلقة الظاهرة ومعناه انهم جربوه وعرفوا صدقه وامانته ونشا بينهم وتشبه منهم والذي حملهم على ذلك الحسد والكبر افعا علي في قوله وقال الكافرون اجعل

للغضب وبيانا ان هذا القول لا يصدر الا عن كافر ونسبوه
الي السحر والكذب وحاله صلى الله عليه وسلم مكذبة لهم
فان الساحر بعيد عن طاعة الشيطان والكذاب يخبر عن
الشيء علي خلاف ما هو به وهو بعكس ذلك ثم حكى
شبهتهم بقولهم اجعل الالهة الها واحدا الاية منشا عجبهم
امران **الاول** انهم ما كانوا من اهل الاستدلال مع يقفون مع الخيال
فلما شاهدوا الفاعل الواحد لا يمكن ان يحفظ الخلق العظيم
قاسوا الغايب علي الشاهد فقالوا لا بد من الهة كثيرة ()
الثاني التقليد قالوا كيف يكون المتقدمون مبطلين
مع كثرتهم وهذا وحده محق وقياس الغايب علي الشاهد
بغير حجة باطل فبطل قياس المشبهة في الذات في
الاختصاص بالجبر وفي الافعال كالمعتزلة يقولون ما قبح
منا وجب ان يقبح من الله ولو كان التقليد حقا لزمت شبهتهم
لكنه باطل وعجاب ابلغ من عجيب كطوال وطويلة وكبار
وكبير وقرئ عجاب بالتشديد وهو ابلغ ككبار **قوله**
وانطلق الملا منهم الاية الملا الاشراف وان مفسرة وقوي
بعد فيها لان شان من انطلق من مجلس ان يتقاوضوا وكانوا
اجتمعوا عند ابي طالب وطلبوا الصلح علي ان لا يذكر الهتهم
فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله فخرجوا وهم يقولون امشوا
واصبروا علي الهتكم ان هذا لشيء يراد اي اراده الله تعالى
لا قدرة لنا علي رده او لشيء يريده محمد من تحكمه فينا ونحو
ذلك لاحقيقة والاشارة بقولهم ما سمعنا بهذا الي التوحيد
والملة الاخرة ملة النصارى او ملة ابايهم **قوله** ا انزل

عليه الذكر من بيننا معزه شبهة اي نحن لم اي كيف يفضل علينا
وهو بشر مثلنا نحن اوجه منه ومراتب السعادات ثلاث اعلاها
النفسية واوسطها البدنية واخسها الخارجية من الجاه
والمال فقاسوا انهم الاعلا علي الاخس ومعني قوله بل هم
في شك من ذكري اي معزه الشبهات ضعيفة ولو تفكروا في
الادلة وتاملوها لعرفوا الحق ولو ذاقوا العذاب لتفكروا
وتاملوا او معناه انهم اصروا علي الكفر بعد تخويفهم بالعذاب
ولما لم ينزل عليهم العذاب شكوا في صدقه ولو نزل العذاب
بهم لصدقوه **وقوله** ام عندهم خزاين رحمة ربك الاية
جواب لهم اي الله سبحانه كامل القدرة كثير الاحسان
يختص برحمته من يشا **وقوله** ام لهم ملك السموات
والارض الاية هذا داخل في الخزاين لكن خص بالذكر لبيان
عجزهم ومعني فليرتقوا في الاسباب اي ان كانوا مالكين فليصعدوا
في معارج الي السموات فيتصرفوا فيها ويدبروا الامور
وينزلوا الوحي علي من يختارون واستدل بها حكما الاسلام
علي ان الاجرام الفلكية اودع الله تعالي فيها خواص هي اسباب
لحوادث هذا العالم لتسميته لها اسبابا **قوله**
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب جند مبتدا وما للابهام
ومهزوم خبر ومن الاحزاب صفة جند او متعلق بمهزوم
قيل المراد يوم بدر وقيل يوم الفتح كقولك اي انهم مهزومون
حيث قالوا ذلك وهو مكة ثم ذكر القرون المتقدمة
ليعتبروا مثل حالهم ومعني وصف فرعون بذي الاوتاد
اما الثبات ملكه كما قال ولقد غدوا فيها بنعم عيشة

في كل ملك ذات الاوتاد ۞ اي لما املك مع قوة ملكه
فانه اولا واما لانه كان يعذب الناس بالاوتاد واما انها
الات لملاعب يلعب بها عنده واما لكثرة جنوده ومعنى
اوليك الاحزاب اي اهلكوا لما كذبوا فما ولا حزب مثلهم
اوهو اشارة الى قوتهم وغلبتهم ومع ذلك اهلكوا فكيف
بهولاء ثم بين الحال فقال ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
وهذا التذكير وتخويف ثم قال وما ينظر هولاء الا صيحة
قيل المراد بقوم العذاب كقوله ۞
صاح الزمان بآل زيد صيحة خروا لشدتها على الاذقان
واصله صيحة الغارة او المراد نفخة الصور وقوى فواق
بضم الفاء وفتحها وهما لغتان وهو ما بين حلبتي الناقة واصله
من الرجوع **قوله** وقالوا ربنا عجل لنا قطنا الاية تقدم
التوحيد والنبوة هنا ذكر المعاد والقط القطعة من الشي
من القط وهو القطع اي عجل لنا نصيبنا من الجنة او صحيفة
اعمالنا على سبيل الاستهزاء ثم امره بالصبر وامره بذكر داود
وفي المناسبة وجوه **الاول** انك ان شاهدت جرأة هولاء
وانكارهم الحشر فاذكر داود وخوفه من الله والحشر وبالضد بين
الضد اولا نقص من عظمتهم فان الانبياء وافعولوا وان من
الناس من قال صدر من داود ذنب فالمعنى ان حزن داود على ذنبه
اعظم من حزنك ۞ ومنهم من قال ان الخصمين كانا من البشر
لتعلاه فالمعنى انه صبر واستغفر لما ما فتراثت به في اذاهم
لك او المعنى انهم كانوا يعيرونه صلى الله عليه وسلم بالفقر
فقيل له ان داود مع سعة ملكه لم يسلم من الاحزان فذلك

بشان الدنيا وفيه وجه اخر يأتي فيما ان شاء الله مع قوله
كتاب انزلناه اليك مبارك وفيما تعظيم لداود عليه السلام
بان جعل قدره في الصبر لمحمد صلى الله عليه وسلم وبقوله
عندنا بصيغة الجمع وبذكر العبودية وبقوله ذا الايد
وهي القوة على اداء الطاعات وترك المناهي لانما هي القوة
الممدوحة كقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة كان داود يقوم
الليل ويصوم النصف ۞ وبقوله انه اواب اي رجاع الى الطاعات
بصيغة المبالغة ۞ وبقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن وذلك
بان في الجبال حياة وعقل وقدرة ونطق وقال القفال معنى
تسبيحها معه انه يعلو صوته وحسنه ترجع الصوا من الجبال
ويقف الطير يستمعه وجا المضارع في يسبحن دالة على حدوث
التسبيح وتجدده والاشراق اضاءة الشمس وصفاؤها وشروقها
طلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس يؤخذ
منها صلاة الضحى **وقوله** والطير محشورة على الجبال
ومحشورة حشرها الله تعالى ولا يبعد ان يخلق لها عقل ونطق
معجزة له وجا محشورة دالة على القدرة بجمعها مرة واحدة
وقرن والطير محشورة بالرفع كل له اواب كلما رجع داود
رجع معه فالاول ــــــــ افاد وجود التسبيح معه
وهذا افاد تكراره ودوامه **وقوله** وشددنا ملكه اي
قويناه عن ابن عباس كان يحرسه كل ليلة ستة وثلاثون
الف رجل وروي اربعون الفا وكان اشد ملوك الارض سلطانا
وايضا فقوي في الصبر التام والاحتياط الكامل **قوله**
واتيناه الحكمة قال ــــ تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي

خيرا كثيرا والحكمة هي الفضيلة النفسانية وهي العلم والعمل
فالعمل بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية والعمل
ان ياتي الانسان بالعمل الاصلح الاصوب في الدنيا والاخرة سميا
حكمة من احكام الامور و سعيرمن سباب الرخاوة **وقوله**
وفصل الخطاب اعلم ان الاجسام اما غير مدركة وهي الجمادات
واما مدركة عاجزة عن التعبير عن احوالها وهي ما عدا
الانسان من الحيوان واما قادرة علي ذلك وهي الانسان ثم منهم
من يكون مختلط الكلام مضطرب القول ومنهم من ترتب
من بعض الوجوه ومنهم من ترتب ويعبر عن المعنا علي اقصا
الغايات وهي المرتبة العليا وكل من نقص عنها كان
انقص ولما وصف داود بالحكمة اردفه بما يدل علي
كمال حاله في النطق ومن ترتيب حسن ومن فسره بقول
اما بعد محروم عن الوقوف علي معاني كلام الله تعالى فهو
ولمثاله ممن ياتي بمثل هذه الكلمات وقول من قال المراد
به معرفة الفصل بين الخصوم راجع الى ما اخترناه
قوله تعالى ومن اتاك نبا الخصم الاية هذا الاستفهام
المقصود منه التنبيه علي جلالة القصة المستفهم عنها
ليقع الاصغا اليها والخصم مصدر سمي يستوي فيه الواحد
والجماعة وهو الجواب لمن احتج بها علي ان اقل الجمع اثنان ومعنى
تسوروا جاوا من اعلاه والمحراب موضع عبادته وللناس في
هذه القصة اقوال منها انه اود عليه احب امراة اوريا فاحتال
علي قتل زوجها ثم تزوجها فجاءه الملكان ليبيناه خطاه قالوا
ومن الذنب كبيرة وهذا باطل لان منصب النبوة يجل عن مثل

هذا الذي لو نسب الى فاعله بل الى الفساق لاستنكفوا منه
وربما اقتتلوا من نسبهم اليه ولان السعي في قتل مسلم منكر
وكذلك السعي في التزوج بزوجة الغير ولان الصفات
المتقدمة في مدحه ينافي ذلك ولانه اوتي الحكمة وهي العلم
والعمل فكيف يمكن مع هذا ذلك ولانه ختم قصته بقوله وان
له عندنا لزلفى وحسن ماب وذلك لا يليق بما ذكروه ولانه
قال عقيبها يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والملك
الحكيم اذا حكى عن بعض عبيده ذنبا وافسادا في
الرعية لا يليق ان يقول عقيب ذلك جعلناك خليفة عليهم
بل يناسب الردع والزجر ولان ذكر الحكم عقيب الوصف
يشعر بالعلية فيكون علة جعله خليفة تلك الواقعة وهو باطل
ولان ما قبلها وما بعدها مدح لداود فلا يليق جعل ما بينهما عيبا
وقد نقلوا انهم يقولون ان داود عليه السلام تمنى منزلة رفيعة كالخليل
والذبيح ويعقوب فاوحي اليه انما نالوا ذلك بالصبر على البلاء
فسال ان يبتلى فاوحي اليه انك تبتلى في وقت كذا فاحترز
جهده فاتفقت له القصة ومع هذا يناقض لان سؤاله ما يزيد
في منزلته ويرفع درجته والقصة بعكس ذلك ولانه كان
نبيا وقد قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته بل ولو
كان مسلما فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذكروا
موتاكم الا بخير وايضا فهذه القصة ان كانت صحيحة
فذكرها لم يوجب عقابا بل لا يوجب ثوابا وان كانت
باطلة فذكرها يوجب العقاب فالسكوت اولى ولان ذكر
هذه القصة وقصة يوسف توجب اشاعة الفاحشة ولان

الله تعالى لم يشرح هذه القصة فلا يجوز ان يذكر شي ستره الله تعالى ومعه ادلة قوية والاصل براة الذمة فلا يعارض ذلك ما ينقلونه ولانا نعلم ضرورة انا لا نطالب يوم القيمة بسبب السكوت عنها وان كانت صحيحة. اما ان كانت باطلة فنوخذ بذكرها

القول الثاني الذنب صغيرة وهو انه اود خطبها على خطبة او ربا مع كثرة نسايه وقيل وقع بصره عليها من غير قصد فاحبها وليس ذلك في وسعه ولما قيل تزوجها لم يلحقه حزن على فقده لطمعه في تزوج امراته فزلته انه لم يشق عليه قتله وقيل كانت عادتهم حينيذ ان يسال بعضهم بعضا كلا في امراته حتى يتزوجها فساله داود ذلك فاستحيا ان يرده وهي ام سليمن عليهما السلام وحسنات الابرار سيات المقربين فهذا كله ترك الافضل والاولى

القول الثالث انه لا ذنب فيها البتة بل فيها مدح وثناء بليغ وذلك ان جماعة من الاعداء ارادوا قتله عند خلوته للعبادة فدخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فخافوا وسالوا هذا السوال وهو كذب والالغاز التي نوهم مناولة اما قوله وظن داود انما فتناه فمعناه ان داود لما علم قصدهم حمله على الغضب على الانتقام منهم ثم مال الى العفو كله لمرضات الله وهذا جار مجرى الاعتذار واما استغفاره فلما هم به من الانتقام او لما غلب على ظنه انهم قصدوا قتله تذكر فندم على الظن لعدم حجته فاستغفر منه وغفر له او دخولهم عليه كان فتنة له واستغفاره لذلك الداخل كقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات

وقوله فغفرنا له اي لاجله وتعظيمه كما قيل في قوله ليغفر
لك الله اي لاجلك ولين سلمنا ان الاستغفار والمغفرة لدا ود فلعل
ذلك لانه قضى لاحد الخصمين قبل ان يسمع كلام الاخر ولانه
قال لقد ظلمك بغير بينة على هذا الاذنب لداود والحمل على
هذ الوجه اولى لان الاصل في المسلم البعد عن المناهي فضلا
عن المناهي عن الانبيا ولانه احوط وكقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم
اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود وانما يناسب
ذلك احتمال اذا الناس كما ذكرناه اولا **وقوله** اذ دخلوا بدل
من الاول قال الفرا جابا د مرتين ومعناهما كالواحد يقول ضربتك
اذ دخلت علي اذا اجترات علي وفزع داود منهم لانهم دخلوا
من غير الطريق المعهود وخصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن
اي نحن ورجح من قال كانا ملكين بان اكثر المفسرين عليه
ولان التسور عليه يبعد من رعيته ولان قولهما لا تخف يبعد
من الرعية وكذلك قولهما لا تشطط اي لا تظلم ولا تخف
ضعفنا ومعنى بغى تعدى وجاوز الحد والحكم احكام الامور
في امضائها تكليف الله علمنا ومعنى بالحق اي بالحكم
الحق وسوا الصراط وسطه ومنه مبالغة منهم
فلا جملوا ولانهم فصلوا بقوله ان هذا اخي اي اخوة الدين
واخي بدل من هذا او هي اخوة اصدقاء او اخوة الملكة
وكل ذلك يبعد عن الكلم والعرب تعبر عن المراة بالنعجة
والظبية وقرى نعجة انثى وهي تاكيد ۞ ومعنى
اكفلنيها اجعلني اكفلها وعزني غلبني اي لم اقدر
ارد عليه ۞ وقرى وعازني مبالغة ۞ ومن قال انهما كانا ملكين

قال ذكر ذلك على سبيل التمثيل **قوله** قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك اي بسؤال اضافة نعجتك وروي انه قال له انما هذا
مثل وانت احق بهذا ۝ وقيل نكر فلم يرهما ۝ وقوله
لقد ظلمك قيل لما راه ساكتا قال ذلك وقيل المعنى ان كنت
صادقا وقيل بل اعترف خصمه بذلك ولم يذكر لانه مفهوم
كقوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق وقيل المعنى ان الخصم
الذي من شانه ظلمك والخلطا الشركا وخصص
بالبغي لان المخالطة توجب المنازعة واستثنى المومنين
الموصوفين لان مخالطتهم للدين والبغي للهوى والدنيا
وما هم كما في قوله وقليل من عبادي الشكور لكثرة
دواعي الدنيا وقوتها من الحواس العشر الظاهرة والباطنة
والقوى الطبيعية المتسع فخدمه اعوان تسعة عشر وقوف
على ابواب جهنم البدن تدعو الى الدنيا واللذات الحسية
والداعي الى الحق ليس الا قوة العقل مع ضعفها فالله
المستعان وما في قوله وقليل ما هم للابهام والتعجب واخرجها
من قول امرئ القيس ۝ وحديث ما على قصرها تعرف موقعها
قوله ظن داود انما فتناه قيل معناه علم لان احدهما
نظر الى الاخر وضحك ثم صعدا الى السماء فعلم انه امتحان
وهذا على تقدير انهما ملكان ويمكن انه ظن الابتلا فالظن
على بابه وقد تقدم وجه استغفاره وفيه وجه اخر وهو
انه لما عفا عنهم مع قوة سلطانه وقدرته على عقوبتهم
قرب ان يعجب من ذلك فاستغفر من ذلك الخاطر في تزكية
نفسه ويوكد عصمته مما ذكروه ختم قصته بقوله

وقليل

وان له عندنا لزلفى وحسن ماب فان هذا الابليق الابعز بالغ
في الخدمة واخلص في الطاعة وقوى قتناه بالتخفيف ضمير
الملكين **وقوله** وخر راكعا اشارة الى خضوعه وقد
ثبت السجود والبكا بالاخبار وهذه السجدة سجدة شكر
عند الشافعي واحتج ابو حنيفة بها على ان الركوع يجزي من السجود
قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية
هذا من اقوى الدلايل على بطلان ما قالوه فان من همه في قتل الناس
ليتزوج نسايهم لا يليق ان يستخلف ○ ومعنى كونه خليفة
انه يخلف من تقدمه من الانبياء او انه نافذ الحكم في الارض
لان الخليفة انما يكون مع غيبة المستخلف وذلك محال
في حقه تعالى والحاجة الى السلطان ماسة لان مصلحة
الانسان لا تتم الا بالاجتماع والاجتماع مظنة التنازع فلا بد
من قاهر يحكم بينهم بالعدل ويسوسهم ومتى كان هذا يسوسهم
كان البا المصالح دنياه افضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج
وذلك هو ملكه ومتى حكم بالشرع انتظمت مصالح العالم
واتسقت **وقوله** ولا تتبع الهوى فيضلك الاية لان اتباع
الهوى يقتضي الى الاستغراق في اللذات الجسمانية وذلك يمنع
من تحصيل الباقيات الصالحات وذلك يوجب سوء العذاب
لانه اذا مات فارق المحبوب ووصل الى المكروه **وقوله**
بما نسوا يوم الحساب لانهم لو ذكروه لحصلوا زاده **قوله تعالى**
وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا الاية قال الجبائي
لو كان خالقا لافعال العباد مع ان فيهم الكفر والباطل لكان
خالقا للباطل والاية تنفيه قال وتدل على كفر الجبرة

156

لقوله ذلك ظن الذين كفروا واحتج بها اصحابنا على انه
خالق الافعال لانها مما بين السماء والارض وفيها دليل على الحشر
لان الكريم الرحيم لم يخلق هذا الخلق عبثا ولا للاضرار بل
للنفع لكن مضار الدنيا اكثر من منافعها فلابد من دار
يحصل فيها النفع الخالص وهي الاخرة فمن انكر الحشر
لم يصدق بحكمة الله تعالى وذلك كفر ثم فصل تعالى ما
اجمله بقوله ام نجعل الذين امنوا الاية ونحن نرى اهل الطاعة
في الدنيا في ضيق العيش والفقر والفساق في النعم والغبطة
فلابد من الحشر فانكاره انكار لحكمة الله **قوله**
كتاب انزلناه اليك مبارك الاية ان قيل ما وجه النظم في هذه
الاي قلنا ولما بدا عليه استهزايهم بالبعث بقولهم عجل لنا قطنا
الاية ثم اعقبه بقصة داود ولا تعلق لها بالبعث ثم اتبعها بقوله
وما خلقنا السماء والارض الاية ولا تعلق لها
بقصة داود ثم ذكر حكمته في الحشر ثم ذكر ان هذا
كتاب مبارك وهذه كالامور المتباينة فالجواب ان العاقل
اذا ذكر جاهلا متعصبا فعاند في مسلة فالواجب ان
يقطع الكلام فيها اذ لا يريد الخوض فيها الا شرا وينقل
الكلام الى غيره ما يعيث تنسا الاولى فاذا نسيت خاكيد
بالثانية ويمي ... الاولى ويدس في اثناء كلامه مقدمة
يستلزم صحة المسلة الاولى فيلزم مما الحكم في الاولى فلما
عاندوا في انكار الحشر واستهزوا قيل له اترك هذا واذكر
قصة داود الى اخرها ومنها انه امره بان يحكم بالحق
فيستحسنه ذلك المعاند ثم قال ومع هذه التوصية

انا رب العالمين فما احكم الا بالحق والحكمة فنقول ما احسن
هذا فيقال له لما سلمت انه لا يحكم الا بالحق سلمت الحشر
لانه لا يجعل المومن كالعصاة فرقا وذلك باطل وغير الحق
فينقلب الخصم المعاند الى الاعتراف ولما بين هذا
الطريق للكيف في القران ذكرنا نفعه وتركيبه لمن
تدبر وساعده التوفيق **قوله تعالى** ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد الاية قيل المخصوص بالمدح داود
وقيل سليمان وهو اولى لانه اقرب ولقوله انه اواب فيلزم
التكرار لو كان داود **وقوله** انه اواب كالتعليل لقوله
نعم العبد فمن كان اوابا الى الله تعالى في اكثر الاوقات كان
موصوفا بانه نعم العبد **قوله** اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد الاية يحتمل ان يكون بمعنى اذكر او متعلقا
بما قبله والعشي من العصر الى اخر النهار والصافنات الخيل
الواقفة على ثلث وطرف حافر الرابعة والجياد جمع جواد
وهو السابق وصفها بالكمال فيثبت صافنة وسرح
حال حركتها **وقوله** اني احببت حب الخير قيل لزمت
وقيل اثرت عن ذكر ربي اي عن كتابه وهو التوراة فان
رباط الخيل ممدوح فيها والاظهر ان حب مفعول احببت
فان المريض يحب الشيء ولا يريد ان يحبه كالمريض يحب ما
يوله والوالد للولد العاق وغاية المحبة ان يحب الشيء ويحبه
ان يحبه ومعنى عن ذكر ربي ان هذه المحبة المتركة ليست
بالهوى بل هي عن امر الله تعالى والضميرات في توارت وردوها
اما للشمس معا واما للخيل معا واما لحدهما اشتغل بالخيل

فانه

فاتته صلاة العصر فقال ردوها علي اي الخيل وقيل الشمس
وهو بعيد ان يشتغل النبي المعصوم عن الصلاة وكان الذي
يليق بحاله حينئذ الاستغفار لا ان يامر بردها وايضا فطلب رد
الشمس بعيد لا ستحالته عادة **وقوله** فطفق مسحا
بالسوق والاعناق قيل مسحها بالسيف اي قطعها تقربا الى
الله تعالى لفوات الله وهو بعيد لما فيه من اشتغال النبي بالدنيا
عن الصلاة وتعذيب الحيوان وكان هذه القصة ذكرت ليتاسا
النبي صلى الله عليه وسلم بمن قبله من الانبياء وكونه اشتغل بالدنيا
عن الصلاة حتى فاتته لا يناسب ذلك فالقران ينادي بضعف
هذه الاقوال بل يقول وباك الخيل للغزو مطلوب عند هم
كما عندنا فاحبها سليمان بامر الله تعالى واحضرها عنده حاجته
للغزو وليختبرها وليباشر الامور بنفسه ثم لما غابت عن نظره امر
بردها ومسح سوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزها لانها
من اعظم اعوان الجهاد فهذا تفسير حسن مطابق للقران ليس
فيه غض من الانبيا ومن العجب كيف تترك الوجوه الحسنة الموافقة
ويؤتى بالوجوه الضعيفة التي يردها النقل والعقل مع ان لفظ
الاية لا يدل على شيء منها وهذه الحكايات التي تروى الاعراض
بها عصمة الانبياء ومنصبهم صلوات الله عليهم وسلامه
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان الاية هذه واقعة ثانية
لسليمان عليه السلام وللمفسرين فيها حكايات منها انه اخذ
من بنات الملوك امراة تسمى جرادة فاسلمت فاصطفاها
لنفسه واحبها وكانت تكثر البكاء على ابيها فامر الشياطين
فصوروا لها صورته وكسوها مثل كسوته فكانت تتردد

اليها هي وجواريها ويسجدون لها فلما علم سليمان ذلك
كسر الصورة وعاقبها ثم خرج للفلاة نادما وأودع
خاتمه أمينة له فتصور الشيطان بصورته وأخذ
منها الخاتم وكان فيه ملكه وأقام سليمان عند الشماكين
فأنكر أصحاب سليمان سيرة الشيطان ففر وألقا الخاتم
في البحر فابتلعه سمكة فصارت لسليمان فوجد الخاتم
وكانت المحنة أربعين يوما كأيام عبادة الصنم وفي ذلك
روايات واستبعد أهل التحقيق جميع ذلك لأن الشيطان
لو قدر على التمثل بصور الأنبياء لزال الوثوق بهم وذلك
ابطال ولأنه لو قدر على ذلك لقدر على ما هو دونه من
أذى العلماء والصالحين وقتلهم وإفساد أحوالهم ولأن
ما فعلته تلك المرأة إن كان بإذن سليمان وعلمه فهو
كفر وإن لم يعلم فكيف يؤاخذ ولهم وجوه منها أنه جاءه ولد
فخاف عليه الشياطين فكان يودعه في السحاب فوضع
على كرسيه ميتا فتنبه على خطابه حيث لم يتوكل على
الله فاستغفر لذلك ۝ ومنها ما في الصحيح أنه مرض وصار
لضعفه كأنه جسد بلا روح ۝ أو يكون ناله خوف أو بعض
الأمور المزعجة فغلب عليه حتى صار كالجسد الملقى على
الكرسي ثم عاد إلى حاله وقوته وكيب قلبه **وقوله**
قال رب اغفر لي يحتج به من يقول إنه صدر منه ذنب والجواب
أنه يحمل على ترك الأفضل والأولى وشأن الأنبياء صلوات
الله عليهم إظهار الذلة والخشوع وفيها دليل على تقديم هم
الدين على هم الدنيا لأنه طلب الملك بعد المغفرة وقال نوح

عليه السلام استغفروا ربكم ثم قال يرسل السما والملك هو
القدرة فالمعنى اقدرني على اشيا لا يقدر عليها غيري تدل على
صحة نبوتي لاعجازها ويعضده قوله فسخرنا له الريح او المعنى
هب لي ملكا لا ينتقل الى غيري وهو ملك الاخرة او طلب ملك
الدنيا ليعظم ثوابه بتركه للذاتها مع قدرته عليها ⊙ ومعنى
رخا لينة سهلة ووصفت في اية اخرى بانها عاصفة فيمكن
انها قوية في حملها لينة في سيرها او تعتري رخا ثم تعصف
ومعنى اصاب اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا
الجواب اي اراده وجا رجلان من اهل اللغة يسلان الاصمعي
عنها فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا معنا مطلوبنا
والمعنى انها تجري على وفق ارادته وكل بنا بدل من الشياطين
والاصفاد القيود فان قيل الاية تدل على ان قوة الشياطين
عظيمة بنفس ما لا يقدر عليه الانسان ويغوص في البحار وغير
ذلك فان كانت اجسادهم كثيفة بحسب ذلك وجب ان يروا والا
لزمت السفسطة وان كانت لطيفة دقيقة امتنع ان يتصف
بهذه القوة بل تتلاشا وتتمزق في الرياح وايضا فمع هذه
القوة كيف لا يقتلون العلماء ويوذونهم مع عداوتهم لهم
والجواب بجواز ان يكون كثيفة ويحجبها سبحانه عن الابصار
وان تكون لطيفة لكنها صلبة لا تتفرق واما الجباي فقال
كانت كثيفة حينئذ وكان الناس يشاهدونهم وبعد
سليمان عليه السلام مات اوليك وخلق نوع اخر اجسامهم
لطيفة ليست لهم تلك القوة **قوله** هذا عطاونا فامنن
او امسك اي اعط او احبس او امنن على من شيت من الجن

واسبط من شئت ثم ذكر ان لهم الزلفى وحسن المآب

قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب الآية ايوب عطف بيان واذ نادى بدل من حكى لفظه بقوله اني

مسني ولو روعي السياق لقيل انه مسه والنصب بضم النون وسكون الصاد وبفتحهما كالرشد والرشد المشقة

والالم والمعنى ان يعتبر النبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اصبر على اذى قومك فان كان من الانبياء من كثر نعيمه

وجاهه كداود وسليمان ومن كثر بلاؤه كايوب فاحوال الدنيا لا تنتظم ولا بد من الصبر وتجرع المكروه والنصب

اشارة الى ما لحقه من الغم والشدة والعذاب اشارة الى الالم ثم للناس مذهبان منهم من يقول ما على ذلك هو الشيطان

على ما حكى انه سال الله تعالى ان يسلطه على ماله وولده وجسده ومنهم للشيطان في ذلك الا بالوسوسة لانا

لو جوزنا ذلك لوقع الشك فيما يشاهد من ذلك امن من الله تعالى ام من الشيطان ولانه حينئذ ما الذي يمنعه من مثل

ذلك بالصلحاء والعلماء ولقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم فان هو السبب في ذلك لانا نقول اذا كان الله تعالى هو الفاعل

فاي فايدة في جعله واسطة قلنا قد تكون فايدته اكمار عداوته لنا فنحترز منه والقايلون بالوسوسة

اما اشترة علته وطول زمنها ونفرة الناس عنه فكان يذكره النعم ويوسوس اليه فلما كثرت وساوسه

قال مسني الشيطان وكان يخوفه فخاف من الفتوك فشكا وقال لزوجته لو اكاعني عاقبته فذكرته له

فشكا او لان امراته داعته دوابيها في قوتهم فاشتد
ذلك عليه فشكا والله اعلم بحقيقة الحال فان قيل ايوب
كان كثير الطاعة والعبادة فما ذنبه الذي في مقابلته
هذا البلا العظيم وان كان ذلك لينال الثواب فالاله
القادر الرحيم الكريم قادر ان يثيبه دون هذا البلا قلنا
افعاله تعالى منزهة عن التعليل بالمصالح فهو سبحانه
يفعل ما يشا لا يسال عما يفعل **قوله تعالى** اركض برجلك
الاية الركض الدفع القوي بالرجل قيل ضرب برجله فنبعت
عين اغتسل منها فبرى ظاهره وشرب فبرى باطنه و
قيل ضرب باليمنى فنبعت عين اغتسل منها وباليسرى
فنبعت اخرى فشرب منها وظاهر الاية ان الموهوب
عين الاهل قال الحسن احياهم بعد ان هلكوا و
قيل ازيل سقمهم فصحوا وقيل اجتمعوا عنده بعد ان تغايبوا
وقوله ومثلهم معهم الاقرب انه طال عمره وكثر نسله
وتضاعف ○ وقوله رحمة منا مفعول من اجله وذكرى
موعظة **قوله** وخذ بيدك ضغثا الاية الضغث
الحزمة الصغيرة من حشيش ونحوه في الخبر انه حلف
ليضربنها قيل لانها رغبته في طاعة الشيطان وهو
بعيد وقيل لانها باعت دوابيها وهو بعيد لضرورتها و
الاقرب انها قالت حرفا من بعض مهماته فحلف ليضربنها
اذا برى ما به فخفف عنها وما وقع من قوله مسني الضر
لا يعارض صبره اما لانه تشكاه من الشيطان لا من
البلا واما لان صبره خوفه على قلبه لا بلاوه واما لان

شكوى العدو الى الحبيب لا يقدح في صبره **قوله تعالى**
واذكر عبادنا ابرهيم الاية وقرئ عبدنا ومعوا ابرهيم وكلهم
منعم عليهم وكلهم ابتلي فصبر فابرهيم بالنار واسحق بالذبح
ويعقوب بفرقة الولد وبالعمى والايدي اي الاعمال لانها
بها تعمل والابصار اي الادراكات فقد جمعت هاتان الصفتان
العلم والعمل وقرئ خالصة بالتنوين وبالاضافة اي استغرقوا
في ذكر الدار الاخرة بحيث نسوا الدنيا ، المراد حصول الذكر
الجميل لهم في الاخرة ، او المراد ابقى لهم الذكر الجميل في
الدنيا **وقوله** وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تدل
على عصمتهم لانه حكم بكونهم اخيارا على الاطلاق وهو
يعم لجميع الاستثنا ثم قال واذكر اسمعيل الاية وقد تقدم
ذكرهم في سورة الانعام **قوله تعالى** هذا ذكر وان للمتقين
لحسن ماب الاية عادة من كان في كلام فنرغ واراد الانتقال
الى غيره يقول هذا فصل او نوع ثم يخوض في غيره ويقول
المصنف بعد الفراغ هذا باب وقد انقضى وصفه
للجنات قال هذا ثم قال وان للطاغين او المراد هذا ذكر
وشرف للانبيا يذكرون به ابدا او الاول الظهر ولما امر بالصبر
على الاذى بقوله اصبر على ما يقولون وذكر صبر الانبياء
ذكر ثواب من اتقى والماب المرجع قال القايلون تقدم
الارواح الرجوع انما يكون لو كانت موجودة قبل الابدان
فلناسب انها وجدت قبلها فمن اين يلزم قدمها قوله جنات
عدن مفتحة بالنصب على البدل وبالرفع على الابتدا قال
الفرا الالف واللام في الابواب عوض من الاضافة وقال الزجاج

اي الابواب منها وقال الزمخشري الابواب بدل من الضمير في مفتحة
اي اذا راتهم الملئكة فتحت لهم ابوابها وحيوهم بالسلام
او المعنى كلما ارادوا فتحها انفتحت او المراد ابواب
النعيم والسرور والعامل في متكين يدعون والمعنى وشراب
كثير ومعنى اتراب على سن واحدة اما بعضهن مع
بعض واما مع ازواجهم واذا تماثلوا في السن والصفة عدمت
الغيرة **قوله** هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم الاية قابل
حسن الماب للمتقين بشر الماب للطاغين والاكثر ان المراد
الكفار لان شر الماب لا يليق الا بالكفار ولانهم قالوا اتخذناهم
سخريا وذلك يليق بالكافر ولانه اطلق الطاغين والاسم
المطلق يحمل على الكامل وهو الكفر قال الجبائي قال تعالى
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وذلك يتناول صاحب الكبيرة
لان الطغيان مجاوزة الحد ثم فسر شر الماب بقوله جهنم يصلونها
فبيس المهاد **قوله** هذا فليذوقوه الاية قيل فيه تقديم
وتاخير وغساق فليذوقوه وقيل الوقف عند فليذوقوه
ويبتدا حميم اي منه حميم وقرى غساق بالتخفيف والتشديد
واختار ابو علي التخفيف قال لان فعالا في الاسما قليل
وجعله صفة يلزم منه حذف الموصوف وقرى واخر
جمع اخرى اي وانواع اخر واخر بالافراد اي نوع اخر
او مذوق اخر من شكله اي من صفته قال الزمخشري
وقرى بكسر الشين ثم ذكر حالهم مع من كان يواليهم في الدنيا
فيقول المتبعون في الدنيا بعضهم لبعض هذا فوج مقتحم
معكم اي جمع كثير والاقتحام ركوب الشدة لا مرحبا بهم

دعا عليهم والرحب السعة وبهم بيان لمدعو عليهم فيجيبهم
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم الاية اي انتم احق منا بالدعا لانكم
قدمتم لنا السبب بتزيينكم لنا وحملنا عليه وقيل هذا فوج
مقتحم معكم من كلام الخزنة للروسا فتقول الروسا لا مرحبا
بهم والضمير في قدمتموه للكفيان الذي دل عليه وان للطاغين
ومعنى بئس القرار بئس المستقر ثم قالت الاتباع ربنا من قدم لنا
هذا الاية كقولهم ربنا اتهم ضعفين من النار فان قيل المفروض
من العذاب ان تقرر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان يراد كان
كما قلنا المراد زيادة العذاب بسبب اضلالهم **قوله**
وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار الاية هم
مع فقراء المومنين لما يرونهم في النار فالواو للحال **وقولهم**
من الاشرار اما الاخير فيهم واما لمخالفتهم دينهم وقرئ
اتخذناهم بهمزة الاستفهام وبحذفها واختار ابو عمرو
الخبر لان الاية في قولهم ما لنا وكقولهم ولانهم يحققون اتخاذهم
اياهم سخريا واجاب الفرا بان الاستفهام للتعجب والتوبيخ
ولقوله ام زاغت وام لابد من الهمزة قبلها فقال الاخرون تكون
منفصلة او التقدير اهم مفقودون ام زاغت ثم اخبر تعالى
خبرا موكدا ان ذلك لحق وفسره تخاصم اهل النار لانه يشبه
التخاصم **قوله تعالى** قل انما انا منذر الاية رجع الى تقرير
التوحيد بعد ذكر القصص والترغيب والترهيب وهذا
ترتيب حسن ذكرت سببهما ثم بقولهم اجعل الالهة الها واحدا
واجاب عنها ثم ذكر دليل المطلوب وهو التوحيد لانه هو
الباطل من اللوح سابق عليه كتب الصحيح فيه **وقوله**

الواحد القهار دليل انه واحد اذ لو كان معه شريك بها خرد
لما كان قهارا والعقل يحكم بان عبادة القهار اولا من عبادة
الجماد ولما كان القهار مشعرا بالتخويف شفعه بما يدل على
الرحمة والاحسان بقوله رب السموات والارض الاية وطريق
اخر وهو انهم نازعوا في انه واحد فاستدل بانه قهار اي غالب
ولكن القهار يوجب الخوف الشديد فاردفه بقوله رب
السموات والارض اي مربيهما ومن تفكر في حكمة الله تعالى
في خلق السموات والارض والعناصر والمركبات عرف
ترتيبه لها ثم قال العزيز وفايدته انهم قد يقولون هو مربيهما
لكنه قد لا يكون قادرا فافهم بانه عزيز اي قادر على
كل الممكنات غالب لجميعها ثم قال الغفار وفايدته انهم
قد يقولون انه مرب محسن لمن اطاعه خاصة فاجاب بانه
غفار بلطفه للبالغة قوله تعالى قل هو نبا عظيم
الاية يحتمل ان المراد القران او التوحيد او النبوة او الحشر
لتقدم الجميع وهم معرضون عن الجميع وهي مطالب
شريفة عالية متى كان الانسان فيها على الحق فاز بالسعادة
ومتى خالف كان شقيا والعقل يحث على الاحتياط وعدم
المساهلة قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى الاية
اي انما علمت ذلك بالوحي والمراد والله اعلم قوله تعالى
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة الايات فانه سوال
وجواب يشبه الاختصام وهنا نكتة وهي ان قوله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون معناه والله اعلم ان البشر وان كان
فيهم الشهوة الموجبة للعناد والغضب لكن فيهم العقل

الداعي للمعرفة والطاعة فعلم بهذا يجب على الانسان ان يسعى
في تحصيل هذه الصفات وان يحترز عن اضدادها ثم بين انه
انما علم ذلك بالوحي بقوله ان يوحى الي الاية **قوله تعالى**
اذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين الاية المقصود
من ذكر هذه القصة المنع من الحسد والكبر لانهما سبب
معصية ابليس ومنع تصديق الكفار بالنبوة ولا تعارض
بين قوله من طين وقوله من تراب ومن حمإ ومن صلصال فان
المادة البعيدة هو التراب واقرب منه الطين واقرب منه
الحمأ المسنون واقرب منه الصلصال ومنه الغريب قول
بعض الصوفية ان الملايكة المامورين بالسجود هي القوى النباتية
والحيوانية امرت بالسجود للنفس الناطقة وان ابليس المتكبر
هي القوة الوهمية المنازعة لجوهر العقل ولا حجج المجسمة بقوله
بيدي وجوابهم انهم ان زادوا على ما ذكر في القران خرجوا عن الظواهر
وان اقتصروا عليها كانت صورة من اقبح الصور ذات وجه
فيه عيون كثيرة وجنب واحد وايد كثيرة وساق واحد
وهذا هذيان وايضا فان اثبتوا اعضاء الرجال فهو رجل او النسا
فهو امراة وان نفوهما فهو خصي او عنين وايضا فان كان لا يتحول
عن مكانه فهو كالمقعد وان تحول عنه تحت قوله لا احب
الافلين ولان العرش لا يشبه لسماء الدنيا الى عظمته فاذا
نزل الى سماء الدنيا اما ان يصغر هو واما ان يكبر هي قدر العرش
وانه قبل نزله لسماء الدنيا ان بقي مدبرا لما وحال نزوله لها الى ما
ان بقي مدبرا للعرش لم يكن للنزول فايدة والا لم يكن الا لما
غاب عنه وايضا فالارض كرة والسموات كرات فما من ساعة

الا وهي ثلث الليل بالنسبة الى قوم من سكان الارض فيلزم ان يكون
نازلا عن العرش ابدا او ان لا يعود اليه البتة ولما دلت البراهين القطعية
على تنزيه الله سبحانه عن الاعضاء الجسمية وجب التاويل وفيه
وجوه **الاول** ان اليد عبارة عن القدرة ومنه او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح **الثاني** انها النعمة يقال لفلان على
فلان يد اي نعمة ومنها ان اليد للتاكيد كقولك لمن جنا لسانه هذا
ما جنت يداك وكقوله تعالى بشرا بين يدي رحمته واورد على
الاول اعتراضات بان القدرة واحدة لا تثنى وبان غير ادم مشارك
له في ذلك وبان القدرة لا توصف باليمين وقد جاء في الحديث
وكلتا يديه يمين وعلى الثاني ان نعم الله كثيرة وبان ادم يكون
مخلوقا بالنعمة وهي بعض المخلوقات وذلك يوجب النقصان ولانه
ثان في قوله بيدك الخير بيده الملك بل يداه مبسوطتان وعن
الثالث ان المجاز لا يكون في قوله بين يدي عذاب شديد وقولهم
لمن جنا بلسانه هذا ما جنت يداك من باب التعبير عن القدرة باليد
وقد تقدم والذي يظهر في هذا ان الملك انما يعمل الشيء بيده
او بيديه اذا اشتدت عنايته به فالمراد عناية بادم والله
اعلم **قوله** قال انا خير منه الاية تقديره ان اصل ابليس النار
لهذه الاية ولقوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم والنار
افضل من الطين لان الفلك اشرف من العناصر والنار اقرب
العناصر الى الفلك والارض ابعدها ولان النار خليفة الشمس
والقمر في اضاءة العالم ولان الحرارة كيفية فاعلية تناسب
الحياة والبرودة تناسب الموت وللطافتها واشراقها ولحفتها
واجمع الاطباء ان العضوين الثقيلين اعون على تركيب

لادم

الاجساد وان الخفيفين اعون على تركيب الارواح وان القلب
والروح على طبيعة النار وهما شريفان واخس الاعضاء هو العظم
وهو ارضي وان الاحجار الارضية كلما اشتبهت النار في صفائها
واشراقها كانت اشرف كالجوهر والياقوت: واحتج من فضل
الارض بانها امين مصلح تودع شيا فترده بزيادة كالنواة و
الثمرة والنار خاين مهلك وان الارض تؤثر في النار فتطفيها
من غير عكس قال ومن كان اصله خيرا من اصل اخر كان
خيرا منه قلنا هذه مقدمة كاذبة لان الرماد اصله
النار واصل البساتين والاشجار المثمرة الطين ولو سلمنا
ان يوجب الفضيلة لكنها قد تعارض بجهة اخرى كالنسب
العلوي لا فضيلة فيه وفاضل لا نسب له فان قيل لزمه
الكفر فان الامر قيل انه للندب ومن قال هو للوجوب احتمل عنده
الندب ومع انه للوجوب فليس ابليس من الملايكة سلمناه
لكن تخصيص العام بقياس جايز سلمناه لكن العصيان لا
يوجب الكفر والجواب ان القراين دلت على ان الامر للوجوب
وان تركه الوجوب استكبار واعتراض على الربوبية **قوله**
قال اخرج منها فانك رجيم الاية رجيم بمعنى مرجوم اما مطرود
واما مرجوم بالشهب وغاية ذلك القيامة وبعده انواع
العذاب قال بعضهم طلب الانظار الى يوم البعث لعلمه
ان الموت ينقطع حينيذ لعله يسلم من الموت فاجيب بالامهال
الى يوم معلوم يعلمه الله تعالى فاقسم انه يغويهم فنسب الاغواء
الى نفسه بناء على مذهب القدرية وقال في موضع اخر بما اغويتني
وهذا يدل على تحيره في المسلة ○ قالوا واستثنى العباد المخلصين

معزا

فرارًا من الكذب وتامميلا من قبح خصلة استنكف منها
ابليس والاستثنا من فعل الاغواء لامن قصده لقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته وقد انه لم يغو يوسف لانه من المخلصين وذلك
يدل على كذب من نسب اليه القبيح **قوله تعالى** قال فالحق
والحق اقول الاية قرى الاول بالرفع اي الحق قسمي وبالنصب
على حذف حرف القسم والحق الثاني نصب باقول **وقوله**
اجمعين تاكيد للكاف ومن والضمير منهم وفيها رد
على المعتزلة لانه اخبر انه يملأ جهنم والخلف في خبره
محال ولانه ابقاه مع علمه انه يغويهم مع قدرته على منعه فلم
يراع الصلاح **قوله تعالى** قل ما اسئلكم عليه من اجر الاية
ختم السورة بهذه الخاتمة الشريفة والمعنى ان المدعو الى
شيء ينبغي ان ينظر الى الداعي فان الكاذب يطلب الاجر
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يطلب اجرا والى المدعو
اليه فان ظهر صوابه اتبعه والذي دعيتم اليه يشهد
صريح العقل بصوابه وصحته فانه الاقرار بالصانع ثم بتنزيهه
عما لا يليق به ثم الى وصفه بصفات الكمال الى وحدانيته ثم
الى رفض الاوثان ثم الى تعظيم الملائكة والانبيا ثم الى الاقرار
بالبعث ثم الى الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة ومنزه
بعيد عن التكلف بل هو ذكر وموعظة ثم هددهم بانهم
سيعلمون نباه هل هو حق وصواب اولا ۝

سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله ... موضعا

خبره من الله واما خبر مبتدا اي هو تنزيل ورجح الاول بعدم
الاضمار فيه وكانه يلزم في الاخر مجاز ان التنزيل بمعنى منزل
والتنزيل والمنزل انما هو الحروف والاصوات وتنزيلها
نزول الملك بها قالت المعتزلة العزيز هو القادر الذي لا يغلب
والحكيم هو الذي يفعل الداعية الحكمة لا الشهوة ويلزم
من ذلك علمه وغناه ومتى كان كذلك امتنع ان يفعل القبيح وان
يحكم به قالوا والانتفاع بالقران لا يحصل الا لمن علم انه
كلام الله وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك وثبت
صدقه بالمعجزة وايضا فبان يكون هذه الالفاظ لمعانيها المو
ضوعة لها لغة او بالقرينة العرفيه او الشرعية والا لكان
ملبسا لا يليق بالحكيم فلذلك قال تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم **قوله** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الاية معنى
بالحق اي انزلناه ملتبسا بالحق فكلما تضمنه صدق وصواب
او المراد به ليل حق انه من عند الله وهو المعجزة ثم انه امر بالعبادة
بصفة الاخلاص في العبادة فعل او قول او تركهما موتا بذلك
لمجرد اعتقاد ان الامر عظيم والاخلاص ان يكون الداعي مجرد
الانقياد والامتثال فان عارضه داع اخر مساو او راجح بطل
واختلف في الابطال ان كان مرجوحا والوجوه المنافية الاخلاص
اما قصد الريا والسمعة واما قصد الفوز بالجنة والخلاص
من النار واما اعتقاد ان يفعله تاثيرا في جلب الثواب ودفع
العقاب وزاد المعتزلة ان يخلص الطاعة عن الكباير حتى يصير
مقبولة وعندنا يجوز العفو عن الكباير للحديث وان زنا وان سرق
على رغم انف ابي ذر قالت المعتزلة ان صح الحديث فالمراد

بعد التوبة والاتكال على القبيح قالوا ولا يلزم ذلك مع اشتراط
التوبة لان فعل القبيح لا يحضر مع عدمها عندهم ويحضر عندنا
وجوابهم ان الله تعالى قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى حال ظلمهم وقال ان الله يغفر
الذنوب جميعا **قوله** يكون اغرا بالقبيح قلنا فيجب ان يقبح
عقلا وهو مذهب البغداديين منهم والبصريون يقولون
لجوازه عقلا والفرق الذي ذكروه ملغا بما اذا عزم على التوبة
في الحال ثم يقول انما يلزم الاغرا مع القطع بالغفران اما مع
توقفه على المشية فلا **قوله تعالى** والذين اتخذوا من
دونه اولياء الاية في الكلام محذوف تقديره قالوا ما نعبدهم
واتا بضمير العقلاء اما لان مرادهم المسيح وعزير والمليكة
واما لان الاصنام صور الكواكب وارواح فاضلة عندهم
وانما تشفع لهم اذا عظموا التماثيل واقتصر في جوابهم
على التهديد بقوله ان الله يحكم بينهم لان الادلة تقدمت والحق
وضح فلم يبق الا التخويف ولان تقديمه ادعا الى القبول فهو
كتقديم النضج على المسهل عند الاطباء **قوله** ان الله
لا يهدي من هو كاذب كفار كذبهم بقولهم الاصنام الهة
وكفرهم اما باعتقادهم ذلك واما بكفرانهم النعمة لان التعظيم
انما يليق بالمنعم **قوله تعالى** لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية
هذا دليل على استحالة الولد له لانه سبحانه واحد وحدة حقيقية
والولد بعض وجز منفصل عن الوالد وذلك محال في حق الوالد
ولان الولد مماثل لابيه في تمام الماهية فيكون حقيقة نوعية
محمولة على شخصين فان كان تعين كل واحد منهما من لوازم تلك

الماهية الا لشخص الواحد وان لم يكن من لوازمها كان
معلولا لسبب منفصل فلا يكون واجب الوجود وهو محال
ولان الولد لا بد فيه من زوجة من جنس الوالد و الله سبحانه منزه
عن الجنسية ولان كونه قهارا يمنع من اتخاذه الولد لان الولد يحتاج
اليه الوالد ليقوم مقامه عند موته فهو مقهور بالموت والله سبحانه
قهار فالواحد القهار دال على استحالة الولد **قوله تعالى** خلق
السموات والارض بالحق الاية ذكر سبحانه دليل الامتان
والانفس على قدرته وعناه ومعنا تكوير الليل على النهار
والعكس اقبال هذا وادبار ذاك ولا شك ان النور والظلمة
عسكران عظيمان كل واحد منهما مقهور بالاخر في زمنه
وكلاهما مقهور بقدرة الله سبحانه والمراد بالاجل المسمى
القيمة ولما كان العزيز دالا على كمال قدرة والقهر اردفه
بالغفار الموجب للرجا والرغبة ومعنى ثم في قوله ثم جعل منها
زوجها امانه ترتيب في الخبر وبيان لتفاوت الحالين كقولك
اعطيتك اليوم كذا ثم ما اعطيتك امس اكثر واما ان
المراد خلقنا ثم جعل منها زوجها واما على ظاهرها اخرجهم
من ظهره قبل خلق حوا كالذر ومعنى انزال الحيوان اما انزال ذكره
من اللوح المحفوظ واما انزال الماء يكون عنه غذاؤه واما
انزاله من الجنة ومعنى خلقا من بعد خلق اي الاكوار السبعة
والظلمات الثلاث هي البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب
والرحم والبطن والاشارة بذلكم الى الموصوف بهذه الصفات
وفيها دليل على انه سبحانه ليس متركبا من الاجزا لان التعريف
بها ابلغ من التعريف بالاحوال والاثار لانها خارجية فالعدول عن

الاجزاء بل علي استغنائها **وقوله** له الملك يفيد الحصر
اي لغيره فلا اله الا هو واحتج اصحابنا بقوله فانا تصرفون
علي ان صارفنا بصرفهم وهو الله سبحانه واحتج بها المعتزلة انه يتعجب
من صرفهم ولو فعله هو لم يتعجب منه **قوله تعالى** ان تكفروا فان
الله غني عنكم الاية المعنى ان تكليفه لكم ليس لجلب منفعة
له ولا لدفع مضرة عنه بل هو الغني علي الاطلاق لانه سبحانه
واجب الوجود مطلقا قال ــــــــــ الجبائي المجبرة
يقولون ان الله تعالى خلق الكفر والضلال وجميع ما فعله
حق وصواب فيكون رضي الكفر وهو خلاف قوله ولا يرضى
لعباده الكفر ولانه لو كان بقضائه لوجب علينا ان نرضى
به لان الرضا بالقضاء واجب لكن الرضى بالكفر كفر والجواب
اما بان العباد مخصوص بالمومنين كقوله وعباد الرحمن ۝
وقوله ان عبادي واما بان الرضى عبارة عن المدح والثناء
وهو غير الارادة وحكي عن والده رحمهما الله ان الرضى ترك
اللوم والاعتراض وليس الارادة قال ـــ بن دريد ۝
رضيت قسرا وعلي القسر رضى من كان ذا سخط علي صرف القضا
فاثبت الرضا مع السخط ۝ واما بانه عام مخصوص بمثل قوله
وما تشاؤون الا ان يشاء الله وفي يرضه اشباع الها واختلاس
الضمة لان الالف مرادة والسكون للتخفيف **قوله** ثم الى
ربكم مرجعكم اهم مطالب الانسان ان يعرف خالقه وما
ينفعه في دنياه ويضره وحاله بعد الموت وقد ذكر
جميع **وقوله** انه عليم بذات الصدور كالعلة لما
تقدم **قوله تعالى** واذا مس الانسان ضر دعا ربه

الاية قيل المراد قوم معينون كعقبة بن ربيعة وغيره وقيل
عام والمراد بيان نقص حاله فعند المكروه ينيب الى ربه
اي يرجع لعلمه انه لا يقدر على رفعه الا هو فاذا كشف عنه
عاد الى حاله ومعنى خوله اعطاه واشتقاقه اما من قولهم هو
خايل مال وخال مال اذا تعهده واحسن القيام به ومنه الحديث
كان يتخولنا بالموعظة واما من خال يخول اذا افتخر وما في
قوله نسي ما اما بمعنى من الذي نسي الله كقوله ما اعبد واما
نسي الضر الذي كان يدعوا للسفه وقرئ ليضل بضم الياء
وفتحها واللام فيه للعاقبة **وقوله** تمتع صيغة امر للتهديد
ثم اردفه بذكر مقابله بقوله امن هو قانت اناء الليل الاية
قرئ بالتخفيف فالهمزة للاستفهام اي كمن ليس كذلك او كالذي
تقدم ذكره وحسن الحذف لدلالة قوله قل هل يستوي الذين
يعلمون لدلالة عليه او للنداء وبالتشديد اي امن هذا خير ام من
هو قانت والقنوت القيام بالواجب واناء الليل ساعاته وفيها
دليل على فضل قيام الليل وذلك لبعده عن الريا ولجمع البصر
بالكلمة ولمشقته وساجدا وقايما حالان وفيها دليل ان كمال
الانسان بالعلم والعمل فبدايته العمل ونهايته العلم والمكاشفة
وتدل ان الانتفاع بالعمل انما يكون مع المواظبة لان القنوت
يقتضيها او حينئذ ينكشف له مقام القهر اولا بقوله يحذر الاخرة
ثم مقام الرحمة ويرجو رحمة ربه قيل المراد بالقانت عثمان رضي
الله عنه كان يحيي الليل في ركعة بالقران والاظهر العموم وفيها
دليل على فضيلة العلم وفيها دليل على ان من لا يعمل غير عالم
قوله تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم الاية

تدل على ان الايمان يبقى مع المعصية لانه امر المومنين بالتقوى
قال الجبائي معناه لا تحبطوا ايمانكم لان الاقدام على المعاصي
يحبط ثوابه قلنا ما ذكرته يدل على ضد ما يريده فان الايمان
يكون مع عدم التقوى **وقوله** في هذه الدنيا يحتمل ان يكون
من صلة احسنوا او حسنة مبتدا نكرت للتعظيم اي من
احسن في الدنيا له حسنة او يكون حالا من حسنة لتقدمها
اي للذين احسنوا حسنة في الدنيا وينبغي ان يحمل على قوله
ثلثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية ورجح الاول
بان التنكير للتعظيم انما يليق بالاخرة لشرفها ولان ثواب
التوحيد والعمل الصالح انما يكون في الاخرة لقوله اليوم تجزى كل
نفس الاية وايضا فمنافع الدنيا قد يحصل للكفار بل يزيد لانها
جنته وسجن المومن ولانه حينئذ يحصل الحصر الذي تفيده
الاية **وقوله** وارض الله واسعة اي ان لم يمكنكم طاعته
في طاعة فهاجروا او اعرها وهي ترغيب في الهجرة للمدينة
والصبر على مفارقة الاهل والوطن قال ابو مسلم
لا يبعد ان المراد ارض الجنة كقوله وجنة عرضها السموات
والارض والاول اولى ويويده قوله عقيبه انما يوفى الصابرون
اجرهم الاية وتسميته اجرا باعتبار الوعد لا باعتبار الاستحقاق العقلي
ومعنى كونه بغير حساب انه غير متناه او لا يتطرق اليه حسابهم
ونقد برهم كقوله ما لا عين رات الحديث او كما في الحديث
يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ويصب عليهم الاجر صبا وقرا الاية حتى يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به اهل البلا من

الفضل **قوله تعالى** قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا الاية
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تركت ما كان يعبد اباوك
فنزلت وقدم الامر بالتقوى وهي تركه ما لا ينبغي ثم امر بما ينبغي
ويندرج في العبادة افعال الجوارح والقلوب والاخلاص تقدّ وفيها
فايدتان احدهما اني ملمور ومعكم بل انا ولكم فلست
من الجبابرة الذين يامرون بما لا يفعلونه الثانية انه رسول من الله
واجب الطاعة لانه اول من عرف الشرايع فهو اول المسلمين ثم بين
ان ذلك الامر للوجوب بقوله اني اخاف ان عصيت ربي الاية
وفيه مبالغة في الزجر لانه اذا خاف ذلك مع علو منصبه فكيف
بغيره وهو يعضد قولنا بجواز العفو لانه رتب على المعصية
خوف العذاب لا حصوله وتدل على ان الامر للوجوب لانه ذكر
الامر اولا ثم رتب عليه خوف العذاب عند معصيته وهي تركه
قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني الاية ليس هذه تكريرًا
للاول لان الاول اخبار بانه امر بعبادة الله وهذه اخبار
عن نفسه انه لا يعبد الا الله لتقديم المعمول ولقوله عقيبه
فاعبدوا ما شيتم من دونه وهو تهديد وزجر ثم كمل
الزجر بقوله قل ان الخاسرين الاية عن ابن عباس ان لكل رجل
منزلا واهلا في الجنة فان اطاع اعطي ذلك وان كان من
اهل النار ورثه غيره من المسلمين ثم بين ان ذلك غاية الخسران
لان لفظة لا تستعمل في الامور المهمة ولان التكرير يدل على
التاكيد ولان هو يفيد الحصر اي لا خسران مثله وتقريره
ان الله تعالى اعطى الحياة والعقل والمكنة وهي راس مال
ليتصرف فيها المكلف فيربح الاخرة فالعقل راس مال ان تصرف

فيه بالنظر

فيه بالنكر الصحيح حصلت الادلة والبراهين والحقايق
وكذلك الحكمة راس مال ان استعملت فيما ينبغي حصل الثواب
الجزيل وذلك هو الربح وان كان خلاف ذلك خسر راس المال
فضلا عن الربح وهو مبين لان من لم يربح خسر في ضياع سعيه
فان ضاع مع فوات الربح راس المال كان خسرانه مبينا وهولاء اتعبوا
ابدانهم وعقولهم وعند الموت ينقلب ثمرة ذلك البعث الى العذاب
ولا خسران ولا حرمان اشد من ذلك ثم بينه مفصلا بقوله لهم من
فوقهم ظلل من النار وقيل هو عبارة عن احاطة النار بهم من جميع
جهاتهم وقيل هو من اطلاق اسم احد الضدين على الاخر وقيل طبقات
النار شديدة الحرارة فمن في النار تصل اليهم الحرارة من فوقهم وتحتهم
واختلف في العباد فقيل هم المومنون لانهم اذا سمعوا عذاب الكفار
بالغوا في التوحيد والاخلاص وقيل هو جواب عن سوال مقدر وهو
انه تعالى رحيم غني عن العالمين فما وجه شدة هذا العذاب
فاجيب بان المقصود تخويف الكفار ولا يحصل التكليف
الا بالتخويف ولابد من وجود المخوف به ليصدق التخويف والاول
اقرب لقوله يا عباد فاتقون اي فيا ايها المومنون بالغوا في التخويف
قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت الاية الطاغوت
من الطغيان وهو مقلوب من فعلوت كملكوت وفيه مبالغات تسمية
المعبود بالمصدر والصيغة والقلب ثم قيل هو السلطان لانه
الحامل على عبادة الاصنام وقيل هي الاصنام والطغيان عبادتهم لها
فاطلق اسم المسبب على السبب **وقوله** اجتنبوا اي اعرضوا
عن عبادة ما سواه تعالى **وقوله** وانابوا الى الله اي رجعوا بالكلية
وفي التوراة يا موسى اجب المطلوب بكل قلبك فكل من التفت

بكل

الى غير الله لم يحب الله قلبه وليس المراد بهذا قطع الاسباب

فانا نشاهد الاسباب في هذا العالم مفضية لمسبباتها فالاعراض

عن ذلك كله انكار للحس ودخول في السفسطة بل معناه ان يجزم

بان الحق سبحانه واجب الوجود لذاته وما عداه ممكن محتاج اليه

فى تاثير الاسباب بارادته وتكوينه وقد دخل تعالى من الاشيا

ما هو بغير واسطة وهو عالم الروحانيات والسموات ومنها

ما هو بواسطة وهو العالم السفلي فاذا عرف انه المدبر

والمكون انقطع نظره عن الاسباب وتعلق قلبه بالموثر

الاول سبحانه . وقد قال لي بعضهم يجب الاعتماد على القضا

والقدر وقطع الاسباب فقلت له الحق سبحانه جعل حدوث

الاشيا في هذا العالم متوقفا على الاسباب فمن طلبها من غير

سبب نازعه تعالى في حكمه وخالفه في تدبيره ثم

وعدهم بقوله لهم البشرى اى عند الموت وفي القبر وفي

القيمة وفي الجنة وهي بزوال المكروهات كما قال الا تخافوا

اي في المستقبل ولا تحزنوا اي بسبب ما مضى وبحصول المسرات

كما قال وابشروا بالجنة والمبشر اما المليكة واما الله

تعالى **وقوله** لهم البشرى يفيد الحصر اى لغيرهم والالف

واللام في البشرى يفيد الماهية والاستغراق والبشارة

هي الخبر الاول السار فتفيد ان الخير يتجدد لهم في هذه

المواطن نسئل الله تعالى حصولها بمنه والواعد بها هو

اعظم العظما واكرم الكرما فتكون البشارة عظيمة

جدا **وقوله** فبشر عبادى الاية كالتفسير لها والعباد

هم الذين اجتنبوا واتابوا فهو من وضع الظاهر موضع

W 7

المضمر وقيل لما كان الاولون قليلين اقتضى ذلك
حرمان الاكثرين فعلمنا ان كل من اختار الاحسن كان
من السعدا وفيها فوايد منها وجوب التفكر والاستدلال
فان السماع مشترك فالاحسن انما يدرك بالاجتهاد ومنها
اذا قيل ان يفتح باب الاستدلال وابطال الشبهات نجد ان
بعض الاشيا ارجح في عقولنا من اضداده فان كون
الاله عالما قادرا لا يكون الاما يريد منزها عن الاعضاء
والزمان والمكان رحيما قد يعفوا عن الذنوب اولى من اضداد
ذلك وكذلك في العبادات فان الصلاة المفتتحة بالله اكبر
ويقرا فيها الفاتحة ويكملان فيها ويختم بالتسليم بعد
التشهد احسن مما ليس كذلك وكذلك في المعاملات
فان العفو احسن من القصاص ونقل الحسن فمن سمع احسن
من نقل جميعه ۞ وفي قوله اوليك الذين هداهم الله واوليك
هم اولوا الالباب دقيقة وهي ان حصول الهداية امر حادث لا بد
له من فاعل وهو الله تعالى وقابله وهم اولوا الالباب
قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب الاية قال
الكساي الكلام جملتان اي افمن حق عليه كلمة العذاب
تخلصه انت افانت تنقذ من في النار وقال الزمخشري هي
جملة شرطية دخلت عليها همزة الانكار والفا للجزا
فالاصل بنفره فوضع الظاهر موضعه وكررت الهمزة
تاكيد المعنى الانكار والاية حجة لنا في ان الله تعالى الهادي
المضل فالى القاضي تدل ان الشفاعة تنفع اصحاب الكباير
وجوابه منع انه حقت عليهم كلمة العذاب لقوله ان الله

يغفر الذنوب جميعا **قوله تعالى** لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف الاية فايدة قوله مبنية انها قوية محكمة فان العلو
شانه ان يكون ضعيفا فجمعت فضيلتي العلو والقوة **وقوله**
وعد الله مصدر موكد وفيه نكتة وهو ان التاكيد بالمصدر
انما جاء في الوعد دون الوعيد ۞ واما قوله ما يبدل القول لدي
فليس بخاص بالوعيد وذلك يدل على رجحان جانب العفو
قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع
الاية لما وصف الاخرة بصفات تقتضي الرغبة فيها
ذكر صفات الدنيا تنفيرا عنها فذكر ان مثلها كالزرع
الحسن يؤل امره الى التفرق والهلاك والانسان كالنبات
وقدم الترغيب في الاخرة لانه مقصود في الذات واخر
التنفير عن الدنيا لانه مقصود بالعرض والينابيع جمع
ينبوع ومفعول من نبع وسلكه ادخله والمعنا في ينابيع
ونبع يبس والحطام ما تفتت وتكسر من النبات
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الاية
بين تعالى ان الادلة والبيان انما ينفع لمن شرح الله
صدره وتقدم تفسير شرح الصدر في سورة الانعام
وهو الاستعداد الموجود في فكرة النفس والنور هو
الهداية والمعرفة فينشرح الصدر يكون اولا وحينيذ
ينتفع ويحصل المعرفة والهداية ومن هنا خبره محذوف
اي كمن طبع على قلبه ودل عليه قوله فويل للقاسية
فان قيل ذكر الله موجب للطمانينة في قوله الا بذكر الله
تطمين القلوب فكيف يكون منه القسوة منافيا الجواب

ان الفاعل الواحد يختلف افعاله باختلاف القوابل فالشمس
تبيض ثوب القصار وتسود وجهه وتلين الشمع وتعقد
الملح ولما سمع عمر وانسان اخر قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية قال عمر وذلك الرجل عند فراغها فتبارك
الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
انزلت فقوي ايمان عمر وكفر ذلك الاخر فالنفوس الخيرة
الفاضلة تزداد كمالا بسببه والنفوس الشريرة تزداد قسوة
ولذلك قال فويل للقاسية قلوبهم ثم بين صفات القران بقوله
الله انزل احسن الحديث الاية قالت المعتزلة الحديث ضد القديم
فيقتضي انه مخلوق لان الحديث هو القريب العهد بالحدوث
وسمي الحديث لتركيبه من الكلمات والحروف وهي
تحدث حالا فحالا ولان المنزل يكون في محل تصرف الغير
ولان قوله احسن يقتضي انه من جنس الاحاديث والاحاديث
حادثة ولان الكتاب هو الجمع وذلك من صفات المحدث
والجواب ان هذا محمول على الحروف والاصوات وهي معرفة
وكونه احسن الحديث من جهة لفظه ومعناه اما لفظه
فمن جهة فصاحته وجزالته ومن جهة نظمه المخالف
للشعر والخطب والرسايل وغيرها واما معناه فلانه لا تناقض
فيه ولاشتماله على الغيوب الكثيرة الماضية والمستقبلة
ولكثرة علومه وهي تضمنه قوله كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله الاية فيندرج في الايمان بالله معرفة الذات
والصفات والاحكام والافعال والاسماء باشتماله على بيان
الذات والصفات كاملا والافعال ارواح واجسام واحوالها

نزّل

مذكورة فيه والاحكام هي التكاليف اما قلبية وهو
علم الاخلاق كقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان واما اعمال
الجوارح وهو علم الفقه والقران اصله والاسما في قوله تعالى
ولله الاسما الحسنى والمليكة مذكورون فيه اجمالا وتفصيلا
والكتب كذلك نحو التوراة والانجيل والزبور وصحف ابرهيم
وموسى وغيرهما وكذلك الرسل قال تعالى منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وقوله وقالوا سمعنا واطعنا اقرار
المكلفين بوجوب التكاليف وقولهم غفرانك ربنا اعترافهم
بالعجز والتقصير وقوله واليك المصير البعث واحوال القيمة
والمذكور في هذا التفسير نقطة من بحار فضايل القران **وقوله**
كتابا متشابها قال ابن عباس يشبه بعضه بعضا وذلك ان الكاتب
البليغ اذا كتب كتابا طويلا يكون بعض الفاظه فصيحا دون
البعض والقران كله فصيح ولان القصة اذا اعيدت يكون ثانيا
اولا افصح مما بعده وقصة موسى وغيرها تكررت في القران و
جميعها فصيح ولانه يشبه بعضه بعضا في ان المقصود من جميعه
تقرير عظمة الله تعالى والدعوة اليه وتقدم في سورة الحجر تفسير
المثاني وحاصله ان الامور المذكورة فيه مزدوجة مثل الامر
والنهي والعام والخاص والمجمل والمفصل والسموات والارض والجنة
والنار والحاصل ان الحق سبحانه هو الواحد الفرد وما عداه له
مثل وضد ونقيض **قوله** تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم الاية تقشعر تنقبض من الخوف عند سماع ايات التخويف
وتلين تطمين وتسكن عند سماع ايات الرحمة قال المحققون
السايرون الى الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا

وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وليس ذلك خاصًا بالذكر
فان من تفكر في ادلة التنزيه يقشعر جلده عند اثبات موجود
لا في حيز ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه فاذا تامل في انه
سبحانه فرد وانْ كان كل متحيز منقسم لان جلده وكذلك
اذا تفكر في الازل وبالغ الى الف الف سنة مثلا وقال العقل
ليس هذا بشيء كلما قدرته وما تقدره متناه اقشعر جلده
فاذا تزيد هذا وقال الموجود اما واجب واما ممكن
فالواجب منزه عن الاول والاخر فهم معنى الازل ولان جلده
وقلبه وهنا بحث وهو ان الامام الغزالي رحمه الله اورد في
الاحياء ان الناس عند سماع الشعر المشتمل على الوصل
والهجر يظهر عليهم الوجد الشديد ولا يظهر ذلك عند
سماعهم القران واعتذر بوجوه قال
المصنف رحمه الله وانا كلما تاملت اسرار القران اقشعر
جلدي وحصلت في قلبي دهشة وردعة وكلما سمعت الاشعار
غلب الغزل علي واكن ان هذا هو الصحيح القويم لان الاشعار تشتمل
على امور تليق بالخلق من التغيرات التي اثباتها في حق الله تعالى
كفر والانتقال عنها الى معان لا يليق بجلال الله من مفاتح الغيب
وايضا سمعت بعض المشايخ يقول كما ان الكلام فصدوره
من قايل معين يوثر لان قوة القايل تعين على نفاذ الكلام في
الروح والقايل في القران هو الله تعالى وفي الشعر شاعر وايضا
فمدار القران على الدعوة الى الحق ومدار الشعر على الباطل فهذه
فروق كاملة والله الهادي قالوا يقشعر من القشع وهو
الجلد اليابس وعدي تلين بالى لانه ضمن معنى تطمين وقيل الى ذكر

الله ولم يقل الى رحمته لان الحب الصادق هو الذي يحب الشي لذاته
ولم يكثر في مقام الخوف القلوب لان المكاشفة في مقام الرجا اكمل
منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات ومحل المكاشفة هو
القلوب والارواح والاشارة في قوله ذلك هدى الله الى الكتاب
قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب الايات الجواب
محذوف اي كمن امن العذاب وهو بيان حكم القاسية قلوبهم في
الاخرة والوجه اشرف الاعضاء لانه محل الجمال وفيه اكثر الحواس
وبه يتميز الاشخاص ويعبر به عن الاشرف فيقال يا وجه العرب
وهو هنا كناية عن العجز عن الاتقاء الا به لانه هو ليس باتقاء
من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
وذلك ليس بعيب فلا عيب فيهم او المعنى انه لما غلت يده الى عنقه لا يتهيا
له ان يتقي الا بوجهه ثم خوفهم تعالى بعذاب الدنيا بقوله كذب
الذين من قبلهم فاتاهم العذاب الاية اي اتاهم من حيث لم يحتسبوه
وذلك اشد ثم بين انه لك مع الهوان والخزي وان عذاب الاخرة اكبر
مما حل بهم والمعنى فقد يرهبوا اي وزجرهم ولما بلغ البيان وضرب
الامثلة الى هذه الغاية قال تعالى ولقد ضربنا للناس في
هذا القران من كل مثل الاية قالت المعتزلة تدل على انه تعالى اراد
الهدى من الكل وعلى تعليل افعاله وعلى ان القران مخلوق لان الشي الذي
يوتى به لغرض يكون محدثا لامتناع ذلك في الازلي ولان قرانا مصدر
والمصدر هو المفعول المطلق والمفعول محدث ولان العربي معناه
ان الالفاظ دلت على معانيها بوضع العرب وذلك محدث وقد
تقدمت اجوبتهم وانتصب قرانا على الحال وعربيا نعته اي يقرا
ويتلى الى اخر الدهر غير ذي عوج لانه قصص فيه وقال في لاولا

لعلهم يتذكرون وهنا لعلهم يتقون لتقدم التفكر على التقوى
قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا الآية هي لبيان تزييف مذاهب
المشركين وبطلانها ومعنى متشاكسون متنازعون متعاسرون
فلا تنعكس الأخلاق والليل والنهار متشاكسان إذا جاء أحدهما
ذهب الآخر وفيه من صلة شركاء وقرئ سالما بالألف وسلما
بفتح السين واللام وبكسر السين وفتحها مع سكون اللام
وهي مصدر سلم أي ذا سلامة والمعنى ما تقولون في مملوك
لشركاء مختلفين متعاسرين فهو حائر بينهم عاجز عن رضاهم
وهو كعابد الأصنام وفي مملوك مختص بواحد مخلص في
خدمته وهو يعينه وينفعه وهذا عابد الله تعالى ومثلا في قوله
هل يستويان مثلا تمييز ولما بطل التشريك ثبت التوحيد لله
واختصاصه بالحمد فقال الحمد أي لا لغيره أو المعنى الحمد لله على
ظهور هذه البيانات **وقوله** إنك ميت الآية المعنى إنكم في
عداد الموتى وكل آت قريب ثم يحشرون بعد ذلك فيتميز المحق من
المبطل **قوله تعالى** فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق الآية أي لا أحد أظلم منهم فإنهم كذبوا على الله حيث
أثبتوا له ولدا وشريكا وكذبوا بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه
توعدهم بقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين احتج بها بعضهم
في تكفير المخالف من أهل القبلة لأنه كاذب في مخالفته المسائل
القطعية مكذب بالحق فشمله الوعيد **قوله تعالى** والذي
جاء بالصدق وصدق به الآية ذكر وعد الصادقين بعد الوعيد
على العادة قيل هما معا للنبي صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق
وصدق به وقيل عامة في كل صادق ومصدق لقوله أولئك هم

المتقون ۞ وعن علي رضي الله عنه الصادق النبي صلى الله عليه وسلم
والمصدق به ابو بكر وفيه دليل على فضيلة ابي بكر لاندراجه
في العموم بل الاولوية به لان الاسبق افضل وهو وان سبقه علي اولا
لان عليا كان صغيرا فلا يفيد تصديقه قوة وشوكة اما ابو بكر
فكان كبير السن والقدر فتصديقه مفيد كما وقع وقرئ
وصدق به بالتخفيف اي صدق الناس بتبليغه اليهم كما هو غير
مبدل او صار صادقا به لاعجازه فكم صدقه ولما كان التوحيد
اشرف كان ضده وهو الشرك اخس فلا جرم مدح الموحدين بانهم المتقون
ثم وعدهم بان لهم ما يشاؤون عند ربهم وهذا يقتضي ان كل ما يرغب
فيه العقلاء يحصل لهم وحال اهل الجنة خلاف حال اهل الدنيا فلا يتمنون
منازل الانبيا والاماثل من فوقهم لان الحسد والغل منتف عنهم وتمسك
بها بعضهم في اثبات الروية قال لان المعتقدين لها دخلوا تحت
قوله وصدق به فاذا ارادوا الروية وجب ان يحصل لهم لهذه الاية
لانها اعظم وجوه التجلي وذلك مطلوب لكل احد ولو ثبت
ان ذلك ممتنع لكان امتناعه لقيام المانع لا لعدم المقتضي والاية
دلت على حصول ما يريدونه فوجب حصولها والعبد به
عندية الشرف لا المكان **قوله** ليكفر الله عنهم اسوا الذي
عملوا الاية تقدم حصول الثواب لهم على اكمل الوجوه ومعه
لدفع العقاب عنهم كذلك قيل لما صدقوا الانبيا كفر عنهم
عقاب اسوا الاعمال وهو الكفر السابق على ايمانهم واحتج
المرجية بها وهم مقاتل على ان المعاصي لا تضر مع الايمان
كما ان الطاعات لا تنفع مع الكفر قالوا لان معنا التكفير
انما هو بعد اتصافهم بالتقوى اي من الشرك فيحمل هذا على تكفير

الكبائر التي بعد الايمان **قوله تعالى** اليس الله بكاف عبده
الاية هذا تقرير ومقدمة لما بعده وهو تخويفهم روي انهم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم انا نخاف من الهتنا فنزلت وقرئ عباده
بالجمع قيل هم الانبياء ثم ختم الاية بالفصل الحق وهو قوله من يضلل
الله فما له من هاد الاية وهي حجة لاصحابنا واحتجت المعتزلة
بقوله اليس الله بعزيز ذي انتقام ولو كان هو الخالق للكفر
لم يلق بهذا التهديد **قوله تعالى** ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله الاية هي استدلال على بطلان مذهبهم اي هم معترفون بان
الله خالقهم قال بعض الناس وجود الاله العالم القادر متفق
عليه والفكر السليمة تشهد به ويكفي في ذلك امر الانسان وايضا
فهذه الاصنام عاجزة عن النفع والضر فيجب الاعتماد على الله الكافي
سبحانه وهو معنى قوله قل حسبي الله ۞ وقرئ كاشفات وممسكات
بالاضافة وبالتنوين والنصب وجاء بلفظ التانيث تحقيرا لها
وكانوا يسمونها بقولهم اللات والعزى ثم هددهم بقوله اعملوا
على مكانتكم اي على ابلغ ما يمكن من كيدهم وهو تخويف
قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق الاية هي
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يجده من اصرارهم
وعنادهم اي هذا الكتاب انزل عليك مقرونا بالحق وهو الاعجاز
ونعلم مختصرهم ولست موكلا بان يومنوا فالهدى والضلال
كالحياة والموت وهما من الله فكذلك الهدى والضلال وهذه
الدقيقة سر الله في القدر وبها تهون المصائب ۞ وقيل هذه
الاية حجة اخرى في اثبات الاله القادر ومعنى قوله الله يتوفى
الانفس حين موتها الاية انه تعالى يقبض النفس عند الموت وعند

النوم فيمسكها عند الموت ولا يعيدها الى البدن ويرسل
الاخرى للبدن الى اجل مسمى وذلك ان النفس جوهر مشرق روحاني
اذا تعلق بالبدن حصلت الحياة وعند النوم ينقطع تصرفه
في ظاهر البدن وعند الموت ينقطع التعلق مطلقا ومثل هذا
التدبير العجيب لا يصدر الا عن القادر الحكيم سبحانه فيجب
على العاقل ان يعبده ولا يعبد الاصنام **قوله تعالى** ام اتخذوا
من دون الله شفعاء الاية هذا جواب سؤال اورده الكفار بقولهم
انما نعبدها لانها تماثيل لاشخاص مقربين عند الله ليشفعوا لنا عنده
فاجاب تعالى بان الشفاعة اما من هذه الاصنام فذلك باطل لانها
جماد وان كانت من هذه صورهم فالشفاعة لله جميعا لا يشفع
احد الا باذنه فيتعين ان يعبدوه وحده فان مرجعهم اليه **قوله تعالى**
واذا ذكر الله وحده الاية هذا ايضا من قبائحهم انهم عكسوا الامر
فانقبضوا عند موجب الاستبشار وبالعكس ومعنى الاشمئزاز
الانقباض وفي التعبير به وبالاستبشار مبالغة فان اثرهما
يظهر على الوجه وهذا منهم جهل وحماقة فعلوا شيئا يبغضه العقل
السليم بخلافه **قوله تعالى** قل اللهم فاطر السموات والارض
الاية قدم صفة القدرة على صفة العلم لان العلم بكونه تعالى
قادرا متقدم على العلم بكونه عالما والمعنى انك تعلم هذا الذي
يقتضي بديهة العقل بفساده واصرارهم عليه وعنادهم الله تعالى
يحكم بينهم يوم القيمة فيه وفيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الاية
ذكر تعالى وعيدهم وانهم لو ملكوا ما في الارض ومثله لافتدوا
به من شدة العذاب وانهم بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

ومعنا مقابل القوله تعالى في اهل الجنة. فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وانهم بدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم اي احاط العذاب
الذي كانوا به يستهزؤون **قوله تعالى** فاذا مس الانسان ضر
دعانا الاية هذا ايضا تعجيب لافعالهم وانهم يتناقضون فعند
الشدايد يدعون الله وعند النعم يصرفونها الى انفسهم ومعنى
خولناه اعطيناه **وقوله** على علم اي علم الله تعالى اني استحق
ذلك او على علم مني **وقوله** بل هي فتنة اي نختبر بها حاله ايقوم
بشكرها فيثاب ام يكفرها فيعاقب وجاءنا فاذا مس بالفاء
التي للتعقيب ايذانا بسرعة تناقضهم **وقوله** قد قالها
الذين من قبلهم الاية لعله اشارة الى قول قارون انما اوتيته على
علم عندي ويجوز ان يكون قالها غيره قبله **قوله**
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء الاية المعنى انا نرى
العاقل فقيرا والاحمق موسرا فليس ذلك بالعقل ولا بالمواليد
ايضا فان الوقت الذي يولد فيه الملك يولد فيه جماعة
غيره فاختصاصه بالملك دونهم انما هو من الله تعالى كما قال

فلا السعد يقضي به المشتري :: ولا النحس يقضي علينا زحل
ولكنه حكم رب السماء :: وقاضي القضاة تعالى وجل

قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
بين تعالى رحمته واحسانه بعد المبالغة في الوعيد قرئ
بفتح الياء وسكونها وتقنطوا بفتح النون وكسرها
وفيها حجة للعفو عن الكباير ان العباد خاص بالمومنين كما
تقدم ولان المسلم هو يعترف بانه عبد الله والمشرك عبد اللات
عبد العزى عبد المسيح والذين اسرفوا عام في كل مسرف

ويقدر

والذنوب عام في كل ذنب قالوا لا يمكن اجراوها على ظاهرها
والا لوجب القطع بمغفرة كل ذنب وانتم لا تقولون به ولقوله
عقيبها وانيبوا الى ربكم وانتم لا توجبون التوبة ولانه خوفهم
بالعذاب ولو غفرت الذنوب لم يبق تخويف ولانه لو غفرت الذنوب
لم يلق قول نفس يا حسرتا على ما فرطت ولان ذلك اغرا بالمعاصي
واطلاق للاقدام عليها وذلك لا يليق بحكمة الله فوجب ان يحمل
على انه لا يكن العاصي انه لا مخلص له من العذاب البتة فان ذلك
قنوط من الرحمة بل اذا تاب غفر له فالمغفرة مشروطة بالتوبة
والجواب قوله وانتم لا تقولون به قلنا بل هو مذهبنا الا انه
يغفر للاستقبال وعندنا ان كل من قال لا اله الا الله يغفر له اما
قبل الدار او بعدها ⊙ قوله امر بالتوبة ولا فايدة لها عندكم
قلنا التوبة عندنا واجبة ولها فايدة وهي رفع العذاب المجوز
وقوعه لانا لا نوجب العفو بل نجوزه خاصة وهو الجواب
عن الباقي وفيها ترجيح جانب الرحمة لانه سمى المذنب بالعبد
والعبودية مشعرة بالحاجة للكريم الرحيم ولانه اضافهم
الى نفسه وشرف الاضافة يفيد الامن ولان قوله على انفسهم
يفيد الضرر بها فمن رحمته انه لا يضعف اليها ضررا اخر ولان النهي
عن القنوط امر بالرجا وذلك يقتضي الكرم ولانه ذكر اسمه
عند الرحمة لانه اعظم الاسماء فتكون الرحمة المضافة
اليه عظيمة ولانه اعاد اسمه عند المغفرة واكده بلفظة
ان وذلك يدل على المبالغة في الوعد بالرحمة ولانه اكد الذنوب
بقوله جميعا وهو يفيد المبالغة ولان غفورا من ابنية المبالغة
ولانه اردفه بالرحيم وهو يفيد فايدة زايدة على المغفرة فالغفور

يسعك العقاب والرحيم يحط موجبات الرحمة وان هو الغفور
يفيد الحصر وذلك لليوكد مغفرته ورحمته نسله سبحانه
الفوز بهما قيل قال ____ اهل مكة نحن قلنا واشركنا
فكيف نسلم ونحن لا يغفر لنا فنزلت وقيل نزلت في وحشي
قاتل حمزة فقيل اهي خاصة به يا رسول الله ام للمسلمين
عامة فقال بل عامة وقيل في عياش بن ابي ربيعة والوليد
بن الوليد وغيرهم اسلموا ثم فتنوا فقال المسلمون لا تقبل
توبتهم فنزلت فبعث بها عمر اليهم فاسلموا وهاجروا ونزولها
في هذه الوقايع لا يمنع من عمومها وفي قراة ابن مسعود يغفر
الذنوب جميعا لمن يشا وقول ____ الزمخشري انما
امر بالتوبة عقيبها قطعا للاطماع لئلا يطمع انه يغفرها
بغير توبة ضعيف لان التوبة عندنا واجبة فلا يلزم من الامر
بها الطعن في الوعد بالمغفرة قوله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم الاية قيل الاحسن هو القران لقوله
الله نزل احسن الحديث وقال ____ الحسن معناه
التزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته وقيل الاحسن الناسخ
قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها ثم خوفهم
بالعذاب وذكر حالهم حينئذ بقوله ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله الاية احتج بها المجسمة وقد تقدم
جوابهم ويقول لو قدرنا انه عضو كما يقولون لاستحال التفريط
فيه فلا بد من التاويل قال ____ ابن عباس ضيعت
من ثواب الله وعن مجاهد في امر الله وعن الحسن في طاعة
الله وعن سعيد بن جبير في حق الله واقول انما سمي الجنب

لانه في جنب الشيء والشيء الذي يلازم الشي ويتبعه كانه
جانب من جوانبه فاطلق اسم الجنب علي الحق والامر للمشابهة
قال ○ اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع
ومعنى وان كنت اني كنت قال قتادة لم يكفه ان ضيع
الطاعة حتى سخر من اهلها وهو في موضع الحال اي في حال
سخرمني ومن التحسر واقرار **قوله** او تقول لو ان الله هداني
الاية ممن اتعلل بفقد الهداية **قوله** او تقول حين ترى
العذاب الاية هو التمني للرجعة فاجاب تعالى عن
تعلله بقوله بلى لان معنى لو ان الله هداني نفي الهداية ثم بين
له ان الرسل قد بلغته وازاحت عذره والقراءة المشهورة جاءتك
بضمير المذكر لان النفس تقع على المذكر وعن الربيع
بن انس عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا على
التانيث قال ابو عبيدة لو صح هذا لوجب الاخذ لكن
الربيع لم يدرك ام سلمة قال القاضي هذه الايات
تدل على العدل لانه انما تدم على الاسراف على نفسه من كان
ذلك من قبله لا من غيره ولان طلب الغفران والياس لا يحصل
الا اذا كان الفعل للعبد ولان امره بالانابة والاسلام قبل
العذاب انما يكون مع تمكنه من الاختيار ولان قوله واتبعوا
احسن لا يتم الا اذا تمكن من الاختيار ولانه ذمهم على
انهم لا يشعرون بما يوجب العذاب وزايد في ذلك من التمكن من
المعرفة ولان التحسر انما يكون على فوات امر كان متمكنا
منه وكذلك التفريط وكان الذم على السخرية انما يتم اذا
كانت من فعلهم ولان قوله لو ان الله هداني لو كان معناه

مكنهم لهم قوله ولان قوله فكذبت بها واستكبرت نسب ذلك
اليه ولوكان كما يقولون لقالوا انك خلقت فينا ذلك والجواب
ان هذه الوجوه معارضة بما ان القران مملو بانه تعالى يهدي
ويضل ويمنع ويستدرج قوله تعالى ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة هي تخويف
ووعيد والكذب هو الاخبار بالشي على خلاف ما هو به وقيل
شرط الكذب ان يقصد الاتيان بخبر يخالف المخبر عنه قال
الكعبي لما ورد هذا عقيب قوله لو ان الله هداني الاية
وجب عوده اليه وفي الحديث ما بال اقوام يصلون ويقرؤن
القران يزعمون ان الله كتب الذنوب على العباد وهم كذبة
على الله والله مسود وجوههم قال اصحابنا قوله
تعالى في اخرها اليس في جهنم مثوى للمتكبرين يبطل هذا
البنا وبل فان التكبر يليق بمن يقول ان الله تعالى يريد شيا وانا اريد
ضده فيحصل مرادي دون مراده لا بمن يقول اني لا اقدر وانما القدرة
لله وقيل هذا الوعيد لليهود والنصارى وقيل لمشركي العرب
قال القاضي وينبغي ان يحمل على المشبهة والمجبرة وكل من وصفه
تعالى بما لا يليق به نفيا واثباتا او اضاف اليه ما يجب تنزيهه
عنه او نزهه عما يجب اضافته اليه لان الجميع كذبوا على الله
فلا يخص البعض ويلزم القاضي بهذا تكفير جمهور الامة
اذ لا يخلو فرقة من الاختلاف فهذا ابو علي وابو هاشم اختلفا
في مسايل كثيرة من مسايل الصفات فعلى قوله يكفر احدهما
فوجب ان يحمل الكذب على ما اذا قصد الاخبار عن شي مع العلم
بانه كذب ككفار قريش يخبرون بان لله شريكا وبانه حرم

الموصلة وغير ما مع علمهم بكذب ذلك فهذا الوعيد لايق بهم
اما من قصد الحق فاخطا فبعيد ان يلحقه الوعيد وسواد وجو
ههم كسواد قلوبهم بظلمة الجهل والكذب ثم اخبر ان من توا هم
قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الاية هذا
وعد للمتقين بالنجاة قال القاضي لا يوصف بالاتقا المطلق
الا من اتقا كل الكبائر وجوابه انه قال في قوله ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا علي الله انهم الذين قالوا ان الله هذا في فعلي يكون
الذين اتقوا هم الذين اتقوا ذلك الكذب وهم المومنون فيدخل
تحت هذا الوعد كل من لم يقل ذلك الكذب لا من اتقا الكباير
غير ان التعصب يحمل العاقل علي التناقض ويويده ان المتقي
هو الاتي بالاتقاء ولو في صورة ولهذا قلنا الامر المطلق لا يفيد
التكرار ولما لم يذكر ذلك الشيء المتقا وجب الحمل علي ما سبق
وهو الكذب علي الله سبحانه وقري بمفازاتهم بالجمع والمفازة مفعلة
من الفوز وهو السعادة اي ينجوا بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعة
فعبر بالفوز عن مواضعه واسبابه وفيها دليل ان المومنين
لا يخافون يوم القيامة **قوله تعالى** الله خالق كل شي الاية
فيه دليل الوحدانية وتمسك بها اصحابنا في خلق الافعال قال الكعبي
تمدح سبحانه بانه خالق كل شي ولا يليق في كل شي ان يتمدح بانه
يخلق الكفر والقبايح وايضا فلم يكن الخلاف حينيذ في خلق الافعال
بل مع المجوس في انه خالق الهوام والسباع وايضا فلفظ كل
لا يعم كقوله واوتيت من كل شي وايضا فلو كانت من خلقه لما
اضافها اليهم بما كنتم تعملون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله وقال الجبائي هو مخصوص بافعال العباد التي فيها الامر والنهي

ولو كانت من خلقه لما كانهم كالوانهم وخلقهم وقال ابو مسلم الخلق
التقدير فاذا اخبر ان عباده يفعلون كذا فقد قدره فدل معنى
خلقه وان لم يكن اوجده وتقدم الجواب في سورة الانعم والوكيل
هو القايم الحفظ والتدبير فلو كانت الافعال بخلق العباد لم
يكن الله سبحانه وكيلا عليها **قوله** له مقاليد السموات
والارض الاية في الحديث انها لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده
والله اكبر واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله والاول والاخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وفي قوله اوليك هم الخاسرون دليل ان المومنين لا بد ان يحصل له حظ
من الرحمة قال الزمخشري قوله وينجي الله عطف
عليه والذين كفروا وما بينهما اعتراض وهو بعيد للفصل ولان
هذه اسمية وكينه **قوله تعالى** قل افغير الله تامروني اعبد
الاية قرى بنونين وبنون مشددة ومخففة وغير منصوب باعبد
وتامروني اعتراض اي اغير الله اعبد بامركم وجهلهم ظاهر
حيث تركوا ما يجب من عبادته تعالى وعبدوا غيره **قوله تعالى**
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك الاية المعنى اوحي اليك
والى كل واحد ممن قبلك لين اشركت كقولك كسانا حلة اي كل
واحد ولا يلزم من صدق القضية الشرطية صدق جزيها
كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكما ان الطاعة من
عظيم القدر يعظم ثوابها فكذلك يعظم عقابه عند المعصية
ومنه قوله يضاعف لها العذاب ضعفين ثم امره بعبادته وحده
حيث قدم المعمول وبان يكون شاكر النعمه حيث هداه لذلك
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الاية بين تعالى

عظمته وانهم لا يقدروه حق قدره واحتجوا بها على ان الخلق لا يعرفون
كنه حقيقته سبحنه ويرد عليه ان هذا في حق الكفار فلا يلزم
في المومنين قال القفال هذا كقول القول ما قدرت قدر ربه
وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لم يعرفوا قدره حيث جعلوا له شريكا
وقالوا انه لا يقدر على احياء الموتى قال الزمخشري
والقصد من هذا الكلام تصوير عظمته والوقوف على كنه
جلاله لان المراد حقيقة القبضة واليمين ولا مجازهما ثم صرح
بعد كلام كثير بعلم البيان واكمال فيقال له هل يسلم ان الكلام
يحمل على حقيقته فان تعذر فعلى المجاز او تنكر فان انكر بطلت
دلالة القران كمن يقول المراد بالجنة وثوابها سعادة المطيعين
وبالنار وعقابها شقاء العاصين ولا تثبت جنة ولا نار ولا اكلا ولا
شربا ونقول المقصود من الصلاة والعبادات تنوير القلب
بذكر الله فانا نكتفي به ولا نعمل عملا وهذا باطل
فكذا فان سلم ذلك قلنا فقد تعذر حمل القبضة واليمين
على حقيقتهما فوجب المجاز فمن الناس من يعين مجازا بوجهه
ومنهم من يقف وهو مذهب السلف فثبت ان هذا الذي قاله
لا معنى له ولا زيادة على ما قال المتقدمون ونقول يقال فلان
تحت قبضة فلان اذا كان تحت تدبيره وتسخيره وهذه
الدار في يد فلان ومنه او ما ملكت ايمانهم فيجب الحمل على
هذا المعنى صونا عن التعطيل **وقوله** والارض
جميعا يدل على انما سبع لان التاكيد يقتضيه كقوله
كل الطعام وكانه في مقابلة قوله والسموات مطويات
ولان الموضع موضع تعظيم والقبضة المرة من القبض
وبالضم

وبالضم المقدار المقبوض اي هي ذوات قبضته
وقرئ قبضته بالنصب اي في قبضته والطي ضد
النشر وقيل معنى بيمينه اي بقسمه لانه اقسم ان يعيدها
ثم عاد الزمخشري الى الاطناب في كلامه واقول امر هذا
الرجل في مدح طريقته وذم طريقة القدماء عجيب فانه
ان كان مذهبه انه يترك الحقيقة من غير ضرورة ولا دليل
فهو تحكم في القران وان سلم ان ذلك متوقف على الدليل فهذه
طريقة المتقدمين فالذي اتى به لا فايدة تحته فان قيل قرر
عظمته سبحانه هنا بانه حامل للسموات والارض والعرش
اكبر منهما ومع ذلك فقد قال فيه يحمله ثمانية قلنا هو الحامل للعرش
ولحملته فان قيل هذا الكلام ان كان للمومنين فهم لا يحتاجون
اليه لتصديقهم فان كان للكفار فهم لا يصدقونه فكيف
يستدل به على ابطال القول بالشريك وايضا فما فايدة تخصيص
يوم القيمة والامر كذلك في الدنيا والجواب عن الاول ان القصد
بيان انه كما هو متول لابقاء السموات والارض لعمارة الدنيا
فكذلك يتولى افناءهما واعدامهما وتخريبهما ثم ذكر من احوال
القيامة قوله ونفخ في الصور الاية قيل
النفخات ثلاث نفخة الفزع وهي المذكورة في النمل وهي
قبل نفخة الصعق ثم نفخة البعث وقيل نفختان ونفخة الفزع
هي نفخة الصعق وعن ابن عباس المستثنى جبريل وميكايل
واسرافيل وملك الموت ثم يموتون وقيل هم الشهداء لقوله بل
احيا وقيل هو موسى وقيل الحور وسكان العرش والكرسي
وقيل الله اعلم بهم قوله ثم نفخ فيه اخرى يدل ان المتقدمة

هي الاولى وروي بينهما اربعون لا ادري شهرا او يوما او سنة او اربعون الف سنة. ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت او ينتظرون ماذا يفعل بهم **قوله** واشرقت الارض بنور ربها هي ارض اخرى لقوله يوم تبدل الارض غير الارض قال المجسمة الله نور فاذا حضر فيها للفصل اشرقت بنوره وقد بينا في سورة النور استحالة ذلك فالمراد العدل والحق لقال للملك العادل اشرقت الارض بعدله وفي ضده اظلمت الارض بعدله بجوره ويويده قوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق او المعنى اشرقت الارض بنور خلقه الله تعالى وشرقه باضافته اليه كقوله ناقة الله او المراد برب الارض ملك من الملائكة فلا يمتنع كونه نورا **وقوله** ووضع الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ المشتمل على افعال العباد كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وانما جيء بالنبيين والشهداء ليشهدوا على الناس والمراد بالشهداء المومنون وقيل من قتل في سبيل الله وباقي الايات لتوفية كل ما عمل وانه عالم بهم **قوله تعالى** وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الاية فصل ما اجمله في قوله ووفيت كل نفس ما عملت وسوق هولاء يكون بالدفع والاهانة كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا والزمر الافواج المتفرقة بعضهم اثر بعض **وقوله** فتحت يدل انها كانت مغلقة وانما نفتح عند

وحولهم و حينئذ توبخهم الخزنة بقولهم الم ياتكم
رسل منكم الاية واضيف اليوم اليهم لان المراد وقت
دخولهم واليوم يعبر به عن الوقت الشديد وفيما دليل
ان الوجوب انما يثبت بالشرع اذ لو ثبت قبله لم يكن
في هذا الكلام فايدة وفي قولهم حقت كلمة العذاب
ان الشقي لا ينقلب سعيدا ولا العكس والقايل ادخلوا
ابواب جهنم الخزنة قالت المعتزلة قولهم فبيس
مثوى المتكبرين يدل على قولنا **قوله تعالى** وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية استعمل هنا لفظ
السوق وان كانت الجنة تحسنا بادر حولها اما
لانهم توقفوا حتى يستصحبوا من كان من اصدقايهم
في الدنيا ممن لم يوذن لهم في دخول الجنة فيساقون واما
لانهم استغرقوا في مواقف الجمال والجلال واما لان السوق
لمراكبهم تعجيلا بهم لدار الكرامة فشتان ما بين السوقين
والواو في وفتحت لتقتضي تقدم فتحها تهنية لهم وعناية
وجواب الشرط اما محذوف للتفخيم واما وقال
لهم والواو زايدة ومعنى سلام عليكم سلمتم من
الافات ومعنى طبتم كملتم من درن المعاصي ⊙
والفا في فادخلوها اشارة الى تعليل الدخول بالطيب
قالت المعتزلة تدل على انه لا يدخلها الا من كمل عن
كل المعاصي قلنا مسلم لان سياتهم تبدل حسنات
قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية
اشار اهل الجنة بالوعد الى قوله وابشروا بالجنة والارض

ارض الجنة وسميت ميراثا اما لان ابانا ادم عليه السلام
لما سكنها اولا كان بنيه ورثوها عنه او هو من قولهم
هذا العمل اورث كذا اي وفقنا للطاعة التي اوجبت
الجنة اولانهم نالوها معنية من غير منازع كالميراث
وقولهم نتبوا منها حيث نشا اشارة الى سعتها قال
حكماء الاسلام الجنة الجسمانية تكون فيها المزاحمة
واما الروحانية فحصولها الواحد لا يمنع من حصولها
لاخر **وقوله** فنعم اجر العاملين قيل هو من كلام الله
تعالى **قوله** وترى الملائكة حافين من حول العرش الاية
لما ذكر ان الجنة دار ثواب المتقين اخبر ان ثواب
الملائكة ما حول العرش وانهم يسبحون بحمد الله مثل
المتقين والحاصل ان اعلا الدرجات استغراق العقول
في الذكر **وقوله** وقضي بينهم بالحق اي بين الملائكة في
ان كلا منهم لا يتعدى درجته وقيل الحمد لله رب العالمين قاله
الملائكة لقضائه بينهم بالحق وفيه دقيقة وهي انهم
حمدوه من جهة انه محسن للعالمين وذلك عام لان من
حمد منعما عليه لذلك كان حمد الانعام لا النعمة او المعنى
انه لما ذكر ان المتقين يحمدون الله في الجنة ويثنون عليه
فكذلك الملائكة المقربون حول العرش فهم مشتركون
في التحميد والتسبيح ويكون وقضي بينهم اي بين البشر
فالتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يليق به وهي صفات
الجلال والحمد وصفه بصفات الالهية وهي صفات
الاكرام وهو المذكور في قوله تبارك اسم ربك ذي

الجلال والاكرام وسناد دقيقة وهي انه ابهم من قال الحمد
لله رب العالمين تنبيها على ان خاتمة كلام العقلاء
في الثنا على حضرة الجلال والكبريا ليس الا الحمد لله رب
العالمين. **سورة المومن** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
قرئ باماله الحاء وفتحها وبين اللفظين وبفتح الميم
اما لا لالتقاء الساكنين ان كان بناء واما باضمار
اقرا ان كان اعرابا ولم ينصرف للتانيث والعجمية
ان كان اسما للسورة واما لشبه العجمة نحو قابيل
وبالسكون لانه بنا ويحتمل ان يكون خبرا مبتدا اي
هذه حم او مبتدا خبره تنزيل والعزيز القادر الذي
لا يبالي وبه في القدرة غيره وقدم لان العلم بكونه
قادرا سابق على العلم بكونه عالما وقيل العزيز الذي لا
مثل له فيكون منزها عن الحاجة فالحاصل انه تنزيل من
القادر المطلق الغني المطلق العالم المطلق ومن كان
كذلك كان رحيما جوادا وكانت افعاله حكمة وصوابا
ويتضمن ذلك اعجازه واشتماله على المصالح وعموم
التكليف به ونفاذه وانه تكفل بحفظه لعزته وعلمه
ثم ذكر ما يتضمن الترغيب والترهيب فقال غافر الذنب
قال الجبائي اي لمن تاب وتقدمت طاعة اعظم منه
لان فاعل المعصية عندهم ان سبقت منه طاعة ثوابها
اعظم من عقاب المعصية فالمعصية صغيرة
بحكم عقابها والا فهي كبيرة وهذه الاية تدل

غافر

على من زعم انه سبحانه يغفر الكباير من غير توبة لان غفران
الصغيرة والكبيرة بعد التوبة واجب على الاولياء والصالحين
واوساط الناس ولا يبقى بينه تعالى وبينهم فرق وذلك بان لا
يكون المراد انه غافر للكباير قبل التوبة وان الغفران هو
الستر وذلك انما يعقل فيما كان باقيا والصغيرة تمحى
بكثرة ثواب فاعلها ولا تحمل على غفران الكباير بعد
التوبة لان ذلك هو معنى قوله قابل التوب فيلزم التكرار ولان
هذا ذكر في معرض المدح العظيم فيجب حمله على
ابلغ انواعه وهو الغفران قبل التوبة والتوب اما جمع توبة
واما مصدر وقد تمدح سبحانه بانه قابل التوب وما كان
واجبا لا يتمدح به **قوله** شديد العقاب فيه سوال وهو
انه نكرة لانه لا يتعرف بالاضافة فكيف وصف به
اعرف المعارف والجواب انه لانه ذكر مع ساير الصفات
فحسن كما في قوله وهو الغفور الودود ثم قال فعال ○
وقال الزجاج هو بدل وهو بعيد لتوسطه بين
النعوت واما الان صفات الله تعالى ثابتة لا تتغير وفيها
ترجيح لجانب الرحمة لان شديد العقاب توسط بين
صفات الرحمة ودخلت الواو في قوله وقابل التوب
رفعا لتوهم من يجعلها بمعنى غافر التوب **وقوله**
ذي الطول اي ذي التفضل وقوله اما عسى شديد
العقاب يقتضي ان فضله وطوله في ترك العقاب المتقدم
وهو العقاب الذي له ان يفعله وهو عقاب اصحاب الكباير
وقوله لا اله الا هو اثبات لوحدانيته لانه اذا تنزه

عن الشرط كانت الحاجة الى عبادته وكاعته ماسة ففي
الترغيب والترهيب **وقوله** اليه المصير يقوي لك المعنى اذ
لو لم يكن حشر لم يكن رغبة ولا رهبة **قوله تعالى**
ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا الاية المراد الجدال
بالباطل لان الجدال في تقرير الحق حرفة الانبيا عليهم السلام
قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال قالوا يا نوح قد
جادلتنا ولقوله وجادلوا بالباطل وفي الحديث ان جدالا في
القران كفر اتى بالتنكير ليميز بين جدال وجدال واذا
قيل جادل في الشيء اشعر بالباطل وجادل عن الشيء اشعر
بالحق اي ليذب عنه وجدالهم فيما سموها ونسبوها اليه من انها
سحر وغيره **وقوله** فلا يغررك تقلبهم في البلاد وعبر
وتسليك **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
الاية معرا نفيه لهم ووعيدا اي ان تمادوا على كفرهم حل
بهم ما حل بهؤلاء ثم حقق ذلك بقوله وكذلك حقت كلمة
ربك على الذين كفروا الاية قرئ كلمة مفردا وجمعا اي كما
حقت على هولاء حقت على قومك وانهم اما بدل من كلمة
واما حذف اللام وفيها دليل على ان قضاء الله سبحانه لا يتغير
ويلزم من ذلك انهم لا قدرة لهم على الايمان لانهم لو تمكنوا منه
لتمكنوا من ابطال هذه الكلمة الحقة ومن ابطال علمه
تعالى وحكمه لان المتمكن من قد امنوا بانهم لا يومنون **قوله
تعالى** ان الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
الاية ورد في اية اخرى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية فيحتمل انهم هولاء ويحتمل ان الثمانية يحملونه يوم

القيمة والكافرون الذين حوله هم المذكورون في قوله
وترى الملائكة حافين من حول العرش وحملة العرش هم
اشراف الملائكة في الحديث لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن
تفكروا في خلق من الملائكة فان ملكا يقال له اسرافيل زاوية
من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى
وقد برق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة
الله حتى يصير مثل الوصع وهو كالعصفور وروي ان الملائكة
تغدو وتروح تسلم على حملة العرش تفضيلا لهم وقيل
العرش من جوهرة خضرا وبين القائمتين من قوائمه خفقان
الطير المسرع ثمانين الف عام والعقل يدل على ان حملة
العرش والحافين حوله يجب ان يكونوا افضل الملائكة لان العرش
اشرف الموجودات الجسمانية فتكون الارواح المتعلقة بتدبيره
افضل الارواح المدبرة للاجساد وبالجملة فقد ظهر بالبراهين
اليقينية والمكاشفات الصادقة انه لا نسبة لعالم الاجساد
الى عالم الارواح فكلما شاهدته بعين بصرك من اختلاف مراتب
عالم الاجساد فشاهده بعين بصيرتك في اختلاف عالم الارواح
وفيها دليل على انه تعالى منزه عن ان يكون في العرش لان من يحمل العرش
يحمل العرش يحمل من يحل فيه فيكون محمولا محفوظا ويكون الملائكة
هم الحافظين له العالم فيصير الاله عبدا والعبد الها تعالى الله
وتقدس سبحانه وقد تقدم ان التسبيح والحمد هما الجلال والاكرام
وذكر الزمخشري في قوله تعالى ويؤمنون به فائدة حسنة جليلة
وهي انه لو كان تعالى حاصلا في العرش لما مدحوه بالايمان به لان
من امن بما يشاهده فلا يمدح وقد مدحهم على الايمان على انهم ما

يشاهدوه حاضرا سالما ولو لم يحصل في كتابه رحمه الله الا
هذه النكتة لكفته فخرا وشرفا واقول لقد صدق المصنف
الامام فخر الدين رحمه الله ورحمنا فما احسن انصافه وما اجمل
اعترافه قلت ———— ومع ذلك ففي كلام الزمخشري نزعة
اعتزالية الى استحالة الروية فتامله **وقوله** ويستغفرون
للذين امنوا جمعوا صلوات الله عليهم بين التعظيم لامر الله
والشفقة على خلقه والسعادة منوطة بهما قال بعضهم
فيها دلالة على ان الملك افضل لان الملايكة بعد التسبيح اشتغلوا
بالاستغفار لغيرهم دل على استغنايهم عنهم والا بدوا بانفسهم
كما قال واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقال نوح رب
اغفرلي ولوالدي واستغناوهم عنه يدل ان الملك افضل قال
للكعبي يدل على ان تاثير الشفاعة في زيادة الثواب لان قوله
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك لا يليق بالتايب عن الكفر ولا
بالفاسق فتكون شفاعة غيرهم كذلك اذ لا قايل بالفرق
والجواب انما تدل على مذهبنا لان الاستغفار طلب المغفرة
وهي اسقاط العقاب وطلب زيادة النفع لا يسمى استغفارا
ولقوله ويستغفرون للذين امنوا فعم وصاحب الكبيرة مومن
ولانهم طلبوا المغفرة للتايبين واسقاط عقوبة التوبة
بعد الكبيرة قبل التوبة **قوله** لا يليق بالفاسق انه تاب واتبع
السبيل قلنا ممنوع لانه تايب عن الكفر ومتبع السبيل في الدين
والشريعة والتايب يكفي في صدقه وجود ما في صورتنا كالطاعة
والضارب قال بعضهم واستغفارهم لمن في الارض كالاعتذار
عما قالوه انهم يفسدون ويسفكون وفيه تنبيه على من ادعى غيره

ينبغي ان يحمد اذا دله ينفع وحكي تعالى كيفية استغفارهم
بقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما الاية وهنا بحث
وهو ان اكثر ما ورد من الدعا بلفظ ربنا ولفظه الله اعظم
من لفظ الرب فلم اختص والدعا بلفظ الرب والجواب
كان العبد يقول كنت في كتم العدم والنفي فاخرجتني وربيتني
فانا اشفع بتربيتك لي في انك لا تخليني عن رحمتك كرفة عيش
بفضلك واحسانك وابتدات المليكة بالثنا قبل الدعا وهي
السنة والعقل يدل علي هذا الترتيب لان ذكر الله لجوهر الروح
كالاكسير بالنسبة للنحاس وذرة من الاكسير يقلب الكثير
من النحاس ذهبا فكذلك معرفة جلال الله يقلب نحاس الروح
الي صفاء القدس فيكون حصول المطلوب بالدعاء اقرب
وقولهم ربنا اشارة الى التربية وهي ابقاء الشيء علي اكمل
احواله فيدل علي ان الممكنات محتاجة حال بقايها الى ابقاء
الله والرحمة الخير والاحسان فيدل علي رجحان جانب الخير
والنفع ورحمة الله تعالى وصلت الى كل شيء لان ايجاده رحمة
وفيما دقيقة وهي ان تقديمهم الرحمة علي العلم انما كان لان
مطلوبهم ايصال الرحمة والمجاوزة عما علمه من الذنوب والرحمة
مطلوبة بالذات فقدمت علي المطلوب بالغرض قال
الاطبا علم الطب علم يتعرف منه احوال بدن الانسان
من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ حاصلة وتسترد
زايلة فقدموا المطلوب بالذات وتدل علي ان القصد الاول بالخلق
والايجاد انما هو الرحمة والفضل والجود وان كان الجميع بقضاء
الله وقدره وتدل علي احاطة علمه بالكليات والجزييات

ولولا ذلك لبطلت فايدة الدعاء **وقوله** وقهم عذاب
الجحيم تصريح بما اشار اليه فاغفر تاكيد او مبالغة **وقوله**
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قالت المعتزلة
متى وعد الله نبوي بجنات عدن قلنا لما دلت الادلة على ان لا
اله الا الله لا يخلد في النار وجب ان يدخلوا الجنة فهم موعودون
بها ولما كان اجتماع الانسان باقاربه في النعيم به يكمل السرور
سال لمن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم ومعهم المومنون ۝
وقوله وقهم السيات قيل اي عذاب الساعة السيات ما هو
اعم من الجحيم للاصول ومعزة للابناء والازواج والذرية وقيل المراد
المراد بالسيات ما هو اعم من الجحيم من عذاب مواقف ۝ وقيل معنى
وقهم السيات ما يكون في الدنيا من العقايد الفاسدة اي ومن
تق السيات في الدنيا فقد رحمته يوم القيامة وذلك هو الفوز العظيم
نالوا نعيما لا ينقطع وملكا عظيما بعمل يسير منقطع **قوله**
تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر الاية عاد الى بيان
حال الكفار اي لمقت الله اياكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر
من مقتكم انفسكم قيل اذا شاهدوا اهوال القيمة مقتوا انفسهم
والمقت اشد البغض وقيل يمقت الاتباع الروسا والروساء
الاتباع وقيل اذ قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الاية
مقتوا انفسهم قيل المعنى مقت الله لكم في الاخرة اشد من مقتكم
لما فيها وقيل لمقت الله لكم في الدنيا اذ تكفرون اكبر من
مقتكم انفسكم الان والمنادي لهم بذلك خزنة جهنم **قوله**
قالوا ربنا امتنا اثنتين الاية لما تبين لهم الحق سالوا الرجوع الى الدنيا
وفيها دليل على عذاب القبر فاحيوا الموتين في الدنيا فلا بد من

الى

حياة بعضها موت وذلك في القبر قال جماعة الموتة الاولى
حالة كونه نطفة وعلقة والثانية حياة الدنيا لقوله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم لان الاماتة يحتمل تصيير
الشيء ميتا وايجاده ميتا كقولك وسع الحباك ثوبي اما بعد
ضيقه واما جعله واسعا قال منكروا عذاب القبر لو ثبتت
حياة القبر لكانت الحياة ثلثا في الدنيا وفي القبر وفي البعث
قالوا ويدل على عدمها قوله تعالى يحذر الاخرة ولم يذكر
القبر ولقول اهل الجنة افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى والا
مستند لان كلام اهل الجنة او لغو الاستدلال بكلام اهل النار
قالوا ولان من اكله السبع لا يمكن بالجملة ان تعاد جميع اجزائه
واعادة بعضها يقتضي حياته وموته في بطون السباع وذلك
بعيد وكان من لم يدفن نراه على صورته فلو قلنا صار حيا كان
تشكيكا في المحسوسات والجواب عن الاول ان المذكور في
الاية هو الاماتة وذلك يقتضي سبق الحياة والا كان تحصيلا للحاصل
وهي بخلاف قوله وكنتم امواتا **قوله** هذا كلام الكفار
قلنا لو كان كذبا لما اقرهم الله تعالى عليه كما في قوله انظر
كيف كذبوا على انفسهم **قوله** تكون الحياة ثلثا قلنا
مقصودهم الحياة التي فيها بلا ومحنة وحياة الدنيا ليست كذلك
فلم يذكروها ولم يذكروا حياة القبر لقصر مدتها او
لعلمهم لما حيوا في القبر استمرت حياتهم في سعادة او شقاء وقد
يكونون من المستثنين بقوله الا من شاء الله ولانه لو لم يحيوا في
القبر لم يثبت الموت الا مرة واحدة وهو خلاف نص القرآن ولا
يلزم من ذكر حياتين اثبات الثالثة ولا نفيها فكان اولا وهنا

ذكرناه مرجح بالاحاديث الصحيحة والانسان عندنا جسم
نوراني في هذا الجسم فلا يرد ما اوردوه من العقليات ولما ثبتت
حياة القبر امكن ان يكون المراد بقوله تعالى فيهم فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم اربع مرات من الحياة حياتان في الدنيا وحياة القبر
والبعث والتفتيش بعث مصدر محذوف والفاء في قولهم فهل
الى خروج من سبيل للسببية فانهم لما شاهدوا البعث اقروا
به فطلبوا الخروج وقولهم الى خروج من سبيل كلام من غلب
عليه اليأس **قوله** ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
الاية اي ذلك الجزاء بسبب شرككم وكفركم بالله فالحكم
لله فحكم عليكم بالعذاب وهو العلي الكبير والكبرياء هي
العظمة **قوله تعالى** هو الذي يريكم اياته الاية جمع للتهديد
والوعيد حيث ذكر ما يدل على كمال قدرته واهم المهمات صلاح
الاديان وصلاح الابدان فالايات للاديان كالارزاق للابدان
وعند حصولهما يكمل الانعام وادلة التوحيد كالامر المقرر
في العقول وعبادة غيره لله تعالى مانع منه وحاجب له فمن اناب
اليه تعالى رفع عنه ذلك المانع والى منع الاشتغال بغيره سبحانه
اشارة بقوله فادعوا الله مخلصين الاية **وقوله** رفيع الدرجات
اي هو رفيع اما بمعنى رافع اي يرفع درجات انبيائه واوليائه
في الجنة اي يرفع درجات الخلق بالعلم والاخلاق الفاضلة واما
بمعنى رافع اي يرفع درجات انبيائه واوليائه في الجنة او يرفع
درجات الخلق بالعلم والاخلاق الفاضلة واما بمعنى مرتفع فهو
تعالى ارفع الموجودات في صفات الكمال وفي دوام الوجود
وفي استغنائه عن كل ما سواه **وقوله** ذو العرش اي مالكه

ومدبره وخص بالذكر لانه اعظم الموجودات الجسمانية
وقوله يلقي الروح من امره اي الوحي ولما كانت حياة الارواح
بالمعارف الالهية والجلايا القدسية وذلك بالوحي سمي روحا
ومنها اسرار عجيبة وذلك ان العقول لا تنتهي الي الوصول الى كبريايه
تعالى فالذي يحتمله قوتها البشرية ان يذكرك بامر كلي ويتبع
بذكر شي من المحسوسات ليتعاضد الحس والعقل بقوله
رفيع الدرجات كلام كلي على المعنيين فقرره بان جميع
الموجودات الجسمانية تحت قدرته فذكر العرش وهو
اعظمها تنبيها عليها وكذلك العقلية واليه الاشارة بقوله
يلقي الروح من امره واشرف احوال الروحانيات في هذا العالم
ظهور اثار الوحي ولا بد في الوحي من موحي وهو الله تعالى
وموحى به وهو المسمى بالروح ومبلغ له وهو الملك المراد
بقوله من امره فان الروحاني يسمى امرا ومنه واوحى في كل
سماء امرها الا له الخلق والامر ٥ وموحى اليه وهم الانبياء
المشار اليهم بقوله على من يشاء من عباده وذلك لا بد من فايدة
وهي قوله لينذر يوم التلاق المعنى اوحى الى الانبياء ليصرفوا
الخلق عن الاقبال على عالم الجسمانيات الى عالم الروحانيات
وسمي يوم القيامة اما لملاقاة الارواح لاجسادها واما لان الخلق
يتلاقون فيه واما لان اهل السماء يلاقون اهل الارض كقوله ونزل
الملايكة واما لان كل احد يلقى جزاء عمله واما لان ادم يلتقي
مع بنيه واما لان المظلوم يلتقي مع ظالمه وان كان هاربا عنه
ومعنى بروزهم اما عن القبور واما لا يسترهم جبل ولا اساتر
لان الارض قاع صفصف او المراد ظهور اعمالهم وانكشاف

اسرارهم كقوله يوم تبلا السراير واما البروز النفس الناطقة
عن الجسم الذي كانت منغمسة فيه لتدبيره وتوجيهها بالكلية
الي عالم القيامة وجمع الروحانيات كانما كانت مستترة **وقوله**
لا يخفى على الله منهم شي وعيد وبيان ان الامر غالف لما كانوا
يكونون في الدنيا كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون **وقوله** لمن الملك اليوم قيل ان الله تعالى يقول ذلك عند
فناء الخلايق ويجيب نفسه لله الواحد القهار وهو خلاف الظاهر
ولانه عديم الفايدة لان الكلام حالة الانفراد اما يحفظ واما
لانه بشر واما للتعبد به والجميع محال على الله تعالى وقيل بل
ينادي مناد عند اجتماع الخلايق لمن الملك اليوم فيجيبه الخلايق
لله الواحد القهار فالمومنون يتلذذون بهذا الكلام والكافرون
يقولونه تغا على ما فاتهم وصغارا وذلة وان صح القول الاول فلا
يبعد ان يكون هنالك ملايكة يسمعون النداء او خص هذا اليوم
بالنداء لانقطاع الاسباب ولولا الاسباب لارتاب مرتاب قاله
الوالد رحمه الله والحق تعالى واحد قهار ازلا وابدا **قوله تعالى**
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الاية افادت على اختصارها
ثلثة اصول الكسب للانسان وجزاوه بهوانه لا يستوفى
جزاوه الا يومئذ فالكسب عبارة عن سلامة الاعضاء وملاحيتها
للفعل والترك ولابد من داع مرجح فان كان الداعي جسمانيا
استغرق في الدنيا فندم عند الموت وان كان روحانيا فرح
عند الموت فكمال الجزا انما يكون يوم القيمة حيث يتميز
الدواعي ومذا اقانون كلي محكابق للموت للاية وفيها دليل
على ان عقابهم وهوان الاطفي المضار القريب لان الضر لو كان

بنا

مشروطا فاما جزا وهو باطل لهذه الاية واما الاجزا وقوله
وما جعل عليكم في الدين من حرج والحديث لا ضرر ولا ضرار
بيكله حض من ذلك القصاص والتاديب وذبح الحيوان وما
عدا ذلك علي اصل المنع وقوله لا ظلم اليوم ينفي جميع انواعه
من منع ثواب المستحق او نقصه او عقاب البري او زيادة عذاب
المستحق قال القاضي وهي تبطل قول المجبرة ان الله يخلق الكفر
ويعاقب عليه وجوابه معلوم ثم بين قدرته بقوله ان الله سريع الحساب
قوله وانذرهم يوم الازفة الاية معنى الازفة القريبة وهي القيامة
كقوله ازفت الازفة وانث اسماء القيامة كالحاقة والطامة
نكرة المعنى الداهية وهذا كقوله اقتربت قيل المراد وقت دخولهم
النار وقيل يوم الموت لان العطف يقتضي التغاير وقوله
اذ القلوب لدى الحناجر قيل ذلك حقيقة وقيل هو عبارة عن شدة
الامر ۝ والكاظم الساكت وهو ممتلي غيظا ونصب
كاظمين اما علي الحال من اصحاب القلوب او من القلوب وجمعت
جمع السلامة لانها وصفت بصفة العقلاء واستدل بها
المعتزلة علي نفي الشفاعة والجواب انه لا يلزم من نفي شفيع
يطاع نفي مطلق الشفيع والله تعالى يستحيل ان يطيع احدا
لعلو شانه سبحانه او المراد بالظالمين الكفار لانها في زجر الكفار
الذين يجادلون في ايات الله ولان الظالمين ان افاد الاستغراق دخل
فيهم الكفار ونحن نقول ما للمجموع شفيع وان لم يستغرق فعندنا
بعض الظالمين بهذه الصفة وهم الكفار فالواجب حمل كلام
الله علي الغاية فالمراد بالطاعة الاجابة كقوله من انصف
غيظا صدره قد نمي موتاهم بطيع ۝ قالوا الا يلزم من ورودها

بسبب الكفار ان لا تنفع لان العبرة لعموم اللفظ قالوا واللفظ
يدل ان كل واحد من الكلمين لا شفيع له اجاب الاصحاب عن الاول
انهم كانوا يعتقدون ان الاصنام تشفع بغير اذن فهذا يدل انهم
كانوا يعتقدون ان الاصنام تشفع بغير اذن فهذا يدل انهم يعتقدون
انه يجب على الله قبولها وذلك معنى الطاعة نجزا بحسب اعتقادهم
وعن الثاني ان الاصل في اللام العهد للسابق وهم الكفار ۝ وعن
الثالث ان هذا سلب الحكم عن العموم لا حكم بالسلب على
العموم ولا يلزم من نفي حكم عن المجموع نفيه عن كل واحد واللفظ
وان احتملهما لكن ما ذكرناه راجح كما في قوله ان الذين كفروا
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون والا وقع الخلف في الخبر
وفي هذه الاية امور تخويفه قرب القيمة وبلوغ القلوب الحناجر
وانهم كاظمون لا ينطقون للشدة وانهم لا شفيع لهم وانه
سبحانه يعلم خائنة الاعين والخائنة اما صفة للنكرة واما
مصدر وما تخفي الصدور وهو تنبيه على ما فوقهما وانه يقضي
بالحق وان الاصنام الذين يعبدون عليهم لا يقضون بشي وانه
سبحانه سميع بصير وهذا التخويف بليغ لا يقبل الزيادة ثم
خوفهم تعالى بما يشاهدونه في الدنيا فقال اولم يسيروا في الارض
الاية وقوى منهم ومنكم وفيه تخويف وتهديد **قوله تعالى**
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الاية فصل سبحانه ما اجمله فذكر
قصة موسى وما قابلوه من الجهالات ۝ منها انهم نسبوا
المعجزة الى السحر مع علمهم بانها ليست منه ۝ ومنها قولهم
اقتلوا الانبيا مع علمهم ان ذلك لا يدفع ما وقع ۝ ومنها
قوله ذروني اقتل موسى وهذا يقتضي انهم منعوه منه. اما لان

فمعهم من يعتقد صدقه فيحتمل بذلك لسلامته على القتل
واما مخافة ان يتشبه على الناس انه محق ولولا ذلك ما قتله
واما ان يقصد واشتغل قلب فرعون كما يقصر خواص
الملك مشغل قلبه بخارجي ○ او غلبة الخوف فقال ذلك
من غير ان يمنعه احد ثم علل قتله بانه يخاف من تبديل الدين
وبدا به اهتماما وثنى بفساد الدنيا وقرئ بالواو وباو وقرئ
بكسر تلاثيا والفساد فاعل وبا عبا والفساد مفعول
وفي قول فرعون وليدع ربه معنى الاستهزا **قوله تعالى**
وقال موسى اني عذت بربي وربكم الاية استعاذ
بالله تعالى من كيد من يفتكه واعاذه وقرئ
وعذت بالاظهار والادغام وفيها فوايد منها قوله
اني بدل على التاكيد والمبالغة في الاعتماد على الله
سبحانه ○ ومنها ان الاستعاذة بالله كما تنفع من شياطين
الجن كذلك تنفع من شياطين الانسان ○ ومنها ان قوله
ربي كانه يقول ربي رباني واعطاني والى درجات
الخير رقاني فلمن ارجع الا اليه وعلى من اتوكل الا عليه
ومنها قوله وربكم ليقتدوا به فان الارواح الطاهرة
اذا تكاتفت على همة واحدة قوي التاثير ومنه مشروعية
الجماعة في العبادات ○ ومنها انه لم يذكر فرعون مراعاة
لحق تربيته ○ ومنها انه عمم دعاءه في كل من هذه
صفته ليعم الجميع ○ ومنها ان المتكبر القاسي
انما يكمل اذاه اذا نفى الجزا لانه حينيذ يوجد
المقتضي للاذى وينتفي المانع فلذلك ذكره ○

ومنها انه كان يقول اني عوذت بربي الذي انت تشتمني
بدعائهم منه بقتله ويسلطني عليه ومن تامل هذا
علم انه لا شيء في دفع الاعدا انفع من الاعتماد
على الله سبحانه **قوله تعالى** وقال رجل مومن من
ال فرعون الاية لما عاذ بالله واعتصم سخر سبحانه من يذب
عنه على احسن وجه قال المصنف رحمه الله
ولقد جربت بنفسي من قصدني بشر ففوضت امري
الى الله الا قيض الله سبحانه اناسا يردون عني
لا اعرفهم فله الحمد والمنة ⊙ قيل كان هذا الرجل
ابن عم فرعون وصاحب سره وقيل كان قبطيا
من غير قرابة بينه وقيل كان من بني اسرائيل والاول
اقرب وفي الحديث الصديقون ثلاثة حبيب
النجار ومومن ال فرعون وعلي ابن ابي طالب وهو
افضلهم والمجرور اما صفة لمومن واما متعلق بيكتم
واستبعد هذا لان كتم يتعدى بنفسه لقوله ولا يكتمون
الله حديثا وقرئ رجل بسكون الجيم والمراد بالبينات
اما المعجزات واما ادلة التوحيد وهي قول ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى الاية ثم اتى بحجة ثانية يمنع
قتله وهي ان كان كاذبا لم يضره ووبال كذبه
عليه وان كان صادقا اصابكم بعض ما يعدكم
موجب ان لا يقتلوه فان قيل قوله فعليه كذبه معناه
ان ضرر كذبه مقصور عليه ونحن لا نسلم ذلك
بل قد يتعدى ضرره باعتقاد بعض الناس كذبه

الباطل وانه يقع الخصومة بين الناس بسببه ولذلك
اجمعوا على قتل الزنديق الذي يدعو الى زندقته ولان هذا
الكلام ان كان حجة فما من كذاب الا ويمكن ان يقوله
ولان الكفار الذين انكروا نبوة موسى يجب ان لا يجوز الانكار
عليهم بهذا الكلام وما اقتضى ثبوته الى عدمه كان باطلا
وايضا فقوله يصبكم بعض الذي يعدكم يرد في المنجم
والكاهن فانه قد يصيب بعض ما يقول فكان ينبغي
ان يقول كل الذي يعدكم والجواب عن الثلاثة ، الاول
ان حاصل كلامه لا حاجة الى قتله بل يكفيكم ان تمنعوه
من اظهار مقالته وعن الرابع انه قصد فيه التلطف
والانصاف اي لا اقل ان يصيبكم بعض ما يعدكم وهو
كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى الاية او لان موسى
كان يعدهم عذاب الدنيا والاخرة فعذاب الدنيا بعضه او المراد
بالبعض الكل كقول لبيد ،

تراك امكنة اذا لم ارضها او بعض النفوس حمامها
لكن مراد لبيد ببعض النفوس نفسه ، ومعنى قوله
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ان هذه المعجزات تدل على
صدق موسى لان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب او معناه
ان فرعون مسرف في قتل موسى كذاب في دعوى الالهية والله
لا يهدي من هذا شأنه ، قوله يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض الاية اي قد علا شأنكم وقهرتم
فلا تتعرضوا لبأس الله وجمع الضمير في ينصرنا وجاءنا
ليوهمهم بانه من جملتهم فاجاب فرعون ما اريكم الا ما

ادري

اري اي من قتله وهو سبيل الرشاد **قوله** وقال الذي امن
يا قوم اني اخاف عليكم الاية خوفهم بمن تقدمهم اي على
تقدير صدق موسى لا مصلحة في قتله بل النصح والراي ان
يمنعوه عن اظهار مقالته ولا تقتلوه وان كان كاذبا
لم يتم امره لان الله لا يهدي المسرف الكذاب وقيل بل
اكمتراته من اتباع موسى لما قال فرعون ذروني اقتل
موسى وشافه فرعون بالحق والمراد ايام الاحزاب
لعدم الالباس وجا بهم عملهم اي مثل جزا دابهم خوفهم
بلاء الدنيا بسم على عذاب الاخرة بقوله ومن يضلل
الله فما له من هاد **وقوله** وما الله يريد ظلما
للعباد اي ليس سبحانه ظالما لهم في اهلاكهم قالت
المعتزلة لو خلق الكفر فيهم وعذبهم لكان ظالما
وايضا فلا يريد ظلم بعضهم بعضا وقد تقدم الجواب
مرارا والمنادي تفاعل من النداء وهو يوم القيامة قال تعالى
ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار او لقوله يوم
ندعوا كل اناس بامامهم او لانهم ينادون بالويل والثبور
او ينادون للحشر او ينادي المومن هاؤم اقرؤا والكافر
يا ليتني لم اوت او ينادي الا لعنة الله على الظالمين او
ينادي عند ذبح الموت بالخلود وقوي التناد بالتشديد
من ند اذا هرب لقوله يوم تولون مدبرين ويوم اما
ظرف واما مفعول به **قوله** ولقد جاكم يوسف
من قبل بالبينت الاية مفاد ليل على ان من يضلل الله
ماله من هاد قيل هو يوسف بن يعقوب عليه السلام

وقيل غيره ذو فرعون قيل هو فرعون يوسف بقي الى زمانه
وقيل غيره والبينات هي المعجزات وقيل هو قوله ارباب متفرقون
خير ام الله اي ما زلتم مرتابين لم تنتفعوا بالبينات وبعد
موته قلتم على سبيل التمني والتشهي لا رسول بعده الا على
معنى تصديقكم به بل انتم شاكون مرتابون والله
لا يهدي المسرف في عصيانه المرتاب في دينه قال
الكعبي يدل ان الله تعالى لا يضل العبد حتى يضل بنفسه ثم
بين سبب ذلك بقوله الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
الاية لانهم انما ضلوا بالتقليد والشبهات **وقوله**
كبر مقتا اي كبر تعليم مقتا ۞ والمقت اشد البغض ۞
وقرئ قلب متكبر بالاضافة لان الموصوف بالتكبر هو
الانسان وبالتنوين كقوله ان في صدورهم الا كبر واحتج
بها اصحابنا على ان الله تعالى يخلق الكفر والمعتزلة يتاولونه
ونحن نقول انه تعالى خلق دواعي الكفر والرياسة في القلب
وتقع افعال العبد وبحسب تلك الدواعي وعلى هذا انكر لفظ
القران قال ـــ فقال متكبر عن قبول التوحيد جبارا وقال
في غير حق واقول ان السعادة في تعظيم امر الله والشفقة على
خلقه فالمتكبر كالمضاد للتعظيم والجبار كالمضاد
للشفقة **قوله تعالى** وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
الاية ذكر تعالى ما يدل على تكبره وجهله قالت المشبهة
انما قصد فرعون هذا لانه سمع من موسى ان الله في السماء
ولان قوله واني لاظنه كاذبا لم يذكر في اي شيء فيجب
عوده الى ما سمعه منه كانه يقول هو كاذب في ان الهه

بيان السعادة

في السماء قالوا ولان ذلك مقرر في كل العقول بالبديهة حتى
الصبيان يرفعون وجوههم الى السماء حتى فرعون مع غاية
كفره والصديق والزنديق والموحد والملحد كذلك والجواب
يكفي في خزيهم انهم جعلوا فرعون قدوتهم في صحة دينهم واما
موسى عليه السلام فلم يزد على ما في سورة طه وسورة
الشعراء فالمعوق فالمنزهون موسى والمشبهة على دين فرعون
ثم لا نسلم ان كل ما يقوله فرعون سمعه من موسى فلعله كان
يعتقد انه في السماء واما قوله واني لاظنه كاذبا فلعله
لما سمع موسى يقول رب السموات فهم انه يسكنها كما
يقال رب الدار اي يسكنها ولا يبعد تشبه هذا الجهل والحماقة
الى فرعون وهم يحكمونه انهم على فكرته ونحن لا ننكر
ان فكر اكثر الناس على ذلك لا سيما من بلغ في الحماقة الى حد
فرعون والمفسرون ذكروا في كيفية بنا الصرح حكايات
مذكورة في كتبهم وعندي ان ذلك بعيد لان فرعون كان من
العقلاء والا لما قص الله تعالى حكايته وكلامه في كتابه
وكل عاقل يعلم بالبديهة ان السماء لا يتفاوت بعدها من الوادي
ومن اعلا الجبل ومع هذا يمتنع ان يقصد العاقل صعود السما
ببناء يبنيه والمعنى عندي انه كان من الدهرية وعرضه
ايراد شبهة في نفي الصانع فقال لو وجد الاله العلم لكان
في السماء لا بالاتراد في الارض ونحن لا نقدر على صعود
السماء فكيف يمكننا ان نراه ثم اراد ان هذا الطريق ممتنع
فقال يا هامان ابن لي صرحا اي ان هذا ممتنع وهذا نظير قوله
تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الاية ولما عرف

او هذا ممتنع عرف انه لا سبيل الى ذلك اي استقلال معرفة اله موسى
لان الحس لا يدركه في الارض والصعود الى السماء ممتنع فهذا
ما عنده وهذه الشبهة فاسدة لان طرق العلم الحس والنظر
والخبر فلا يلزم من نفي الحس نفي الاخرين وقد ذكر موسى عليه
السلام طريق النظر والاستدلال والله الموفق احتج بعضهم
بان جواهر الافلاك وحركات الكواكب اسباب لحوادث هذا العالم
قالوا لانه تعالى سماها اسبابا وليست اسبابا الا لهذه الحوادث
ويتاكد ذلك بقوله فليرتقوا في الاسباب قال المفسرون المراد
باسباب السماء طرقها وابوابها وما ادى الى شيء فهو سببه
كالحبل ونحوه قالت ـــــ اليهود اطبقت تواريخ بني اسرائيل
ان هامان بعد فرعون موسى بزمان طويل وهو مرد امره ولا يقال
لعله شخص اخر مسمى بهامان لان هذا الشخص المشهور ما كان
خسيسا بل كان كالوزير لفرعون وقد اطبق الباحثون عن التواريخ
ان هذا الشخص المشهور ما كان في زمان فرعون مثاله ان ابا حنيفة
لما جاء بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلو ادعى مدع انه كان في
زمنه قطعنا بكذبه وخطائه فكذا هنا والجواب ان تواريخ بني
اسرائيل طال عهدها واضطربت باختلاف الادوار فلا اعتماد
عليها فوجب الرجوع للقرآن بخلاف تواريخنا فانها معلومة مضبوطة
بحمد الله والصرح البناء الظاهر على البعد من صرح الشيء
اذا ظهر وكررت الاسباب للتفخيم والتهويل وقرئ فاطلع بالنصب
على جواب الترجي وبالرفع عطفا على ابلغ فيكون مترجيا
بخلاف النصب **قوله تعالى** وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل الاية قرئ وصد مبنيا للفاعل والمفعول فالــ

المزين هو الشيطان قلنا فتسلسل الامر فلا بد من الانتهاء الى واجب
الوجود سبحانه وايضا فان العاقل ما لم يكن في اعتقاده ان الامر
صواب لم يقدم عليه فاذ كان ذلك الاعتقاد صوابا فهو العلم
والا فهو الجهل فالفاعل لذلك الجهل ليس الانسان لان العاقل لا يقصد
الجهل ولانه انما يقصد الجهل اذا عرف كونه جهلا وذلك
يمنع بقاه جاهلا ولا يجوز ان يفعله الشيطان لان البحث يعود
فيه فلم يبق الا ان فاعله هو الله تعالى والنبا في الخسران **قوله
تعالى** وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
الاية اجمل بقوله اتبعوني وليس المراد التقليد لان المهدي الدلالة
وفيه تصريح بان ما عليه فرعون غي وضلالة ثم بين لهم حال
الدنيا والاخرة فحقر الدنيا بقوله انما متاع اي يستمتع بها اياما
قليلة ثم تنقطع والاخرة دار الاخرة فهي دار القرار اي الاستقرار
دايما اما في النعيم واما في العذاب ثم بين كيفية المجازاة
فقال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها وانما عذب الكافر دايما
وان كان عمله منقطعا لان عزمه لو عاش ابدا استصحاب حاله
وكفره والفاسق عمله منقطع وعزمه الانتقال في كل وقت
فلو خلد عذابه لم يكن مثلا لفعله وذلك خلاف الاية ويحتج بها
في احكام الجنايات فيقضى فيها بالمثل من غير زيادة لان ذلك هو
الظاهر في المماثلة واحتج اصحابنا بقوله ومن عمل صالحا
على ان صاحب الكبيرة يدخل الجنة فان من اتى بالتوحيد طول
عمره اتى بافضل الاعمال الصالحة فتخليده في النار خلاف
النص وقد دللنا على انه مومن في قوله يومنون بالغيب
ومعنى بغير حساب انه لا انقطاع له وقيل من يدوم على ما

يستغفرونه من فضله بغير حساب بخلاف جزا السية فانه مقدر
وهي نكتة تدل على ترجيح جانب الرحمة والفضل **قوله**
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة الاية اعاد نداهم واتا بالواو
لان هذا كالمباين لما تقدم وسمى الايمان نجاة والكفر
نارا لانه ايما اليها ثم بين فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم اي ما ليس بالاه وانا ادعوكم الى العزيز
اي القادر الغفار تنبيه على انه يغفر لكم بعد عظيم كفركم
فلا تيأسوا فانه مع عزته غفار يغفر كفر سبعين سنة بايمان
ساعة ولا في لا جرم رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق
اي وجب بطلان دعوته او بمعنى كسب كقوله ولا يجرمنكم
شنان قوم اي كسب دعاوكم بطلان دعوته او لا جرم مثل
لا بد اي لا قطع لا ستغنا فهم النا وعن بعض العرب جرم بضم
الجيم وسكون الرا فيكون مثل عدم وعدم ورشد ورشد
ومعنى ليس له دعوة في الدنيا اي لا يدعو الى عبادة نفسه لانه جماد
وفي الاخرة يتبرا من عابديه اي وليس له استجابة فحذف المضاف
وان مردنا الى الله اي لسنا بمهملين بل مصيرنا الى الله قال
قتادة المسرفون المشركون وقيل السفاكون الدما والظاهر
انهم المسرفون في المعاصي بالاصرار والدوام ثم ختم كلامه
بتخويف بليغ وهو فستذكرون ما اقول لكم في وقت الموت
وفي القيامة وافوض امري الى الله اقتداء بموسى حيث قال
واني عذت بربي واحتج اصحابنا بها على ان الله هو الفاعل واحتج
المعتزلة بقوله افوض وقد تقدم مباحثهما في قوله اعوذ
بالله **قوله تعالى** فوقاه الله سيات ما مكروا الاية

روي انهم قصدوا قتله فهرب الي الجبل فلم يقدروا عليه وقيل ارادوا
ادخاله في الكفر فوقاه الله والنار بدل من سوء العذاب او خبر
مبتدا اي هو وقرئ بالرفع حاق ٥ واحتج اصحابنا بقوله غدوا
وعشيا علي عذاب القبر لان هذا ليس في الدنيا ولا في القيامة لقوله
ويوم القيامة ادخلوا ال فرعون فلم يبق الا اليسير قالوا يجوز ان
يكون المراد تخويفهم في الدنيا بالنار ولان العذاب دايم فلا يكن
ان يختص بهذين الوقتين ولان الغدو والعشي انما هما في الدنيا
لا في القبر وجواب الاول انه خلاف الظاهر ٥ والثاني لم لا يجوز
ان يختص عذاب القبر بهذين الوقتين في الدنيا وقرئ ادخلوا
من الثلاثي كقوله ادخلوا ابواب جهنم ومن الرباعي لقوله يعرضون
قوله واذ يتحاجون في النار الاية اي اذكر لقومك اذ يتحاجون
والتبع جمع تابع كخادم وخدم او مصدر اي ذوي تبع ومعني
قولهم تبعا انا كنا تبعا اي لا نحن نقدر ان ندفع عن انفسنا فكيف
نغني عنكم ان الله قد حكم بين العباد فكل احد ينفرد
فيه حكمه وقال لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها علي سبيل التهويل
او يكون جهنم اسما لموضع عظيم من النار خزنته اعظم
من غيرهم مخصوصين لذلك وفي قولهم اولم تك تاتيكم رسلكم
دليل علي ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع وليس قولهم لهم فادعوا
لان دعاءهم ينفع بل هو اقناط وخيبة لانه اذا لم ينفع دعا
الملك فكيف ينفع دعا الكافر وهو معني قولهم وما دعا
الكافرين الا في ضلال والله سبحانه ارحم الراحمين وهو
منزه عن النفع والضر وله بحكم المشيئة ان يفعل ما يشا لا يسئل
قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا الاية لما ذكر

وقاية الله للمومنين اخبر انه ينصر رسله والمومنين اولما
ذكر الرسل في قوله اولم تك تاتيكم رسلكم ذكر انه ينصرهم
اولما ذكر المجادلين في الايات وابطل قولهم وعد رسوله
صلى الله عليه وسلم بالنصر على اعدايه والاشهاد جمع
شاهد كصاحب او شهيد كشريف ونصرهم بالحجة
كما سميت سلطانا لان سلطنة الدنيا قد تنكس وتتغير
والحجة ثابتة ابدًا او نصرهم بالمدح والتعظيم فان ذلك ثابت
ولن اصنوا عليهم المبطلون مع ان الغالب ان ذلك لا يدوم
بل ينكشف الامر وتعلو درجة المحق او المراد بالنصر
بقاء اثارهم بعد موتهم والاقتدا بهم او انه قد ينتقم لهم بعد موتهم
كما فيحيى عليه السلام فانه قتل بعد قتله سبعون الفا واما
نصرهم في الاخرة فرفع درجتهم ومصاحبتهم للانبياء والظاهر
ان المراد بالاشهاد كل من يشهد يوم القيمة من ملك او نبي
او غيرهما وقرية ينفع بالياء والتاء ولا يلزم من انه لا تنفعهم
معذرتهم انهم يعتذرون فلا يعارض قوله ولا يوذن لهم فيعتذرون وان
سلم فذلك بحسب الاحوال والاوقات **قوله تعالى** ولقد اتينا
موسى الهدى الاية هذا نوع من النصرة الموعودة والهدى اما الادلة
الباهرة واما النبوة واما التوراة وهي الهدى ورثها بنو اسرايل خلفا
عن سلف او المراد ساير الكتب المنزلة عليهم كالزبور والتوراة
والانجيل والهدى ما يكون دليلا على الشي وان لم يذكر بشي
معلوم والذكرى يذكر شي معلوم ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالصبر واخبره بان وعد الله حق وقدم الاستغفار لانه سعاية ازالة
ما لا ينبغي على الحمد لانه اتيان بما ينبغي والاستغفار اما عن ترك

الاولا واما عن ما كان قبل النبوة واما انه تعبد محض تجورب
الحكم بالحق وقوله وانتا ما وعدتنا علي رسلك واما من اضافة
المصدر للمفعول اي استغفر من ذنب امتك في حقك والعشي و
الابكار قيل هما صلاة العصر والصبح وقيل هما من اول النهار
الي النصف ومن النصف الي اخره فيعم وقيل المراد كرفا النهار
وقيل هما عبارة عن الدوام **قوله تعالى** ان الذين يجادلون في ايات
الله بغير سلطان اتاهم الاية اعاد تعالى ذكر المجادلين وذكر
ان الذي يحملهم علي ذلك انما هو الكبر وذلك لان النبوة تقهر
كل جبار ورئيس فانفوا من اتباعه لذلك ومعنا ما هم ببالغيه
اي ابدا ان يقهرهم فلا يبلغوا املهم بكبرهم ثم امره بالاستعاذة
قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الاية هي
اشند الهلي البعث وهم يسلمون ان الله سبحانه خالق السموت
والارض وان خلقهما اكبر من خلق الناس فذلك من باب اولا
والمراد باكثر الناس منكروا البعث **قوله تعالى** وما
يستوي الاعمى والبصير الاية هذا مثل لمن يجادل بالحجة
والبرهان ومن يجادل بالباطل والمحسن والمسي وقوي يتذكرون
بالياء والتاء والمعنى ان الحسد والكبر والتقليد يمنعهم من
التذكر ثم اخبر عن مجي الساعة بغير شك **قوله** وقال ربكم
ادعوني الاية قيل المراد بالدعا كاهره وقيل العبادة لقوله
عقبيه يستكبرون عن عبادتي ولقوله ان يدعون من دونه
الا اناثا فان قيل قد يدعا فلا يجيب اجاب الكعبي ان الاجابة
مشروطة بان يكون المطلوب مصلحة ثم سال نفسه
فقال الله تعالى يفعل ما هو مصلحة فما فايدة الدعا واجاب

بان فيه الفزع والتضرع الى الله فان ـــــ وهذا ايضا لازم
عليهم فان الله تعالى ان علم انه سيكون وجب وان علم عدمه
امتنع فلا فايدة في الدعاء فالسؤال مشترك وعندي فيه وجه
اخر وهو ان من دعا وفي قلبه اعتماد علي غير الله تعالى من جاه
او مال او قرابة فانما دعا بلسانه فقد لا يجاب اما من دعا غير ملتفت
الى غير الله فالظاهر انه يجاب والانسان عند الموت مقبل علي الله
معرض عما سواه فيكون مقبولا ان شاء الله وفقنا الله للاخلاص
والتضرع في ذلك الوقت بمنه ومعنى داخرين صاغرين فان
قيل هذا وعيد في ترك الدعاء وفي الحديث من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين فكيف الجمع
قلنا الاستغراق في الثنا ومعرفة جلال الله افضل من الدعا لانه
طلب حظ الداعي وان لم يحصل ذلك ففي الدعاء معرفة عزة
الربوبية وذلة العبودية **قوله تعالى** الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه الاية وجه النظم كانه تعالى يقول انا انعمت
عليك بهذه النعم الجليلة من غير سوال فكيف لا انعم عليك مع
سوالك باشيا قليلة او لما امر بالدعاء والدعا مسبوق بالمعرفة
ذكر ادلة وجوده وقدرته وخص الليل والنهار لعظم منفعتهما
والنوم فيه يكون وراحة من تعب الاعضا بالحركة ولان الارواح
الحساسة تعرض الى باطن البدن لتستريح واما النهار فلان الانسان
انما يتم مماته بمدينة تجد فيها جميع ما يحتاج اليه وذلك انما
يكون بالتصرف ولا يمكن التصرف الا مع النور وجاء
منفعة الليل بلفظ الفعل ومبصرا بلفظ الاسم الفاعل لان
السكون طبيعة عدمية وهو غير مقصود بالذات والضو

كصبغة وجودية والتصف مقصود بالذات فاتى بالاسم
مع النهار لانه يدل على التمكن والثبات وقدم الليل لان العدم
مثل الوجود ثم اخبر عن كثرة فضله سبحانه وان اكثر الناس
لا يشكرون وذلك اما لانكارهم الصانع واما لان النعم متى كثرت
نسيت ولا تعرف مقدارها الا عند عدمها وكان بعض الملوك يعذب
من يغضب عليه بان يمنعه الاستناد الى الجدار والنوم واما
لشدة تعلق القلب بالدنيا والاشارة في قوله ذلكم الله ربكم الموصوف
المتميز بالافعال التي لا يشاركه فيها غيره لا اله الا هو ومعرفة
اخبار مترادفة ومعنى يصرفون يعدلون عن الادلة ثم بين ان هذه
حال من جحد ايات الله **قوله** الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
الارض قرارا الاية هي استدلال على وجوده ووحدانيته سبحانه
بانتفاعنا بالارض وتصويرنا وتحسين صورنا ورزقنا
وقد تقدم ذلك **قوله** هو الحي لا اله الا هو الاية هذا يفيد
الحصر بمعنى انه الحي لا يموت فكان من يموت في حيز العدم
ثم امر بالدعاء والاخلاص **وقوله** الحمد لله رب
العالمين يحتمل ان معناه قولوا ويحتمل انه لما وصف ذاته العلية
بصفات الكمال حمد ذاته سبحانه **قوله** قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاية هذه كر بق لنبيه في
النهي عن عبادة الاصنام وكانوا يعتقدون ان النبي صلى الله عليه وسلم
في غاية العقل ومعلوم انه لا يريد لنفسه الا الافضل الارجح
قوله هو الذي خلقكم من تراب الاية هي استدلال ايضا باحوال
الانسان ومراتب الانسان ثلث لحم مرتبة النشو والنمو وهي
الطفولية ۞ ومرتبة كمال القوة وهي بلوغ الاشد

ومرتبة النقص والانفكاك وهي الشيخوخة والاية
اشتملت عليها ولتبلغوا متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا
وقوله ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الشيخوخة
او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا وقوله هو الذي يحيي
ويميت الاية يحتمل ان المعنى ان هذه الاكوار والاحوال يفعلها
سبحانه بغير الة ولا تعب بل اذا اراد ما كان وهو معنى قوله
يقول له كن فيكون او المراد ان الاحيا والاماتة لا تتريج
فيما اجل يوجد ان يسرعا او المراد ان الانسان وان وجد من اخر
فلا بد من الانتها الى انسان وجد اولا من غير اب قوله تعالى
الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله الاية هي تعجيب من جدلهم
في الايات مع ظهورها والكتاب هو القران واذ بمعنى اذا لتحقق
وقوع ما يعده به سبحانه ثم وصف حالهم في النار ومعنى يسجرون
يوقدون يسجرت التنور اذا اوقدتها ومعنى ضلوا عنا غابوا عنا
فلا نراهم بل ليسوا بشيء على ما تبين لنا انهم ينفعونا كقولك وجدت
فلانا لا بشيء ويحتمل انهم كذبوا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
قال القاضي معنى قوله كذلك يضل الله الكافرين اي يضلهم
عن الهتهم فلا يجد بعضهم بعضا وقوله ذلكم بما كنتم
تفرحون في الارض اي ذلكم الاضلال بسبب فرحكم ومرحكم
قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق الاية المعنى اصبر
على اذاهم فان رايت عذابهم كما اتفق يوم بدر فذلك والا فالقيامة
موعدهم فتنتقم منهم قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك الاية هي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره
ان رسلا ارسلوا قبله لامم واتضح عليهم امرهم الايات

وانذرهم فلك بهم اسوة **وقوله** فاذا جاء امر الله قضي
بالحق وعيد **قوله** الله الذي جعل لكم الانعام الاية
هي استدلال وامتنان علينا قال الزجاج الانعام الابل
خاصة وقال القاضي هي الازواج الثمانية
دخلت لام العلة على الركوب اهتماما به لانه قد يكون واجبا
ومندوبا ولحاجة مهمة دنيوية و على الفلك بمعنى الاستعلا
عليه ويصح ان يقال في الفلك ثم ذكر اياته كثيرة باسرة فقال
ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون **قوله تعالى**
افلم يسيروا في الارض الاية الى اخر السورة ختم السورة
بالوعيد للمجادلين ومعرفة كثرتهم بالنقل وقوتهم اثارهم
بمشاهدة اثارهم من المباني وغيرها **وقوله** فما اغنى
عنهم نفي او استفهام والضمير في فرحوا اما للكفار
واطلق على الشبهات علم اما لاعتقادهم واما تهكما
وهي علوم الفلاسفة سمع سقراط بعض الانبياء وقيل
له هاجر اليه فقال نحن قوم مهديون لا حاجة لنا الى من يهدينا
المراد علومهم بالدنيا او بما عند الانبيا من العلم استهزا وضحكا
ويعضده ما بعده ۝ واما للانبياء اي شكروا الله تعالى على
ما رزقهم من العلم والباس شدة العذاب ومعنى لم يك لم يصح ولم
يستقم كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ۝ والوقت الذي
لا ينفع الايمان فيه هو الوقت الذي يعاين فيه نزول الملائكة لانه
ملجا الى الايمان وانما ينفع الايمان مع الاختيار **وقوله** سنة الله
اي عدم قبول الايمان حينئذ وهنالك مستعار للزمان والحمد لله

سورة السجدة وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** حم تنزيل
من الرحمن الرحيم الاقوى ان حم اسم للسورة مبتدا وتنزيل
خبره وقيل تنزيل مبتدا لتخصصه بالصفة ومابعده خبره
وتنزيل بمعنى منزل كضرب الامير اي حفظه جبريل من اللوح
المحفوظ ونزل به علي محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله**
من الرحمن الرحيم يدل علي كونه نعمة عظيمة لان الصفة
المقرونة بالفعل لا بدان تناسبه والامركذلك لان الناس كالمرضى
في امور الدين والدنيا وفي القران جميع علاجهم فذلك اعظم النعم
كتاب من الجمع لانه جمعت فيه علوم الاولين والاخرين فصلت
اياته اي ميزت وبينت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة في
امور الدين والدنيا ومن انصف علم انه لم يشتمل كتاب علي
العلوم مثل القران الكريم وانتصب قرانا عربيا علي المدح
وقيل علي الحال اي منزل بلغة العرب لقوم يعلمون اي ليفهموا
ويتعلق بتنزيل او فصلت والاحسن فعله صفة اي كائنا
لقوم عرب بشيرا اي للمطيعين ونذيرا للمخالفين والقران
بشارة ونذارة واطلق عليه اسم الفاعل تنبيها علي كماله
في هذه الصفة كقولهم شعر شاعر واحتج القائلون بخلق
القران بكونه تنزيلا ومفصلا وكتابا وقرانا وعربيا وذلك
كلمة من صفات الحدث والجواب ان المراد الحروف والاصوات
ولانزاع فيها وفيها دليل علي انه يجب تنزيل الالفاظ علي المعاني
التي وضعها العرب لها فما يدعيه اهل الباطن من حمل الحروف
علي حساب الجمل او علي ما كان لان الله تعالى وصفه بكونه عربيا
وكذلك من ادعى ان في القران الفاظا غير عربية كالاستبرق

والسجيل وغيرهما اباكل وكذلك ما يذهب اليه المعتزلة من
الالفاظ الشرعية والمختار عندنا انها لغوية تصرف
الشرع فيها بتخصيصها بنوع من انواع مسمياتها وفيها
دليل على ان لغة العرب افضل اللغات وتقريره ان الكلام
مركب من الكلمات وهي من الحروف فالحروف مادة وهيئة
التركيب صورة الحروف بعضها بينة المخارج ظاهرة
المقاطع وبعضها خفية المخارج مشتبهة المقاطع
وذلك مخل بالفصاحة وكلام العرب من القسم الاول وكذلك الحركات تما
الرفع والنصب والجر ظاهرة متباينة والروم والاشمام قليل
واما هيئة التركيب فمن الحروف متقاربة المخارج ومنها
متباعدتها وايضا فالحروف منها صلبة ومنها رخوة فهي
اربعة صلبة متقاربة صلبة متباعدة رخوة متقاربة رخوة
متباعدة فاذا توالى في الكلمة حرفان صلبان متقاربان صعب
التلفظ به لتقارب المخرج كما اذا كان الانسان يمشي مقيدا
لانه بصلابته يشق العمل به وتكرار الاعمال الشاقة يوجب
الضعف وهذا قليل في لغة العرب وايضا تخرس بعض
الحروف الذواكيب في السمع فالكلمة التي فيها ذلك
تلذ سماعها وايضا فاخف الوزن الثلاثي لان الصوت
بسبب الحركة ولابد للحركة من مبدا او وسط ومنتهى
والكلمة الثنائية ناقصة والرباعية زايدة والاكثر
في كلام العرب الثلاثية قال المتكلمون
لا يجوز ان يكون في القران شيء لا يعلم لقوله لقوم يعلمون
اي انما جعلناه عربيا ليصير معلوما قوله فاعوض

اكثرهم الاية تدل ان الهدى والضلال من الله تعالى لان ما
تقدم من صفات القران يقتضي تامله وتقديره لان سعي
الانسان في تحصيل ماينفعه ودفع مايضره يوديه من
اسم المهمات ومع هذا فقد اعرضوا عنه دل ان الله هو
الهادي و الاكنة جمع كنان كغطى واغطية والكنان
ما يجعل فيه الشي والوقر الثقل ودخلت من في قوله
من بيننا لابتداء الغاية اي الحجاب متصل اول بيننا و بينك مبالغة
في الحجاب والقلب محل المعرفة والسمع و البصر النافي فاذا
حجبت هذه الثلاثة كان ذلك اقصى مراتب المنع وقوة
نفرة النفس عن الشيء يمنعها من التدبر والتامل فكان الانسان
اصم اعمى وها هنا ذكر هذا في معرض الذم لهم
وفي سورة الانعام في قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه ذكر في معرض التقرير والاثبات لكن الذم
هنا لبيان انهم كذبوا في ذلك بدليل قولهم لا تكلف مع
هذه الحال فهذا هو الباطل **وقولهم** فاعمل اننا
عاملون اي اعمل على دينك فنحن على ديننا او اعمل
في ابطال امرنا **قوله** قل انما انا بشر مثلكم الاية
هذا جواب لهم عن تشبثهم اي انا بشر مثلكم لا قدرة
لي على جبركم على الايمان وانما الله تعالى اوحى الي
فاذا بلغكم فان وفقكم فسلموه وان خذلكم ردوه
وذلك لا يتعلق برسالتي البينة ثم بين ان خلاصة
ذلك الوحي العلم بقوله انما الهكم اله واحد والعمل
بقوله فاستقيموا اليه وهو العمل بالطاعة كقوله امرنا

الصراط المستقيم ومعنى فاستغفروه اي من التقصير
في ذلك **قوله تعالى** وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة الاية وجه النظم انه لما تقدم ذكر العلم
والعمل وهما تعظيم امر الله والشفقة على خلقه
ذم من اتصف بضدهما من الشرك ومنع الزكاة وعدم
بالاخرة لان الايمان بها من الاستقامة وللانسان ثلاثة احوال
حال باعتبار ما مضى وهو معرفة الازلي الخالق سبحانه
ومعرفة ما يفعل في الزمن الحاضر وهو الاحسان للخلق
بقدر الامكان وحال باعتبار المستقبل وهو احوال
الاخرة فاذا كان على الضد في هذه الاحوال كان في
غاية الجهل فلهذا قال وويل للمشركين الاية وقيل
اي لا يزكون انفسهم من لوث الشرك وقيل كانت من
قريش تطعم الحاج ويحرمون من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وعلى الاول فيها دليل على مخاطبة الكفار بالفروع
واحتج بها بعضهم على ان ترك الزكاة كفر والا لكان
تسوية كما بين الكفرين مخلا بالفصاحة وبعضهم
بقتال الصديق لمانعي الزكاة والجواب ان الايمان
اعتقاد واقرار وقد وجدا **قوله تعالى** قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض الايات ذكر الله دلائل على قدرته
سبحانه والاستفهام للانكار **وقوله** لتكفرون اما
بانكار الحشر واما بانكار التكليف والنبوة واما
بدعوى الاولاد وانما حملناه على هذا العطف
المشرط عليه وهو اتخاذ الانداد اي كيف تجعلون

إلى م

لمن هذه صفته انه ادنا من اخس الموجودات فان قيل كيف
استدل عليهم بذلك وهم يمنعونه فالجواب ان السموات
والارض من حيز الممكن فتدل على وجود الصانع القادر
القاهر فكيف يسوى بينه وبين الاصنام ثم نقول والتوراة
والكتب المتقدمة ناطقة بذلك وهو مشهور بين اهل
الكتاب وكفار مكة يرجعون الى قولهم ويعتقدون علمهم
فقامت الحجة عليهم بذلك والاشارة بقوله ذلك رب العالمين
اي الموصوف بهذه الصفات هو رب العالمين فكيف يشركون
والرواسي هي الجبال وقال من فوقها لبيان القدرة اذ لو كانت
من تحتها لامكن ان يقال هي دعامة للارض فاما فوقها
فيضيف ثقلا الى ثقل والبركة كثرة الخير عن ابن
عباس شق الانهار وغرس الاشجار واصناف الحيوانات
وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والاقوات اي اقوات
اهلها قال ——— محمد بن كعب قدر اقوات
الابدان قبل ان يخلقها وقيل قوتها من المكر اي قدر لكل
ارض حكما منه وقيل المراد كون تلك الاشيا متولدة
في الارض وحادثة فيها لان الاضافة تكفي فيها
ادنا ملابسة تخص بكل بلدة نوعا لا يوجد في غيرها
ليحصل المكاسب والتجارات ورايت بعضهم يقول الحرث
والزراعة اكثر الحرف بركة لان الاقوات موضوعة
في الارض فيجب طلبها منها فان قيل ذكر انه خلق
الارض في يومين وجعل فيها الرواسي والاقوات
في اربعة ثم ذكر انه خلق السموات في يومين فالمجموع

ثمانية وقد انما خلقها في ستة ايام فالجواب ان الاربعة الايام
دخل فيها اليومان الاولان كما تقول سرت من بغداد الى
البصرة في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما
يريد بالعشرة الاولى وانما حصلا في الاربعة ولم يقل في يومين
لانه لم يفيد الاستغراق او قال في يومين فلما قال في اربعة
ايام سوآء دل ان الاستغراق فيها بلا زيادة ولا نقص وقرى
سوآء بالجر نعتا وبالنصب على الحال وبالرفع على هي
سواء ومعنى للسائلين للطالبين الاقوات وقيل المعنى هذا الحصر
والبيان لاجل من يسال في كم خلقت **وقوله** ثم استوى الى السماء
وهي دخان الاية معنى استوى اليها توجه توجها لا يلتفت معه الى
غيرها وهو من ضد الاعوجاج ومنه فاستقيموا اليه وفي الكتاب
الذي يزعم اليهود انه التوراة ان الله تعالى خلق السما من اجزا
مظلمة وقد دل الناعلي ان الظلمة ليست كيفية وجودية
لان من جلس في الظلمة يرى الجالسين في ضوء السراج من غير
عكس فلو كانت الظلمة عكس صفة قايمة بالهوا
لما اختلفت الحال الظلمة عدم النور فلما خلق الله تعالى
الاجزا التي لا تتجزا كانت مظلمة قبل ان يخلق فيها كيفية الضوء
ثم لما ركبها وخلق فيها كيفية الضوء استنارت فصح تسميتها
بالدخان حينيذ لان الدخان اجزا متفرقة عديمة النور والله اعلم
وقوله ثم استوى يقتضي ان يخلقها بعد الارض **وقوله**
والارض بعد ذلك دحاها يقتضي سبقها فاجابوا بان الارض خلقت
اولا ثم السما ثم دحيت الارض ومد عليه وجوه **الاول**
ان خلقها وخلق اقواتها فيها لا يمكن الا بعد دحوها لان البركة

فيهما فسرت بخلق الاشجار والانهار والنبات والحيوان وذلك
بعد الدحو الثاني دلت الادلة الهندسية ان الارض كرة فهي
منذ خلقت كانت مدحوة وان قلنا لم يكن كرة ثم صارت
كرة اقتضى انها كانت مدحوة ثم زالت ۞ الثالث
ان الارض جسم عظيم وما كان كذلك كان في اول احواله
مدحوا والذي في التواريخ ان الارض خلقت في موضع صخرة
بيت المقدس مشكل لانه ان كان ذلك مع عظمها لزم تداخل
الاجسام وان كان بمعنى خلق اجزا صغيرة في ذلك الموضع ثم
اضيف اليها بقية الاجزا فهذا اعتراف بتاخرها عن السماء ۞
الرابع انه اذا خلقت الارض وما فيها في اربعة ايام والسماء في يومين
فلو خلقت الارض بعد ذلك كان ذلك زايدا على الستة ۞ الخامس
ان الضمير في قوله ثم قال لها وللارض كناية عن السما والارض
فلو تقدم ايجاد السماء لكان قوله ائتيا يقتضي ايجاد الموجود
ونقل الواحدي عن مقاتل ان خلق السماء قبل الارض وان معنى
الاية ثم كان قد استوى الى السماء قبل ان يخلق الارض كقوله
ان يسرق اي ان يكن سرق وهو ضعيف لانه مناقض ثم
للتاخير وكان للتقدم والمختار عندي ان الخلق هو التقدير لقوله
خلقه من تراب ثم قال له كن اي قضى بحدوث الارض في يومين
ولا يلزم من ذلك الوقوع ثم خلق السماء ولا يلزم من ذلك تقدم
احداث الارض فيكون خلق السماء سابقا على خلق الارض
والمقصود من قوله ائتيا طوعا او كرها اظهار القدرة
وهما منصوبان على الحال قيل ان الطوع يصرف الى
السماء والكره الى الارض لان السما لا يختلف حالها وحوبها

على نحو

على نهج واحد اما الارض فمختلفة الحال وان اهل السماء مطيعون
دايما بخلاف اهل الارض ولان لون السماء افضل الالوان وشكلها
وهو الاستدارة افضل الاشكال ومكانها وهو العلو
افضل الامكنة وسكانها اجرام نيرة اما الارض فظلمة
كثيفة متغيرة الاحوال فلاجرم وصفت بالكره واهلها
يوصفون بما يوجب الكره والكرب والغم ومعنى ايتيا
اي الى الوجود والحصول وقيل ايتيا على ما ينبغي او ناتيا
عليه ومعنا ايتيا جعلنا على وفق المراد منا من كون
الارض قرارا والسماء سقفا واستدل به بعض على
حياة السماء والمتكلمون مجمعون على فساده **قوله**
فقضاهن سبع سموات في يومين الاية المعنى في مدة لو
حصل هناك فلك وشمس كان مقدارها يومين ومعنى اوحى
في كل سماء امرها امر في كل منها بما اراد وقيل خلق فيها
نجومها وما هو اعلم به ه وقيل خلقها من الملايكة والبحار
وجبال البرد والاقرب انه تعالى كلف من في كل سماء بتكليف
خاص ثم قيل ان الخطاب للسماء والارض حقيقة وانما
خوطبا ورد الجواب واعترض بان هذا ان كان بعد وجودهما
فهو تحصيل الحاصل وان كانا معدومين فخطابهما محال وقيل هذا
عبارة عن انقيادهما للمراد منهما وكواعنهما **قوله**
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا اي وحفظناها حفظا
اي من استراق الشياطين ذلك تقدير العزيز الكامل القدرة العليم
الكامل العلم **قوله تعالى** فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
الاية لما بين الحجة على قدرته على احسن وجه لم يبق عند عنادهم

الا الوعيد والانذار والصاعقة المسوة المهلكة كيف
كيف كانت وقرئ صعقة وهي المرة من الصعق ومعنى
من بين ايديهم ومن خلفهم انهم بالغوا واجتهدوا في ارشادهم كما
قال الشيطان لآتينهم من بين ايديهم الاية وقيل المراد من تقدمهم
ومن بعدهم لانهم يامرون جميع الامم ومن سياتي بالتوحيد وان
في ان لا تعبدوا مفسرة او مخففة من الثقيلة اي بانه لا تعبدوا
الا الله والضمير للشان فاجابوهم بقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة
اي ان الرسل لا يكونون من البشر وانتم بشر فنحن بكم كافرون
وقولهم بما ارسلتم تهكم واستهزا **قوله تعالى** فاما
عاد فاستكبروا في الارض يحتمل انهم اظهروا النخوة والتيه
ولم يلتفتوا اليهم او استعلوا على الغير واستعبدوه بسبب
قولهم وهو معنى قولهم من اشد منا قوة فاجابهم بقوله اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم والمعنى انه ان كانت زيادة القوة
توجب الطاعة فيجب عليهم طاعة الله تعالى والانقياد
له تعالى فانه اشد قوة والقوة القدرة وعلى هذا قانون قولنا
الله اكبر اذ لا نسبة لقدرة العبد لتناهيها لقدرته سبحانه
وقوله وكانوا باياتنا متصل بقوله فاستكبروا في
الارض بغير الحق وما بينهما اعتراض فلم يحكموا الله تعالى
حيث جحدوا باياته ولم يشفقوا على خلقه حيث استكبروا
فاستوجبوا العذاب والصرصر العاصفة التي تسمع لها في
هبوبها صوت من قوله فاقبلت امراته في صرة اي التي تخرق
ببردها من الصر وهو البرد عن ابن عباس ارسل عليهم من
الريح قدر الخاتم فاهلك الجميع وذلك دليل كمال قدرته قوى

نحسات بكسر الحاء وسكونها قال المنجمون تدل ان الايام منها
نحسات كما يقوله قال المتكلمون معناه انها ذات غبار وتراب
موذ او معناه انهم اهلكوا فيها اجابوا بان النحسات من المشومات
ونقابلها السعيدات والكدر مقابلة الصافي ومن الثاني انه اخبر
عن وقوع العذاب في الايام النحسات فدل على التغاير وقال استكبا
بعذاب الخزي وهو الذل والهوان **قوله تعالى** واما ثمود فهديناهم
الاية المعنى للناهم على طريق الخير فاختاروا الضلالة وفسر
الزمخشري المعدى في قوله هدى للمتقين بانه الدلالة الموصلة
للبغية وهذه الاية ترد عليه حيث لم يوصل الى البغية
قالت المعتزلة تدل على ان الكفر والايمان من العبد قلنا
بل تدل على مذهبنا من وجهين **الاول** ان اختيارهم
اذا كان لمرجح من الله تعالى دفعا للتسلسل وهو المطلوب
الثاني من المعلوم بالضرورة ان احدا لا يختار الشقاء والجهل
الا مع جهله انه كذلك والثاني مثل الاول فيتسلسل فلا بد
من الانتهاء الى جهل لا يحصل باختياره وهو المطلوب ٥ وصاعقة
العذاب داهية والهون الهوان وصفه به مبالغة ثم
ذكر وعد المومنين بقوله ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
قوله ويوم يحشر اعداء الله الى النار الاية قرئ بالنون
مسمى الفاعل والياء مبنيا للمفعول والنون تناسب اعرانا
لكن ذكر الاسم الاعظم تفخيما ومعنى يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم **قوله** حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم
الاية ٥ يروى ان العبد يقول يارب لا اقبل علي الا شاهدا
من نفسي وانت لا تظلمني فيتكلم عضوا وقيل يخلق لها

الفهم والقدرة والنطق وقيل يخلق فيها تلك الاصوات كما
خلق الكلام في الشجرة وقيل يخلق فيها احوال تدل على الاقرار
بما فعلت فسمي ذلك شهادة والاول يرد على
المعتزلة في اشتراطهم البنية في الحيوة والقدرة والنطق
وكذلك الثاني لانهم يقولون المتكلم من فعل الكلام كما في
الشجرة فلا تكون الشهود من الاعضا بل الله تعالى ونحن نقول
المتكلم هو الموصوف بالكلام والثالث ترك
للظاهر من غير دليل ونحن نقول صدور الكلام من الاعضاء
امر ممكن والله تعالى قادر على كل ممكن ولم اقف على شيء
في تخصيص هذه الثلاثة واقول ان الحواس خمس فالذوق داخل
في اللمس من بعض الوجوه لانه مماسة جلدة اللسان والحنك جرم
الطعام والشم حس ضعيف ليس فيه كبير تكليف فذكرت
الثلاثة ۞ وعن ابن عباس المراد بالجلود الفروج كناية
ومعنى وهو خلقكم اول مرة اي كما قدر على خلقكم ونطقكم
اولا فكذلك الان **قوله** وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم الاية المعنى ان استتاركم عند القبائح لم يكن خوفا
من ان تشهد عليكم اعضاؤكم وانما كان لظنكم ان الله لا يعلم
ما تفعلونه ففيها ان من ظن انه يعزب عن علمه تعالى شيء ما كان
من الهالكين قال المحققون الظن قسمان حسن وهو ان يظن
بالله الخير والرحمة وقبيح وهو ان يظن عزوب شيء ما عن علمه
وارتفع وذلكم ظنكم بالابتدا وظنكم واردكم
خبران او ظنكم بدل وارداكم الخبر ومعنى مثوى مقام
يقال استعتبت فلانا فاعتبني اي استرضيته فارضاني

اي فلم يعصوا العتبى ولم يجابوا اليها وقيل ان يسالوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك **قوله تعالى** وقيضنا
لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم الاية يقال قيض الله فلانا
لفلان اي جاءه به والقرناء جمع قرين والله تعالى عالم انهم يزينون
لهم الكفر ومن فعل فعلا يفضي الى اثر كان مريدا لذلك
الاثر والله تعالى مريد لكفرهم قال الجبائي لو اراد كذا
المعاصي لكانوا مطيعين بها ولان قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولم يقل تعالى ههنا قرينا والمعنى انه
تعالى اخرج كل واحد الى اخر من جنسه كاحد الزوجين للاخر
ثم ان بعضهم يزين المعاصي لبعض وهذا لا يرفع ما ذكره
اصحابنا من ان من فعل شيئا يودي الى اثر كان مريدا لذلك الاثر
قوله يكونون مطيعين حينئذ قلنا فيكون الله مطيعا
لعباده اذا فعل ما يريدونه وايضا فان اردت بالطاعة انه
فعل ما اراده فهو الزام الشيء على نفسه وان اردت غير
ذلك فلابد من بيانه قال الزجاج ما بين ايديهم من امر الاخرة
زينوا انكارها وانه لا حشر وما خلفهم الدنيا انها قديمة
وانه لا صانع وقيل ما بين ايديهم ما مضى من اعمالهم الخبيثة
وما خلفهم ما ياتي منها وفي امم في موضع الحال اي كائنين
في امم واحتج اصحابنا انهم لو امنوا لانقلب القول الذي حق
كذبا ثم حكى عنهم شبهة اخرى بقولهم لا تسمعوا لهذا القران
الاية اللغو هو الساقط من الكلام يقال لغا يلغو ويلغى والمعنى لما
علموا ان القران حق وان العقول الصحيحة تصدقه قالوا اذا
قرا فامروا بالكبر واللغط حتى لا يفهمه السامع فلا يتم امر محمد

قال ذلك بعضهم لبعض فبالغ تعالى في وعيدهم بقوله فلنذيقن
فان الذوق يكون بالشيء القليل تجربة ومع هذا سماه عذابا
وقوله ويجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون اي على اسواء
اعمالهم وقيل حبطت اعمالهم الحسنة بالكفر ثم قال ذلك جزاء
اعداء الله النار الاية قوله وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا الاية قرئ بكسر را ارنا وسكونها قيل هو تخفيف
وقيل معنى السكون اعطنا سالوا ان يكون قرنا وسع
من الجن والانس تحت اقدامهم اي في الدرك الاسفل من النار وقال
بعض الحكماء اللذين اضلانا هما الشهوة والغضب كما
قالت الملايكة من يفسد فيها ويسفك الدما نجعلهما تحت
اقدامنا حتى هو النفس القدسية ليكونا مسخرين لها قوله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية هذا وعد
شريف للمومنين وقد تقدم ان اعلا الكمالات النفسانية
واوسطها البدنية وادونها الخارجية والنفسانية هي العلم
والعمل الصالح وراس العلم معرفة الله تعالى واحسن الاعمال الوسط
بين طرفي الافراط والتفريط كما قال اهدنا الصراط
المستقيم فالاية لعلم ربنا الله والعمل ثم استقاموا وليس المراد
القول اللساني فقط بل المقارن للعلم النفسي واختلف في الاستقامة
فقيل في التوحيد والمعرفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انهم لم يلتفتوا الى اله غيره واقول يمكن ان يكون بحيث
لا يتوغل في الاثبات الى حد التشبيه ولا في التنزيه الى حد
التعطيل بل يكون على الخط المستقيم وكذلك الخير
والقدر والرجا والخوف وقال جماعة ان الاستقامة

في الاعمال وهو اولا ويكون ربنا الله في الاعتقادات والاستقامة
في الاعمال وتتنزل المليكة عليهم قيل عند الموت وقيل وفي
القبر وعند البعث وان يخففه مثانية والخوف التالم لامر
مستقبل والحزن التالم لفوت نفع ماض ودفع المضار
اولا بالرعاية من جلب المصالح ودفع الخوف اولا من دفع الحزن
لان الماضي لا يعود فكلام المليكة على احسن ترتيبه ثم
تبشرتهم بالجنة وقد تقدمت بشارتهم بذلك فدل انهم يبشرونهم
بامر زايد على ما كانوا يعلمونه لان ذلك وضع البشارة وهي تدل
على ان المومن لا يلحقه هم ولا حزن فزع وانه امن ثبت الله علينا
الايمان بمنه **وقولهم** نحن اوليا وكم في مقابلة قول الكفار
لقرنايهم فشتان بين الكلامين ولا شك ان للمليكة تاثيرات
في ارواح المومنين بالالهامات والمكاشفات كما ان للشياطين
تاثيرات في الارواح بالوسواس فولاية المومنين للمليكة باقية
في الاخرة بل يتاكد بانقطاع العلايق الجسمانية **وقوله**
ولكم فيها ما تدعون الى الجنة الروحانية كقوله دعواهم
فيها سبحانك اللهم الاية والنزل ما يعد للضيف وانتصب
نزلا على الحال واذا كانت هذه الخيرات الكثيرة نزلا فيوجد
من الكريم حصول الخلع السنيه بعده من الروية والكشف
التام جعلنا الله من اهل ذلك بمنه **قوله تعالى** ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله الاية ابتدئت السورة بذكر اعراضهم
وتشبهاتهم وقد اجيب عنها بابلغ وجه ثم بعد ذلك امر بالتمادي
على التبليغ وهو معنى قوله ۞ ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله او وجه التحكم ان مرتبة السعادة التام وهو ان يكمل

بصفاته الفاضلة وفرق التمام وسواء يكمل الناقص بقوله
ان الذين قالوا ربنا الله الاية اشارة الى التمام ومعده اشارة الى تكميل
الناقص بالدعوة الى الله وهو قوله ومن احسن قولا الاية وهذا
ترتيب في غاية الحسن قيل المراد بها الانبيا عليهم السلام وقيل
المؤذنون والحق انها تتناول كل من دعا الى الله واكمل ذلك دعوة
الانبيا لانهم جمعوا بين الدعوة والحجة والقتال ولان العلماء
تابعون للانبيا للانبيا وثابتون عنهم ولان نفوسهم اقوى فيكون
تاثيرهما في احياء القلوب اتم ولان نفوس الانبيا حصلت لها
مراتب الكمال في الذات والتكميل للغير فهم اكمل واشرف
ولما كان العلما نواب الانبيا في القدرة والعلم وذلك سبب الاستيلا
على الارواح والملوك خلفا الانبيا في القدرة وذلك على الاجسام
كانت درجة الانبياء الاعلا ثم العلما اقسام منهم العلماء
بالله ومنهم الحكماء المعول فيهم ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا ومنهم العلماء بصفات الله ومنهم اصحاب الاصول
ومنهم العلماء باحكام الله ومنهم الفقها واما الملوك فهم يدعون
للدين بالسيف اما بالتحصيل من الكفار واما الابقاية كالمرتد
ويدخل المؤذن في هذا الباب دخولا ضعيفا لان كلمات دعاء
للصلاة الا ان المؤذن قد لا يعنيه بتلك الكلمات وان احاط
بها فقد لا يقصدها والاية تدل على ان الدعا الى الله احسن منها
سواه فيكون واجبا والا لكان الواجب احسن منه فنقول
الدعوة احسن الاعمال بالاية وكلما كان احسن الاعمال فهو
واجب فالدعوة واجبة والاذان دعا فيلزم وجوبه وهو الاكثر
انه غير واجب ولا داخل في الاية لان الدعوة المرادة بالاية

يجب ان يكون احسن الاقوال والدعوة الى الدين بالادلة اليقينية
احسن من الاذان فثبت ان الاية لاحسن الاقوال والاذان ليس باحسن
الاقوال فيتج من الثاني ان الداخل تحت الاية ليس الاذان واحتج بها
من ابى الاستثنا في قوله انا مسلم لان الاية دلت انه لك بدون
الاستثنا احسن الاقوال فالمراد بالدعاء الى الله اقامة الادلة
اليقينية اثباته وعمل صالحا فالقلب وهو المعرفة وبالجوارح
وهو سائر الطاعات وبقوله انني من المسلمين الاقرار باللسان
فقد وجد الاقرار باللسان والعمل الصالح والاعتقاد الحق والدعا
الى الحق وهذه اشرف المراتب وهي مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الاية لما امره
بالدعا الى الله على ما تقدم من الترتيب الحسن كان سائلا قال الدعا
الى الله طاعة لكن اذا الكفار وسفاهتهم امر شاق لا يشاق
لا يطاق فهذا كالجواب عن ذلك فالمراد بالحسنة الدعا والصبر
بالسيئة عنادهم اي اذا اتيت انت بالحسنة فلك التعظيم في
الدنيا والثواب في الاخرة وهم على الضد فلا يكن سيئتهم مانعة
لك من الحسنة فادفع بصبرك وحالتك التي هي احسن من الغضب
والمواخذة اذاهم لك فانهم اذا راوا حلمك عنهم استحيوا وتركوا
القبيح فينقلب العدو كانه ولي والضمير في يلقاها بالفعلة
الا الذين صبروا على تحمل المكاره وكظم الغيظ وذو حظ
عظيم من الفضايل النفسانية وكمال الذات او من ثواب
الاخرة **قوله** واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية
النزغ والنسغ كالنخس وقد تقدمت في سورة الاعراف
قوله ومن اياته الليل والنهار الاية هذه ادلة على قدرته وللعبية

منبهة على ان الدعوة الى الله باقامة الادلة وقد تقدم وجه
الاستدلال بذلك مرارا ومعنى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر انه لما ثبت
انهما مسخران مسخران لله تعالى فالسجود الذي هو غاية التعظيم
لا يليق الا لله تعالى لا لهما والضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس
والقمر **وقوله** ان كنتم اياه تعبدون رد على من يدعي انه
يعبد الله ويسجد لهما وانما منع من استقبال الشمس بالسجود
مع ما فيها من عظيم الاية والمنفعة لئلا يتوهم فيها فذلك الالهية
بخلاف الكعبة لانها جماد ومحل السجود يعبدون وعند
ابي حنيفة يسأمون ومعنى فان استكبروا اي عن قبول قولك
فان الذين يسجدون لها يرون انهم اذل من ان يسجدوا لله والعندية
هنا عبرة الشرف والمنزلة واحتج بها من يفضل الملائكة
فان الاستدلال انما يتم اذا كان بالاعلا على الادنا والمراد
نوع من الملائكة لا يشتغلهم عن التسبيح وغيرهم متصرف
في الاعمال التي يامرهم بها الله سبحانه **قوله** ومن اياته انك ترى
الارض خاشعة الاية استدل بانه ارضية وان من قدر على ذلك
قدر على احياء الموتا ثم توعد من يورد الشبهات في اياته بقوله
ان الذين يلحدون في اياتنا ومن هذه الاشارة ابلغ في الوعيد من التصريح
وكذلك قوله اعملوا ما شئتم **قوله** ان الذين كفروا بالذكر
الاية قيل الخبر محذوف اي يجازون بكفرهم وقيل الخبر اولئك ينادون
ثم وصف القران بانه عزيز اما غالب لكمو اداته وحججه
واما لا يوجد له مثل ولا ياتيه الباطل اي لم يكن قبله من الكتب
المنزلة ما يبطله ولا يكون بعده او حقه حق وباطله باطل
او هو محفوظ من الزيادة والنقصان والمراد انه لا يمكن معارضته

قوله يمكن وان يحتج بها ابو مسلم في انه/ ابسع فيه
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية هي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المعنى ان اسم الرسل قبلك يقولون ارسلتم مثل ما يقول قومك لك
فلا تحزن لذلك من قولهم قلوبنا في اكنة و شبهة ففوض الامر
الى الله او المعنى انك امرت بالتبليغ والصبر كما قيل للرسل من قبلك
ثم ذكر جوابا اخر عن قولهم قلوبنا في اكنة بقوله ولو جعلناه قرانا
اعجميا الاية فقرئ ااعجمي بالاستفهام على معنى الانكار اي
ارسول عربي وقران اعجمي او امرسل اليه عربي وقران عجمي
وبالخبر على ان القران اعجمي والرسول او المرسل اليه عربي قيل
ان الكفار قالوا على سبيل العبث هلا كان القران اعجميا فنزلت
وعندي ان هذا يفكك النظم ويكرق الطعن والحق ان
السورة تحملها كلام واحد من قوله وقالوا قلوبنا في اكنة الى هاهنا
وهذه من تتمته والمعنى بلغة العجم كان لهم ان يقولوا قلوبنا في
اكنة وفي اذاننا وقر لا نفهمه اما وهو عربي بلغتهم فكيف يمكنهم
ذلك فتكون السورة على منهاج واحد **وقوله** قل هو للذين امنوا
هدى وشفا متعلق بقولهم قلوبنا في اكنة والقران بلغتهم فلا
يمكنكم ان تقولوا لا نفهمه لجعلنا باللغة فلم يبق الا ان من رزق
طبعا قابلا للحق وقلبا واعيا للصدق كان القران له هدى هاديا
للحق وشفا من مرض الكفر والجهل واما من غرق في بحر الخذلان وكان
في معادن الحرمان مشغوفا بمتابعة الشيطان فهو في اذانه
وقر وكان عليه عما وقرئ عليه عم على اسم الفاعل ومعنى
ينادون من مكان بعيد ۝ قال ابن عباس كالبهيمة
لا تفهم الا دعا وندا وقيل كمن يدعا وهو بعيد فلا يسمع وان

سمع لم يغير **قوله** ولقد اتينا موسى الكتاب الاية هو
ايضا متعلق بما قبله المعنى ان حالك مع قومك كحال الامم
مع رسلهم قبلك فقبل بعضهم ورد بعضهم والكلمة التي سبقت
هي ان يوم القيامة يوم الفصل ثم اكد التسلية بقوله من
عمل صالحا فلنفسه الاية **قوله تعالى** اليه يرد علم الساعة
الاية كان سايلا سال متى يكون هذا اليوم فقال ان علمها عنده
لا يعلمها غيره ثم ذكر ان ما يخرج من ثمرة من اكمامها وهي
اوعيتها وما تحمل انثى ولا تضع الا بعلمه وفي ثمرة بالافراد
والجمع والله سبحانه مختص بعلم الغيب واما المنجم وصاحب
الرمل والروا فانهم لا يجزمون بذلك بل هي ظنون ضعيفة
وعلمه سبحانه لا تردد فيه ثم ذكر بعض احوال القيامة وهو
ندا الكفار اين شركاي وهذا ايضا متعلق باول السورة في قوله
انما الحكم اله واحد فقال في اخرها ويوم يناديهم اين شركاي
اي في زعمكم وعن ابن عباس معنا اذناك اسمعناك وقيل اعلمناك
ومعنى ما منا من شهيد ما منا من يشهد ان لك شريكا فيتبرون او
المعنى انهم لما لم ينفعوهم كانهم ضلوا عنهم **وقوله**
وظنوا ما لهم من محيص قيل هو بمعنى العلم وقيل على بابه
اي ظنوا اولا ثم تيقنوا بعد ذلك ولما تغيرت احوالهم فانكروا ما
كانوا يفعلونه ذكران طبع الانسان التغير وانه بحسب حاله
فان احس بنعمة فخر وبطر وان احس ببلاء يئس وقنط والياس
من صفة القلب والقنوط ظهور اثاره في الوجه وفعول صيغة
المبالغة ثم اكد ذلك بقوله ولين اذقناه رحمة منا من بعد
ضرا مسته ليقولن هذا لي وفيه مفسدتان احدهما انه

من خزي يومئذ اوما منا من يشا مرحم لانهم ضلوا عنام

بعلمي وما استوجبه بفعلي بل اعلم ان احدا لا يستوجب على الله
شيا فان كانت فيه فضيلة فعطي من الله يستحق الشكر ولا
يوجب تحصيل الجزا وان لم يكن فمن اجزاه الثانية انه لا يزول
عنه ولا ينفك ولشرة تعلقه بالدنيا يقول وما اظن الساعة
قايمة لشرة غفلته عنها **وقوله** ولين رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى اي ان كان البعث حقا فان لي الحسنى كرجزه بان
وتقوله لي وباللام في الحسنى وبان الحسنى تفيد الكمال في الحسن
فتوعده تعالى بقوله فلننبين الذين كفروا الاية ثم اكد ذلك
بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه اي نسب
بنفسه عن تعظيم امر الله والشفقة على خلقه واذا مسه
الشر اقبل على الدعا والتضرع ويستعار العريض والطويل
للكثرة والدوام ولما ذكر مال امر الكفار وبين حال الانسان
ذكر ما يوجب ان لا يبالغ الكفار في الاعراض عن التوحيد
وقبول الحق فقال قل ارايتم ان كان من عند الله الاية المعنى ليس
صحة القران والنبوة معلومة البطلان ضرورة العقل فقيل
الدلالة ليس يحتمل الصحة فمبادرتكم للتكذيب مزاعكم
موجبات العقاب ولا احد اضل منكم في ذلك بل يجب ان ينكروا
الادلة فتحكموا بالصحة او البطلان وتماديكم على الاصرار
بعد الادلة ضلال بعيد عن القصد وبمعنى من هو اي منكم
قوله سنريهم اياتنا في الافاق جمع افق وهي النواحي من
الارض والسماء وقد تكررت هذه الايات في القران ومعنى
في انفسهم في كيفية خلقهم وتركيب اعضايهم اي سنريهم
من هذه الايات مرة اخرى حتى يحصل الجزم بالاله القادر الحكيم وسو

وان كان قد سمعا لهم الا ان عجائب المصنوعات لا تتناهى ومتى
تامل الانسان استفاد اشياء لم تكن حاصلة وقيل المراد
بالافاق فتح بلاد من المحيطة بمكة وبانفسهم فتح مكة
ورجح الاول بانه لا يلزم من الاستيلاء على البلاد كون المولى عليها
محقا ويمكن ان يقال ان الاستدلال ليس بمجرد الاستيلا بل بانه
اخبرهم بان ذلك يكون ووجد كما قال وقوله اولم يكف
بربك الاية الباء زايدة وربك فاعل كفى والجملة بدل اي شهادته
على كل شيء ثم اخبر بانهم في مرية من لقايه وان علمه محيط
بكل شيء فان قيل الاشيا متناهية لقوله بكل شيء فيكون العلم
متناهيا لا محالة قلنا المعنى ان علمه بكل واحد من الاشيا
محيط فيكون كل واحد منها متناهيا لا مجموعا والله سبحانه
اعلم سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى
وهي ثلث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الاية
ذكرنا عسق مع حم ولم يذكر غيرها وكتبت مفصولة
وكتبت كهيعص موصولة والله اعلم بسر ذلك والكاف
في ذلك بمعنى مثل والاشارة الى شيء ولم يتقدم الا حم عسق فعن
ابن عباس ما من نبي الا اوحي اليه حم عسق وفيه بعد والاقرب
ان المعنى مثل الكتاب بمثل الكتاب يعني عسق يوحي اليك والمماثلة
في الدعوة الى الله والتوحيد والنبوة والبعث ويوكده ان سورة
الاعلى اشتملت على التوحيد والنبوة والبعث وقال
في اخرها ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وقرئ يوحى
بالياء للفاعل وهو الله وللمفعول وبالنون فيرتفع اسمه تعالى

الشورى

للابتداء والعزيز الحكيم صفتاه والخبر المجرور وقد تقدم
ان العزيز الحكيم يتضمنان العلم والقدرة وبالاستغنا عن
جميع الحاجات وقد قلت في قصيدة ○

الحمد لله ذي الالاء والنعم والفضل والجود والكرم
منزه الوصف عن عيب وعن عبث مقدس الملك عن جور وعن عدم

قوله له ما في السموات وما في الارض الاية تدل على انه
منزه عن الحلول في السموات لانه مالك ما فيهما فيكون مالكا
لنفسه لو كان فيهما ○ فان قيل انما يقول في العرش قلنا السما
يتناول كل ما علا وارتفع فان قيل ما يختص بها الا بفعل قلنا
قد قال والسما وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد وايضا فقد
قال له من في السموات والارض الاية **قوله** وهو العلي
العظيم ليس المراد علو المكان ولا عظم الجسمية لتنزيهه
عنهما **قوله** تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الاية
قرئ تكاد بالياء والتاء وتتفطرن بالتاء وتشديد الطا
وبالنون وتخفيفها ونقل عن ابن عباس ان معنى من فوقهن من
ثقل الله تعالى عليها وهذا يجب تنزيه ابن عباس عنه ولا يفهم
ذلك من لفظ من فوقهن ولم لا يقول من ثقل المليكة كما في الحديث
ما في السما موضع شبر الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد
ولم لا يحمل على انفطر من هيبة الهيبة سبحانه وقدره قال
الزمخشري والقياس ان تنفطرن من جهة الكلمة المقولة لكنه
مبالغة فاذا كان في الذي غير جهة الكلمة فكيف تكون
جهتها او المراد من فوق الارضين والمعنى من جهة العلو وسبب
الانفطار اما من هيبة الله تعالى وجلاله واما من نسبتهم الولد لله

سبحانه او من نسبة الشركا اليه لقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء **وقوله** والملايكة يسبحون بحمد ربهم الاية ذكر سبحانه في الاولا انقياد الجسمانيات لقدرته وفي هذه انقياد الروحانيات واعلم ان الموجود اما موثرا غير متاثر وهو الحق سبحانه واما متاثر قابل وهو الجسمانيات واما متوسط فيتاثر ويقبل من الاول ويوثر في الجسمانيات وهو الجواهر الروحانية فيقبل من عالم الكبريا والجلال الجلايا القدسية والاضوا الصمدية فيقوى بها علي الاستيلاء علي عالم الاجسام ٥ فقوله يسبحون بحمد ربهم اشارة الى تعلقها بعالم الجلال **وقوله** ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتسبيح وهو التنزيه مقدم علي التحميد **وقوله** ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى عالم الاجسام ومعنا ترتيب بديع ولفظه من يعبد العموم فقيل المراد للمومنين لان قوله ويستغفرون للذين امنوا بعده وقيل هو للعموم اي لا تعاجلهم بالمغفرة وقيل هو في حق الكفار دعاوهم لهم بالايمان والهداية وهذا يدل علي تفضيل الملايكة علي البشر اذ لو كانت لهم ذنوب لبدؤا بانفسهم **وقوله** الا ان الله هو الغفور الرحيم تنبيه علي المغفرة المكلفة والرحمة المكلفة انما هماله سبحانه لانه المنعم ذلك ولانهم قالوا قبل اتجعل فيها من يفسد فيها ولانه لم يعط عنهم طلب الرحمة فوضع سبحانه الى ما طلبوه الرحمة **قوله** والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم الاية اي الله يحاسبهم وانما عليك الانذار ٥ **قوله تعالى** وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاية

يعني مثل ما اوحينا اليك قرآنا عربيا انك لست حفيظا
عليهم بل منذر وكذلك اوحينا اليك قرآنا لتنذر ام القرى مكة
والعرب تسمي اصل الشيء امه تقول هذه القصيدة من امهات
القصايد والمراد لتنذر اهلها وتخصيص هذه المواضع
لا يخص رسالته بهم لما دل من تعميم رسالته صلى الله عليه وسلم
ويوم الجمع يوم القيامة لجمع الناس فيه او الجمع بين الارواح
او لاجتماع كل عامل بعمله **وقوله** فريق في الجنة وفريق
في السعير اي يفترقون بعد جمعهم **قوله** ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة الاية هي بيان لكونه حفيظا عليهم **قوله**
ام اتخذوا من دونه اولياء الاية هي انكار لذلك والفا جواب شرط مقدرا
اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي ثم بين قدرته **قوله**
وما اختلفتم فيه من شيء الاية المعنى انت لست بموكل بايمانهم
فان تشرعوا في المنازعة فالحكم لله هو يحكم عاقبة
المحقين وعاقبة المبطلين او المعنى ما تنازعتم فيه فحكموا
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره او المعنى ما اختلفتم
فيه من الامور التي لم يكلفوا بها ولا طريق لعلمها كالروح
فردوه الى الله قال نفاة القياس ان كان معنى الاية فحكمه الى
الله انه من النص فذلك يبطل القياس وان كان معناها فحكمه
مستفاد من النص بالقياس لزم ان كل الاحكام مثبتة بالقياس
وهو باطل فتعين الاول فان قيل المراد فحكمه معلوم من بيان
الله وذلك اعم من النص والقياس قلنا الرجوع الى القياس يقوي
الاختلاف ولا يرفعه فوجب ان المراد الرجوع الى النصوص
وقوله ذلكم اي الحاكم بيني وبينكم الله ربي **وقوله**

فعليه توكلت يفيد الحصر ومعنى انيب ارجع وبالرفع
فاطر بالرفع على انه خبر مقدم او هو فاطر وبالجر
صفة لله اي فحكمه الى الله فاطر **قوله** جعل لكم
من انفسكم ازواجا الاية امتن سبحانه بانه خلق الذكر
والانثى ليقع التناسل ومعنى يذروكم يبثكم وينشركم
فيه اي في التزويج وغلب جانب العقلا والمخاطبين **وقوله**
ليس كمثله يدل على انه سبحانه ليس بجسم والا لماثل ساير
الاجسام والاية تنفيه او نقول اما ان يقول المراد المماثلة في
الصفات او في الذات والاول باطل لان الخلق يوصفون
بانهم عالمون قادرون ومعلومون مذكورون والله سبحانه
يوصف بذلك فالمعنى نفي المماثلة في الذوات فلا تساوي ذاته
سبحانه ولا تماثل شيئا من الذوات فلو كان جسما لماثل الذوات
والاية تنفيه وقد صنف بعض القليلي الفهم الناقص
العقل كتابا سماه التوحيد وهو شرك في الحقيقة واعترض
بان قال نحن نثبت لله وجها لا كوجوهنا ولو كشف
حجابه لاحترقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره
ولا يبقى ولا يبلى وهو ذو الجلال والاكرام ووجوهنا غير
موصوفة بتلك الصفات العلية وليس مجرد اثبات
الوجه يقتضي التشبيه فاعقل الجهمية لو قيل له وجهك
يشبه وجه الخنزير لغضب وسفهه مع انه يسلم ان
للخنزير وغيره وجها ثم ذكر انه لا يقتضي وصفه
سبحانه باشيا وصف بها الخلق نحو وهو السميع البصير
وقال في الانسان فجعلناه سميعا بصيرا ونحوا صنع

[illegible] العنم تفيض ونحو مما عملت
ايدينا وقال [illegible] مما عملت ايديكم واكثر من
هذا الجنس وهذا المسكين الجاهل لم يعرف حقيقة
المثلين فان المثلان هما اللذان يقوم كل واحد منهما مقام
الاخر في حقيقته وماهيته ولابد من معرفة الفرق بين ذات
الشيء وبين صفات الشيء القايمة به وبين الامور
الخارجة عنه فنعلم بالضرورة ان حبة الحصرم حامضة
خضرا ثم تصير حلوة صفرا او سودا والذات
واحدة وكذلك الشعر الاسود اذا شاب فالذات باقية
والصفات تتبدل وهذا معلوم بالضرورة فالاجسام
التي تالفت منها الوجوه من الانسان والكلب والخنزير
متماثلة والاختلاف منها بسبب الاعراض القايمة
بها من الالوان والاشكال والخشونة والشعر وغير
ذلك فالذوات متماثلة لكن العوام لا يفرقون فيقولون
وجه الحمار يخالف وجه الانسان وصدقوا لكن باعتبار
الصفات فدل انه من العوام لا يعرف ان التماثل باعتبار
حقايق الاشيا لا بالصفات ثم نقول هذه المقدمة ان
سلمتها فهو المطلوب وان منعتها فلم لا يقال له العالم
هو الشمس او القمر او السما ويكون ذلك الجسم قديما
وغيره محدث وهذا الالزام لا يمكن ان ينفك عنه
المجسمة فان قالوا القران ناطق بان الشمس والقمر
وغيرهما مخلوقات لله تعالى قلنا معرفة حقانية
القران والنبوة متفرعة على معرفة الاله سبحانه

ثم نقول بعد قيام البرهان القاطع

كان الاله جسما لماثل الاجسام وذلك باطل بالعقل

اذ يجب عليه ما يجب عليها من قبولها العدم والفنا

والتفرق وبالنقل هذه الاية فظهر ان هذه الاية حجة

قوية لاهل التوحيد وما اورده هذا الانسان من جنس كلام

العوام نسأل الله الهدى والتوفيق وحسن الخاتمة بمنه

فان قيل الاية تقتضي نفي مثل المثل وذلك يستلزم اثبات

المثل فالجواب ان يكون من قولهم مثلك لا يفعل

كذا اي انت والمراد منه المبالغة من باب قولهم السلام على

المجلس اي اذا سلم على مجلسه فعليه اولا وزعم جهم بن

صفوان ان المقصود من الاية انه سبحانه لا يسمى باسم

الشيء قال لان كل شيء مثل لمثل نفسه فالمعنى ليس مثل

نفسه بشيء فلا يكون هو مسمى باسم الشيء وعندي ان

المقصود من الجمع بين حرفي التشبيه الدلالة على تنزيهه

عن المثل وتقريره انه لو كان له مثل لكان هو مثل مثل نفسه

وهذا محال فاثبات المثل له محال اما انه لو كان له مثل

لكان مثل مثل نفسه فالامر فيه ظاهر واما انه محال

فلانه يكون مشاركا له في الماهية ومباينا له في

تعينه فيكون مركبا ثم كل مركب ممكن فلا

يكون واجب الوجود **وقوله** وهو السميع البصير

يدل على كونه سامعا للمسموعات مبصرا للمرئيات

فان قيل السمع والبصر كلاهما بتاثر الحاسة وذلك

محال في حق الله تعالى فالجواب كلاهما مغاير لتاثر

الحاسة

اما السمع فلانا اذا سمعنا الصوت علمنا من
اي جهة هو دل ان ادراك الصوت مغاير لتاثر الصماخ
عن موج الهواء واما في الرؤية فلان الناظر جسم صغير
يستحيل انطباع الصورة العظيمة فيه دل ان الرؤية
حالة مغايرة لنفس ذلك الانطباع فلا يلزم من امتناع التاثر
في حقه سبحانه امتناع السمع والبصر وكما هو قوله تعالى
وهو السميع البصير يثبت انه سبحانه كذلك فلا يعدل
عنه وللصيغة تقتضي الحصر وذلك باعتبار كمال
صفاته سبحانه **وقوله** له مقاليد السموات والارض
اي مفاتيح السموات بالامطار والارض بالنبات والمقصود
من هذه الاية مباينة حال الاصنام للحق سبحانه وصفاته
العلا **قوله تعالى** شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا الاية هي بيان الوحي المذكور في اول السورة
ومقصود الاية ان شرع لكم دينا نكابعث الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وذلك فيما اتفقت الشرايع عليه من الايمان
بالله وملايكته وكتبه ورسله والحشر والاعراض عن
الدنيا والاخذ بمكارم الاخلاق او المعنى لا تتفرقوا
في القول بالالهة الكثيرة وان اقيموا اما نصب
بدل مفعول شرع واما رفع اي هو ان شرع واحتج بها
نفاة القياس لان اثباته يقتضي الى التنازع والاختلاف
الكثير والحس شاهد بذلك فوجب ان يكون ممنوعا
وفي ذلك دليل على ان الشرايع اتفقت في اشيا كحسن
الصدق والعدل وقبح الكذب والظلم واختلفت

في اشيا وتدل على ان الاتفاق مطلوب والسعي
لان النفوس اذا قوي تو انقطع تقوى تاثيرها ولان كل واحد
منهما يصير معينا للاخر في ذلك المقصود وكثرة الاعوان على
الشيء يوجب حصوله ولان التنازع يفضي الى الهرج والقتل
وهو خلاف مصلحة العالم **وقوله** كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه انما كبر عليهم لما فيه من تزول رياستهم و
صيرورتهم تابعين بعد كونهم متبوعين **وقوله** الله يجتبي
اليه من يشاء اي لا عبرة بالحسب والمال ويجتبي اصله الجمع
والضم من جبى الخراج ويهدي اليه من ينيب اي يرجع **قوله**
تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الاية اي وما
تفرقوا في طرق الضلال الا للبغي وسوء الحسد فحملتهم الحمية
على التعصب والاختلاف ثم اخبر انه لولا الوعد بتاخير
عذابهم لعوجلوا لاستحقاقهم العذاب قيل هم اليهود والنصارى
لقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم وقيل العرب وهو بعيد لقوله عقيبه وان الذين
اوتوا الكتاب من بعدهم وهم الذين في عهد النبي صلى الله عليه
لفي شك منه اي من كتابهم **قوله** فلذلك فادع واستقم
كما امرت اي ادع الى الملة الحنيفية واستقم على الدعوة
اليها وقل امنت بما انزل الله من كتاب لا كمن امنوا ببعض وكفروا
ببعض **وقوله** وامرت لاعدل بينكم اي لاسوي نفسي
بكم ولا اخالفكم وكذلك اسوي بين صغيركم وكبيركم
في احكام الله تعالى **وقوله** الله ربنا وربكم اي الهنا واحد
وكل انسان يجزى بعمله ومزية المباركة متروكة بالموافقة

في الدين وليس المراد من قوله لا حجة بيننا وبينكم تحريم
محاجتهم لان هذا الكلام محاجة فيلزم التناقض ولانه لولا
الادلة لما توجه التكليف ولان الدليل يفيد العلم وذلك
لا يمكن تحريمه ولقوله وجادلهم بالتي هي احسن
فالمراد انهم قد عرفوا فلا فايدة في الحاجة **قوله** والذين
يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الاية قالت اليهود
انتم توافقوننا على نبوة موسى فالاخذ بالمتفق اولى فقيل لهم
الاخذ باليهودية اولا ومعنى داحضة باطلة فاسدة
وذلك لان نبوة موسى انما تثبت بالمعجزة فان لم تدل على الصدق
لم تثبت نبوة موسى وان دلت ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
قوله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان الاية اي انزله
بالدلايل البينات والميزان العقل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم
يخوفهم بالقيامة فيقولون متى هي فقال وما يدريك
لعل الساعة قريب فان المومنين بها يخافونها والمكذبين
يستعجلونها وهم في ضلال بعيد عن الحق فانه لا بد من
نصر المظلوم من الظالم والجزا بالعمل وذلك لا يكون في
القيامة فهي من الامر الواجب **قوله** الله لطيف
بعباده اذ انزل عليهم الكتاب المشتمل على الادلة وهداهم
من بين اهل الضلال يرزق من يشاء الاية احسانه سبحانه
عام بالحياة والعقل واعطا ما يدفع الحاجة ويدفع
الافات وخاص بالهداية والنعمة بحسب الارادة ○
قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه الاية اي مع لطفه واحسانه لا بد من القيام بما كلف

به وسموا العمل حرثا مجازا وقد م حرث الاخرة [illegible]
الزيادة في حرث الاخرة وقيد بحرثه في الدنيا للتبعيض والعقل
يدل على فضل حرث الاخرة لان المواكبة على العمل توجب
الملكة فاذا كثر عمل الاخرة كثر الابتهاج والعادة
وهو المراد بقوله نزد له في حرثه وبالضد في الدنيا يحصل وعبثه
فيهما والمطلوب لا يتغير فيلزم الحرمان وسكت عن الدنيا في
حرث الاخرة ابدا انا بعدم المبالاة بها ولا بد من حصولها لكن
على سبيل التبع وصرح بنفي الاخرة في حرث الاخرة و[illegible]
تقارب عظيم وايضا فكاسب الاخرة ابدا في الترقي لاطلاق
الزيادة وايضا فان الاخرة نسيئة والدنيا نقد والناس يقولون
النقد خير من النسيئة وهذا بالعكس فالاخرة النسيئة
دايمة وفي زيادة والدنيا النقد الى نقص وبطلان فلا مناسبة
بين الدنيا والاخرة بالاسم وفي تسمية العمل حرثا اشارة
الى انه فلا بد فيه من تعب ومشقة لان الحرث لا بد فيهما من ذلك
وان كان لا بد من التعب فصرفه الى الباقي الزايد اولى قيل
معنى الزيادة بالتوفيق والاعانة وقيل تضعيف الثواب
في الحديث من كانت الدنيا همه شتت الله عليه امره
وجعل فقره في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وكلامهما
ان من صلى للثواب او لدفع العقاب تصح صلاته واجمعوا
انها لا تصح والجواب ان الحرث لا يتاتى الا بالبذر الصحيح
وليس ذلك الا عبودية الله تعالى قال اصحابنا من
توضا بغير نية لم تصح لانه ما اراد حرث الاخرة فلا يكون
له نصيب منها والخروج عن عهدة الصلاة من نصيب الاخرة

فوجب ان لا يحصل شيء منه بجعلهم فقال ام لهم شركاء
شرعوا لهم الاية انكر سبحانه ذلك والشركاء هم الشياطين
او الاوثان وسمي كونهم اسباب ذلك شرعا وما لم ياذن به الله من
الشرك وما احدثوه من الوصيلة وغيرها وقرى وان بالكسر والفتح
ثم ذكر احوال القيمة بقوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
اي خايفين مما عملوه وهو اي وباله واقع بهم والذين امنوا
وعملوا الصلحت في روضات الجنات الاية فيها دليل علي ان الثواب
غير واجب علي الله تعالى بل يكون بطريق الفضل لانه سماه فضلا
وفيها تعظيم للثواب لان الملك العظيم اذا رتب علي اعمال
شاقة جزا يكون ذلك الجزا عظيما فما الظن بالاله الكريم
ولانه قال لهم ما يشاون وهذا لا منتهاها ولانه وصفه بانه
الفضل الكبير ولانه اعاد البشارة به علي سبيل التعظيم
نسله الفوز بعفوه وفضله ولما كان المبلغ لهذا كله محمدا
صلى الله عليه وسلم امره ان يخبرهم بانه لا يسلهم عليه اجرا وفيها
اقوال قال الشعبي كتبنا الى ابن عباس نسله عن ذلك فكتب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش
فقال تعالى قل لا اسلكم عليه ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوا
القربا منكم والمعنى انكم قومي واحق من اجابني فاذا ابيتم
فاحفظوا حق القربا فلا توذوني الثاني عن ابن عباس
ايضا قالت الانصار لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وكانت نوبته امور ولا سعة عنده ان هذا الرجل
ابن اختكم وقد هداكم الله علي يده فاجمعوا له من اموالكم
ففعلوا واتوه به فرده عليهم فنزلت الثالث قال الحسن

اي الا ان تودوا الى الله ما يقربكم اليه من العمل الصالح فان
قيل لا تجوز الاجرة على التبليغ قال نوح وما اسلكم عليه
من اجر وكذلك هود وصالح ولوط وشعيب ورسولنا صلى
الله عليهم اجمعين افضل منهم فكان بامتناع الاجر اولا ولقوله
تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم قل ما اسلكم عليه
من اجر ولان التبليغ واجب عليه وطلب الاجر على ادا الواجب
لا يليق باقل الناس فضلا عن اكملهم ولان النبوة افضل من الحكمة
قال تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال
قل متاع الدنيا قليل ولا يحسن مقابلة الاشرف بالاخس ولان
طلب الاجر يوجب التهمة والنفرة فما معنى الاستثنا في هذه
الاية فالجواب اما بانه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بها من قراع الدارعين فلول لان حصول المودة بين المومنين
واجب وخصوصا مع اشراف الناس وكبرايهم وذلك ليس باجر
كما ان فل السيوف بالمقابلة ليس بعيب واما بان الاستثنا
منقطع المعنى ولكن اذكركم قرابتي منكم وقد تواترت
الاخبار بوجوب محبة ال النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم
اي الله ولو لم يكن الا قرانهم في الصلاة عليه وقيل اله امته
فالقرابة داخلون واقول اله هم الذين يوول امرهم اليه فكلما
كان ذلك اشد قوي الاختصاص ولا احد اقوى من علي وفاطمة
والحسن والحسين في ذلك ۞ وقيل يا رسول الله من قرابتك الذين
وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما وجميع ذلك
يوجب اختصاصهم بمزيد التعظيم ولان الاقتدا بالنبي صلى الله عليه
واجب وقد تواترت محبته لهم قال الشافعي رحمه الله

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن جبلها والراكض

سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كما فيض الفرات الفايض

ان كان رفضا حب ال محمد فليشهد الثقلان اني رافض

وفيها نصيب عظيم للصحابة قال تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون فكل من اطاع الله كان مقربا عنده
وايضا فاز بهذا المنصب الاعلا اهل السنة والجماعة جمعوا
بين حب الال والصحابة والتابعين وفي الحديث مثل اهل بيتي كمثل
سفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجا ⊙ وفيه اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فاهل السنة ركبوا سفينة
حب اله صلى الله عليه وسلم ووضعوا ابصارهم على الصحابة ففا (زوا)
بالسلامة وسعادة الدنيا والاخرة وقال في القربى نفى
دون اللام جعلوا مكانا وفقرا للمودة **وقوله** ومن
يقترف حسنة الاية قيل نزلت في ابي بكر والظاهر العموم
ومعنى الشكور في حقه تعالى انه يحسن الى المطيعين بايصال
الثواب اليهم ويزيدهم من فضله **قوله** ام يقولون افترا الاية
همزة شنيعة اخرى لهم وهي ان القران ليس وحيا وام منقطعة
وهي للانكار واجاب بقوله فان يشا الله يختم على قلبك اي
بالصبر حتى لا يشق عليك قولهم او المعنى يجعلك من المختوم على قلوبهم
حتى تفترى الكذب فانه لا يفتريه الا من ختم على قلبه والمقصود
المبالغة في استبعاد ذلك كما لو نسب الى امين خيانة فتقول
لعل الله اعمى قلبه وهو لا يريد ذلك بل استبعاد ما نسب اليه
ثم اخبر انه يمحو الباطل ويحق الحق اي عادته ذلك فلو افترى محمد
الكذب لافتضح وحذرا ومحو وعد بمحو باطلهم ونصر نبيه

صلى الله عليه وسلم وعن قتادة يختم على قلبه بنسيان القرآن
لو افترى **قوله تعالى** وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
الاية هي تحريض على التوبة وان عظيم ما اتوا به لا يمنع
من قبول توبتهم فقال قبلت منه وعنه عن علي رضي الله عنه
سرعة الاستغفار باللسان توبة الكذابين والتوبة ستة
اشيا الندم على ما مضى من الذنوب واعادة المضيع من
الفرايض والاقلاع والعزم على ان لا يعود ورد المظالم
واذابة النفس في الطاعة بدل الذتها بالمعصية والبكا
بدل الضحك وقبولها ليس بواجب عندنا لانه تمدح بذلك وانما
يليق ذلك فيما ليس بواجب وفي قوله ويعفوا عن السيئات دليل
على العفو عن اصحاب الكباير لان الصغاير مغفورة والتوبة
تقدمت فلم يبق الا ما قبل التوبة فالمعنى انه تارة يعفوا بقبول
التوبة وتارة يعفوا ابتدا وقرى يفعلون بالياء والتاء **قوله**
ويستجيب الذين امنوا الاية قيل الذين فاعل اي يجيب المومنين
ربهم فيما دعاهم اليه او يطيعونه فيما امرهم وقيل مفعول اي
يجيب الله دعاء المومنين ويزيدهم وهو اولا لاتفاق الضماير
وخص المومنين لان دعاء الكافر لا يجاب لانه تعظيم وذلك لا يليق
بالكافر قيل وقد يجاب وانما خص المومنين لان اجابتهم تشريف
واجابة الكافر استدراج وبايهما وعيد **قوله** ولو بسط
الله الرزق لعباده الاية هذا كانه جواب من قال ان المومن يدعوا
بسعة الرزق فلا يجاب فاجاب تعالى بان ذلك لا يكفيه
فلذلك لم يجب قال الجبائي يدل على ان البغي في الارض غير
مراد لانه لم يبسط الرزق لاجله وذلك يرد قول المجبرة وايضا لم يرد

بسط الرزق لانه يفضي الى المفسدة فلان لا يكون موجبا النفس
المفسدة اولى والجواب ان البغي والحسد والقسوة صفات
حادثة فمحدثها ان كان العبد لميله اليها فالكلام في ذلك
الميل ويتسلسل مع ان العاقل لا يميل الى ذلك فالمحدث
لذلك هو الله تعالى ثم اورد الجبائي على نفسه بانه قد يبسط
الرزق لبعض عباده ويبغوا واجاب بانه علم من حال سواء
انهم يبغون مطلقا واقول هذا الجواب فاسد لقوله تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى حكم بان الغنى سبب الطغيان
مطلقا ولان ميل النفس الى الشر مع وجود الالات والادوات
اكثر منه عند عدمها وانما كان الغنى يوجب الطغيان لان
بعضهم يستكبر عن خدمة بعض ولان الانسان متكبر بالطبع
فالغنى والقدرة يتقوى موجب طبعه وقيل هذه الاية خاصة
باهل الكتاب اي لو اتسع رزقهم بالمكر والثبات اقدموا على النهب
والغارة قيل نزلت لما نظر الصحابة الى اموال بني قريظة والنضير
وبني قينقاع وتمنوها وقيل في اهل الصفة سعة الرزق فنزلت
قوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الاية قرئ قنطوا
بفتح النون وكسرها والنعمة بعطفهم وقيمها اذا كانت بعد البلا
قيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال
مطروا اذن وقرا الاية والرحمة الغيث ومنافعه وقيل انواع
الرحمة مطلقا وهو الولي متولي عباده باحسانه الحميد
المحمود على سابغ امتنانه **قوله** ومن اياته خلق السموات
والارض الاية ان قيل كيف اطلق على الملائكة بذاته
فقيل هو من قولهم بنو فلان فعلوا اذا فعله بعضهم ومنه

قوله يخرج منهما اللولو وقيل الطير لعل الدبيبة الحركة والمليكة
لهم حركة او يقال لا يبعد انه سبحانه خلق في السما حيوانات
ماشية كالاناسي والمراد بجمعهم حشرهم في القيامة قال
الجبائي اذا ظرف زمان و يشا صيغة مستقبل فلو كانت مشيته
تعالى قديمة لم يكن لتخصيصها بذا الوقت فايدة والجواب انما
دخلا ايضا على لفظ القدير فيلزم ان يكون كونه قادرا صفة
محدثة ولما كان هذا باطلا فكذا ما قاله **قوله تعالى**
وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم الاية قرى بالفاء
والمراد بالمصيبة الاحوال المكروهة وقد انكر بعضهم ان
تكون المصايب عقوبة عن ذنوب سلفت لان الجزا انما يكون
يوم القيامة لقوله يوم الدين ولان مصايب الدنيا يشترك فيها
البر والفاجر والاستقرا دل ان المصايب في حق الصالحين اكثر
ولان الدنيا دار تكليف والاخرة دار الجزا وقال اخرون بل
قد تكون المصايب جزا عن الذنوب واحتجوا بهذه الاية وبقوله
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الاية واجاب الاولون عن
الاية بان المصايب تكون امتحانا في التكليف لا من باب العقوبة
كما في حق الانبيا والاوليا ومعنى قوله فيما كسبت ايديكم
اي لان الاصلح عند كسبكم ذلك انزال هذه الاية المصايب
بكم قال اهل التناسخ لما اصابت المصايب الاطفال والبهايم
ولم يذنبوا علمنا انهم وجدوا قبل ذلك اجاب بعضهم لما دلت
القواطع على بطلان التناسخ مع دلالة الاية وجب ان البهايم
والاطفال لا يتالمون لان الالام مصيبة وهذا خلاف الضرورة
والجواب ان الخطاب للعقلا فلا يدخل البهايم والاطفال فيه وليس

فيما ان جميع المصايب بسبب الذنوب ولما لم يخص الكسب
اليد بل كان بالقدرة كان المراد باليد القدرة فيكون كذلك
في حق الله تعالى **وقوله** ويعفوا عن كثير وعد منه بالعفو
وعن علي رضي الله عنه قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية
وقال من عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود في الاخرة
ومن عاقبه في الدنيا فهو اكرم من ان يعيد عذابه في الاخرة وهذا
رجاء عظيم للمومن والخطاب في وما انتم وما لكم للمشركين
قوله تعالى ومن اياته الجوار في البحر الاية قرئ باثبات
الياء وحذفها تخفيفا والجوار السفن والاعلام الجبال وفي
جريها اية عظيمة حيث جرت مع ثقلها في البحر بالريح الذي
يرسله الله سبحانه وايضا منه عظيمة بكثرة منافع سيرها
بوصول الناس الى معاداتهم بسبب ذلك مع اختلاف الافكار
وبعد ها ثم من قدرته بقوله ان يشا يسكن الرياح وقرئ الريح
فيظللن اي السفن رواكد ثوابت على ظهر البحر وفي قوله ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور تنبيه للمومن على ان يصبر عند
البلاء ويشكر عند النعمة ومعنى يوبقهن يهلكهن **وقوله**
ويعف معطوف على يوبق وقرئ ويعلم بالرفع على الاستيناف
وبالنصب عطفا على محذوف اي لينتقم منهم ويعلم كقوله
ولنجعله اية للناس والمعنى ان المجادلين في ايات الله بالتكذيب
اذا راوا ذلك علموا ان الله هو النافع الضار اي ان يشا يجمع بين
هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير قوم **قوله** فما اوتيتم من شي الاية
هي تنفير عن الدنيا لا ان الرغبة فيها تصد الحق فعرفها بانها متاع
قليل وما عند الله خير وابقا للمومنين المتوكلين عليه واما

من زعم ان الطاعة توجب التبليغ فانما توكله علي محله فلا
يتناوله ۞ وعن ابن عباس كبائر الاثم الشرك وهو بعيد لانه تقدم
ذكر الايمان وهو يقتضي عدم الشرك ولعل المراد بالكبائر ما يتعلق
بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية وذكر
المغفرة مع الغضب لانه علي طبع النار فمقاومته صعبة
والمراد من الاستجابة لله الانقياد وينبغي ان يحمل علي الرضى من
صميم القلب فان الايمن يقتضي الانقياد والمراد بالصلاة
المفروضة والشورى مصدر بمعنى التشاور اي شانهم التشاور
وما يعرض لهم ذو شورى ومعنى ينتصرون اي بما شرع لهم
من غير اعتداء كان النخعي اذا قرا ما يقول كانوا يكرهون
ان يذلوا انفسهم فيجترى عليهم السفها فان قيل هذه
كالمنافي لما تقدم من قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون
ولقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وشبهه قلنا من العفو ما يسكن
الفتنة ويردع الجاني فهو الممدوح ومنه ما يزيد جرة الجاني
وحسادة اهل الفساد فالانتصار خير وايضا فليس فيها
الاتيان ان الانتصار مشروع من غير ترغيب فيه والا لما
لا ينافي فضيلة العفو قوله تعالى وجزا سيئة سيئة
مثلها الاية بين ان المماثلة مراعات في الانتصار خوفا من الاعتدا
واطلق علي الجزا سيئة اما لانه يسوء واما باعتبار مقابله
وهي اصل كبير في مراعاة المثل في جزا الجنايات كقوله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وشبهه ومعنا
دقيقة وهي اذا لم يمكن استيفاء الحق الا بزيادة فقد وقع
التعارض بين زيادة الضرر بالجاني ومنع المجني عليه من

من جهة ويد حر بعض الجهابذة قال الشافعي
لا يقتل المسلم بالكافر ولا الحر بالعبد لان المماثلة شرط
القصاص بالاية فاما ان يحمل المماثلة على كل الامور الا ما خصه
الدليل او على امر معين والثاني يلزم منه الاجمال والتخصيص
اولى منه وقد اعتبر الشرع الاسلام في الكافر الاصلي الحربي
والحرية في القضا والامامة واذا فقدت المماثلة لم يشرع القصاص
ولانه اتلف على مالك العبد شيئا قيمته عشرة دراهم فيجب عليه مثلها
للاية فلا قصاص اذ لا قايل بالفرق **الثانية** الايدي تقطع باليد
لانه صدق القطع كله او بعضه على كل القاطعين او على
بعضهم فوجب ان يشرع على كل القاطعين مثله للاية وكل
من قال يشرع القطع اما كله او بعضه في حق كلهم او بعضهم
قال وما يجابه على الكل وو عنت جهة المجني عليه في الزيادة
الثالثة شريك الاب يقتل لانه خرج فقاتل بمثله للاية
فيثبت القصاص اذ لا قايل بالفرق **الرابعة** من حرق او غرق
للاية شهود القتل اذا اقروا بالكذب فقتلوا الانهم اهدروا
دمه فيهدر دمهم لقوله وجزا سيئة سيئة مثلها ويقتص
من المكره لانه قتل ظلما للاجماع على منعه وانه مستحق للاثم
فيقاتل بمثله للاية والقاتل بالمثقل يقتل لانه اعدم حياته
فيفعل به ذلك للاية تضمن منافع المغصوب لانه فوت على المالك
منفعة متقومة بدنانير فيفوت على الغاصب مثلها بالاية
وكل من اوجب التفويت على الغاصب قال يجب اداوه الى المغصوب
منه ونزيد في مسلة العبد فنقول لو قتل الحر به لساواه في المعاني
الموجبة للقصاص للاب لكن عبد غيره يقتل بعبد نفسه فيساويه

في المعاني الموجبة للقصاص فيكون عبد نفسه مثلا لمثل
نفسه في المعاني الموجبة للقصاص فلو قتل الحر بعبده غيره
لقتل بعبد نفسه و بقي بحث وهو ان ابا حنيفة قال في قطع الايدي
باليد زيادة علي المماثلة فيبقي علي اصل التحريم ثم قال
الشافعي ذلك لازم في قتل النفوس بالنفس وقد اجتمعنا علي القايه
فمنه الاية علي عمومها الا ما خصه الدليل قال مجاهد
والسدي اذا قال له اخزاه الله قال له ذلك وليس كذلك اذا قذفه
للاية **قوله** فمن عفا واصلح اي بينه و بين خصمه بالعفو
والاعفا فاجره علي الله تفخيم للاجر انه لا يحب الظالمين
تنبيه علي ان المنتصر اذا زاد علي المماثلة كان ظالما اولما
حث علي العفو عن الظالم اخبر انه مع ذلك لا يحبه فاذا ندب
الي العفو عنه وهو لا يحبه فالمومن الذي هو حبيب الله اولى
بالعفو اللهم اعف عنا **قوله** ولمن انتصر بعد ظلمه الاية
الاضافة هنا للمفعول اي ان بعد ان ظلمه غيره احتج بها الشافعي
علي ان سراية القود مهدرة لانه اما ان يوذن له في الاستيفاء
مطلقا وشرط ان لا يحصل السريان لكن هذا مجهول والمعلق
علي شرط مجهول يبقي علي اصل الحرمة ولما بطل ذلك كان
الاذن مطلقا فلا يضمن السريان لانه انتصر بعد ظلمه
فلا يكون عليه سبيل ثم توعد الظالمين وحث علي الصبر
والغفران والضمير محذوف اي منه نحو السمن منوان بدرهم
قوله ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي بعد خذلانه
وهي حجة لنا في ان الله الهادي المضل فان الجبائي معناها ومن
يضله عن الجنة لجناياته قلنا التقليد خلاف الظاهر وايضا

فانت تقول مواخذ نفسه و معنى هل الى مرد اى الى الدنيا ثم
وصفهم بالذل وانهم لا يدون بكرهم بل ينظرون من طرف
خفي كمن يصاد للقتل فينظر الى السيف ولا يعارض هذا
قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا الاية لجواز
ان يكون عماهم بعد ذلك او يختلف احوالهم والعامل في يوم القيامة
اما قال واما خسروا قال القاضي قوله الا ان الظالمين يدل على ان
الكافر والفاسق يدوم عذابهما وجوابه ان الظالم المطلق هو
الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون ويؤكده قوله بعده
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم وهي الاصنام التي يرجون
شفاعتها **قوله تعالى** استجيبوا لربكم الاية قوله من الله اما
ان يتعلق بياتي او بمرد قيل هو يوم الموت وقيل يوم القيامة
او معنى لا مرد له اي الى الدنيا دار التكليف ۞ ما لكم من ملجا
تتخلصون به من العذاب ولا من ينكر عذابكم فينقذكم بانكاره
او لا يقدرون ان ينكروا شيا من اعمالكم **قوله**
فان اعرضوا اي عن الاستجابة فليس عليك الا ان تبلغهم ولست
بحفظ اعمالهم ثم بين حال الانسان وانه يتكبر عند النعمة
عن الانقياد للحق ويغتر بالنعمة ولم يخصهم بذلك تنبيها على
ان ذلك طبع الانسان وفيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتزهيد لامر الدنيا حيث سمى امرها ذوقا والسيئة هي ما
تسوءهم من فقر او مرض ولم يقل فانهم لماذا كفروا وكفور
مبالغة في الكافر **قوله** لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشا الاية بين سبحانه ان الملك له يتصرف فيه كيف يشاء
فيجب ان يطاع و يعتقد يخلق ما يشا لا كما يقول اهل الطبايع

وقدم الاناث منا اما ليعكس قبح النعمة بالذكر لمجيه بعد
الغم بالانثى واما لان الانثى اذا جات برضى وعلم ان الاعتراض
علي الله فاذا جا الذكر كان فضلا من الله وزيادة احسان وفضل
وكرم واما لان الانثى ضعيفة عاجزة فقدمت عناية بما تنبيها
علي ان العجز والحاجة يوجبان العناية واما كانه يقول للانثى ابوط
وامطي بكرما نط ومع ذلك قد مت ذكرا ليعلم ان المحسن هو
الله فتزيد الانثى في الخدمة والطاعة وتقديم الذكور بعدها
لشرفهم وكذلك تعريفهم . ومعنى يزوجهم يجمعهم ازواجا والزوجان
اللذان يفتقر كل منهما الصاحبه والعقيم الذي لا يولد له واصل
العقم القطع عن ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا لوط
وشعيب ويهب لمن يشاء الذكور ابرهيم او يزوجهم محمد صلى الله عليه
القسم والطاهر وعبد الله وابرهيم وزينب ورقية وام
كلثوم وفاطمة والاكثر ان ذلك عام لان المقصود بيان قدرته
سبحنه قوله وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الى اخر
السورة اي وما صح لبشر والوحي الالهام او المنام كرويا ابرهيم
ذبح ولده واما ان يسمعه الكلام من غير واسطة كما في
حق موسى وهو وحي لقوله فاستمع لما يوحى واما ان يرسل
ملكا فيبلغ الوحي والحاصل ان وصول الوحي الى البشر ان كان
بواسطة ملك فهو قوله او يرسل رسولا وان كان لا بواسطة
فان كان ما سمع غير كلام الله تعالى فهو قوله الا وحيا وان
كان سمع عين كلام الله تعالى فهو قوله من وراء حجاب وكل
هذه الاقسام وحي لكن خص الاول باسم الوحي لانه اذا كان
الهاما وقع دفعة فكان اولى باطلاق الوحي قال القايلون بالمكان

الحجاب يدل على انه في مكابعة الجواب ان التا ويل واجب فلما
كان لا يرى خالق المتكلم انتفى ذلك الحجاب لقيام القواطع
على استحالة المكان قالت المعتزلة لو ثبتت الرؤية لبقي
قسم رابع وهو ان تكلم العبد وهو يراه والاية تنفيه قلنا
المعنى ان يكلمه في الدنيا جميعا بينهما وبين ادلة الروية
وقد انعقد الاجماع على ان الله سبحانه متكلم فالاشعرية
قالوا كلامه صفة قديمة يعبر عنها بهذه الحروف والاصوات
وغيرهم قالوا الكلام هذه الحروف والاصوات فالحنابلة
قالوا بقدمها وذلك غير معقول قلت يوما لبعضهم ان
تكلم بالحروف جملة لم يكن ذلك مفيد التكلم المعلوم
فليس بكلام وان كان بحروف متعاقبة كانت محدثة
فقال حينئذ الواجب علينا ان نقر ونمر اي نقر بان القران قديم
ونمر هذا الكلام على ما سمعناه والعقلا اطبقوا على ان
هذه الحروف كانت بعد ان لم يكن فمنهم من قال لا يقال انها
مخلوقة ولا محدثة بل يعبر بعبارة اخرى ثم قالت الكرامية
هي قايمة بذاته تعالى وقالت المعتزلة يخلقها في جسم اخر
والذين قالوا ان الكلام صفة قديمة قايمة بالذات اتفقوا
ان معنى من وراء حجاب ان الملك يسمع الكلام المنزه عن الحروف
والصوت من وراء حجاب قالوا كما يبعد ان مراد انه تعالى
في غير حيز كذلك يسمع كلامه من غير حرف ولا صوت
ومذهب ابي منصور الماتريدي ان المسموع حروف
واصوات يخلقها الله في جسم وهو قريب من قول
المعتزلة قال القاضي يدل على حدوث الكلام لان ان

يحكمه الله مستقبل ولا يلقي يفيد انه وقع على اسرع
الوجوه وكان قوله او يرسل يقتضي ان الرسول يبلغ كلام الله
تعالى وكلام الرسول حادث فيكون الكلام حادثا وكان قوله
فيوحي يقتضي ان الوحي بعد الارسال فيكون حادثا والجواب
نحن نقول بذلك في الحروف والاصوات ولا يلزم في كل وحي
ان يكون بواسطة شخص والا لدار وتسلسل فلا بد من
وحي لا بواسطة ومنها ابحاث **الاول** الذي يسمع
بلا واسطة ان قلنا ان المسموع هو الصفة القديمة
فاذا سمعها حصل له علم ضروري بانها كلام الله فلا
يحتاج الى دليل وان قلنا ان المسموع هو الحروف فلا بد من
معجزة للملك يعلم انه كلام الله ومعجزة للنبي يعلم انه ملك
ومعجزة لنا يعلم انه نبي والاقرب ان الملك الاول هو جبريل
والمشهور ان موسى عليه السلام سمع كلام الله من غير
واسطة وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ او يرسل
فيوحي بالرفع والنصب وفيه عطف الفعل على الاسم
لكن المعنى الا ان يوحي وحيا والصحيح ان الشيطان لا
يقدر ان يلقي باطلا في اثناء الوحي وجوزه بعضهم لقوله
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته والصحيح الاول لقوله
صلى الله عليه وسلم لعمر ما سلكت فجا الا سلك الشيطان
فجا غيره فعنه الوحي اولى **وقوله** ما يشاء يدل ان الامر
يفوض الى مشيئته لا على تحسين العقل وتقبيحه **قوله**
وكذلك اوحينا اليك روحا يعني القران لانه يحيي القلوب
والمراد بالكتاب القران وبالايمان الصلاة لان الانبياء

معصومون عن الكفر ۞ وقيل هو على حذف المضاف
اي ولا من اهل الايمان وقيل اي في حال الصغر وافيه
في المهد وقيل الايمان جميع التكاليف وقيل المراد
ما لا يمكنا اثباته من الصفات الا بالسمع والضمير
في جعلناه قيل للقران وقيل له وللايمان معا كقوله تجارة
او لهوا انفضوا اليها وقوله يهدي به دليل ان القران
هدى وان الله هو الهادي وقوله وانك لتهدي اي بالبيان
فهي هداية عامة فيكون الاولى خاصة ولا يمكن حملها
على الهداية لطريق الجنة لانها فيه لا يليق به ولان
الهداية لما عندكم اما واجبة واما محظورة فلا يبقى
لقوله من نشاء فائدة ۞ وفي قوله الذي له ما في السموات
وما في الارض تنبيه على ان الذي يعبد هو يملكها
وقوله الا الى الله تصير الامور وعيد اي يجازي كل
عامل بعمله والحمد لله وحده

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى

حم والكتاب المبين القسم اما بالقران واما بالكتابة
وهي الخط لعظم منافعها ومعنى كونه مبينا اما بين
لانه بلغتهم واما لانه بان طريق الهدى من طريق الضلالة
واما لانه ابان الاحكام ووصف القران بانه توسع والمبين
هو الله تعالى قوله انا جعلناه قرانا عربيا الاية قالت
المعتزلة المجعول هو المخلوق ولا يمكن حمله على التسمية
لان من سمى عجميا وهو عربي لا يصير عجميا ولانه
يلزم ان يكون التسمية مجعولة والتسمية كلام الله

فيكون بعض كلامه معجز الا ان كذلك وانه وصف
بكونه قرانا عربيا اي معجز مطلقة العرب وذلك يدل على
الحدوث وان القسم بغير الله لا يجوز فالتقدير ورب
الكتاب كما في الحديث ورب القران العظيم والجواب
انه ههنا في الحروف المتوالية والكلمات المنتظمة ونحن
لا ننازعكم فيه ولعل حمله المعتزلة على الارادة قالوا
وفيه تعليل افعاله تعالى وقد تقدم وتدل على ان القران كله
معلوم **قوله** وانه في ام الكتاب قرئ بضم الهمزة وكسرها
وام الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ كقوله بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ وسمي ام الكتاب لان ام الشيء اصله
عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد
ان يخلق والحكمة في خلق اللوح المحفوظ انه اذا
اثبت فيه الحوادث فاذا شاهد الملائكة المخلوقات
موافقة لما فيه استدلوا على علمه تعالى وحكمته
ومعنى لدينا وصفه بالشرف والمكانة وقيل هي صفة
القران وام الكتاب اياته المحكمة لقوله من ام الكتاب
اي هم في الايات المحكمة **قوله** افنضرب عنكم الذكر
صفحا الاية الفاء عاطفة على محذوف اي انهملكم فنضرب
يقال ضربت عنه اي تركته ومعنى صفحا اعراضا وقرئ
ان بكسر الهمزة والجواب ما دل عليه افنضرب وبفتحها
للتعليل والذكر قيل ذكر عذاب الله وقيل القران وقيل
النصح والوعظ والمعنى انا نرحمكم فنعظكم مع
اسرافكم او المعنى المبالغة في التغليظ اي لا نترككم
مع ما

مع ما تريدون بل تدعون الى الدين وتواخذكم متى
اخللتم **قوله تعالى** وكم ارسلنا من نبي في الاولين الاية
هي تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم **قوله**
تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض الاية المعنى
انهم مع هذا الاقرار يعبدون غيره وكلامهم تم عند
العليم ثم ابتدا هو صفات ذاته العلية بقوله الذي جعل
لكم الارض مهادا الاية وذلك لقوله لكم ولم يقل لنا
واشار بكونه خالقا للسموات والارض الى اول العلم بالله
العلم بكونه محدثا للعالم والعزيز الغالب وهو اشارة
الى كمال القدرة والعليم اشارة الى كمال العلم **قوله**
الذي جعل لكم الارض مهادا اي ساكنة تستقرون عليها
وتنتفعون بها في الزراعة والدفن كالمهد والمجعول
للراحة الكفل والسبل الطرق لتهتدوا ابدا الى البلدان
فتندفع حاجاتهم او لتهتدوا الى معرفة الحق **قوله** والذي
نزل من السماء ماء بقدر الاية معنى بقدر اي ليس هملا فيغرق
ان كثر ولا ينفع ان قل ومعنى قوله كذلك تخرجون اي كما
اخرجنا النبات فيها بعد الغرق يخرجكم بعد الموت وقيل
يخرجكم بما المني كما يخرج النبات بماء المطر والاول اظهر
قوله والذي خلق الازواج كلها الاية الازواج الضروب
والانواع عن ابن عباس كالحلو والحامض وقيل
كل ما سوى الله تعالى زوج كالفوق والتحت واليمين والشمال
والذوات والصفات والماضي والمستقبل وذلك يدل
على كونها محدثة والحق سبحانه فرد منزه عن الضد

والبد والمقابل والمعارض هو المقول ان الفرد افضل من الزوج
لان اقل الزوج اثنان وهو محتاج الى وحدتين فردين والفرد مستغن
عن الزوج والمغني افضل من المحتاج ولان الزوج يقبل القسمة
وقبول القسمة انفعال وما ثره الفرد لا يقبلها فهو افضل ولان
الفرد المفرد لا بد ان يكون جزوه عددا زوجا فهو يستلزمه ما
بخلاف الزوج فالازواج مخلوقات فلذلك خصها بالذكر **وقوله**
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون الاية فرد الضمير
في ظهوره اما لانه المراد الجنس واما لان ما انث ذلك ليس
حقيقيا ويقال ركبت الدابة وفي السفينة على المتعدي والمراد
بالذكر ذكر القلب واحضار هذه النعمة بالبال حيث سخر
الحيوان مع قوته وعظم والبحر مع هوله لاجرا السفن
العظيمة فيه وقد قال في السفينة باسم الله مجراها ومرساها
وعند ركوب الدابة سبحان الذي سخر لنا هذا وعند المنزل رب
انزلني منزلا مباركا الاية ومعنى مقرنين ضابطين من
قولهم فلان قرن فلان اي مثله في الشدة وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال وقرا
الاية وسمع الحسين رجلا يقولها عند ركوبه فقال قل الحمد لله
الذي جعلنا خير امة اخرجت للناس ثم قل سبحان الذي سخر لنا
الاية قال القاضي يرد على المجبرة فان
قوله لتستووا ثم تذكروا يدل على انه اراده منا فيبطل
قولهم انه اراد الكفر **وقوله** لتستووا يدل على تعليل افعاله
تعالى ويدل على انه انما خلق الحيوان على هذه الطبيعة

ليشكره عبده فلو كانت افعالهم بخلقه لكان المعنى انه
خلق ذلك ليخلق على الشكر في لسان العبد لكنه قادر على
خلق الشكر ابتدا وقد علم جوابه ولما كان ركوب البحر
والسفينة قد تودي للهلاك اذا يقوله وانا الى ربنا لمنقلبون
ليستشعر الراكب الموت ويوطن نفسه عليه لو ابتلي له
قوله وجعلوا له من عباده جزا الاية هي تنبيه على مخالفة
عقولهم حيث اعترفوا انه الخالق وفعلوا ذلك قرى جزا بضم
الزاي وسكونها والمشهور ان ذلك بنسبة الولد اليه لان الولد
جزء من ابيه منفصل عنه وذلك الجزء هو من عباده وقيل الجزء
الانثى وانشد

اذا اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا
وقيل لا يعرف ذلك والشعر مصنوع وقيل المراد بالجزء نسبة
الشركا اليه لانهم جعلوا بعض عبادتهم له ووجه ذلك بان الاية
حينئذ جمعت المشكلين لانه ذكر الاولاد عقبها
قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات الاية معنا توتيب
حسن بين ولا استحالة الولد بالجزية لانه يقتضي الجسمية
والاتصال والانفصال وذلك محال ثم بين انهم اضافوا اليه الاحقر
وهم البنات والهمزة للانكار والمعنى انهم جعلوا لانفسهم الصنف
الاعلى وهم المذكور وبديهة العقل تشهد ان حال العبد لا يكون
افضل من حال الله سبحانه عن صعن العرب انه هجر بيت امراته
لما ولدت بنتا فانشدت ما لابي حمزة لا ياتينا فغضب
ان لا نلد البنينا يرحل في البيت الذي يلينا ليس لنا من امرنا
ما شينا وانما ناخذ ما اعطينا ومعنى ظل صار

وقرى مسعود ابالنصب خبر كلهم والرفع ان تم هو مسود

قوله او من ينشا في الحلية الحليه هو بيان نقص الانثى والمعنى اتنسبون اليه من هو ناقص يتزين بالحلية ولا يبين حجته عند الخصام وقرى ينشا من الثلاثي و يُنشا بضم اليا وفتح النون وتشديد السمين يقال قل ان تكون امراة ارادت ان تتكلم بحجتها فتتكلم الا كانت حجة عليها وفيه دليل على ان الحلي مباح للنساء حرام على الرجال لانه تعالى جعله دليلا على النقص فاقدام الرجل عليه يكون اذلالا لنفسه وهو حرام وانما زينة الرجال الصبر على الطاعة والتزين بزينة التقوى ۞

قال الشافعي رحمه الله ۞

تدرعت درعا للقنوع حصينة اصون بها عرضي واجعلها ذخرا ولم احذر الدهر الخؤون وانما قصاراه ان يرمي لي الموت والفقرا
فاعددت للموت الاله وعفوه واعددت للفقر التجلد والصبرا

قوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عند الرحمن اناثا الاية ۞ معنى جعلوا احكموا ثم انكر عليهم بقوله اشهدوا خلقهم وقرى عند كقوله ان الذين عند ربك وهي عندية الشرف والمعنى اتجعلون من هو في مكانته اناثا او المعنى انهم عند الرحمن وليسوا عندهم فكيف يحكمون بانوثتهم وقرى عباد لقوله بل عباد مكرمون وقرى اشهدوا ثلاثيا واشهدوا مبنيا من الرباعي فهولاء كفروا من ثلث جهات اضافة الولد لله وجعله بنتا ونسبة الملئكة للانوثة ثم توعدهم بقوله ستكتب شهادتهم ويسئلون وقيل دليل ان القول بغير دليل باطل لا دليل لا من العقل ولا من الحس ولا من النقل لانهم ينكرون

البنوة واحتج بما من فضل الملايكة لان الملايكة اللفظ يقتضي
الحضر سوا علي قراة عند وغيرها فدل الي غيرهم ليسوا مثلهم
في ذلك **قوله** وقالوا لوشا الرحمن ما عبدناهم الاية قالت
المعتزلة حكى تعالى عنهم قولهم لوشا الرحمن ما عبدناهم
وهذا قول المجبرة ثم ابطله بقوله مالهم بذلك من علم الاية
وفيه ابطال قول المجبرة وانه حكى عنهم انواع كفر
بقوله وجعلوا له من عباده جزا وبقوله وجعلوا الملايكة
الذين هم عند الرحمن اناثا **وقولهم** لوشا الرحمن ما
عبدناهم والقولان الاولان كفر محض فيجب ان يكون هذا
الثالث كذلك اجاب الواحدي بان قوله مالهم بذلك من علم عايد
الى قولهم الملايكة اناث وانهم بنات وانهم بنات الله او معنى
قولهم لوشا الرحمن ما عبدناهم اي انه امرنا بذلك وعندي ان
الجوابين ضعيفان اما الاول فلان تخصيصه
بالاولين خلاف الظاهر واما الثاني فلان الذي يفهم من قولهم
لوشا الرحمن ما عبدناهم انما هو لوشا الرحمن ان لا نعبدهم
ما عبدناهم ولو لانتفا غيره وهذا مذهب المجبرة والحمل
علي غير ذلك يقتضي الى الاجمال مع انه خلاف الظاهر واجاب
بعضهم بان هذا الكلام صدر منهم على سبيل الاستهزا اورده الزمخشري
بان له علما لا يدل عليه اللفظ بالكلية وانه تعالى حكى عنهم
ثلثة اشيا فان تطرق الاستهزا الى الجميع لزم ان يكونوا
مصيبين اذ لو نطقوا بالاولين ولين جاد من كان كفرا
وان خص الاستهزا بالاخير فتحكم وخلاف الظاهر ويودي
الى تفكيك النظم والجواب الحق عندي ان القوم استدلوا

بمشيئته للكفر على انه لا يعفو للايمان واعتقد وان الامر
والارادة متكابقات فقالوا مشية الله للكفر توجب
ان يقبح منه امر الكافر بالايمان فيقولون ان مثل هذا في الشاهد
قبيح فيقبح في الغايب فاجابهم تعالى عن ذلك وقال ما لهم
بذلك من علم الاية اي لا يقاس الغايب في هذا على الشاهد لان
الشاهد ينتفع ويتضرر فيجب تعليل احكامه برعاية المصالح
والمفاسد والحق تعالى متعال عن النفع والضرر فلا قياس مع
ظهور الفارق ولما لم يثبت صحة القياس انتفى ما ذكروه وثبت
كذبهم وتخرصهم وقد تقدم التقرير في سورة الانعام والحمد
لله ⊙ والضمير في قوله من قبله اما للقران واما للرسول والمقصود
بهذا نفي الدليل النقلي بعد العقلي ثم قال بل قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة الاية اي لا طريق لهم الا التقليد وهي طريقة الجهال من
قبلهم وقوى امة بالكسر ومما من الام وهو القصد فبالضم هي
الطريقة كالرحلة بمعنى الرجولة وبالكسر الحالة التي تكون
عليها القاصد ولو لم يكن في ذم التقليد وابطاله الا هذه
الايات لكفت من حيث انه سبب الكفر ولان التقليد طريق
مشترك بين الحق والمبطل فلا يخص احدهما وفي قوله الا
قال مترفوها بيان ان الحامل على التقليد انما هو حب النعم في الدنيا
فالمترفون تصعب عليهم مشقة النظر والاستدلال واشتدت
محبتهم الجسمانيات فاعرضوا عن اصل كل خير وهو حب الله
تعالى والدار الاخرة كما في الحديث راس كل خطيئة حب الدنيا
قوله تعالى قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم
الاية اي اتتبعون ذلك ولو جيتكم بما هذا شانه فاجابوا بقولهم

انا بما ارسلتم به كافرون فهو تعالى فانتقمنا منهم الاية **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون هذا
وجه اخر في ابطال التقليد وهو من وجهين الاول ان تقليد
الاباء ان كان حراما يبطل التقليد وان كان جايزا فاشرف
ابا العرب ابرهيم به يفتخرون واليه ينسبون فتقليده اولا
لكنه ابطل التقليد فالتقليد يفضي ثبوته الى نفيه فيكون
باطلا **الثاني** ان متابعة الدليل اولا من التقليد لان ابرهيم
عليه السلام لما تابع الدليل ولم يعتبر التقليد بقي دينه
ومذهبه في عقبه الى يوم القيامة واندرس دين ابائه فاتباع
الدليل اولى قال النحاة براء مصدر كعدل
ورضى لا يتغير ولفظه تقول نحن البراء منك اي ذوو البراءة
واستثنى الله تعالى من ما يعبدون وقيل الا بمعنى لكن وقال
هنا سيهدين وفي موضع اخر فهو يهدين اي يهديني في الحال
والاستقبال والضمير في جعلها الكلمة التوحيد لان معنى
قوله انني براء الاية لا اله الا الله اي جعل ابرهيم هذه الكلمة باقية
في ذريته لا يزال منهم موحد يعلم اهل الشرك منهم يرجع الى من يوجد
وقيل فاعل جعلها ضمير يعود على الله وقرئ كلمة وعقبه
بالتخفيف **قوله تعالى** بل متعت هولاء وابايهم الاية
الاشارة لاهل مكة وقرئ متعت بالخطاب كما يقول الانسان
اذا شكا اساءة من يحسن اليه فعلت كذا ثم يقبل على نفسه
فيقول انت فعلت هذا باحسانك اليه وغرضه توبيخ المسي
لا تقبيح فعل نفسه **قوله تعالى** وقالوا لولا نزل هذا
القران الاية قالوا النبوة منصب شريف وصدقوا فقالوا

والشريف من كثر ماله وجاهه ومحمد ليس كذلك فالوليد
بن المغيرة وعروة ابن مسعود الثقفي من مكة والطايف
وثقيف اعني منه فرد تعالى عليهم بقوله اهم يقسمون رحمت
ربك اي نحن هنا وبينا بينهم في امور الدنيا ولم يقدروا علي تغيير
ذلك فكذلك في النبوة او المراد ان اختصاص اولئك بالمال
والجاه انما كان باعطاينا فكيف يجعل احساننا اليه بالمال
حجة علينا في النبوة او المعنى لما احسنا الى هولاء بغير سبب
سابق فكذلك يحسن بمناصب الدين والمزية في اهم للانكار
الحجة علي جهلهم ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا الاية اي بهذا التفاوت في الدنيا بالمال والجاه والقوة
والضعف وغير ذلك انما هو بفعلنا لانا لو سوينا بينهم لم
يخدم بعضهم بعضا لعدم الاولوية وذلك يودي الى خراب
العالم وعدم انتظامه ثم ان احدا لا يقدر علي تغيير ذلك
ولا نقصه مع حقارة الدنيا فكيف يعترضون علي ما هو
اشرف وهو منصب النبوة واذا كان تعالى هو الذي قسم
معيشتهم في الدنيا فيكون الرزق حرامه وحلاله بقضايه
وتقديره سبحانه **وقوله** ورحمة ربك خير مما يجمعون اي
رحمته واحسانه في امور الدين خير مما يجمعون من امور الدنيا
لانها فانية وتلك باقية ابد الاباد **قوله تعالى** ولولا ان يكون
الناس امة واحدة الاية المقصود بها تحقير امر الدنيا وانه
لولا ان يوافق الناس الكفار في الكفر لما يرون من سعة الارزاق
عندهم وكثرة الدنيا لوسعناها علي الكفار علي هذه
الصفة الدنيا عندنا والحاصل ان الكفار قالوا انما يليق الرسالة

بالاغنيا و محمد صلى الله عليه وسلم فقير فبين لمن المال والجاه
حقير ان عنده و انما صد [illegible] الكفار وقرى سقفا وسقفا
كرهن ورهن و لبيوتهم بدل من لمن يكفر والمعارج المصاعد
والزخرف الذهب وقيل الزينة وقرى لما بالتشديد بمعنى الا
وان بمعنى ما وبالتخفيف وان مخففة واللام الفارقة وما زايدة وقيل
هي بمعنى الا قالت المعتزلة تضمنت الاية انه انما لم يوسع
الدنيا على الكفار لئلا يدعوا ذلك الى الكفر فاذا لم يخلق ما يدعوا
الى الكفر فان لا يخلق الكفر اولا ودلت ايضا على انه انما يفعل
ما يدعوهم الى الايمان فدلت على انه يجب عليه فعل اللطف وتدل
ايضا على تعليل افعاله تعالى بالمصالح فان قيل فلم لم يوسع
الدنيا على المومنين ليدعوا الناس ذلك الى الايمان فالجواب ان ذلك
الايمان حينيذ يكون لاجل المال وذلك ايمان المنافقين فالايمان
النافع هو الذي يكون لله تعالى خالصا **قوله تعالى** ومن
يعش عن ذكر الرحمن الاية بين افات الدنيا وان من اغتر بالمال
والجاه عشى عن ذكر الرحمن وكان الشيطان قرينه وقرى
يعش بضم الشين من عشا يعشوا اذا نظر نظر الاعشى من
غير افة وبفتح الشين من عشي يعشا اذا كان ذلك افة وقرى يعشوا
على ان من موصولة وحق من قراه ان يرفع نقيض ومعنى
نقيض نضم اليه وجمع الضمير في وانهم لان معنى من عام المعنى
ان الشياطين يصدون الكفار عن السبيل والكفار يحسبون
انهم مهتدون وقرى جانا بالافراد اي العاشي وبالتثنية اي هو
وقرينه والقايل يا ليت هو الكافر والمشرقين قيل هما
المشرق والمغرب فغلب كالعمرين والقمرين وقيل مشرق

الصيف ومشرق الشتا وقوله تعالى ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم الاية انكم فاعل ينفعكم اي لا ينفعكم
اشتراككم في العذاب والمعنى ان حال الاخرة مخالف لحال الدنيا
فان التاسي في الدنيا ينفع في الاخرة ويقول الناس المصيبة
اذا عمت طابت وقيل ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم
لقتلت نفسي ۝ وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه
بالتاسي ۞ وانما لم ينفع التاسي يوم القيامة لشدة العذاب
فيشتغل كل انسان بنفسه ولانهم في الدنيا قد يساعد بعضهم
بعضا بما يقدم عليه وذلك متعذر في الاخرة وقرئ انكم بكسر
الالف قوله تعالى افانت تسمع الصم الاية معناه تقريب
حسن فان الانسان اول تعلقه باللهو فلم يكن في عين عقله
وقد فكلما زاد اشتغاله بما تمكن وفقده حتى يعما ولما لم
يزدهم دعاوه صلى الله عليه وسلم الا نقصا سموا بالصم
العمي ومن هو في ضلال مبين ثم توعدهم بقوله فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون الاية فهي تسلية لرسول الله صلى الله عليه
والياس احد الراحتين ووعيد لهم والمعنى ان الانتقام منهم لابد
منهم منه اما في حياتك واما بعد موتك ثم امره بالاستمساك
بالوحي اي اعتقد انه حق واعمل بموجبه ۝ وقوله
وانه لذكر لك ولقومك هذه فايدة دنيوية اي هو شرف
لك ولهم حيث انزل هذا الكتاب الشريف على رجل منهم وفيها
دليل على ان محبة الثنا الجميل من الدين كما قال
ابرهيم واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقوله
وسوف تسلون اما عن شكر هذه النعمة او سؤال توبيخ لمن كذب

وهل قمتم بما في القران من التكاليف **قوله تعالى**
وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اي ان الذي انكره
هولاء من انكار عبادة الاصنام ليس ذلك الانكار منك
خاصة بل جميع الرسل كذلك قيل المراد ارسل اهل الكتاب
وقيل صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء ليلة الاسرا
فقال له جبريل اسلهم عن ذلك فقال لست اسئل فاني لست
بشاك وقيل السؤال كناية عن النظر والاستدلال كقوله
من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم
تجبك جوارا اجابتك اعتبارا **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملايه الى اخر القصة بين تعالى
ان هولاء حيث انكروا النبوة لاجل الفقر ليس ببدع منهم
كذلك اتفق لموسى مع فرعون الا تراه قال اليس لي ملك مصر
الايات فلا تسال عن هذه الشبهة الركيكة فانما قبلت
لموسى مع وضوح اياته وفيها اشارة ايضا الى انك تقهر اعداك
كما قهر موسى فرعون **وقوله** اذا هم منها يضحكون روي
ان الثعبان لما عاد عصا ضحكوا وكذلك لما عادت اليد
البيضا الى حالها ضحكوا **وقوله** الا هي اكبر من اختها
يقتضي ان كل واحدة افضل من صاحبتها لكن معناه المعناه
في كون كل واحدة منها موصوفة بالعظم او معناه
ان اي من راى واحدة منها قال هذه اكبر من اختها **وقوله**
واخذناهم بالعذاب هو الطوفان والجراد وغيره قالت
المعتزلة قوله لعلهم يرجعون يقتضي ارادة رجوعهم وقولهم
يايه الساحر ثم قالوا اننا لمهتدون سموه ساحرا مع انه

يهدي اما لان الساحر في زمنهم هو العالم الماهر واما قالوا
انا لمهتدون ومعهم عيرعلمهم واما بحسب اعتقاد بعضهم
قوله ونادا فرعون في قومه قال ياقوم اليس لي ملك مصر
الاية قالوا كانت الانهار تجري من تحت قصره والحاصل انه
احتج بماله وجاهه علي فضيلته وحقر موسي بانه مهين اي فقير
ضعيف الحال وبان في لسانه حبسة ۞ قال ابو عبيدة
معني ام انا خير وقيل المعني افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا
انا خير فوضع انا خير موضع يبصرون لانهم اذا قالوا له ذلك
كانوا بصرا عنده وقيل حذف يبصرون لدلالة ام عليها كما
تقول افتاكل ام تريد ام لا تاكل فان قيل كيف الجمع بين قوله
ولا يكاد يبين وبين قوله واحلل عقدة من لساني مع قوله قد
اوتيت سولك قلنا يحتمل ان يريد بقوله ولا يكاد يبين اي يقيم
حجته علي انه نبي ولم يرد الجنسية او يكون اخبر عما عهده
في صغر موسي قبل ان يعرف زوالها **قوله** فلولا القي عليه
اساورة من ذهب الاية قرئ اسورة جمع سوار كحمار واحمرة
واساورة جمع اسوار وهو السوار والتاء عوض من الياء
كبطريق وبطارقة وفرزان وفرازنة والحاصل ان فرعون
قال انا اكثر مالا وجاها فانا احق واشرف والنبوة
منصب شريف يختص به الشريف وخدمة الشريف
للخسيس قبيحة كما قال كفار قريش ومعني او جاء معه الملائكة
مقترنين اي يشهدون بنبوته ومعني فاستخف قومه اي طلب
منهم الخفة في الاتيان بما يامرهم به فاطاعوه وهو فاسق
ففسقوا والاسف الغضب والغضب والانتقام في حقه

تعالى من المشكلات التي تدل علي ظاهرها والمراد
بالغضب ارادة عقابهم بنجيتهم والسلف ما قدمته من عمل
صالح وهو ايضا المتقدم من اباتك اي جعلناهم سلفا
لكفار هذه الامة قال الطفيل
مضوا سلفا قصد السبيل عليهم صروف المنايا بالرجال تقلب
وقرى سلفا بضمتين ومثلا يراد به الجمع نحو ضرب الله
مثلا عبدا ثم قال ومن رزقناه **قوله تعالى** ولما ضرب
ابن مريم مثلا الاية ليس في الاية ما يدل علي تعيين ما ضرب
به المثل فيه فقيل لما سمع الكفار ان النصارى يعبدون عيسى
قالوا الهتنا خير من عيسى لانهم كانوا يعبدون الملايكة وقيل
قال ابن الزبعرى لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قد علمت ان عيسى وعزيرا والملايكة عبدوا فان
كان هولاء في النار فالهتنا مثلهم ففرح القوم وضحكوا فنزل
قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وهذه الاية
وقيل لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النصارى عبدوا المسيح
قال الكفار يريد محمد ان نجعله الها كما جعلت
النصارى عيسى فقولهم ام هو يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
اي انا في عبادتنا الاصنام مقتدون بما يابتنا بخلاف لو عبدناه
وقرى يصدون بكسر الصاد وضمها قيل هما لغتان كيعكفون
ويعرشون وقيل هو بالضم الصدود والاعراض وبالكسر
الضجيج والصياح ومعنى ما ضربوه لك الا جدلا اي لقصد
الغلبة لا لاظهار الحق بل هم قوم خصمون مبالغون في الخصومة
قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه بيان للحق وان ما اوردناه ابن

الزبعري لا يلزم لان ما لا يتناول العقلا وان بنا ولنتم فليست
صريحة في الاستغراق لصحة ادخال الكل والبعض عليه
ولان قوله انكم حكاية متشابهة فلعله لم يكن فيهم من يعبد
المسيح ومن انه عام عيران النصوص الدالة علي تعظيم الملايكة
والانبيا تخصصه وهذه الاية تدل علي ذم الجدل فيحمل علي الجدل
لتقرير الباطل جمعا بينهما وبين الايات الدالة علي مشروعيته ومعنى
قوله انعمنا عليه اي بتشريفه بالنبوة وخلقه من غير اب ثم
قال تعالى ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة اي لولدنا منكم يا رجال
ملايكة يخلفونكم كما يخلفكم اولادكم كما اوجدنا عيسى
من غير اب لتعرفوا تمام قدرتنا وان التوالد في الملايكة ممكن
قوله تعالى وانه لعلم للساعة اي شرط من اشراطها
يعلم به سمي بسبب العلم علما وقرى لعلم وهو العلامه وفي
الحديث ان عيسى ينزل علي بنية افيق ببيت المقدس وبيده
حربة فيقتل بها الرجال الحديث والمرية الشك ومعنى فاتبعوني اتبعوا
هداي وشرعي ثم اخبر عن عداوة الشيطان ومن عداوته
انه اخرج ابانا من الجنة قوله تعالى ولما جا عيسى بالبينات
الاية المراد بالمعجزات والحكمة معرفة الله تعالى وصفاته
والذي يختلفون فيه هو الفروع وخص البعض لان بعض ما يختلفون
فيه لا يدعوا حاجة الي بيانه والاحزاب المختلفون قيل هم اليهود
والنصارى وقيل هم فرق النصارى والضمير في بينهم يعود الي
المخاطبين في قوله جيتكم ثم توعدهم بالساعة وان يا تيهم بدل
من الساعة وبغتة فجاة وهم لا يشعرون لانها قد تفجاهم وهم لا يشعرون
قوله تعالى الاخلا يومىذ بعضهم لبعض عدو الاية بين

اي لا اصدقا في الدنيا بصيرون اعدا يوم القيمة الا المتقين
قال الحكما المحبة انما تحصل عند اعتقاد حصول خير ودفع
ضر ثم ذلك السبب ان قبل التغير فالمحبة كذلك وان دام
ما دامت فالمحبة في الدنيا ان كان سببها امورا لم تباقية
انقلبت بغضة في يوم القيامة لزوال سببها وانقلابه
وان كان سببه الاشتراك في محبة الله وخدمته فذلك
باق بل يتاكد في القيمة **قوله** يا عبادي لا خوف عليكم
الاية تفهم ان العباد بخص المومنين المتقين فذلك تشريف
وايضا فخاطبهم بما شرف به نبيه صلى الله عليه وسلم
في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم نفى عنهم الخوف
والحزن **وقوله** الذين امنوا اما مبتدا وخبره يقال
لهم ادخلوا او اعني الذين ؛ ومعنى تحبرون تبالغ في
اكرامكم **قوله** يطاف عليهم بصحاف اي للاكل والاكواب
الانية المستديرة بغير اذان اي للشرب ثم عمم الاكرام
بقوله وفيها ما تشتهي الانفس الاية وقد تقدم ميراث الجنة
في سورة المومنين وذكر الفاكهة لان العرب كانوا
في ضيق من العيش والفاكهة **قوله تعالى** ان المجرمين
في عذاب جهنم خالدون الاية ذكر الوعيد بعد الوعد
على العادة قال القاضي تدل على دوام عذاب
الفساق وجوابه ما قبلها من قوله يا عبادي وهم المومنون
وما بعدها من قوله لقد جئناكم بالحق وهو النبي صلى الله عليه وسلم
القران يدل بانها في الكفار لان المومنين لا يكرهون ذلك
ومعنى يفتر ينقص والمبلس الساكت اليائس من الفرج

وقرى فيما اي في النار **قوله** ونادوا يا مالك الاية احج بها
الجباي على ان العبد هو الفاعل وجوابه معلوم قيل لابن عباس
قوا ابن مسعود يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم واجيب
بانه لا يحتمل انه لضعفهم عجزوا عن تمام الكلمة وصموا منهم
على معنى الاستغاثة لا على حقيقة الطلب لعلمهم انهم
لا يجابون ويحتمل ان شدة العذاب انساهم ما علموه روي
ان مالكا يجيبهم بذلك بعد اربعين سنة وقيل بعد ماية سنة
وعن ابن عباس بعد الف سنة والله اعلم بذلك **وقوله**
لقد جيناكم بالحق الاية هي كالسبب لذلك اي اوجب ذلك
كراهتكم للحق ونفرتكم عنه فان قيل قد تقدم ان المبلس هو
الساكت الياس فكيف تكلموا فالجواب ان القيمة مواطن
قوله تعالى ام ابرموا امرا الاية بين تعالى كفرهم ومكرهم
ومعنى ابرموا احكموا والسر ما يسره الانسان في نفسه
والنجوا ما يتحدث به خفية مع غيره قال يحيى بن معاذ من ستر
من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء فذلك من
علامات التلف **قوله تعالى** قل ان كان للرحمن ولد الاية
قرى ولد بضم الواو واسكان اللام والاية عندي على ظاهرها
بنا على القاعدة المقررة وهي ان القضية الشرطية قد تكون
جزاها كاذبين وكذلك الجز المشترك واللزوم ثابت كالصادقين
فالكاذب بان نحو ان كانت الخمسة زوجا انقسمت متساويين
وجزء الشرك نحو ان كان الانسان حجرا فهو جسم واما الرابع
فهو ان يكون جز الشرك صادقا وجزء الجزاء كاذبا فمحال
لان الحق لا يستلزم الباطل فالحق سبحانه لا ولد له والنبي صلى الله عليه

لا يعبده فالمعنى لو كان للرحمن ولد لكنت اعبده لان من
خدم السلطان خدم ولده فالاستلزام ثابت فان قيل
الفرق ان كلمة لو تفيد انتفا الشي لانتفاء غيره والمذكور
هنا لفظة ان وهي للشرط وحصول الشرط في الولد للرسول
غير ممكن قلنا مقصودنا ان لا يلزم من صدق الشرطية
صدق جزئيها ولا نسلم ان ان يفيد الشرط لان ان حرف شرط
والشرط يستلزم الجزا فاما ان الشرط معلوم او مشكوك
فلا دلالة للفظ عليه والمقصود من هذا الكلام اني
لا انكر الولد بمجرد العناد والمنازعة بل لو قام الدليل علي
ثبوت الولد كنت اول خادم له وعابد لكن قام الدليل القاطع
علي استحالته فكيف اقول به قال المفسرون
كلمة ان هنا للشرط في الولد فوجب التاويل قال الواحدي الاقوى
ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين
له وان كان له ولد في نفس الامر فانا اول المتكبرين وهذا
ضعيف لان زعمهم لا تاثير له في انكار الرسول صلى الله عليه وسلم
للولد واما في نفس الامر فيقتضي اصراره علي الجهل و
الرسول منزه عنه وقيل المعنى فانا اول الانفين منه
يقال عبد يعبد اذا اشتدت انفته من الشيء وقوي عبوس
وهو ضعيف لما تقدم وقيل ان هنا نافية اي ما كان ولا حاجة
الي هذه التكلفات مع ما قررناه **قوله** سبحان رب السموات
والارض الاية تنزيه له سبحانه عن الولد فان واجب
الوجود يستحيل ان ينفصل منه شيء **وقوله** فذرهم
يخوضوا ويلعبوا الاية لما تقرر القاطع علي استحالة الولد

فجواب المحصو بعد ذلك الوعيد والتهديد **قوله** وهو
الذي في السماء اله الاية اي وهو الذي في السماء معبود اله
وهي من ادل دليل انه سبحانه غير اب وهو الحكيم العليم تقدم
في الانعام **قوله** وتبارك الذي له ملك السموات والارض
الاية تبرك ان كان من البساب والقد والدواح فعيسى وجد
بعد العدم وعند النصارى انه قتل ومات فليس بالاه
وان كان من كثرة الخير بخلقه السموات والارض وما بينهما
فعيسى ليس كذلك بل عندهم انه خاف من اليهود فكيف
يكون ولدا لمن خلق السموات والارض **وقوله**
وعنده علم الساعة لما بين قدرته بين كمال علمه
ولما بين نفي الولد اتبعه بنفي الشركاء بقوله ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة المعنى ان الملائكة و
عيسى وعزيرا لا يشفعون الا لمن شهد بالحق روي
ان النضر بن الحرث ونفرا معه قالوا ان كان محمد يشفع
فنحن نعبد الملائكة فهم احق بالشفاعة من محمد فنزلت
اي لا يشفع هؤلاء الا لمن شهد بالحق واللام محذوفة
او الا شفاعة من شهد عند من يقول شفعت فلانا اي له
كنصحته وله وقيل المعنى ان المعبودين لا يشفعون الا من
شهد منهم بالحق اي قال لا اله الا الله وهم الملائكة والانبيا
وتدل ان اللسان وحده لا ينفع واحتج بها من قال لا يكتفى
في الايمان بالتقليد **قوله** ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله الاية احتج بها من قال الخلق مفطورون على
الاعتراف بوجود اله العالم قال الجبائي وقد

اذ عا قوم فرعون المفيد... قوم ابرهيم
واما الغي شك وجوابه ان قوم فرعون معاندين لقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال له موسى
لقد علمت ما انزل هؤلاء وشك قوم ابرهيم في امور
القيامة والمقصود من اعادة هذا الكلام هنا بعد
ذكره اول السورة التعجب من حالهم وجهلهم وفي قوله
يوفكون دليل انهم يفعلون ذلك قال الفاضي هو كقولك
لمن تراه ضالا في الطريق اين تذهب بل تريد ان يذهب
قلنا بل معناه اشارة الى الداعية فهو يذهب به باعتبا رما
قوله وقيله يارب الاية قرئ بالحركات فالنصب
اما على المصدر اي وقال قيله واما عطف على
سرهم ونجواهم والجر عطف على الساعة والرفع
على الابتدا والخبر ما بعده او عطف على علم الساعة
وعمل الزمخشري في الثلاثة الثلاثة على القسم واقول
هذا تكلف فالاولى حمله على ما كثر في القران فالنصب
على اذكر قيله والجر على اذكر وقت قيله والمعنى
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل زايدة اي وقيل يارب
والقيل والقال والقول والمقال والمقالة مصادر
كان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى اصرارهم
اخبر بذلك ويقرب من قول نوح رب انهم عصوني
فامر بالصفح عنهم وهو الاعراض وفي ضمنه
ان لابد من عليهم والسلام هنا سلام مباركة و
المقصود منه التنديد بهم واحتج بها على السلام

على الكلام وان صح ... الاستدلال وجب ان يقتصر
على قوله سلام وان يجيبوا بسلام عليكم خاصا بالمومنين
فرقا بين التحيتين وعن ابن عباس هي منسوخة باية
السيف وهو بعيد لان الامر لا يفيد التكرار وقرئ
يعلمون بالياء والتاء **سورة الدخان** مكية
وهي سبع وخمسون اية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه
في ليلة مباركة الاية التقدير بمعنى حم والكتاب
قسم ۞ او هما قسمان على انا انزلناه والمراد بالكتاب
اما جنس الكتب السماوية واما اللوح المحفوظ واما
القران اقسم به على انزاله في الليلة المباركة وفيه
عناية بالقران وتعظيم نحو قولك شفعت بك اليك
والمبين وصفه بالابانة لانها حصلت به سائغة
والمبين في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ان هذا القران يقص
على بني اسرايل الاية والاكثر ان هذه الليلة هي ليلة
القدر لانها هي المشهورة بالبركة ولقوله شهر رمضان
الذي انزل فيه القران فيكون هذه الليلة في رمضان وهي
ليلة القدر ولقوله امرا رحمة من ربك وقال في ليلة القدر
تنزل الملايكة والروح فيها وذلك رحمة فالكلامر
انما هي وعن قتادة نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من
رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة
ليلة منه والانجيل لثمان عشرة والقران لاربع وعشرين
مضت منه ولان معنى ليلة القدر ليلة الشرف والزمان

فيتاه

متشابه وتشريفه انما هو الذي هو فيه والدين اعظم من
الدنيا واعلا المناصب في الدين هو القران لانه معجزة محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الفارق بين الحق والباطل وهو
المهيمن على الكتب الالاهية فكان حقيقا ان يسمى ليلة نزل
فيها بليلة القدر وقيل هي ليلة النصف من شعبان فان ثبت ذلك
اتبع والا فالحق هو الاول قالوا وتسمى الليلة المباركة وليلة
البراة وليلة الصك وليلة الرحمة قالوا وسميت ليلة البراة
والصك لان الله تعالى يكتب لعبيده فيها البراة كما يكتب
لمن ادى الخراج البراة قالوا وخصت بخمس خصال يفرق فيها
كل امر حكيم وفضل العبادة فيها ونزول الرحمة فيها
وحصول المغفرة وتمام الشفاعة قالوا سال الشفاعة
لامته فاعطي الثلث ليلة الثالث عشر ثم سالها ليلة الرابع
عشر فاعطي الثلثين ثم سالها ليلة الخامس عشر فكملت
له في الجميع الا من يشرد على الله شراد البعير ۝ ولما ثبت
ان الله تعالى فاعل مختار كان له ان يفضل بعض الازمنة
فيها شا ويخص بعضها بما شا ولا يبعد ان الله تعالى يخص بعض
الازمنة بفضيلة ويخفيه ليواظب العبد على الطاعات
في جميع الاوقات ۝ وعن ابن عباس ان القران نزل جملة من
اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في السما الدنيا ثم
نزل بعد ذلك منجما على الوقايع وفي معرة الايات تعظيم
القران حيث اقسم به وعظم ليلة انزاله وتعظيم
حالة من احوال الشي دليل تعظيمه ووصف بالابانة
وقوله انا كنا منذرين بيان حكمة انزال هذه

السورة لينفع الانذار بها وفي قوله امرا من عندنا ان الامر
الحكيم انما يختص بالشرف لانه من عنده ثم بين ان ذلك
جميعه من عنده لدفع حاجات عبيده ببيان ما ينفعهم وانه
السميع العليم يسمع نزاع عبيده ويعلم حالهم وقرئ مبنيا
للمفعول مثقلا ومخففا ومبنيا للفاعل وهو الله وبالنون
والحكيم والحكمة وهو من الاسناد المجازي وامرا
منصوب على الاختصاص وعلى الحال من احد الضميرين
في انزلناه او امر حكيم ثم بين ان ذلك الانذار والارسال
رحمة منه ۞ وقرئ رب بالرفع والجر ۞ ومعنى ان كنتم
موقنين ان تطلبون اليقين كقولهم منجد ومتهم اي مريد
نجدا وتهامة او لانهم كانوا مقرين بانه خالقهما فالمعنى
تثبيت ذلك ثم اضرب عن ذلك واخبر انهم في شك ولعب
قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
الاية اوانتظر عذابهم يوم او هو المنتظر فيكون
مفعولا ۞ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
بسبع كسبع يوسف فاشتد بهم القحط حتى اكلوا
الجيف وكانوا يرون بينهم وبين السماء كالدخان من
الجوع قال ابن قتيبة وهذا اما لان الارض تيبس
من القحط ويرتفع الغبار ويظلم الجو فيشبه الدخان
ولهذا تسمى سنة المجاعة المغبرا واما لان العرب
تسمي الشر الغالب دخانا وذلك لان من عظم خوفه
قطلع عيناه فيرى الدنيا كانها ممتلية من الدخان
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدخان من

امارات القيامة يجد نتنها المنافق فيحصل للمومن منه
الزكام ويصيب الكافر هاله ينتفخ حتى ينفرد وظاهر
الاية يعضد هذا القول لانه وصفه بانه مبين وما
ذكروه من الجوع امر يعرض لبعض الناس فلا يكون
مبينا ولان ذلك لا يغشى الا على سبيل المجاز والاصل الحقيقة
وللحديث اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من عدن
تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان
فتلا الاية وقال يمكث اربعين يوما يملا ما بين المشرق والمغرب
نصيب المومن منه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو
كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره فان قال
الاولون انه تعالى قال انا كاشفوا العذاب قليلا
وذلك انما يليق بالقحط لان عذاب الاخرة لا يكشف
فالجواب انه يمكن ان يكون علامة فالقيمة لا ينقطع
التكليف معها فيكشف عنهم ثم يعودون الى الكفر
وقوله يغشى الناس في موضع جر صفة لدخان
وهذا اشارة الى دنو العذاب وقربه وهو اما منصوب
المحل اي يقولون هذا عذاب او المعنى انه خبر مستانف
فيقدر يقولون عند قولهم ربنا اكشف **وقولهم** انا مومنون
وعد بالايمان **قوله** انى لهم الذكرى الاية اي كيف
يتعظون بهذه الحالة وقد كذبوا بما هو اعظم منها
وهو مجيء المعجزات على يد محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه
وقالوا معلم اي يعلمه بشر كقولهم واعانه عليه قوم
اخرون مجنون تلقى اليه الجن **قوله** انا كاشفوا

العذاب قليلا انكم عايدون الى الكفر فهو اخبار بغيب
وقرى نبطش بكسر الطاء وضمها وقرى بضم النون
من الرباعي اي نامر الملايكة بالبطش والبطش الاخذ
بشدة قيل هو يوم بدر وقيل القيمة وهو الظاهر لانه
اطلق الانتقام فيحمل على اعظم انواعه وذلك يوم القيامة
قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون الاية قرى
فتنا بالتشديد للتكثير ذكر سبحانه انه لك جرا من قبلهم
ومعنى فتنا عاملناهم معاملة المختبر بالبعث اليهم قال
الكلبي اي كريم على ربه وقال مقاتل حسن
الخلق وقيل عن قولهم فلان كريم قومه اذا كان من
اشرافهم وان هي ان ادوا اما مفسرة واما مخففة من الثقيلة
ساقله وعباد اما مفعول ادوا واما منادى والمفعول محذوف
اي يا عباد الله ادوا اما وجب عليكم من الايمان
وكا عنى وتعلوا تتكبروا على الله باهانة رسوله
والسلطان الحجة والرجم اما ظاهره واما القتل
واما الرجم بالقول ومعنى اعتزلوني خلوا سبيلي لا علي
ولا لي وبعض المعتزلة يقول جا لفظ الاعتزال في
القران والمراد به الاعتزال عن الباطل الى الحق فنحن
كذلك قال المصنف رحمه الله فقلت لمن اوده منهم
القايل فاعتزلوني هو موسى وكان على الحق فهو
ضد ما قلت فانقطع **قوله تعالى** فدعا
ربه الاية الفا يؤذن معطوفا عليه فالتقدير انهم
كفروا فدعا وذكر الجرم والكفر اعظم من

الاجرام لان الكافر قد [illegible] عدا في دينه فالمجرم اشر
وقرى ان هولاء بالكسر وقرى فاسر من الثلاثي والرباعي
ومعنى انكم متبعون متبعكم فرعون وقومه واترك البحر
رهوا اما ساكنا من قولهم عيش راه اذا كان خافضا
واه عالي اتركه على حاله بعد انفلاقه على سكونه وعدم
حركته واما مفتحا اي ذا رهو من قولهم دار رهواي
متسعة والمراد اتساع طرقه انهم جند مغرقون اخبره
ليطمئن قلبه ثم اخبر عن كثرة ما تركوه من الجنات
والعيون والمراد بالمقام الكريم المنازل والمجالس الحسان
وقيل المنابر التي كانوا يمدحون عليها فرعون والنعمة
بفتح النون حسن العيش وغضاضته وبكسرها الاحسان لله
وعطاوه وقرى فاكهين وفكهين **وقوله**
كذلك اي اخرجناهم اخراجا مثل ذلك او الامر مثل ذلك
ومعنى قوما اخرين لا نسبة بينهم وبينهم لو كانوا عبيدا لهم
وقوله فما بكت عليهم السماء والارض في الحديث
ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه
وباب يدخل منه عمله فاذا مات فبكيا عليه وتلا الاية

فعداه

وقيل لم يعملوا عملا صالحا في الارض فتبكي عليهم
ولم يصعد لهم الى السماء عمل صالح فتبكي عليهم وقيل هو من
حذف المضاف اي اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض
اي النبيون بل كانوا مسرورين بهلاكهم وقيل هو كقولهم
في هلاك الرجل العظيم اظلمت الدنيا وكسفت الشمس
والقمر لاجله مبالغة في تلك المصيبة قال جرير

الشمس كالعة ليست بجميعها بتبكي عليه نجوم الليل والقمرا:
ويمكن ان يكون على كريلوبطلفكم بهم **قوله تعالى**
ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين الاية لما كانت العناية
بدفع الضر اقوى قدم الانجا و فرعون اما على حذف مضاف
اي عذاب فرعون واما ان جعل هو نفس العذاب مبالغة
وقرئ من فرعون على الاستفهام اي هل تعرفونه ثم فسر بقوله
انه كان عاليا كقوله ان فرعون علا في الارض واسرافه
في دعواه الالوهية **وقوله** على علم في موضع الحال اما
من ضمير الفاعل او المفعول قيل المراد عالمي زمانهم وقيل هو
عام مخصوص بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس والبلا الاختبار
والابتلا يكون بالمحنة ويكون بالنعمة ثم رجع الى حكاية
حال الكفار فقال ان هولاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
فان قيل هم ينكرون البعث ومقتضى ذلك ان يقولوا ان هي
الا حياتنا وما نحن بمنشرين فالجواب انه لما قيل لهم انكم
تبعثون بعد الموت كما انكم كنتم نطفا امواتا
فحييتم قالوا ما الموت الذي تعقبه حياة الا الموت الاول
دون الموت الثاني وهذا وما ذكرته سوا او معنى قولهم
ليس ثم حالة الا الموت وهذا انكار البعث ثم صرحوا
فقالوا وما نحن بمنشرين يقال انشر الله الموتى اذا بعثهم ثم
قالوا فاتوا بابائنا اي ان كان البعث ممكنا فاحيوا اباءنا
حتى يكون حجة قيل روي انهم قالوا احي لنا ابا نا
قصيا نتشاور في نبوتك وفي البعث **قوله تعالى**
اهم خير ام قوم تبع الاية لما تبين عنادهم بعد الادلة لم يبق

الا وعيد لهم ومعنى الاستفهام هنا الانكار وجمع تبع
تبابعة وهم ملوك اليمن ... عن عايشة كان تبع
رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وفي الحديث لا تسبوا تبعا
فانه كان قد اسلم ه وفيه ما ادري اكان تبع نبيا ام غير
نبي والمعنى ان هولاء كانوا اقوى منهم ولما كذبوا اهلكوا
فهولاء اولى ثم ذكر دليل البعث بقوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين وقد تقدم ذلك **قوله تعالى**
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين الاية قال الحسن
سمي يوم القيامة يوم الفصل لانه يفصل فيه بين اهل الجنة
واهل النار وقيل لانه يفصل فيه بين العباد بالحق بالحكم
وقيل لانه يفصل فيه بين المومنين وبين ما يكرهه
وبين الكافر وبين ما يريده والمولى القريب ولا هم ينصرون
واذا لم يغن هولاء فغيرهم اولى قال الواحدي هذا في الكفار
وقوله الا من رحم الله يريد المومن فان الملايكة والانبياء
يشفعون له **قوله تعالى** ان شجرت الزقوم الاية
قالت المعتزلة الاثيم هو الذي صدر عنه الاثم فيندرج الفاسق
والجواب اذا بينا ان اللفظ المفرد المعرف ينصرف للمعهود
السابق وهم الكفار والعكر والمهل دردي الزيت وقرى بضم
الميم وفتحها وقرى تغلي بالتاء لتقدم الشجرة وبالياء لقوله
طعام وقرى فاعتلوه بضم التاء وكسرها والعتل ان يوخذ
بتلابيب الرجل ويذهب به الى السجن ونحوه وعتل بزمام
الناقة اذا قبض عليه عند الراس وقادها قودا عنيفا وسوا
الجحيم وسطه **وقوله** ذق انك انت العزيز الكريم استهزا

به روي ان ابا جهل قال [illegible] اعز ولا اكرم مني
فما تستطيع ان تفعل بي [illegible] انك بالفتح اي لانك ٥
قوله تعالى ان المتقين في مقام امين الاية من اتقى الشرك يصدق
عليه انه متق فيندرج الفاسق في الوعد وقرئ مقام بفتح الميم
وهو موضع القيام وبضمها وهو موضع الاقامة والاول من
استعمال الخاص في المعنى العام والامين اما بمعنى الامن من كل
ما يخاف ويحذر واما ضد الخائن كان المكان المخوف يخون صاحبه
والسندس والاستبرق باستعمال العرب لهما صارا عربيين
ومعنا متقابلين يقابل بعضهم بعضا واحوال الاخرة يخالف
احوال الدنيا والكاف اما رفع اي الامر كذلك او نصب اي اثبناهم
مثل ذلك وزوجناهم اي جعلناهم ازواجا اثنين اثنين وقرناهم قال
يونس وليس من عقد النكاح لان العرب لا تقول تزوجت بها بل تزوجتها
والحور البيض وعين حوراء شديدة البياض شديدة سواد السواد
والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين قيل هن عجائز الدنيا ينشيهن
الله تعالى خلقا اخر وقيل غيرهن وقوله بعد الفاكهة امنين
اي من التخم والامراض قوله لا يذوقون فيها الموت اي حياتهم دائمة
وفي الاستثناء وجوه الاول انه من باب التعليق بالمحال مبالغة
في العدم اي انهم ذاقوا الموت فليس الا الموتة الماضية وذلك
محال الثاني ان المعنى لكن الموتة الاولى ذاقوها ٥ الثالث
ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله وطاعته
وجنته فكل من فاز بذلك كان في الجنة في الدنيا والاخرة
فالموت الذي ذاقه سواء هو في الجنة فالجنة هي حصول
هذه الحالة لا الدار كما في الحديث والله لا تموتون ولكن

ينقلون من حال الى دار الراحة والذوق عبارة عن تجربة الشيء
وتحققه وانما خص اهل الجنة بذلك وان كان اهل النار كذلك
لان المراد افتتوا حياتهم بتلك السعادات ⊙ وقرئ وقاسم
مشددا ومخففا اي وقاسم اول الامر عذاب الجحيم لان تلك
السعادات تستلزم وقايته ⊙ وفي قوله فضلا من ربك
دليل ان الثواب لا يجب عليه تعالى قال القاضي نعم
وان استحقوه بعملهم لكنه تفضل بالتكليف الذي به نالوا
ذلك كمن وهبك مالا اشتريت به ضيعة فانك تقول هذه
الضيعة من فضلك قلنا له انت تقول ان هذا الثواب
من واجب عليه تعالى ولو لم يفعله خرج عن الالهية فمثل هذا
كيف يكون فضلا واستدل الاصحاب بقوله ذلك هو الفوز العظيم
على ان التفضل بالثواب اعلا من الثواب المستحق لوصفه الفضل
بالفوز العظيم وان الملك اذا خلع على انسان فضلا منه واعطا
اجيرا اجرته فصاحب الخلعة اعلا حالا من الاجير قوله تعالى
فانما يسرناه بلسانك الاية ابتدا السورة بانزال الكتاب
المبين وختمها ببيان انه لعلهم يتذكرون قال القاضي
يدل على انه سبحانه اراد الايمان من الكل قال الاصحاب
الضمير في لعلهم عايد الى قوم مخصوصين فيحمل على المومنين
ومعنى فارتقب فانتظر قال المصنف رحمه الله
ثم تفسيرها ليلة الثلاثا نصف الليل ثاني عشر ذي الحجة سنة
ثلث وستماية بالد ابع المعروف يا قديم الاحسان سهل لك
اشراف العرش وضو الكرسي ومعارج السموات وانوار
الثوابت والسيارات على منابرها المتوغلة في علو الاعلا

ومعارجها المقدسة عن عيا عالم الكون والفساد
بانك الاول الحق الازلي لا يناسبه شي من علايق العقول
ومتشابهة الخواطر ومنها سبات المحدثات والقمر بسبب
محوه مغربا النقصان والشمس بشهادة تغيراتها معترفة
بالحاجة الى تدبير الرحمن والقاهر مقهور تحت القدرة القاهرة
فالمعارج العالية شاهدة بعدم تغيره والمتعاقبات ناطقة
بدوام سرمديته وكل ما خرجه عليها انه مضى وسياتي فهو
خالقه واعلامه فجوده الوجود والاعاد وباعدامه الفناء
والفساد وكل ما سوى الله فهو تايه في جبروته حاير عند
طلوع نور ملكوته وليس عند عقول الخلق الا انه بخلافه
بل الحق له العز والجلال والقدرة والكمال والجود والافضال وبنا
ورب مساعدنا ما لا مروم ولا نحصي ونحصوع وعليك المعول وانت
المبدا الاول والعبد الدليل الفقير كاتبه يقول يا ذا الفضل
العظيم نسئلك من فضلك العظيم فانك ذو الفضل العظيم ۞
وصلى الله على سيدنا محمد وآله **سورة الجاثية**
مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في
السموات والارض لآيات حم اما مبتدا وتنزيل خبره فيه
حذف اي تنزيل حم تنزيل او خبره اي هذه حم وتنزيل نعته
او هو قسم جوابه ان في السموات والعزيز الحكيم صفتان اما
لله واما للكتب والاول اولى لانه حقيقة ولانه اقرب ولان
معنى العزيز القادر على كل ممكن والحكيم العالم بكل
معلوم الغني عن كل حاجة ومن كان كذلك يمتنع صدور

والباطل فيسمون المعجزة الاتي على الصدق ولو جعلنا معها للكتاب لم تحصل معجزة القاهرة **قوله** ان في السموات والارض يحتمل في ذاتهما وفي خلقهما واختصاص الايات بالمومنين دليل ان الهدى لهم خاصة قالت المعتزلة هي ايات للجميع وخص المومنين بها لانهم المنتفعون بها كقوله هدى للمتقين قال الاصحاب الدليل هو الذي يترتب على معرفته مثل العلم وانما يحصل العلم بخلق الله تعالى وذلك للمومن دون الكافر **قوله** وفي خلقكم ومايبث من دابة الاية ۝ قوله ومايبث معطوف على خلق لا على الضمير لانه مجرور كما استقبح مررت بك وزيد و قرئ ايات والذي بعده بالرفع اما مبتدا مستانف واما عطف على موضع ان وما عملت فيه وبالنصب اي وان في خلقكم وقراة عبد الله لايات يدل على ان الكلام محمول على ان ودلالة هذه الايات على التوحيد ذكرت في البقرة بقيت مباحث **الاول** انه هنا ذكر في السموات وفي البقرة في خلق السموات تنبيها على انه لافرق بينهما فيمكن ان يستدل به من يقول الخلق عين المخلوق **الثاني** انه هنا لم يذكر الفلك والسحاب لان حركتهما بالريح وقد ذكرت **الثالث** انه هنا فرق مقاطعها تنبيها على افراد كل منها بنكونها **الرابع** ان الاول هنا للمومنين والثاني يوقنون والثالث يعقلون والحكمة ان المعنى ان كنتم من المومنين فافهموا هذه الدلايل وان لم تكونوا مومنين وكنتم من طلاب اليقين فافهموا هذه الادلة والا فلا اقل من ان تكونوا عقلاء قال بعضهم ليس في القران

سورة طويلة مقصورة على الاحكام وفيه سور كثيرة
خصوصًا المكيات في ادلة التوحيد والنبوة والبعث ومن تامل
علم الاصول وجد جميعه تفصيل ما هو مذكور في القران مجملا
قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق اي تعلم صحتها بالادلة
العقلية لان اثباتها بالنقل يفضي الى الدور لانه متوقف عليها فلم
يبق الا العقل وهذا من اعظم الادلة على الترغيب في علم الاصول
وقوله فباي حديث بعد الله الاية اي من لم ينتفع بهذه
الايات لم يمكن ان ينتفع بغيرها وفيها ابطال التقليد وقرئ
يومنون بالياء والتاء **قوله تعالى** ويل لكل افاك اثيم الاية
هزه وعيد والافاك الكذاب والاثيم المبالغ في اقتراف
الاثم قيل نزلت في النضر بن الحارث وتعم كل من اتصف بهذه
الصفة ودخلت ثم لبعد ما بين الحالين فان مقابلة الايات
الظاهرة بالانكار مستبعد وكان مخففة من الثقيلة وهي
شابه والجملة حال **وقوله** واذا علم من اياتنا شيا اتخذها
هزوا هذا اشد خبرا من الاول وانث الضمير في اتخذها استعارا
بانه عند سماع بعض الايات ليستهزئ بجميعها ثم اوعده
بالعذاب المهين وفسره بقوله من ورايهم جهنم قال الزمخشري
الورا اسم الجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام ثم بين انهم
لا تنفعهم اموالهم ولا اولياوهم ومعنى عذاب عظيم اي بالغ
في الاضرار به والرجز اشد العذاب وقرئ اليم بالجر نعتا للرجز
وبالرفع نعتا للعذاب ويكون على هذا الرجز بمعنى الرجس كقوله
ويسقى من ما صديد **قوله تعالى** الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بامره الاية معنى لا يعد رعليه غير الحق سبحانه

ومعنى لتبتغوا من فضله اي [illegible] او باخراج اللولو والمرجان
او باستخراج اللحم الكريم [illegible] في قوله جميعا منه في موضع
الحال اي حاصلة من ايجاده وقدرته ۞ وقرى منّة على الاسناد
المجازي فهو فاعل سخر او معنى ذلك منه **قوله تعالى**
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله الاية علم
علم عباده بعد ادلة التوحيد الاخلاق الفاضلة والذين لا يرجون
هم الكفار قيل نزلت في عمر حين هم ان يقتل كافرا من قريش
شتمه فنزلت وقيل هم بقتل يهودي سمع عمر انه قال في قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا احتاج رب محمد
عن ابن عباس اي لا يرجون ثواب الله ولا يخافون عقابه كما في
الامم الماضية وادعا بعضهم انها منسوخة والاقرب
ان المراد ترك المنازعة في المحقرات وان يتجاوز عنهم في
كلمات الموذية والمراد بقوله قوما المومنون والتنكير
للتعظيم وقيل المعنى ليجزي الله الكفار بما كسبوه من
الاثم اي لا تكافوهم حتى يكافيهم هو سبحانه **وقوله**
من عمل صالحا فلنفسه الاية وعد ووعيد **قوله تعالى**
ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب وهو التوراة والحكم ولعله
معرفة الاحكام وهو علم الفقه وبعد منافع الدين ذكر
منافع الدنيا فقال ورزقناهم من الطيبات اوتيهم مال الفيك
واعطاهم المن والسلوى والمراد بالعالمين عالمو زمانهم
وقوله واتيناهم بينات من الامر اي ادلة على امور الدنيا
وعن ابن عباس بين لهم امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معجزات
دالة على صحة النبوة فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم

المقصود من هذا التعجيب منهم انهم لم يكن مقصودهم
من العلم الا الرياسة والتقدم وبغيا اي بغي انهم علموا ثم عاندوا او
المراد بالعلم الادلة الموصلة الى العلم فلو كانوا طلبوا العلم الكنهم
تحاسدوا فاختلفوا **قوله تعالى** ثم جعلناك على شريعة من
الامر فاتبعها الاية الشريعة الكريمة في الدين وهي تحمل النبي
صلى الله عليه وسلم على اتباع الكتاب والتمسك بما هو عليه ونهاه
عن اتباعهم وبين له انهم لا يغنون عنه من الله شيئا ان وافقهم ۝
روي ان روساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ارجع
الى ملة ابائك فهم افضل منك واسن فنزلت **وقوله** وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اي في الدنيا والله ولي المتقين وناصرهم
وما ابين الفرق بين الولايتين **وقوله** هذا بصائر للناس
الاية اي هذا القران بما فيه من البيان الشافي كالبصائر في القلوب
كما سماه روحا **قوله تعالى** ام حسب الذين اجترحوا
السيئات المعطوف عليه محذوف تقديره اعلم المشركون
ذلك ام حسب والاجتراح الاكتساب قيل نزلت في علي وحمزة
وعبيدة ابن الحارث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن
عتبة قالوا المشركون للمومنين لستم على شيء
وان صدقتم فنحن افضل منكم في الاخرة كما نحن في الدنيا فنفى
تعالى ذلك ۝ وقرئ سواء بالرفع على انه خبر مقدم وبالنصب
اي مستويا ومحياهم مرفوع به ۝ وقرئ محياهم ومماتهم
بالنصب ظرفين كمقدم الحاج قيل المعنى يستوي محيا
المومنين والكافرين ومماتهم بل هولاء مومنون في الحالين وهولاء
بالعكس وقيل المعنى ان المومن والكافر قد يستوي حالهما في الدنيا

بل قد [illegible] سيعتبر [illegible] يفترقان في الموت وقيل
سوا محياهم مستانف اي [illegible] كل ومماتهم سوا فكل يموت
علي ما عاش عليه ثم صرح بانكار التسوية بقوله ساء ما
يحكمون **قوله** وخلق الله السموات والارض بالحق الاية
هي دليل علي صحة البعث اي لولا البعث لما كانا بالحق بل
بالباطل وقد تقدم في يونس قال القاضي يدل علي ان
من مقدوره تعالى ما لو فعله لكان ظلما خلافا للمجبرة والجواب
ان المراد فعل ما لو فعله غيره كان ظلما كالابتلاء والاختبار
قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت الاية ولتجزى معطوف
علي بالحق او علي محذوف اي ليدل بهما علي قدرته ولتجزى
المعنى لتظهر العدل والرحمة **قوله تعالى** افرايت من اتخذ
الهه هواه الاية هي شرح لاحوال الكفار المعنى ان افعالهم
تابعة لهواهم فهمهم ما يهم الهواه اتبعوه فهواهم الههم
واضله الله علي علم بان جوهر روحه لا يقبل الصلاح وذلك
لان جواهر الارواح البشرية مختلفة منها مشرقة نورانية علوية
ومنها كدرية ظلمانية سفلية جسدانية فهو يقابل سبحانه
كلا بحسب ما يليق بجوهره فنزل في المردودين تذكير قوله
في المقبولين الله اعلم حيث يجعل رسالاته **وقوله**
وختم علي سمعه وقلبه بدا في سورة البقرة بالختم علي القلب
وهنا بالعكس والفرق ان من سمع كلاما يتاثر منه قلبه
فكان الكفار يقولون هو شاعر وكاهن يطلب الملك
والرياسة فاذا سمع سامعون تغرف قلوبهم من ذلك وانكروه
وابغضوه واذا سمع الكفار النبي صل الله عليه وسلم

يقول شيئا لم يفهموه بسبب ٱلتهيّج الشديد ففي الصورة الاولى
يصعد الاثر من البدن الى جوهر النفس وفي الثانية ينزل
الاثر من جوهر النفس الى البدن **وقوله** فمن يهديه من
بعد الله اي من بعد اضلاله وهذه لا تبقي للقدرية عذرًا ولا حيلة
والاستقصا في سورة البقرة **قوله** وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا الاية ان قيل لما قدم الموت وهو موخر
فالجواب اما نموت حال كوننا نطفا ونحيا بعد ذلك
او نموت نحن ونحيا بحياة اولادنا او نموت بعض ونحيا
بعض او لان الحياة منها ما طرا عليه الموت في حق من
مات ومنها ما لم يطرا عليه الموت بعد ممن هو في زمن
الحيوة **وقوله** وما يهلكنا الا الدهر اي حركات الافلاك
والنجوم الموجبة لامتزاجات الطبايع ولا حاجة للفاعل المختار
وفي ضمن ذلك انكار البعث **وقوله** ما لهم بذلك من علم اي
قبل النظر في الادلة الاختلاف قايمة في الحق وضده فهم
وقفوا عند ذلك الاحتمال الاول وجزموا به من غير حجة وهي من
ادل دليل على بطلان القول بغير حجة ۞ وقرى ما كان حجتهم
بالنصب والرفع وسماها حجة اما بحسب زعمهم او هو من باب
قوله ۞ تحية بينهم ضرب وجيع او لانهم ذكروه في معرض
الاحتجاج وحاصله انهم قالوا ان كان البعث حقا فاتوا
بابائنا ليشهد والكل وهذا ضعيف جدا اذ لا يلزم من كون
الشي لا يحصل في الحال ان يكون ممتنعا في الاستقبال فان
كل واحد منا كان معدوما قبل وجوده قطعا وقد وجدنا
قوله قل الله يحييكم الاية لما تقرر بالبراهين القاطعة

وجود الفاعل المختار [illegible] قل الله يحييكم اشارة الى
تلك الادلة ولما ثبت ان لا نفي الا في الله وثبت ان الاعادة مثل
الاحياء الاول وذلك كله ممكن وقد اخبر الصادق بوقوعه
وجب القطع **وقوله** ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي
لا يعلمون ان حدوث الحوادث تدل على الادلة القادر ولا يعلمون
ان من قدر على الايجاد ابتداء قدر على الاعادة **قوله تعالى**
ولله ملك السموات والارض الاية هو ايضا دليل على الاعادة
ثم ذكر احوال القيامة وان المبطلين يخسرون يومئذ وانتصب
يوم يخسر ويومئذ بدل وقد تقدم ان الحياة والصحة والعقل
راس المال والسعي بالعمل كسعي التاجر في ماله لطلب الربح
فيوم القيامة يظهر خسار الكفار والجثو والجر والجلوس
على الركب وقيل الجر والجلوس على اطراف الاصابع فهو
ابلغ والظاهر اندراج المومنين فيه وان كانوا امنين فيشاركونهم
في هذه الحال حتى يظهر كونهم محقين ولا منافاة بين اضافة
الكتاب الى الله تعالى لامره به واليهم لاشتماله على اعمالهم
ومعنى نستنسخ نكتب حرفا بحرف وعطف الاعمال
الصالحة على الايمان يقتضي المغايرة قالت المعتزلة الدخول
في الرحمة مرتب على المجموع فلا يوجد عند احدهما وتسمية
الثواب رحمة تقتضي عدم وجوبه على الله تعالى لان الواجب
لا يسمى رحمة وجواب واما الذين كفروا محذوف
اي فيقال لهم وذكر المومنين والكافرين خاصة يدل على
بطلان المنزلة بين المنزلتين وفيها دليل ان العقوبة لا تحصل
الا بعد مجيء الرسل **قوله تعالى** واذا قيل ان وعد الله حق

الى اخرها قريب والساعة بالنصب عطفا على اسم ان
وبالرفع على الابتدا ووجه الثاني [illegible] بعد خبر ان ومعنى ان
نظن الا ظنا نحن نظن ظنا فبالغوا في ذلك بادخال حرفي
النفي والايجاب لينفوا غير الظن ثم صرحوا بنفي ما عداه
بقولهم وما نحن بمستيقنين والظاهر ان هولاء غير الاولين فان
الاولين جزموا بالانكار وهولاء شكوا حين سمعوا الادلة
ويحتمل انهم قالوا ذلك على وجه الاستهزا لقوله وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون ومعنى ننساكم نترككم في العذاب او نجعلكم
بمنزلة الشي المنسي ثم علل ذلك بانهم اتخذوا ايات الله هزوا
الاية وقرئ يخرجون للفاعل والمفعول ثم ختم السورة بحمده اي
فاحمدوا رب العالمين فان هذه الربوبية توجب حمده **وقوله**
وله الكبريا يقتضي ان الحمد سابق وان الحامدين يجب ان يعرفوا
انه اكثر من ان يكون حمدهم لائقا علاه وايضا بغير حصر الحمد له
سبحانه وهو العزيز الحكيم القادر على خلق ما خصصته ارادته
وحكمته وايضا فيقتضي اختصاصه سبحانه بذلك فرغ
من تصنيفها بعد صلاة الجمعة خامس عشر ذي الحجة سنة
ثلث وستماية والحمد لله حمدا دايما طيبا مباركا فيه كما
يليق بعلو شانه ويامر برهانه وعظيم احسانه على الارواح
الطاهرة المقدسة من ساكني اعالي السموات وتخوم الارضين
من الملئكة والاوليا والموحدين خصوصا على محمد واله
اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكاتبه يقول
الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لعظمته وعز جلاله وفرغت
من كتابته مختصرا يوم السبت سابع شهر ربيع الاخر سنة

سورة الاحقاف وسبع معانيه

مكية وهي اربعة وقيل خمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم هي مثل اول الجاثية **قوله** ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الاية تدل على الاله العالم القادر الرحيم العادل وعلى القيامة لان الخلق هو التقدير فروية اثار التقدير يدل على الاله العالم القادر واما عدله ورحمته فلان قوله بالحق معناه بالرحمة باطل وذلك بينا في قوله بالحق والجواب انه سبحانه خلق الباطل بالحق لا بالباطل وان اعمال العباد من جملة ما بين السماء والارض فيكون مخلوقة والاية نقضت الاية فان قالوا الافعال اعراض قلنا فسقط استدلالكم واما الا لانها على القيامة فلانه لو لم يكن لما وقع الانصاف ولا الجزاء وذلك ليس بحق **وقوله** واجل مسمى يدل على انها ايما الى مرة ثم يقع الجزاء في دار اخرى وباقيها يقتضي اعراضهم مع وضوح الدليل وتدل على وجوب التذكر والاستدلال **قوله** قل ارايتم ما تدعون من دون الله الاية المعنى ان هولاء الاصنام صريح العقل يشهد انهم ما خلقوا شيئا ولا اعانوا ولا شاركوا في خلق شيء فباي وجه يستحقون الالهية فلا بد من دليل والعقل عيود الى النقل من محمد صلى الله عليه وسلم متعذر بالضرورة ومن غيره ما يصرح كتاب او اثر من اثار الانبياء والكل منتف فعبادتها باطلة والاثارة اما البقية واما من الاثر بمعنى العلامة واما من الاثر وهو الرواية وعن ابن عباس هو علم الخط وفي الحديث كان نبي من الانبياء يخط فمن

وافق حجه علم علمه في [..] تفسير الاية بيدا ثم من بعد
التهكم بهم **قوله تعالى** ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الاية هو دليل اخر على بطلان عبادة الاصنام
وهو اشارة الى عدم القدرة والاول الى نفي العلم والاله
يجب ان يكون عالما قادرا فهو استفهام للانكار اي لا احد
اوغل في الجهل ممن يدعوا الها هذا شانه وجعل يوم القيامة
غاية لان العداوة تكثر يوم القيامة ويتبرا بعضهم من بعض
والاكثر ان الله تعالى يحيي الاصنام يوم القيامة وتكثر
عداوتهم وقيل المراد من عبد من الملائكة والانبيا واطلق
على الاصنام لفظ العقلاء ووصفوا بالغفلة بحسب اعتقا[د]
ثم بين تعالى عنادهم بقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
الاية اي اداروا اية قالوا هي سحر ثم اضرب عن ذلك بقوله
ام يقولون افتراه اي اختلقه واجاب بان ذلك لو كان لعوجل
بالعقوبة ولا يقدرون على دفعها عنه ثم احالهم على الله بقوله
هو اعلم بما تفيضون فيه يخوضون فيه الاية وتمم على انهم
ان تابوا غفر لهم ورحمهم بقوله وهو الغفور الرحيم **قوله تعالى**
قل ما كنت بدعا من الرسل الاية البدع والبديع المبتدا
والبدعة ما اخترع مخالفا للسنة المعنى لست باول من ارسل
فتنكروا بل تقدم مثلي رسل كثيرة اولما طلبوا الايات
المقترحة والاخبار بالغيب قال [...] انا من الرسل وليس
ذلك في قدرتهم به اولما عابوه باكل الطعام والمشي في الاسواق
قال كل الرسل كانوا بهذه المثابة فلا يقدح ذلك **وقوله**
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اما في الدنيا فما ادري من الغالب
من المغلوب

من المغلوب وعن ابن عباس لما اشتد اذى المشركين
للمومنين بمكة فراى النبي صلى الله عليه وسلم انه يهاجر
الى ارض ذات نخل وشجر فاخبرهم ففرحوا ثم استبطؤوا
ذلك فنزلت هذه الاية وقيل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
في التكاليف والجهاد وقيل ما ادري ما يفعل بي اي كيفية
نجاتي ولا بكم كيف تعذبون واما في الاخرة عن
ابن عباس فرح المشركون وقالوا كيف نتبع من لا يدري
ما يفعل به فنزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما
فنسخت هذه الاية وسر ما يفعل بي وبهم واستبعد هذا القول
المحققون لان النبي متى علم انه مغفور له لا يصدر عنه
الكبائر فيمتنع شكه في ذلك ولانه لا يبقى مع الرسول
شك وقد سمع قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم الاية وقرئ يفعل بفتح الياء
واحتج بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي نفاة القياس لانه
صلى الله عليه وسلم لا يتبع في القول والفعل الا الوحي فوجب
ان يكون مثله لقوله فاتبعوه **وقوله** وما انا الا نذير
مبين جواب عن اقتراحهم **قوله** قل ارايتم
ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد الاية
التقدير ان كان هذا القران من عند الله وشهد شاهد
على صحته وامن وكفرتم انتم واستكبرتم الستم من
الخاسرين فحذف الجواب كما في قوله ولو ان قرانا
سيرت به الجبال الاية قيل المراد بالشاهد عبد الله
بن سلام عن سعد بن ابي وقاص ما يقول لاحد يمشي

علي كصو الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلا
ونزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله واعترض
هذا القول بان السورة مكية واسلام عبد الله بن
سلام كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين
واجيب بان هذه الاية مدنية وقيل ليس المراد شاهدا
بعينه والتقدير لو ان رجلا منصفا عارفا بالتوراة
اعترف بذلك وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم الستم
ظالمين ضالين عن الحق والحاصل انه ثبت بالمعجزات
ان القران من عند الله وثبت ان التوراة مبشرة
بمحمد صلى الله عليه وسلم فمع هذين الامرين كيف
يمكن الانكار والضمير في مثله للنبي صلى الله عليه
وقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين دال على
الجواب المحذوف وتهديد قالت المعتزلة
تدل انه انما منعهم الهداية لفعلهم القبيح وهو كلهم
فيكون ساير الايات كذلك قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا الاية قيل القائلون
كفار مكة قالوا يتبعه الفقراء وقيل قاله اليهود
عند اسلام عبد الله بن سلام قيل خاطبوا المومنين
بذلك وجاء ضمير الغيبة بعد على طريق الالتفات
ويحتمل انهم خاطبوا البعض بالبعض غايبه وقيل
المعنى لاجل الذين امنوا ومعنى واذ لم يهتدوا به الاية
اي لما لم يعترفوا باعجازه لا بد ان يجعلوا في رده
قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما الاية كتاب

الاحقاف

مبتدا او من قبله الخبر ... وهو معناه او تقدم به في
الدين ورحمة لمن امن به ... نكم تسلمون ان الله
تعالى انزل التوراة على موسى فيها اماما وفيها البشارة
بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقبلوا ذلك والاشارة بهذا القران
مصدق لكتاب موسى في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ولسانا حال وقرى لينذر بالياء والتاء **وقوله** وبشرى
في موضع رفع اي وهو بشرى او نصب لينذر وبشر
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية تقدم مثلها الا ان هذه بشرى من الله بغير واسطة
الملائكة والمحققون على انهم يوم القيامة امنون من
الاهوال وقيل خوف العذاب زايل فاما خوف الجلال فلا
قالت المعتزلة قوله اولئك اصحاب الجنة يدل على ان صاحب
الكبيرة قبل التوبة لا يدخلها **وقوله** جزاء بما كانوا
يعملون يدل على ان العبد له عمل وان الثواب اجر **قوله تعالى**
ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية وقرى احسانا
اردف الاستقامة بهذه لانه على عكس قدره اي اوصيناه
ان يوصل اليهما امرا ذا حسن او احسانا وقرى كرها
بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وقيل هو بالفتح المصدر
وبالضم الاسم وفيها اشارة الى تعظيم حق الام بمشقة
حملها ووضعها وتخصيصها بالذكر بعد ذكرهما
معا والتقدير ومدة حمله وفصاله ونحو رضاعه لانه
يلا يسمه وتدل على اقل الحمل ستة اشهر لان اكثر الرضاع
حولان بالاية ويبقى للحمل ستة اشهر. قال اصحاب التجارب

ان الجنين يكون زمانا معتبرا فاذا اضعف ذلك الزمان تحرك
فاذا انضاف الى ذلك المجموع مثله انفصل فان يكون الجنين
لثلاثين كان الوضع لستة اشهر وان يكون في خمسة
وثلاثين كان الوضع لسبعة وان تم خلقه في اربعين انفصل
لثمانية وان يكون لخمسة واربعين انفصل للتسعة وقال
جالينوس رايت امراة ولدت في ماية وثمانين ليلة فهذا مطابق
للقران وليس في القران ما يدل على اكثر مدة الحمل قال ابن سينا
وضعت امراة بعد الرابع من سني الحمل وقد نبتت اسنانه
وعن ارسطاطاليس ازمنة الحمل للحيوان مضبوطة
سوى الانسان فقد تضع المراة لسبعة اشهر وربما
وضعت في الثامن وقلما يعيش الا في مثل مصر والغالب
الولادة بعد التاسع قال اصحاب التجارب
ان السقط بعد الاربعين اذا وضع في ماء بارد ظهر شي
صغير متميز الاطراف وتقدير مدة الحمل لصون المراة
عن انها حبلى والرضاع لصونها عن الاجانب فسبحان
الحكيم العليم وعن عكرمة اذا حملت تسعة اشهر
ارضعته احدا وعشرين والصحيح الاول وعن ابن عباس
الاشد ثمان عشرة والاكثر انه من ثمان عشرة الى ثلث
وثلاثين لان عوده اخذ في عامة المال او كله احسن من
قوله اخذ في اقل المال او كله قال الزجاج الاول حمله على
ثلث وثلاثين لانه وقت كمال بدن الانسان ولا نشك ان
البدن يتكون من كونه غريزية وحرارة غريزية ولو كان
غالبة في اول العمر يزيد على الحرارة وبذلك حصل النمو

وذلك لان المقصود قد يكون [illegible] الفعل من فاعل كمن
قال خلقت اي خرجت اي اخرج [illegible] الى اخرج فيتبعه المصدر
ضمنا وقد يكون المقصود المصدر كمن قال ضاق بي المكان
بسبب الاعدا فيقال له اطلب الخروج لكن الخروج يتبعه
الفعل ففي الانفال وقعت الحرب و نزلت الملايكة فالفعل
مطلوب ولذلك قال واضربوا منهم كل بنان ومنا ليس
وقت قتال لقوله فاذا لقيتم فالمصدر المطلوب ولذلك
ارشدهم الى القتل وحق لبيان فانه الامر فاذا اثخنتموا انتفى
جواز القتل وانتفى الوجوب وانتصب منا وفدا على المصدر
ومعوار شاد والقتل والاسترقاق جايزان وتقديم المن
لترجيح حرمة النفس على طلب المال وحتى اما متعلقه
بالقتل او بالمن والفدا او بشدوا والاول اظهر والاوزار السلاح
والاثقال اي بقايا تم بسبب حرب واسند الى الحرب مجازا
ويمكن ان يكون على حذف المضاف اي اهل الحرب والاول
ابلغ والمراد انقضاء امر الحروب جملة قبل ذلك حين لا يبقى بين
الاسلام واهل الكفر حرب وقيل عند قتال الدجال **قوله تعالى**
ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي الامر ذلك او ذلك واجب
معنى الابتلا معنا انه فعل فعل المبتلين او المراد ليمكن
الامر لغيره اما للملايكة او غيرهم وحقيقة الابتلا فعل
يمكن بسببه امر غير متعين عند العقلا يا لتنكر اليه
ايضا الى كمور ولكن عدم العلم في حقنا ممكن وهو
مستحيل في حقه سبحنه وليس ذلك من ضرورة كقول القايل
اقتل الكافر وهو مستغن وشبهه وجوابه انه سبحانه لا

لا يبطل عملا بمعاصي المعـ[illegible] بلا اكثر مولاته من الله [illegible]
ايضا لا حاجة للمبتلي الى الا[illegible] في اكثر من الابتلاء فمن [illegible]
سيفا لا يحتاج الى قطع ما جرب فيه ولو كان محتاجا كقتـ[illegible]
السبع لا يسمي امتحانا فقوله ليبلو بعضكم ببعض اشارة [illegible]
لعدم الحاجة وقرى قتلوا وقاتلوا للفاعل ونبه بقوله فلن يضـ[illegible]
اعمالهم على ان القسم للكفار وعلى الرد على من قال ان فسا[illegible]
البنية كطغيان وقرئ قتلوا للمفعول والمعنى لا تخافوا القتـ[illegible]
فان المقتول يثاب ۞ او لما كان السيف الممتحن مثلا يتميـ[illegible]
عن غيره فكانه قتل ۞ فان قيل هذا الممتحن فما له فقيل يصـ[illegible]
اعمالهم او المعنى ان السيف الممتحن النفيس لا يجرب بما يفسـ[illegible]
فكانه قيل المومن مكرم وفي امره بالقتال ما يفضي الى هلا[illegible]
فكيف يحصل الابتلاء مع موته فقيل هذا يورث النجاة الابدية [illegible]
فالمومن ان قتل او قتل مكرم والموت لا بد منه وقالـ[illegible]
فلن يضل ولم يقل فما اضل اشارة الى ان عمله كلما وجـ[illegible]
عليه ۞ وقالـــ في حق الكافر اضل بصيغة الماضـ[illegible]
اشارة الى انه حين وجد عمله عدم وجاء سيهديهم بصيغـ[illegible]
الاستقبال لان قوله فاذا القيتم مستقبل والمراد المهدايـ[illegible]
لطريق الجنة عند حشرهم ويصلح بالهم يلبسهم خلـ[illegible]
الكرامة في الطريق ويدخلهم الجنة وهذا ترتيب [illegible]
في الوقوع وعرفها اما من المعرفة كل واحد يرى وجه الـ[illegible]
منزله او كسيفها من العرف وهو الطيب او عرفها حد [illegible]
اعرفها لهم عند الموت كما روى ان الشهيد يعرض عليه منزله
من الجنة عند موته او المعنى لا حاجة الى وصفها لانه عرفها مرا[illegible]

او وصفا او هو من تعريبه [illegible] لان الله تعالى لما اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم [illegible] من ياخذ الجنة
بماله ونفسه فالذي قتل [illegible] التعريف وبدل عوضه فادخلها
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
اي ان تنصروا دين الله او حزبه او تنصروه حقيقة فالنصرة
تحقيق مطلوب احد المتقابلين فاحدهما في تحقيق عزة
الايمان وحقيته والاخر في تحقيق علاقة الشيطان فالله
تعالى يامر بقمع الكفر واهلاك اهله فمن قام بذلك حقق مطلوب
الله ولا نقول مراده فان مراده لا يحققه غيره ومطلوبه عند
اهل السنة غير مراده والشيطان يطلب عكس ذلك
فالمومن ينصر الله تعالى بخروجه الى القتال واقدامه والله
ينصره بتقويته وتثبيت قدمه **وقوله** فتعسا لهم
زيادة في تقوية المومنين فوعد المومنين بالنصر واوعد
الكافرين بالهلاك والفناء واتى بصيغة الخبر في حق المومنين
وبصيغة الدعاء في حق الكفار وهي ابلغ من صيغة الخبر وقال
في حقهم تعسا لهم واضل اعمالهم بخلاف قوله في المومنين فلن يضل
اعمالهم **قوله** ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله اي من القران او
من التوحيد او من الاخرة ويويده قوله افلم يسيروا في الارض
الاية ومعنى دمر عليهم اهلك اموالهم واولادهم **وقوله**
وللكافرين امثالها في الدنيا فيكون المراد بالكافرين
المعاصرين او في الاخرة فيعم والضمير في امثالها اما للعاقبة
واما للعقوبة والمراد امثال العذاب الذي في العاقبة **قوله**
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ذلك اشارة الى النصر او الى الاهلاك

والهوان ومعنى لا مولى لهم لا ناصر لهم و معنى مولاهم الحق

وربهم **قوله تعالى** ان الله يدخل الذين امنوا الاية معنى من

تحتها ان ماءها منها الامن موضع اخر كقولك منبع هذا النهر

من موضع كذا او زايرة وجعل التمتع للكافرين وان كان

المومنون يشاركونهم فيه لان ما يناله المومن بالنسبة

الى ما اعده الله له في الاخرة كالعدم ولان الدنيا سجن المومن

فلا يكون متمتعا فيها ، ومعنى كما تاكل الانعام اي

همها الاكل والمومن همه العمل الصالح او لانها لا تستدل به

على خالقها بخلاف المومن او لانها تسمن وسمنها اقرب لحتفها

وقال في حق المومن يدخل بصيغة الوعد وذلك

يدل ان ذلك فضل منه لا واجب وقال في حق الكافر

والنار مثوى لهم بصيغة الاستحقاق اشارة لعدله سبحانه

قوله وكاين من قرية الاية هي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والمراد اهل مكة **وقوله** فلا ناصر لهم على حكاية الحال

او يعود لاهل مكة اي لا ينصرهم احد مما جرى على الاولين

قوله افمن كان على بينة الاية المقصود تفاوت الامرين

والبينة الاية الواضحة ومن ربه زيادة في وضوحها او هو

اشارة الى ان الهدى منه سبحانه كمن زين له سوء عمله ضد

الاول واتبعوا اهواءهم تكملة لان من لم يظهر له الحق فقد

يتبين له فيرجع اليه فاما من اتبع الهوى فانه في غاية البعد

فالمومن والكافر في طرفي النقيض **وقوله** زين مراعاة

للفظ من ، وقوله واتبعوا للمعنى معا والبداءة بمراعاة اللفظ

اولا لان اللفظ لا معنى له في السمع ومع الانفصال والبعد بمراعاة

239

... معنى ينفي في ... نافع ولان التزيين للكل على حد
واحد والمهواء مختلف **قوله** ... مثل الجنة قال سيبويه
معناه وصف الجنة ولا يقتضي ... انه والخبر محذوف اي فيما
قصصناه مثل الجنة ثم يستانف فيها انهار او الخبر فيها انهار
وقيل المعنى الجنة التي وعد بها انها ومثل زائد وقال الزجاج الممثل
به غير مذكور اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل
المعنى مثل الجنة مثل عجيب او شيء عظيم فيكون فيها انهار
مستانفا مبينا وقيل الممثل به كمن هو خالد في النار اي كمقام
من هو خالد في النار على معنى الانكار وما بينهما اعتراض **وقوله**
فيها انهار من ماء من غير اسن اي متغير ذكر اربعة انواع
من المشروبات وابتدا بالماء لانه يشرب لدفع العطش و
تيسير الهضم وثنى باللبن وقد عرفت ان الطعوم تسعة
المر والمالح والحريف والحامض والعفص والقابض والتفه
والحلو والدسم والزها الحلو والدسم لكن الدسم لا يكيب
مفردا فذكر اللبن المشتمل على الدسم وبه يغتذي الحيوان وثلث
بالخمر وهي تشرب لمنفعتها وما يكون عندها لكن في طعمها
كراهة فنفاها بقوله لذة وهو اما اسم فاعل واما وصف
بالمصدر وربع بالعسل وهو يستعمل لطعمه ومنفعته
لكنه قد يشوبه شمع وغيره فنفاه بقوله مصفى ثم عمم
المنافع بقوله ولهم فيها منافع من كل الثمرات وفيه اشارة الى ان
الاكل في الجنة للذة لا للحاجة حيث ذكر الثمرات فان قيل
ما معنى ذكر المغفرة والمتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة
الجواب ان الواو لا ترتيب والمعنى لهم المغفرة قبل دخولها

الطعوم تسعة

او المراد بالمغفرة رفع التكليف ... وهو اشارة الى عدم ...
المستقبحة في امر الدنيا من المال او النعم او غير ذلك فمن
قال ان مثل الجنة بمعنى وصف الجنة يكون قوله كمن هو
بمعنى امن هو فيها كمن هو خالد قال الزجاج كمن
هو خالد راجع الى قوله افمن كان على بينة من ربه وهذا اما
على طريق البدل او على حذف العاطف وكلاهما ضعيف
والحميم الماء الحار وتقطيعه الامعاء لحرارته وحدته **قوله
تعالى** ومنهم من يستمع اليك الاية يحتمل ان يكون الضمير
في منهم راجعا الى الناس كقوله ومن الناس من يقول امنا بالله
او الى اهل مكة او الى معنى قوله وسقوا ماء حميما اي ومن الخالدين
في النار قوم يستمعون اليك وهي في صفة المنافقين وحتى لا يعطف
بها الا اذا كان المعطوف بها متعلقا بما قبله فالمعنى انهم
يستمعون اليك استماعا بالغا جيدا حتى اذا خرجوا سالوا اهل
العلم عما كانوا سمعوه فان قيل فكيف ذموا على ذلك ومن
شان المجتهد من الطالب للعلم ذلك قيل اما لانهم يفعلون ذلك
استهزاء لقولهم انما نحن مستهزءون واما البعد فهمهم كقوله
قل لم تومنوا ومعنى انفا الساعة وهو من الابتداء والاستيناف
كما تقول اعد علي كلامك من الابتداء **قوله** اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم بيان انه تعالى المنفرد بالافعال **قوله
تعالى** والذين اهتدوا زادهم هدى الاية بين ان حال المومن
خلاف حال المنافق وانه يسمع فيفهم وايضا في ذم الطريق
المنافق وقطع عذره فان المهتدي فهم وفاعل زاد اما المنافق
الذي دل عليه يستمع واما الله تعالى لقوله اولئك الذين طبع

او نفس تقواهم

الله على قلوبهم ومعنى ... [illegible] اي ثواب تقواهم بمعنى بين
لهم التقوى وقيل وفقهم ... [illegible] ملواه وبحتمل ان المعنى بينوا
معاني القران وفسروه لانهم ... [illegible] بخلاف المنافق والهدى مصدر
هدى وهذا يقتضي انهم كانوا مهتدين فزاد هداهم فانتقلوا
درجة المهتدين او قوله زادهم هدى اشارة الى العلم وقوله
واتاهم تقواهم اشارة الى الاخذ بالاحتياط فيما لم يعلموه
كقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه او هو اشارة
الى ان المخلص على حذر كما قال انما يخشى الله من عباده
العلماء والمعنى تقواهم من يوم القيامة يؤيده قوله فهل ينظرون
الا الساعة او المعنى التقوى التي تليق بالمومن وهو ان لا يخاف
لومة لائم كقوله ولا يخشون احدا الا الله لان المنافق متردد يخشى
المومنين والكافرين **قوله** فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة يعني الكافرين والمنافقين ولما اتضحت البراهين
وتبينت الادلة لم يبق الا المعاينة والاشراط العلامات
والمعنى انهم في غاية العناد حيث لم يومنوا مع ظهور العلامات
او هي تسلية للمومنين كانهم استبطؤوا الساعة والمراد
بالاشراط انشقاق القمر وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم
او هي الامور الواضحة الدالة على البعث كقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض **قوله** فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
اي فكيف يكون حالهم وذكراهم كقوله هذا يوم الفصل
الذي كنتم به تكذبون **وقوله** واعلم انه لا اله الا الله
وجه التحكم انه لما خوفهم بالساعة بين انه قادر عليها
عالم بها لانه لا اله الا هو والمعنى اثبت على ما انت عليه

من العلم او الخطاب له والمراد امته لانه خير الناس ولما لم
يجيبوه الى الايمان وشق ذلك عليه سلى بانك كامل مكمل فان
لم يقبلوا فانت مستغن بعلمك حيث تعلم انه لا اله الا الله وانت
تستغفر لك وللمومنين فلا يحزنك كفرهم قيل المراد به نبط
ذنب اهل بيتك وقيل المراد به تبرك ترك الافضل وقيل المراد
بالاستغفار التوفيق للعمل واجتناب العمل السي لان المغفرة
الستر ومن عصم فقد ستر فقد تكون العصمة بان لا يقع
كما في حقه صلى الله عليه وسلم وقد يكون بالستر بعد الوجود
كما في حقنا و فيها الكيفية وهي ان للنبي صلى الله عليه وسلم
حالا مع الله تعالى بالتوحيد ومع نفسه فبالاستغفار وطلب
العصمة ومع المومنين فطلب الغفران **وقوله**
والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي حالكم في الدنيا والاخرة
او في الليل والنهار **قوله تعالى** ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة الاية هي لبيان تفاوت حال المومن والمنافق
في العلم فالمومن يتمنى انزال ~~الصورة~~ السورة يزداد بها علما وعملا
ومعنى محكمة اما لا نسخ فيها واما حقا يقينا مرادة بخلاف
المتشابهات كقوله الرحمن على العرش استوى وشبهه وخصت
المحكمة لانهم يمكنهم ان يقولوا المراد غير ما يذكر منها
او يقولوا هذه اية قد نسخت والمراد بالذين في قلوبهم مرض
المنافقون وانما نظروا نظر المغشي عليه لانهم بعد
الامر بالقتال تحيروا تفاقم فمتوا **وقوله** فاولى لهم قيل
موعد عاية كقولك ويل لهم وقيل هو خبر مبتدا محذوف ومعناه
الموت المتقدم الذكر او الموت اولى خير من الحياة لانه في

كاعة الله ورسوله ثم [illegible] كاعة وقول معروف
اي امثل واحسن وابتدي بالنكرة لان وصف المعطوف
يخصصها ان كاعة علكية كقوله ودقولون كاعة وقيل
المعنى كاعة وقول معروف اولا لهم **قوله** فاذا عزم
الامر الاية جوابه محذوف اي خالفوا بجعل عزم اهل الامر
او كسب العزم للامر مجازا بمعنى حق ووجب **وقوله**
فلو صدقوا الله اما في قولهم كاعة واما في كونهم مومنين
معتقين **قوله** فهل عسيتم ان توليتم الاية اما من الولاية
واما من التولي والاعراض والمعنى انهم كانوا يقولون
كيف يقاتل العرب وهم قرابتنا والقتل افساد فقيل لهم
انتم مفسدون في الارض تقتلون من قدرتم عليه وتنهبون
الاموال وتقتلون اولادكم فان توليتم على الناس فهذا
دابكم وان اعرضتم عن القتل مع المسلمين فكذلك
يقال عسى زيد يخرج وعسى انا اخرج وعسى انت تخرج
وعساه وعساها وعسيت وعسيتم وهو لغة القران
وهو فعل لا ينصرف وورود الكلام في معرض الاستفهام
ابلغ من وروده في معرض الخبر وقد تقدم ان المختار حمل
الترجي على حقيقته وان الفعل اذا كان بالتكر اليه
في ذاته غير مستلزم لامر بل يجوز ان يوجد وان لا يوجد لايمنع
من الترجي كون الفاعل يعلم حصول احدهما فالمتوقع
هو المنتظر لامر ليس بواجب الوقوع لذاته سواء كان
ممكنا او لم يكن ○ والحاصل انكم شانكم القتال والافساد
والنبي صلى الله عليه وسلم انما يامر بالاصلاح وصلة

الرحم فلم لا تواقعونه **قوله** اولئك الذين لعنهم الله

الاية الاشارة الى المنافقين وقد ذكر الاذان في اصمهم
لان السمع ليس بها وانما هي لطايفها من التعاريج يجتمع
فيها الهواء المتموج حتى لا يقرح الصماخ بعنف
ولذلك قد يسمع من يقطع اذنه وذكر البصر والمراد
به العين لان الرؤية بها فمن فقئت عيناه لا يبصر وابتدا
بالصم لان السمع سابق فان قيل مع انهم صم عمي كيف
يمكن ان يتدبروا القران حتى يذموا على تركه فالجواب
ان تكليف ما لا يطاق عندنا جايز ⊙ او المراد افلا يتدبر
الناس او هي محققة لمعنى ما تقدم فمعنى لعنهم الله ابعدهم
من كل خير فاصمهم فلا يسمعون حقيقة الكلام واعماهم
لا يتبعون طريقة الاسلام فهم بين امرين اما لا يتدبرون
القران فيبعدون عنه لان الله تعالى ابعدهم عن الخير
واما ان يتدبروه لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لانها
مقفلة قام متصلة ولا حاجة الى تقديرها ⊙ سل ونكرت
القلوب اما لان الصفة مرادة اي قلوب قاسية واما
للتبعيض لان النكرة لا تعم ⊙ ونحن نقول نكرت للانكار
الذي فيها لان القلب خلق للمعرفة فمتى عرف عرف
كما يقال هذا البيت يقلب مذاجر فالتعريف باللام الجنسية
لا ينفع لعدم العموم والعهدية كذلك لانها لا ينبغي ان
يقال لها قلوب وبالاضافة يستلزم اثباتها واضيفت
الاقفال لانها تصلح لما فكانها ليست الا لها او ارادها
مخصوصة وهي افعال الكفر والعناد **قوله تعا**

... ارتد واعلم ادبارهم يحتمل انهم اهل الكتاب
منعهم حب الرياسة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا للمشركين وهم الذين كرهوا ما نزل الله نطيعكم
في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم دون انكار البعث
وعبادة الاصنام وذلك لا ينفعهم لان الايمان لا يتبعض
وقيل القائلون اهل مكة لليهود نطيعكم في اخراج
محمد وتكذيبه ويحتمل انهم المنافقون قالوا للكفار ذلك
وكانوا يسرون انهم ان غلبوا انقلبوا كقوله ولئن جاء
نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم وقرئ اسرارهم جمع
سر واسرارهم مصدرا **قوله** فكيف اذا توفتهم
الملائكة الاية اي هب انهم يسرونها اليوم فكيف
حالهم وقت الموت وهل يخفى ذلك او المعنى انهم يختارون
ترك القتال لما ظنوا فيه من المصلحة فكيف حالهم عند
الموت وفيه لطيفة وهي ان المقاتل يخيل فيقدم على
قرنه فيصاب وجهه وينهزم فيصاب دبره وعند
الموت لا مدافعة له فيضرب وجهه ودبره فكيف
يحترز عن الاذاء ويختار العذاب الاكبر **قوله**
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله هو سبب عقوبة بضرب
الوجه فان المتبع للشيء مقبل عليه وكرهوا رضوانه
سبب ضرب الادبار لانهم نزلوا عن ما فيه رضى الله
والذي اسخط الله اما انكار الرسول صلى الله عليه وسلم
ورضوانه الاقرار به واما الكفر والايمان واما تسويل
الشيطان واتباع البرهان والقران وفي قوله

ما اسخط الله وكرهوا رضوانه اشارة الى سبق الرحمة
وتاخر الغضب لان رضاه [illegible] واسخط فعل [illegible]
ذلك ان الرحمة صفة ذاتية ولان السخط انما هو لامر اوجبه
قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض الاية المفسرون
على ان ام منقطعة بمعنى بل الحسب ولا يبعد ان تكون
متصلة والتقدير اجمعوا انا لا نعلم اسرارهم ام حسب
الذين وهم المنافقون والاضغان الحقود اي لن يظهرها
قوله ولو نشاء لاريناكم الاية اي لا مانع يمنعنا من
ذلك الا عدم المشية ومعنى ريناكهم عرفناكهم واللام
في فلعرفتهم هي الداخلة في جواب لو اي يكون معرفتك
بهم عند تعريفنا لك غير متاخرة عنه واللام في ولتعرفنهم
جواب قسم محذوف ولحن القول معناه اما قولهم نحو لئن رجعنا
الى المدينة وانا كنا معكم وان بيوتنا عورة او قول
الله تعالى نحو انما المومنون الذين اذا ذكر الله ⊙ او في
ميل القول عن الصواب كقولهم نشهد انك لرسول الله
او في الوجه الخفي من القول الذي يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم
دون غيره والسيما العلامة اما يجعل علامة في وجوههم او
بمسخهم ⊙ وقد روي ان جماعة اصبحوا مكتوبا على وجوههم
منافق و**قوله** والله يعلم اعمالكم وعد للمومنين
بان حالهم على خلاف حال المنافق فان المنافق لا عمل له
وقوله نفاق والكافر والمومن عمله صالح وقوله
ذكر **قوله تعالى** ولنبلونكم الاية اي نامركم
بما لا يكون متعينا للوقوع كما يفعل المختبر حتى نعلم

المجاهدين منكم علم شهادة والله سبحانه يعلمه علم الغيب
والصابرين الثابتين والاخبار ليعلم قولهم امنا فانه خبر اي يعلم
الصادق من الكاذب او اخبارهم في الثبات كقوله ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار او الاخبار
الصادقة المسموعة كقوله لتدخلن المسجد الحرام والارا
جيف كما قال والمرجفون في المدينة **قوله تعالى**
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
قيل هم اهل الكتاب وقيل كفار قريش **وقوله** لن يضروا
الله شيئا تنبيه اي هم يظنون ان شقاقهم انما هو
مع الرسول وهم مخطيون لانه مبلغ فانما شقاقهم
مع الله وهو سبحانه لا يضرونه فوباله عليهم **وقوله**
وسيحبط اعمالهم قيل هو في اهل الكتاب و الذي
في اولها **وقوله** فاحبط اعمالهم في الكفار وهم
مزالوا مبطلين وقيل المراد بالاستقبال هنا اعمالهم
في حل القتال وكيد النبي صلى الله عليه وسلم والذي
في اولها احسانهم **قوله** يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول هو من عطف المسبب على
السبب كقولك اجلس واسترح اي قد علمتم فاعلموا
ومعنى ولا تبطلوا اعمالكم اي دوموا ولا تشركوا
كاعة الرسول كما قال ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون اولا تبطلوها بالمن والاذى **قوله** ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
يغفر الله لهم اي مع ذلك ان امنوا قبل منهم وغفر لهم

قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم الاية هذا ترتيب
حسن لما امر بالجهاد عقبه [illegible] في الجهاد نهى عن الوهن
وهو الضعف وبين انهم الاعلون والله معهم المعنى
لا تهنوا وان غلبتم فانكم الاعلون وهو جمع اعلا
واصله الاعلوون تحركت الواو فانقلبت الفا ثم حذفت
لالتقاء الساكنين وقوله والله معكم فيه ارشاد
بمنع المكلف من الاعجاب بنفسه اي ليس غلبتكم منكم
بل من الله ولما كان ذلك يوهم ان المكلف لا عمل له اماطه
بقوله ولن يتركم اعمالكم اي لا ينقصكم من ثوابها
والترة النقص او المراد بيان ان حالكم بخلاف
الكفار فانكم وان قتلتم لا تنقص اعمالكم وانتم
احيا ترزقون فرحون بما اليه تسابقون قوله انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو الاية زيادة في الترغيب في الجهاد
والايمان اي ان قتلت لم يفتك الا ما هو لعب ولهو واللعب
ما يشتغل الانسان به واللهو ما يشتغل عن المهمات وقوله
وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم اي الموعودة بقوله اجر
عظيم اجر كبير ولا يسلكم اموالكم المعنى قد يقول
المجاهد لا انفق مالي فقيل له الله تعالى جعل لك في الغنيمة
والفيء والزكوة حقا فهو لا يسلك مالك او المعنى اموالكم
عارية والله تعالى مالكها فانما هي ماله لا مالكم او لا يسلكم
جميع اموالكم بل جزءا يسيرا منها وهو ربع العشر قوله
ان يسلكموها فيحفكم تبخلوا فيه اشارة لشح الانفس
فان العطف بالفاء يقتضي التعقيب فكان الانسان بمجرد

السوال لا يقتضي شيا والمعنى ان الحكمة والمحبة في القلب تخلتم
وكشف الضغاين ثم بين ذلك بقوله ها انتم هولاء تدعون
للنفقة في الجهاد وفي الغزو فمنكم من يبخل وضرر عله
عايد عليه كمو بعض بخل يتمن الدوا، والله غني عنكم
وانتم محتاجون اليه في الدنيا وفي الاخرة مع ما في الجهاد من
ظهور الايمان وضعف الكفار عن قتال المومنين **قوله**
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم المعنى انه غني عنكم
فان قلتم ان الملك والجبروت انما يظهر بالخلق قلنا هب
انه كذلك لكن يستبدل غيركم يعبدونه ويعظمونه
او المعنى ان الحق قد ظهر وبين فان تمادوا على الكفر والعناد
لم يبق الا اهلاككم والاستبدال بغيركم **وقوله**
ثم لا يكونوا امثالكم هو معطوف على جواب الشرط
قال النحاة يجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والفاء
وثم الجزم كما هنا والرفع كما في قوله يولوكم الادبار ثم
لا ينصرون فمع الرفع يكون مستانفا غير داخل في التعليق
ونفي المثلية اما باعتبار الجنس واما باعتبار الصفة قيل
هم قوم من العجم وقيل من فارس وقيل من الانصار ۞

سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قيل هو فتح مكة وقيل
فتح الروم وغيرها وقيل صلح الحديبية وقيل الاسلام
بالحجة والبرهان والسيف والسنان ۞ وقيل الحكم
كقوله ثم يفتح بيننا بالحق وفي اولها مناسبة لاخر السورة
قبلها فانه قال ... معناه ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ويبين

منا فتح مكة فحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لم يحصل
ذلك لهم لهم وانتم الاعلون فحصل الخبر بالفتح وقال منا لهم
ولا تهنوا وتدعوا الى السلم اي لا تسلوا الصلح فسال اعداوهم
الصلح يوم الحديبية وعبر بالماضي ومكة بعد ما يفتح
اما بمعنى حكمنا وقدرنا واما باعتبار ان ما علم تعالى وقوعه
فهو كالواقع فان قيل ما وجه جعل الفتح سببا للمغفرة
قلنا هو سبب لمجموع المغفرة وتمام النعمة والنصر فهذا
المجموع سببه الفتح او لان الفتح سبب لتطهير بيت الله من
رجس الاوثان وذلك يناسب تكفير غيره او لان بالفتح يحصل
الحج وبالحج تحصل المغفرة والمعنى لنعرف انه مغفور له فان
الناس علموا بعد الفتح ان مكة انما بدخلها حبيب الله المغفور
له وتقدم ان ذنبه اما ترك الاولى واما ذنب امته واما الصغائر
لتصونهم عن العيب واما المراد العصمة قيل المعنى هما
تاخر انه وعد بانه صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده للنبوة
وقيل ما تقدم عن الفتح وما تاخر عنه وقيل المراد عموم المغفرة
وقيل قبل النبوة بالعفو وبعدها بالعصمة وقيل ما تقدم
من امر مارية وما تاخر من امر زينب وهو ضعيف وفي تمام
النعمة وجوه ٥ اما تمام التكاليف واما اخلاء الارض من
المعاندين قيل بعضهم قتل ببدر وبعضهم اسلم يوم الفتح واما
بتم نعمته في الدنيا باجابة دعائه في الفتح وفي الاخرة
بقبول شفاعته ومعنى ويهديك اي يديم هداية او بان يبطل
من يعاند بك او بتسهل عليكم امر الجهاد ٥ او المراد النعي بقرب
بانه ... ووصف النصر بالعزة اما على معنى النسبة

ان ذا عزة او على الجار كقولك نعلى صادق والمعنى عزيزا
صاحبه وان وصفت العزيز بمعنى المتكبر وصف النصر
به من غيرنا وبل وا عبد اسنه الله تعالى مع النصر تنبيها
وارشادا الى كون النصر فان النصر بالصبر والصبر
بالله لان الصبر كما نينة القلب وذلك بذكر الله الا بذكر
الله نطمئن القلوب فذكر اسم الله تنبيها على ذلك وبالغ
في الفتح بدخول ان وبضمير العظمة وبقوله لك لتعظيم
الفتح اذ لم يتفق لغير النبي صلى الله عليه وسلم والرسالة
وتمام النعمة والهداية وحرث لغيره **قوله**
هو الذي انزل السكينة الاية هي الطمانينة وسكون
القلب وقيل الوقار لله وقيل اليقين وهذه السكينة بسبب
ذكرهم لله وعبر عنها بالانزال وعبر عن الرعب
في قلوب الكفار بالقذف وقذف في قلوبهم الرعب لانه
يقع دفعة في قلب الكافر فيزعجه كالشي يجي بغتة
والمومن لا ينفك عن الذكر ومعنى ليزدادوا ايمانا انهم امنوا
واطاعوا بالتكاليف شيئا بعد شي اولما صبروا راوا
عين اليقين بعد علم اليقين اوازدادوا ايمانا بالفروع مع
علمهم بالاصول اوازدادوا ايمانا استدلاليا مع علمهم
التكرى وقال هنا مع ايمانهم وقال في الكافرين انما
نملي لهم ليزدادوا اثما ولم يقل مع كفرهم لنكتة وهي
ان الكفر كله عناد وليس فيه نظري **قوله**
ولله جنود السموات والارض قيل ملايكتهما وقيل ملايكة
السماء وحيوان الارض وقيل الاسباب السماوية والارضية

غمبو قادر على اهلاكهم [illegible] شيئا وكان الله ع[illegible]

عنه بشيء حكيما يفعل [illegible] يعلم فان من يفعل [illegible] منه
بشيء عجيب لا يقال انه حكيم ومن يعمل على خلاف
العلم لا يقال له حكيم **قوله** ليدخل المومنين والمومنات
جنات اما ان يتعلق بقوله ليزدادوا ايمانا اي ليدخلهم
بسبب الايمان جنات ويعذب بايديهم المنافقين او يعذبهم
بسبب بغيض ازدياكم او يتعلق بقوله وينصرك او بقوله
ليغفروا وبمعنى قوله حكيما او بتمم نعمته او بقوله فتحنا
وقيل يتعلق بالمعنى لان الحال حال قتال فالمعنى امر بالقتال
ليدخل او اختار المومنين ليدخل وذكر المومنات مع المومنين
في بعض المواضع دون بعض وذلك لان المواضع التي
تكون للرجال في الاغلب كما هنا لانه في القتال يذكرون لها
بين الوعد وفي المواضع المشتركة بينهم لا حاجة لذكرهن
ومعنى عند الله اي في علمه او ذكر تنبيها لرفع قدره وقدم
المنافقين على المشركين لانهم اكثر فانه عدو مما كن
يعسر التحرز منه بخلاف المجاهر ولانه يدعي الصداقة لتمكن
ليتمكن من الخداع ومعنى الظانين اما قوله بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول واما ظنهم الاشراك كقوله ان يتبعون الا الظن
واما ظنهم ان الله لا يعلم كقوله ولكن ظننتم ان الله لا يعلم او
ظنهم ان الله يحيي الموتى او نعم ذلك والسوء عبارة عن الفساد
كما ان الصدق عبارة عن الصلاح فرجل سوء بمعنى فاسد
ورجل صدق بمعنى فاسد صالح فالسوء في المعاني كالفساد
في الاجسام يقال ساء خلقه وساء مزاجه وفسد اللحم والب[illegible]

الايمان **قوله** ولله ملك السموات والارض الاية اخبر انه
سبحانه يفعل بمقتضى المشيئة ويحكم ما يشاء **قوله تعالى**
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم الاية اخبر تعالى
انهم بعد هذا اذا عزم المسلمون على الخروج للجهاد يقولون
لهم ذرونا نتبعكم وان كانت اموالهم واملوهم التي ادعوا انما
منعتهم في الحديبية معهم **وقوله** يريدون ان يبدلوا كلام
الله الاشهر انه وعد الله تعالى ان خيبر لاهل الحديبية خاصة
وقيل هو قوله وغضب الله عليهم فلو اتبعوكم لانه رجوا
في قوله لقد رضي الله عن المومنين فيبدل كلامه اولانه قال
لن تتبعونا وهو للنفي المستقبل وفي مجيه بصيغة النفي دون النهي
نكتة وهي الاخبار ان ذلك لا يكون ولو مكنوا منه فيكون اخبارا
بغيب **وقوله** فسيقولون بل تحسدوننا لانا اذا خرجنا
معكم شاركناكم في الغنيمة ورجعنا واحتنا من سفر الحديبية
فلذلك يمنعوننا ثم رد عليهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب الاية كان المخلفون قبايل
شتى ولم يكونوا متمكنين في النفاق وعلم ان بعضهم يتوب
فجعل لتوبتهم علامة وهي اجابتهم اذا دعوا القتال قوم اولي
باس شديد وهذا بخلاف ثعلبة في عدم ثبوت قبول توبته اما
لانه علم تمكن نفاقه واما لان هولاء جماعة فلو لم تقبل
توبتهم لوقعت الفتن بين المسلمين بخلاف الواحد واختلف
في اولي الباس الشديد فالاشهر انهم بنو حنيفة قوم
مسيلمة الذين قاتلهم ابو بكر وقيل فارس قاتلهم
عمر وقيل هوازن وثقيف غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو

الاكثر وان كان الاشهر لفهمهم الا انه قد يقع على المنافقين
تبينوا في اخر الامر ولم يبق الا من سلم حالة وكان مع ضمور
امرهم / لا يحتاج الى علامة تكشف امرهم ولان النبي صلى الله عليه وسلم
لو منعهم من الخروج معه لما اذن لهم ابو بكر ولا عمر لانهما مأموران
بالاتباع فان قيل قوله لن تخرجوا معي ابدا يقتضي التابيد ولان
الاتفاق وقع على انه لم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
حرب مع قوم اولي باس والجواب عن الاول ان الابد معتبر
اي مادمتم على حالكم لانا اجمعنا ان من اسلم وحسنت حاله
صار من جملة المسلمين ولا يجوز ان يمنع من الجهاد او المراد
لن تتبعونا في هذا الجهاد **وقوله** وقوله لن تخرجوا معي ابدا
كان في غزوة تبوك ۝ وعن الثاني يمنع انه لم يبق اولوا باس
وبيانه ان المسلمين في الحديبية خرجوا ومعهم الهدي للنحر بغير
سلاح فلا يعتد لهم خصومهم اعتدادهم للخارجين للمقابلة
بالسلاح فانهم حينئذ يكونون اولي باس شديد به كما قال
تعالى في الحديد فيه باس شديد ويقول لا منافاة بين قولنا
وبين المشهور فان ابا بكر اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الاذن لهم ولولا ذلك ما فعله هو ولا عمر **وقوله** يقاتلونهم
او يسلمون اي يكون احد الامرين وقرئ او يسلموا اي الى ان
يسلموا وفيه نكتة وهي ان او تدخل بين متغايرين وتفيد
الحصر كقولك العدد زوج او فرد ولو قلت او خمسة
لم يستقم فيقتضي ان الزمان انحصر في القتال او الاسلام
فيمتد زمان المقاتلة الى الاسلام كقوله لالزمنك او تقضيني
يمتد زمان الملازمة الى القضاء ومعنا انما يتم في اهل الرد

19

وعيد لمن بعد الحمل علي قتال [illegible] قوله فان تطيعوا
يوتكم الله اجرا حسنا وعد [illegible]عين ووعيد للمتخلفين
قوله تعالى ليس علي الاعمى حرج الاية هي بيان للاعذار
المبيحة للتخلف وهي ما يمنع من الكر والفر كالاعمى والمريض
والاعرض والاعرج ويلحق بهما الفقر وصياع العيال ولم
يذكر الاقطع لانه في اليدين نادر وفي احداهما لا يمنع
الانتفاع بالاخرى وقدم الاعمى لانه لازم والاعرج قد يركب
فينفع ثم وعد من يطيع الله ورسوله وذكر الله اعتناء
بطاعة الرسول واوعد من تولى **قوله تعالى**
لقد رضي الله عن المومنين الاية شرح تعالى حال المومنين
وانهم لما بايعوه تحت الشجرة بطيب قلوبهم رضي الله عنهم
وفي ضمنه ادخالهم الجنة : فان قيل الفا للتعقيب
وعلمه تعالى سابق علي الرضى فالجواب انه متعلق بيبايعونك
كقولك خرجت امس اذ دخلت علي زيد فاكرمني وفيه
اشارة الى ان المعتبر ما في القلب **وقوله** فانزل السكينة
مرتب علي ما تقدم والترتيب مشعر بالعلية والفتح القريب
فتح خيبر :: والمغانم الكثيرة قيل هي مغانم هجر **قوله**
وعدكم الله مغانم كثيرة هو اشارة الى ان الخير اما ممن
ان هذه عجلت لكم فكل ما غنمه المسلمون ويغنمونه
تناوله هذا الوعد الكريم **وقوله** وكف ايدي الناس عنكم
اشارة الى كمال النعمة فانكم لو قاتلتم امكن ان تقولوا
هو جزا قتالنا **وقوله** ولتكون اية اي تستدل باغتنامها
وعدوه او المعنى اذا وجدتم الكمائن في باطنكم كان

ذلك اية لكم ⊙ ويهديكم صراطا مستقيما وهو التوكل
على الله والتفويض اليه قوله تعالى واخرى لم تقدروا
عليها الاية اخرى اما في [illegible] مضمر يفسره احاط
او رفع بالابتدا لانها وصفت و [illegible] ره احاط او جزاء ورب
ويبعد عطفها على هذه لانها لم تعجل ⊙ ويحتمل ان تعطف
على مغانم اي وعدكم مغانم تاخذونها من بعدكم من المومنين
ومعنى احاط الله بها اي علمها او حفظها وحرسها لهم
قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار كانه
جواب لمن يقول كف الايدي امر اتفاقي ولو اجتمع العرب لمنعوهم
من خيبر وغيرها فقال ليس كذلك بل لو قاتلوا لانهزموا وفي
قوله ثم نكتة وهي ان المنهزم يطلب اللحاق بما يومنه فاخبر
بان المهالك بعد التولي قوله سنة الله الاية جواب
من يقول ان الكفر والغلب انما هو بالتاثيرات والطوالع فبين
انه فاعل مختار حكيم هذه سنته لا تتغير قوله وهو الذي
كف ايديهم عنكم الاية بين تعالى انه يفعل ما يشا وانه كف
الايدي ببطن مكة بعد المقتضي للقتال من جهتكم بدفع
عن انفسكم في بلدهم ومن جهتهم ردا عن حريمهم ومع ذلك
صرف البعض عن البعض ثم قوى المنة على المومنين بقوله
من بعد ان اظفركم عليهم فهي منة بعد منة او هو بيان لعظم
معجزة الكف مع الموجب من قبلنا وهو الظفر ومن قبلهم
وهو اعتيا بلدهم قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم
الاية فيه بيان الحكمة الكف عن القتال وان ذلك لحرمة
من بمكة من المومنين ليسلموا من معرة القتل قبل الهـ

وقوله عليهم دايرة السوء اي احاط بهم السوء وقوله
وغضب الله عليهم يعني [illegible] ليس امتنان ثواب بل غضب
وقوله ولعنهم يفيد انه غضب ابعاد لان الغضب قد
يزول بالعتب والشتم ولهم في العقبى عذاب جهنم قوله
ولله جنود السموات والارض الاية تقدم ذكر ذلك فيمكن
ان يحمل الاول علي جنود الرحمة ولذلك عقبه بالعلم والحكمة
وهذا علي جنود العذاب ولذلك عقبه بالعز والحكمة
قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا الاية قال المفسرون
شاهدا علي امتك والاولى انه يشهد انه لا اله الا الله كما قال
شهد الله انه لا اله الا هو الاية واولوا العلم هم الانبيا وقال
فاعلم انه لا اله الا الله ثم بين فايدة ذلك بقوله ليومنوا بالله
ورسوله الاية قيل هي مرتبة علي الاوصاف المتقدمة
بقوله لتومنوا مرتب علي ارسلناك وشاهدا يقتضي ان يقرر
الايمن بالله ويقوي دينه ومبشرا يقتضي ان يوقر الله لان تعظيم
الله لعبده بسبب تعظيم العبد اياه ونذيرا يقتضي ان ينزه عن
السوء مخافة عذابه وقيل كل واحد منها مقتض للامور الاربعة
فكونه رسولا يقتضي ان يومن المكلف بالله وتعزره وتوقره
وتسبحه وكذلك الباقي وزاد في الاحزاب وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ويمكن انه راجع تحت قوله شاهدا ومبشرا و
نذيرا والمراد بذكر البكرة والاصيل الدوام والضماير في قوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه قيل لله تعالى وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
الا الاخير والاصح الاول قوله تعالى ان الذين يبايعونك
الاية هي تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم واليد في الموضعين

قيل بمعنى واحد اي منه على بيعتنا عشا فون فعليهم بالوفاء
وقيل بمعنيين اي حفظكم عليكم عوق جوارحهم في المبايعة
والمحكت النقض فعلى ان المراد النعمة او التوفيقات يحتمل
تؤتى نفسه الخير الجزيل وعلى انه الحفظ فالمعنى فمن نكث
البيعة فضرره عليه ووصف الاجر بالعظيم مبالغة
قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا
واهلونا الاية تخلف بعض الاعراب لكنهم ان المومنين
يهزمون وجعلوا يعتذرون بقولهم شغلتنا اموالنا ولم يقولوا
الاموال لان جمع كل الاموال لا يمكن فلا يحسن عذرا بخلاف
حفظ ما ملكوه واهلونا اي اشغلتنا بمراعاتهم وطلبوا
الاستغفار فكذبهم الله تعالى بقوله يقولون بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم وهذا اما ان يكون في قولهم شغلتنا او في طلب
الاستغفار وبقوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول الاية
وقوله قل فمن يملك لكم من الله الاية معناه انكم تتركون
امر الله طلبا للسلامة والله قادر عليكم نفعا وضرا والمعنى
فمن يدفع عذاب الاخرة عنكم ثم بين علمه بما يعملون قوله
بل ظننتم ان لن ينقلب ان مخففة اي انه لن ينقلب ولما ظننتم ذلك
زينه الشيطان وقرره في قلوبكم وقوله وظننتم
ظن السوء العطف يقتضي المغايرة للاول فيمكن ان المعنى
ظننتم مع ذلك ان الله يخلف وعده وان الرسول كاذب
او هو تاكيد للاول وقوله وكنتم قوما بورا يحتمل انكم
كنتم قوما بائرين اي هلكى او معناه صرتم قوله
ومن لم يومن بالله ورسوله الاية وعيد لهم على كفرهم وتردد

قبل المواد فتح مكة وقيل الحديبية **وقوله** هم الذين
كفروا اشارة الى ان المتعنى لقتلهم قايم **وقوله** والهدى
نصب بالعطف على المنصوب في صدوكم ويجوز جره
عطفا على المسجد ومعكوفا حال اي عن ان يبلغ او هو بدل
وقوله لم تعلموهم صفة وان تطؤوهم بدل اشتمال والمعرة
العيب او الاثم اذ يقول الكفار قتلوا اخوانهم وبغير علم
متعلق بان تطؤوهم او بدل من ضمير تعلموهم او بغير علم
ممن يصيبكم او المعرة قسمان منها ما يحصل من القتل العمد
من العالم ومنها ما يحصل من القتل خطأ فالمعنى معرة
غير معلومة وجواب لولا محذوف اي لما كف الايدي وجوابها
ما دل عليه قوله هم الذين كفروا **قوله** ليدخل الله في رحمته
متعلق بكف اي كف ايديهم ليبلا تكوا ليدخلوا او فعل ما
فعل ليدخل فان فيهم من يومن و اكفا لا يومنون و معنى تزيلوا
تميزوا و معنى ليما عاجلا بايديكم وذكر المومنات مع المومنين
لان القتال غالبا يكون من الرجال او لان في ذلك ترفيق قلوب
المومنين وتسلية عما في نفوسهم من محبة القتال بعد الكفر
قوله اذ جعل الذين كفروا الاية هو ما ظرف لبصدوكم واما
من المعنى اي حفظ الله المومنين عن قتالهم اذ جعلوا او هو
مفعول به اي اذكر ذلك الوقت وفيها لطايف منها انه اضاف
ما للمومنين اليه بقوله فانزل الله وما بالكافرين اليهم بقوله
اذ جعل الذين الثانية جعل ما للمومنين السكينة وما بالكافرين
الحمية ۞ الثالثة اضاف السكينة اليه والحمية للجاهلية وقال
في حق المومنين انزل وذلك يقتضي السبق وفي حق الكافرين جعل

وذلك يقتضي الحدوث والفاء ... فإنما يقتضي التسبيب
والمقابلة كأنه قال الحسن ... فقابل سبحانه انزاله السكينة
بعلمهم الحمية حين صبروا ولم يهزموا **وقوله** على رسوله
لانه صلى الله عليه وسلم وافقهم وحل ونحر وكتب اسمه خاصة
فكن المومنون حينئذ **وقوله** والزمهم كلمة التقوى الاظهر
انها لا اله الا الله وقيل بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله وقيل
الوفاء بالعهد والاقرب انها الامر بالتقوى كقوله يا ايها النبي
اتق الله ونحوه وللمومنين اتقوا الله حق تقاته وما اتاكم الرسول
فخذوه ولا تقدموا بين يدي الله وفيه معنى لطيف وهو ان الامر
بقوله اتقوا من الناس من يقبله ومنهم من لا يقبله ومن التزمه
فبالزام الله اياه فالامر بالتقوى كلمة **وقوله** وكانوا احق
بها يقتضي انهم اكرم الناس لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
اي من يكون تقواه اكثر يكرمه الله اكثر والمعنى من هو
اكرم عند الله واقرب اليه كان اتقى ويحتمل ان يكون احق
لا للتفضيل اي كانوا المستحقين لها او للتفضيل اي المومنون
احق من الكافرين او هم احق بكلمة التقوى من كلمة اخرى غيرها
وقوله واهلها يرجح الاول اولانه قد يقال فلان احق بالشيء وان
لم يكن اهلا بالنسبة الى من دونه **قوله تعالى** لقد صدق الله
ورسوله الرويا بالحق الاية راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام ان المومنين يدخلون مكة ويقيمون الحج ولم يعين وقتا
فقص رؤياه وظنوا انهم يدخلونها عام الحديبية فلما صالحوا
قال المنافقون هاد خلنا ولا حلقنا فنزلت وعدى
صدق الى مفعولين او المعنى في الرويا فمعنى الاول جعلها

الفتح

7

وافقه من صدق وعد ها صانع في امر عود به   ومعنى الثنا في
لم يكذب فيه فيحتمل ان يكون بعضهم ان الله يقول ستدخلون المسجد
الحرام او يكون راى انه يدخل المسجد فالمعنى انا ما يحقق المنام
ويصدقه **وقوله** بالحق اما حال او صفة مصدر او قسم
بالله او بضد الباطل او فيه تقديم وتاخير اي رسوله بالحق
الرويا وفيه اشارة الى انه لا يكون منه باطل فان جعلناه قسما
فاللام جوابه والا فاللام جواب قسم محذوف ۞ والاستثنا
اما على سبيل الشرط والادب وهو وعد بالدخول معلقا
بمشية الله فان الله تعالى لا يجب عليه حق وتاخر وعده
لا يوجب الاستهزا او هو اشارة الى ان المعتبر هو مشيته سبحانه
لا ارادتكم في الدخول عام الحديبية ولا ارادة الكفار في ان لا
تدخلوها **وقوله** لتدخلن المسجد اشارة الى اول الحج محلقين
اشارة الى اخره **وقوله** لا تخافون تاكيد للامن **وقوله**
فعلم ما لم تعلموا اي من مصلحة التاخير والمراد على المشاهدة
والفتح القريب انما المغربية واما خيبر **قوله** هو الذي ارسل
رسوله بالهدى الاية المعنى فيجب ان يصدق روياه لانه اقرب
من الوحي في اليقظة   وفي قوله ليظهره على الدين كله
اشارة الى الفتح   والهدى اما القران ودين الحق ما فيه من
الاصول والفروع   والهدى المعجزة ودين الحق الشرايع او الهدى
الاصول ودين الحق الاحكام   واللام في الهدى اما للجنس او للعهد
والحق اما الله تعالى واما ضد الباطل واما الانقياد للحق
والتزامه **وقوله** وكفى بالله شهيدا اي في انه رسول الله
قوله محمد رسول الله اما خبر مبتدا محذوف اي هو محمد واما

مبتدأ او خبره رسول الله و... [illegible] مؤكد ما تقدم من قوله رسوله
والذين معه اما معطوف او مبتدأ او خبر كقوله اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين كما وصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله واغلظ عليهم وبالمؤمنين روف رحيم **وقوله** تراهم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او للسامع **وقوله** يبتغون
فضلا يميز فعلهم من فعل الكفار والسيما العلامة كقوله
يوم تبيض وجوه والله تعالى نور السموات والارض فمن
توجه اليه ظهر في وجهه نوره قبل ان يعد اي في الدنيا بما
يظهر في الجبهة من اثر السجود او بما يظهر في وجوه الساجدين
من الفرق بين السهر في العبادة و في اللعب **قوله** ذلك مثلهم
في التوراة ذلك مبتدأ او مثلهم في التوراة والانجيل كزرع اي ومثلهم
في التوراة والانجيل كزرع ۝ او قوله ومثلهم في الانجيل مبتدأ
خبره كزرع او يكون ذلك اشارة الى مثلهم يفسره ما بعده كقوله
وقضينا اليه ذلك الامر وانما شبهوا بالزرع لانه يبدو واضعفا
ثم يقوى والشطأ الفراخ فآزره فقواه والسوق جمع ساق ۝
وقوله ليغيظ بهم الكفار علة لضرب المثل او سوعلة لقوله
وعد الله اي وعدهم بذلك ليغيظ بهم ومن في قوله منهم للبيان
او للتبعيض من الكفار وقد تقدم ان المغفرة على الايمان
والاجر على العمل **سورة الحجرات** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
فيه مناسبة لاخر ما قبلها لانهم كرهوا صلح الحديبية
فقيل سلموا ولا تقدموا او لما بين منزلة النبي صلى الله عليه وسلم
وعلو درجته امر بتعظيمه وبره او لما وصف المومنين

ولقوله ان تصيبوا قوما [illegible] بجهالة فوق الخطا لان
المجتهد اذا اخطا لا ينبغي [illegible] فلا يكون الاعتماد على
قوله جايزا **وقوله** ان تصيبوا اما الملا او حسنه او واجبا
او بجهالة في موضع الحال والاصابة تستعمل في الحسنة
والسيية الا انها اذا استعملت مع السوء ذكر معناه
في الاكثر كقوله وان تصبهم سيئة **وفي قوله**
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اشارة الى انه لابد وان يندم
الجاهل واصبح يستعمل بمعنى الدخول في الصباح كقولك
اصبحنا وبمعنى مصاحبة الصفة للموصوف وقت
الصباح كقولك اصبح زيد مريضا وبمعنى صار كقوله
وكذلك امسى واصبح ومنا تحقيق ومواني هذه الالفاظ
على معان فالضرورة قد تكون من ابتدا امر
[illegible]وم كقولك صار الكفل فاهما اي شرع وهو في
زيادة وقد يكون في اخر الامر بمعنى الامر كقولك صار
[illegible] بنا اي انتها وقد يكون متوسطا كقولك صار زيد
[illegible] وقويا اذا اردت تلبسه بذلك من غير بداية ولانهاية
اصبح للاول وامسى للثاني وصار للثالث هذا الاصل
ثم تقاربت المعاني استعمل الكل في القران لانها في
[illegible]ثواب او العقاب وكلاهما يدوم ولفظه بالندم كيف
[illegible] تدل على معنى الدوام كادمة والمدينة **وقوله**
[illegible]ائذا كانه جواب لمن يقول واي شيء يقلبنا اذا ما اصبنا ب
[illegible] فسر له انهم بنه مون او المعنى انه يتبينكم لايليق
قوله واعلموا ان فيكم رسول الله الاية المعنى

لما امر بالتبيين ... العقوبة ...
صلى الله عليه وسلم فيهم ... العقول ...
الا ميز هذا الشيء فاعد اي فاز جموا ... **وقوله**
لو يطيعكم يوكده اي ان الشيء في المثال انما يختار
الصحيح الارشد ولا يوافق بعضكم في الباطل **وقوله**
لو يطيعكم الاية جملة شرطية امتنع الشرط
فيها لامتناع الجزاء كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

تم الجزء السادس من التفسير مختصر
التفسير لمحمد بن ابي القسم بن عبد السلام
بن عبد الله الربعي عرف بابن جميل التونسي
المالكي عفا الله عنه لعبد
رب العالمين

وكان الفراغ منه ...
من ... علي ...

يتلوه في الجزء السابع وقوله ولكن الله
حبب اليكم الايمان الاية

وصلى الله على سيدنا محمد وآله و...
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين